شكـر وتقديـر

أرى لزاما على قبل تقديم هذا البحث ان اتقدم بالشكر لكل من ساهم فى اتمامه وابدأ شكرى لسيادة عميد كلية التربية ، الاستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب فقـد تفضل بالاشراف على هذه الدراسة واقالها من عثرات كثيرة بدقته وعلمه •

واقدم عظيم امتنانى لسيادة وكيل كلية التربية الاستاذ الدكتور ابو الفتوح احمـد رضوان الذى عالج اخطاء البحث بصبر العالم وسماحته •

والى كل من الدكتور نجيب اسكندر والدكتور رشدى فام منصور اقدم شكـرى ، وادين لهما بالكثير من عناصر تكامل هذه الدراسة •

كما اشكر الاستاذ الدكتور احمد زكى صالح ، لما امدنى به من مراجـع وتوجيهات كان لها اثرها فى كيان هذا البحث •

ولا يسعنى فى هذا المجال الا ان اذكر فضل كل من عاوننى خارج اسرة كليـة التربية ، كرجال المكتب الفنى للتعليم الاجنبى واخص بالذكر السيد حسن على المديـر السابق للمكتب ، والسيده فاطمه المصرى المفتشة بالتعليم الاجنبى • كذلك اشكـر حضرات مديرى وناظرات ووكيلات ومدرسات المدارس الاجنبية التى قمت بزيارتها ، فقـد كان لهم اثر كبير فى تسهيل مهمة هذا البحث •

واخيرا اقدم تقديرى وامتنانى لكل من ساهم بتوجيهاته وارشاداته فى اخـراج هذا البحث الى حيز الوجـود •

فهرس البحث

xxxxxxxxxxx

الفصل الاول

المقدمـــة

موضوع البحث :

النشاط التربوى الاجنبى وأثره فى التربية والتعليم ٠

اسباب اختيار المشكلة :

كان للموءسسات التربوية الاجنبية دور هام فى الحياة الثقافية بالاقطار العربيـــة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وخصوصا فى الفترة التى اشتدت فيها حاجـــة الشعوب العربية للتعليم وعجزت الدولة عن ارضاء هذه الحاجة ، فكانت المدارس الاجنبية تنشأ بعمل الافراد والجماعات وكان الشعب يرسل ابناءه وبناته اليها لانه لايدرى الــى اين يرسلهم ٠(١)

بيد ان بعض الجوانب من نشاط هذه المعاهد ، كان هدفا للنقد الشديـــد فقد أثيرت شكوك كثيرة حول حقيقة اهدافها ، بعضها متصل بنوع الثقافة الذى يدرسـه تلاميذها(٢) ، وبعضها الآخر متصل باغراض دينية(٣) او سياسية(٤) معينة تعمل هـــذه الموءسسات على تحقيقها تحت ستار التربية والتعليم ٠

كذلك تضاربت الاقوال حول تسخير بعض الدول الاجنبية لهذه الموءسســات ، تنشر عن طريقها دعايات سياسية وشعوبية مليئة بمعلومات خاطئة ومضللة عن العـــرب والاســلام ٠(٥)

---

(١) الدكتور طه حسين ٠ "مستقبل الثقافة فى مصر" مطبعة المعارف ٠ القاهرة ١٩٣٨ الجزء الاول ص ٧٤

(٢) V.Guérin, La France Catholique en Egypte,Tours,1889 p.65

(٣) Y.Artin Pasha,L'Instruction Publique en Egypte,Paris 1890.P.106-108

(٤) E.Dor Bey,L'Instruction Publique en Egypte.Paris,1872. p27

(٥) ابو خلدون ساطع الحصرى "حولية الثقافة العربية" ٠ مطبعة لجنة التأليـــف والترجمة والنشر ٠ القاهرة سنة ١٩٤٩ ص ١٢

وقد استند اصحاب هذه الاتهامات فى تأييد اقوالهم الى حقيقتين : الاولى وهى تمسك هذه المدارس بعزلتها واستقلالها عن اشراف الدولة ، وعدم سماحها بأى تدخل فى شئونها الادارية او التربوية • ففى رأى هؤلاء المعارضين أنه لو كان موقف هذه المدارس سليما ، لما قاومت محاولات الدولة للاشراف على نشاطها بهذا الاصرار •

والحقيقة الثانية هى ان الكثيرين من المصلحين والزعماء وقادة الرأى فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، ضجوا بالشكوى من محاولات المدارس الاجنبية للتأثير فى قومية التلاميذ وفى عقائدهم الدينية • فقاموا يطالبون الحكومات باتخاذ اجراءات شديدة تحد من هذا النشاط ، وتفرض الرقابة على اهدافه •

ومن ذلك مشروع اللائحة التى قدمها رياض باشا فى سنة ١٨٧٢ الى الخديو اسماعيل لادخال بعض الاشراف الحكومى على المدارس الاجنبية (١) • ومع ان هذا المشروع لم ينفذ وأهمل بايعاز من اصحاب هذه المدارس ، الا انه يدل على قلق الحكومة اذ ذاك وريبتها فى طبيعة ما تقوم به تلك المدارس من نشاط •

وقد حاولت الدولة ان تتدخل للمرة الثانية ، وان تقوم بالتفتيش على هذه المدارس ، غير ان الاعضاء الاجانب بلجنة القومسيون فى ديوان المعارف ثاروا ضد هذا الاقتراح واحبطوه (٢) •

ومن بين الزعماء الذين كانوا يرون فى المدارس الاجنبية خطرا يهدد قومية التلاميذ ودينهم ، الشيخ محمد عبده ، ونجده يعبر عن ريبته فى النشاط التربوى الاجنبى فى خطاب ارسله الى شيخ الاسلام بالأستانة سنة ١٨٨٠ وطلب فيه وضع لائحة

---

(١) الدكتور احمد عزت عبد الكريم ، "تاريخ التعليم فى مصر — عصر اسماعيل" مطبعة النصر • القاهرة سنة ١٩٤٥ الجزء الثالث ص ١٥٥

(٢) أمين سامى باشا ، " التعليم فى مصر" • مطبعة المعارف ، القاهرة سنة ١٩١٧ ص ٣٩ ، ٤٢

تكون اساسا لاصلاح التعليم الديني وتعميمه موضحا خطر تغلغل النفوذ الاجنبي والمدارس التبشيرية على البلاد [١]

كذلك نجده يطلب من مجلس المعارف الاعلى في سنة ١٨٨١ تعيين هيئة تقوم بالاشراف على نشاط المدارس الاجنبية ، معلقا على ماجاء بتقرير القومسيون رقم ٤٩ لسنة ١٨٨٠ من أسف الاعضاء المصريين لضعف طلبة هذه المدارس في اللغة العربية واهمال القائمين على شئونها للغة البلاد القومية [٢]

وقد قرر ديوان المعارف في سنة ١٨٨٤ ادخال نظام التفتيش على المدارس الاجنبية [٣] ، ولكن المدارس لم تقابل هذا الاجراء بأى ترحاب . ومن الواضح انها سارت على نفس سياستها السابقة ولم تعره أية اهمية بدليل ان على باشا مبارك ردد نفس الشكاوى السابقة سنة ١٨٩٠ مؤكدا ان هذه المدارس على ماتؤديه من خدمات لنشر التعليم بين بعض الطبقات ، الا انها تقوم من ناحية اخرى بنشاط لايتفق وقومية الغالبية العظمى من سكان البلاد . وطالب الحكومة بوضع نظام قومي للتعليم في مصر، لايترك الشعب لمؤثرات غريبة عن ديانته وعن قوميته .[٤]

كذلك جاء في تقرير الحزب الوطني الذى رفعه الى مؤتمر السلام في سنة ١٩٠٥ كيف ان الاستعمار كان يستغل المدارس الاجنبية في افساد الشعب.[٥]

ولم ينقطع توجيه الاتهامات الى المدارس الاجنبية الى وقتنا هذا ، ففي سنة ١٩٣٩ كتب الدكتور طه حسين عن التعليم الاجنبي يقول :

---

(١) السيد محمد رشيد رضا "تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده" مطبعة المنار . القاهرة سنة ١٩٣١ ص١٤٤ ، ١٤٥

(٢) امين سامي باشا ، مرجع سابق ص٤٢

(٣) امين سامي باشا ، مرجع سابق ص٤٩

(٤) الدكتور احمد عزت عبد الكريم ، مرجع سابق ص٨٣٣

(٥) تقرير الحزب الوطني لمؤتمر السلام سنة ١٩٠٥ (لم يذكر اسم الناشر) القاهرة سنة ١٩٠٥.

((قام التعليم الاجنبي في مصر ، مستظلا بالامتيازات الاجنبية ، غير حافل بالدولة ولا خاضع لسلطانها ، ولا ملتفت الى حاجات الشعب واغراضه ، ولا معنى الا بنشر ثقافة البلاد التي جاء منها والدعوة لهذه البلاد)) (١)

بل ان هذه الاتهامات لم تكن قاصرة على نشاط المدارس الاجنبية بالاقليم المصري بل شملته في مختلف اجزاء الوطن العربي . وقد سجل متى عقراوى أهم اهداف المدارس الاجنبية فيما يأتي :

١ ـ التبشير الديني واجبار التلاميذ من غير المسيحيين على حضور دروس الديانة المسيحية ، وأداء الخدمات الدينية الخاصة بالعبادة ، ومحاولة تغيير عقيدة التلاميذ المسيحيين الذين يختلفون عنها في المذهب ـ الى مذهب المدرسة .

٢ ـ توجيه ميول التلاميذ ووجدانهم الى البلدان الاجنبية التي جاءت المدارس منها .

٣ ـ اهمال اللغة العربية وتاريخ العرب القومي مع شدة العناية باللغات الاجنبية ، وجغرافية وتاريخ البلدان الاجنبية .

٤ ـ تفريق الشباب الى جماعات يكن كل منها الولاء لجنسية دون الاخرى مما يجعل التعاون بين خريجي هذه المعاهد من الصعوبة بمكان .(٢)

وقد استأنس الكاتب في تأييد آرائه هذه بفقرة من مقال نشر باحدى الصحف اللبنانية التي تصدر في بيروت . وقد عبر كاتب المقال عن نفس المخاوف بقوله :

((من الكوارث التي بلى بها الجيل الناشئ في هذه البلاد ، اختلاف وجهات النظر وتباين الميول بسبب اختلاف انواع التربية والتعليم ، ولسنا نأتي بجديد

---

(١) الدكتور طه حسين مرجع سابق الجزء الاول ص ٧٢

(٢) متى عقراوى وروديك ماثيوز "التربية في الشرق الاوسط العربي" ترجمة لجنة من الجامعة الامريكية . المطبعة العصرية سنة ١٩٤٩ ص ٤٣٩

اذا قلنا ان ثلاثة من الاخوة ، فى اسرة واحدة لاتربطهم ثقافة موحدة طالما كان كل منهم يتلقى العلم فى مدرسة خاصة غير التى يؤمها الآخر)) (١)

وقد نبه الرئيس جمال عبد الناصر الى خطر تعدد الثقافات هذا ، وما ينتج عنه من تفكك وتباعد بين الطبقات ، بقوله :

((انا انظر احيانا الى أسرة مصرية عادية من بين آلاف الاسر التى تعيش فى العاصمة ، فأجد الاب فلاح معمم من صميم الريف ، والام سيدة منحدرة من اصل تركى ، وابناء الاسرة فى مدارس على النظام الانجليزى ، وفتياتها فى مدارس على النظام الفرنسى ـ أنظر الى كل هذا ، وأحس فى اعماقى بفهم للحيرة التى نقاسيها ، والتخبط الذى يفترسنا ...)) (٢)

فهذا القلق الذى يعبر عنه رئيس الجمهورية ، يدل على انه حتى ولو افترضنا انتفاء الاغراض الشعوبية والتبشيرية من اهداف المدارس الاجنبية فان تولى معاهد مختلفة الاهداف والجنسيات واللغات ، تعليم جانب من أبناء المجتمع ، انما يعرضه للتفكك والانفصال ، وتضارب الفلسفات لتضارب ثقافات ابنائه .

وبالرغم من ان الدولة قد خطت فى السنوات الاخيرة خطوات واسعة فى سبيل الاشراف الفعلى على الكثير مما يدور داخل المدارس الاجنبية ففرضت بعض دراسات قومية ، وحذفت موضوعات تتعارض واهدافنا العربية ، كما حظرت تدريس اى دين او مذهب مخالف لعقيدة التلاميذ حتى ولو قبل ولى الامر ذلك (٣) ، كما سيجئ تفصيله

---

(١) من مقال بقلم حنا غصن بجريدة الديار تحت عنوان : "اخضاع المدارس الخاصة للتفتيش" . بيروت سنة ١٩٤٦ . مأخوذ عن :
متى عقراوى وورد ريك ماثيوز ـ مرجع سابق ـ ص ٧٣٩

(٢) الرئيس جمال عبد الناصر : " فلسفة الثورة " المطبعة العالمية . القاهرة سنة ١٩٥٥ ص٤٨

(٣) قانون تنظيم المدارس الحرة لسنة ١٩٣٠ ، قانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٤٨ . ادارة التعليم الحر .

في الفصل الثاني من هذا البحث الا ان المخاوف والشكوك والاتهامات التي توجه ضد هذا النشاط الاجنبي ودوافعه واهدافه ، لاتزال قائمة ولم تنقطع .

وقد سجلت الوزارة نفس المخاوف في المذكرة الخاصة بانشاء المكتب الفني للتعليم الاجنبي سنة ١٩٥٨ حيث جاء فيها :

((تؤدي المدارس الاجنبية في مصر منذ سنة ١٨٤٥ رسالتها الثقافية ، وليس من شك في انها عملت — في ظل الاحتلال والعهد البائد — على الوصول الى اهداف لاتتفق والاهداف القومية ومن ذلك :

١ — التبشير الديني

٢ — محاولة تنشئة طائفة من ابناء مصر في جو غير مصري يضعف ما بينهم وبين مواطنيهم من صلات ، بقدر ما يغرس فيهم الروح الاجنبية والاعتزاز بالحضارة الغربية .

٣ — التمكين لثقافات اجنبية على حساب المقومات الاساسية للتربية القومية)) (١)

ونتبين مما سبق ان نشاط المدارس الاجنبية بمصر وبالبلاد العربية كلها كان دائما موضع شك واتهام من الحكومات والزعماء وقادة الرأي في البلاد .

لذلك كان من الاهمية بمكان ان نقوم بدراسة تكشف عن بعض حقائق هذا النشاط ومدى صحة او خطأ تلك الاتهامات .

ولاشك في ان مقتضيات التطور الشامل الذي يمر به المجتمع العربي اليوم ، تتطلب من الأمة تعبئة كافة جهودها وامكانياتها لدفع هذا التطور الى الامام .

ولذلك كان من الضروري ان نتحقق من ان المدارس الاجنبية وهي من بين المؤسسات الهامة في بناء هذه الامة ، على عكس ماتدمغها به الاتهامات السابقة ، تقوم بدور ايجابي في توجيه ابناء العرب توجيها قوميا سليما يخلق منهم افرادا يمارسون

---

(١) ادارة التعليم الحر . المذكرة الايضاحية الخاصة بانشاء مكتب فني لشئون التعليم الاجنبي بالاقليم المصري . سنة ١٩٥٨ ص٣

الحياة القومية الصحيحة ، ويعتمد عليهم المجتمع العربى فى تحقيق اهدافه.

تحديد مشكلة البحث :

على ضوء ماسبق تفصيله من دواعى اختيار هذه المشكلة موضوعا لبحثنا يمكننا ان نحدد مشكلة البحث فى العبارة الآتية :

دراسة بعض جوانب من ماضى المدارس الاجنبية ونشاطها الحالي للتحقق من مدى تجاوبها مع اهدافنا القومية .

ومن خلال نتائج هذه الدراسة يحاول البحث ان يجيب على الاسئلة الآتية :

١ ـ ماهو مدى ارتباط نشاط المدارس الاجنبية فى الماضى والحاضر بالدعايات السياسية والدينية التى تتهم بترويجها ؟

٢ ـ ماهو مدى التوجيه القومى للمقررات الدراسية سواء منها المقررات التى فرضتها الوزارة او المقررات التى لاتقع تحت اشرافها المباشر ؟

٣ ـ فى ضوء نتائج دراستنا لماضى المدارس الاجنبية وموضوعات مناهجها وبعض المواقف من نشاطها العام ، ماهو الموقف الذى يجب ان تتخذه الدولة منها ومن أهدافها ؟

خطة البحث :

ولكى نستطيع الاجابة على الاسئلة السابقة ، قمنا بوضع خطة قسمنا بها البحث الى ثلاثة اقسام يختص كل قسم منها بدراسة جانب من نشاط هذه المدارس وهذه الاقسام هى :

القسم الاول : وفيه يقوم البحث بدراسة ماضى هذه المدارس من حيث اسباب نشأتها وأهم المعالم فى نشاطها ، ومدى ارتباطها بالدعايات التبشيرية والسياسية .

والغرض من بحث ماضى المدارس الاجنبية فى الاقليم المصرى ، انه قد يدل على وقائع تؤيد او تنفى الاتهامات السابقة . ومع اننا ندرك ان الماضى وحده لايصلح للتنبوء بالسلوك الحاضر او المستقبل ، الا اننا نفترض ان تتبع تاريخ المدارس الاجنبية

فى بلادنا قد يوضح بعض الابعاد عن حقيقة اهدافها القديمة مما يمكن تعقبه فى سلوك المدارس الحالى • اى اننا اذا وجدنا مثلا ان هذه المدارس كانت تقوم بالدعاية لدولة اجنبية فى فترة من فترات تاريخها ، فاننا بتعقبنا لهذا السلوك فى نشاطها الحالى نستطيع ان نتبين مدى اصرار هذه المدارس على هذه السياسة القديمة ، ومن ثم فان الماضى يستطيع ان يحدد لنا ما يجب ان نبحث عنه من نشاط فى الوقت الحاضر•

القسم الثاني : والناحية الثانية التى يدرسها هذا البحث هى ناحية تحليل المقرر الدراسى وتقرير ما يتضمنه من موضوعات • وهناك نوعان من المقررات التى تدرس بالمدارس الاجنبية :

١ ــ المقررات التى كانت تقوم المدارس الاجنبية بتدريسها قبل اشراف الوزارة عليها •
٢ ــ المقررات التى عدلت او اضيفت بناء على تعليمات الوزارة •

وبالنسبة لكون معظم مقررات المدارس الاجنبية تضم هذين النوعين لذلك فان عملية التقويم تعالج هذه المقررات من زاويتين :

الزاوية الاولى : وفيها يقوم البحث بتحليل المقررات الاصلية التى تمثل طبيعة ما يدرسه تلاميذ هذه المدارس • وهى ادل على حقيقة اهدافها ، لانها من وضع المدرسة نفسها او الهيئة المشرفة عليها •

الزاوية الثانية : وفيها يجرى تقويم المقررات المعدلة او التى فرضتها الوزارة• وتهدف هذه العملية الى التعرف على حقيقة احترام هذه المدارس للتعديلات الجديدة كما قد تدل ايضا على مدى كفاية هذه التعديلات •

وللقيام بعملية التقويم المشار اليها سيعتمد البحث على معيار يوضع لهذا الغرض ويراعى فى وضعه ان يترجم الاهداف القومية فى موضوعات تدرس ضمن المواد المختلفة لمناهج المرحلة الثانوية ، ولابد ان يتضمنها المنهج لتتحقق له شروط التوجيه القومى السليم •

القسم الثالث : وهذا القسم عبارة عن دراسة واقعية تحليلية نحلل فيها بعض مواقف من النشاط العام لعينة من المدارس الاجنبية • ولما كان ميدان التعليم الاجنبى

يعتبر ارضا مجهولة بالنسبة لهذا البحث لكونه اول دراسة من نوعها ، لذلك فاننا نقوم في هذا القسم بدراسة استطلاعية ، نتحسس فيها بعض المعالم المميزة لهذا النشاط ونحاول ان نربطها بالنتائج السابقة • والغرض من هذه الدراسة هو تحديد بعض مظاهر من السلوك العام لهذه المدارس وتقديم بعض الاحتمالات والتكهنات عن مغزى هذا السلوك ومدلولاته بالنسبة لمشكلة البحث •

المغزى الاخير للبحث : ٤٥٧٥٥٤

ويختص هذا الجزء بالتعليق على نتائج الاقسام الثلاثة وتقديم الاقتراحات والتوصيات بشأنها •

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث الحالى فيما يلى :

(١) ان هذا البحث هو اول محاولة من نوعها تطرق باب التعليم الاجنبى فتدرس الفلسفة التربوية لهذه المدارس فى ضوء اسبابها وجودها ، وفى ضوء اهدافنا القومية • وقد كان من الضرورى ان يأتى اليوم الذى تراجع فيه الدولة موقفها من هذه المؤسسات • فالى جانب ان مجرد وجودها وتوليها رعاية النشء فى مصر من بداية سنواته الاولى ظاهرة تنفرد بها بلادنا ولا تسمح بها البلاد الاخرى فان اغلب هذه الهيئات تنتمى الى جماعات دينية أجنبية ولاشك فى ان الطابع الدينى الذى تتميز به يحملها رسالة من نوع معين •

ولما كانت تختلف عنا فى الدين والجنسية فان هذا يستوجب منا استطلاع طبيعة هذه الرسالة ومدى استغلال الهيئات الدينية للمدارس الاجنبية فى تحقيقها ، ومن ثم نستطيع ان نحدد موقفنا منها تحديدا يقوم على حقائق ثابتة •

(٢) ثم اننا نعلم ان الدولة قد فرضت بعض القوانين فأوجبت دراسة بعض موضوعات جديدة وأدخلت اضافات وتعديلات على البعض الآخر مما كان موجودا من قبل•

كما عينت من قبلها مفتشين ووكلاء من العرب للتحقق من سلامة تنفيذ المقـررات الجديدة •

ونحن نحاول فى بحثنا هذا ان نصل الى مايدلنا على كفاية هـــذه الاجراءات من حيث تعديل المناهج ومن حيث سلامة وسائل الاشراف علـــى تنفيذها •

(٣) ومما يزيد من أهمية هذه الدراسة انها المحاولة الاولى فى تاريخ التعلـــيم الاجنبى لتحليل المقررات الدراسية لبعض مدارسه وابراز اهم اتجاهاتهـــا ودلالة هذه الاتجاهات بالنسبة للتطور القومى الشامل الذى يمر به المجتمـــع العربى اليوم ، والذى يقتضى مساهمة كل الموءسسات العاملة فى مختلـــف مرافقه فى دفع هذا التطور نحو اهدافه الكبرى •

وفى هذا المجال يقوم البحث باستطلاع اهم مايدرسه التلاميذ مـــن موضوعات وطبيعة علاقتها بعملية بناء المجتمع العربى واقامته على اسس اشتراكية ديمقراطية تعاونية •

وتجرى هذه الدراسة على اساس معيار يترجم اهم اتجاهات المجتمـــع العربى الجديد ، مفترضا وجوب تضمن المقرر لها فى موضوعات المواد المختلفة •

(٤) والى جانب استخدام البحث لهذا المعيار لتقويم مقررات عينة من المـــدارس الاجنبية ، فانه من ناحية اخرى يقدم للعاملين فى ميدان التربية والتعلـــيم ولواضعى مناهج المرحلة الثانوية ترجمة للاهداف القومية فى صورة موضوعـــات يجب ان يدرسها التلاميذ تحقيقا للتوجيه القومى المنشود فيما يتلقونه مـــن معلومات •

⁂

الفصل الثانـى

نمو التعليم الاجنبى فى مصر وموقفه من اهداف المجتمع

يعالج هذا الفصل الجانب التاريخى للمشكلة فيبحث نشأة التعليم الاجنبى فى العالم العربى وفى الاقليم الجنوبى فى الفترات التاريخية المختلفة مع التعليق على موقف الحكومات منه • كذلك يعالج موقف المدرسة الاجنبية من اهداف المجتمع العربى ومدى اهتمامها بثقافته القومية وذلك عن طريق تتبع نظمها واساليبها التربوية وما امكن العثور عليه من مقررات دراسية قديمة • وقد لجأنا الى هذه الدراسة التاريخية لانها قـــد تدل على الاهداف الحقيقية لهذه المدارس مما قد يلقى بعض الاضواء على مشكلــــة البحث • ومع علمنا بان التاريخ وحده لايصلح مقياسا للتنبؤ بالسلوك فى الوقت الحاضر الا اننا قد افترضنا ان تحديدنا لاهم اتجاهات المدارس الاجنبية فى الماضى قـــد يساعدنا على التعرف على مدى صحة مايوجه اليها من اتهامات تقول بانها قامت لتحقيق اهداف سياسية وشعوبية ودينية من نوع معين • ومن ثم يمكننا ان نتتبع نتائج دراســة الماضى فى سلوك هذه المدارس فى الوقت الحالى •

وقد استعنا فى هذه الدراسة بكتابات من عاصر نشأتها واهتم بنشاطها مــن الكتاب العرب والاجانب • كذلك رجعنا الى ماصدر بشأنها من قوانين وقرارات مفترضين ان هذه الوثائق قد تدل على بعض الحقائق عن النشاط التربوى الاجنبى وسياستــه العامة فى بلادنا •

تنظيم اقسام هذا الفصل

وقد جرى تنظيم هذا الفصل بالصورة الآتيــة :

اولا : دراسة نشأة التعليم الاجنبى فى العالم العربى بوجه عام وما صاحبه مــن مظاهر دينية وسياسية وموقف الحكومة العثمانية منه ومن نشاطه •

ثانيا : نشأة اهم المدارس الاجنبية بالاقليم المصرى فى الفترات التاريخية المختلفــة مع التعليق على اهم اهدافها ومدى ارتباطها باهداف المجتمع فى كل فترة •

ثالثا : دلالة ذلك العرض التاريخي لنشأة المدارس الاجنبية وماكانت تقوم به من نشاط بالنسبة لاركان البحث الاساسية وهي :

١ ـ مسألة النشاط التبشيري

٢ ـ مدى ارتباط مصالحها بمصالح دول اجنبية استعمارية

٣ ـ مدى صحة او خطأ الاتهامات الخاصة بمحاولتها التأثير في قومية تلاميذها .

اولا : نشأة التعليم الاجنبي في العالم العربي في القرن التاسع عشر:

في منتصف القرن السادس عشر ، وقعت البلاد العربية كلها فيماعدا المغرب الاقصى وحضرموت وجزء من قلب الجزيرة العربية ، تحت سيطرة الدولة العثمانية . وخلال هذه الفترة كانت المعاهد التعليمية الموجودة بالبلاد العربية الى اوائل القرن التاسع عشر ، من نوع المدارس الدينية القديمة ، وكانت هذه المدارس تتألف من معاهد تعليمية لصغار الاطفال تعرف باسم الكتاب او الملا وتعلم مبادئ الدين الاسلامي والقرآن الكريم . والى جانب هذه الكتاتيب كانت هناك مدارس لتعليم الكبار ، تعلم العلوم الدينية والشرعية مع تعليم القراءة والكتابة اللازمين لها . وقد عرف هذا النوع باسم المدرسة بوجه عام .(١)

وقد انتشرت هذه المدارس والكتاتيب في جميع أنحاء العالم العربي والحق معظمها بالجوامع والمساجد العامة ، واستقل بعضها الآخر في مبان خاصة بها . وكانت هذه المدارس تسير في تعليمها على طرق جامدة لم تتطور ولم تتأثر بالتقدم العلمي السريع في اوربا ، بل على العكس فانها تقهقرت بالتدريج لانها تجردت من جميع العلوم العقلية ، واصبحت لاتهتم الا بالعلوم الفقهية .(٢)

---

(١) ساطع الحصري . حولية الثقافة العربية . مرجع سابق ص٣ ، ١٠

(٢) Y.Artin Pasha. Op. Cit, P.104-111

والى جانب هذه المدارس والكتاتيب الاسلامية القديمة كانت هناك مدارس وكتاتيب الطوائف من غير المسلمين كالاقباط واليهود ، ولم تكن هذه تفضل الكتاتيب الاسلامية بحال من الاحوال •

ثم حدث ان وضعت الدولة العثمانية سياسة خاصة لمعاملة الطوائف الدينية من غير المسلمين ، فاعتبرت كل طائفة ـ جماعة ـ مستقلة بشئونها الدينية ، ومنحت كل طائفة او جماعة امتيازات في كل ما يتصل بشئونها الدينية والمذهبية • وكان الرئيس الديني وهو اما البطريرك او الاسقف او المطران هو في نفس الوقت رئيس الجماعة • وكان يقوم بتصريف شئون الجماعة متعاونا مع مجلس مللي خاص •(١)

ولما كانت الحكومة العثمانية تنظر الى التعليم على انه من جملة الامور المرتبطة بالاديان والمذاهب ، فانها لهذا السبب خولت جميع الطوائف غير الاسلامية حق تأسيس معاهد التعليم الخاصة بها ، وادارتها مستقلة بها عن اشراف الدولة او رقابتها •(٢)

وقد استغلت هذه الطوائف هذا الامتياز فشرعت كل طائفة في انشاء مدارس خاصة بها تنظمها وتديرها ، وتضع لها ماتشاء من المناهج مستقلة بها عن تدخل الدولة او اشرافها •

وقد شملت الحقوق التي منحتها الدولة العثمانية لهذه الطوائف لغة التعليم فاصبح من حق كل جماعة ان تعلم ابناءها باللغة الشائعة بين افرادها ، فكانت طائفة الارمن تعلم اولادها باللغة الارمنية ، والبلغار يعلمون اولادهم باللغة البلغارية • وهكذا • اما اللغة العربية فلم يكن يتعلم بها من غير المسلمين الا اولاد المسيحيين العرب الذين انشأوا مدارس خاصة بهم على غرار سائر الطوائف غير الاسلامية •

---

(١) ساطع الحصري • مرجع سابق • ص ١١
(٢) ساطع الحصري • مرجع سابق • ص ١١

اما تعليم المسلمين العرب ، فقد كان للنظام الذى وضعته الدولة العثمانية نتائج غريبة بالنسبة للمتعلمين من ابنائهم • فان "نظام الجماعات" الذى ذكرناه سابقا كان خاصا بغير المسلمين ، فلم يتمتع المسلمون العرب بشى ٔ من التنظيمات والامتيازات التى كان يتمتع بها اخوانهم المسيحيون فى امور المدارس والتعليم ، ولذلك فقد انحصرت المعاهد التعليمية المفتوحة امام هوٴلاء فى المدارس الوقفية القديمة التى لم ينلها اى حظ من الاصلاح ، وفى المدارس الرسمية التى كانت تعلم باللغة التركية • فى حين ان اخوانهم المسيحيين كانوا قد كونوا جماعات منظمة ـ بحكم القانون ـ وأسسوا مدارس خاصة بهم وجعلوا اللغة العربية هى لغة التعليم فيها •

ولهذا السبب انتشر " التعليم العربى الحديث" بين المسيحيين قبل المسلمين ، ولهذا السبب ايضا كان معظم الكتاب والموٴلفين والخطباء الذين ظهروا فى الولايات العربية فى العهد العثمانى مسيحيين بالرغم من قلة عدد هوٴلاء بالنسبة الى عدد المسلمين •

وفى هذا الوقت اى فى النصف الاول من القرن التاسع عشر نشطت حركة الجماعات الدينية الاوروبية ، وخصوصا الجماعات الدينية الفرنسية • وقد جاءت هذه الجماعات بناء على دعوة الجاليات الاجنبية النازحة الى بلاد الشرق العربى • فقد طلبت هذه الجاليات ان توفد الجماعات الدينية من يقوم بتعليم ابناء الجالية •[1]

وقد استغلت هذه الجماعات هذه الفرصة فسارعت بالمجىء الى البلاد العربية وشرعت فى انشاء الاديرة والكنائس والملاجىء ثم الحقت بها المدارس والمستشفيات ووكلت الى الرهبان والراهبات امور التدريس والتمريض فيها •

وكان مجىء اولى هذه الجماعات الدينية سنة ١٨٣٤ حين هبط الآباء العذاريون (Les Pères Lazaristes) ارض لبنان وانشأوا بها

---

(١) V. Guérin, Op. Cit., P. 45.

مدرسة دينية ، (١) غير ان هذا التاريخ لايعتبر التاريخ الحقيقى لقدوم الجماعات الدينية الى العالم العربى ، فقد هبط الى ارض مصر فى القرن الثالث عشر جماعة الآباء الفرنسيسكان التابعة للكنيسة البابوية بروما وكان هدفها التبشير الدينى وارسال ابناء الاقباط الى روما لينشأوا على تعلم شعائر الدين المسيحى على مذهبهم الكاثوليكى وعلى ذلك فنحن لانؤرخ للمدارس الاجنبية بقدوم الآباء الفرنسيسكان نظرا لانهم لم يجيئوا الى مصر بقصد انشاء المدارس بل وجهوا جهودهم كلها نحو التبشير الدينى المباشر .(٢)

وبعد مجىء الآباء العذاريين الى لبنان بحوالى عشر سنوات اى حوالى سنة ١٨٤٤ جاء وفد من هذه الجماعة الى مصر وانشأ مدرسة بالقاهرة وكان نشاط هذه الجماعة فاتحة نشاط مختلف الارساليات الدينية من جميع الجنسيات الاوروبية بالاقليم المصرى •

ثم كثرت الارساليات الفرنسية التى وفدت الى البلاد العربية وتبعتها ارساليات من جنسيات اخرى ايرلندية وانجليزية وامريكية ودانيمركية (٣) وأخذت كل من هذه الجماعات تنشىء مدارس لها بانحاء العالم العربى مستغلة فى ذلك الامتيازات التى منحتها لها الحكومة العثمانية •

مظاهر ارتباط هذه المدارس بالدعايات التبشيرية والاستعمارية :

وقد جرت عدة محاولات للتأثير الدينى فى الطلبة أثارت الشك فى الاغراض الحقيقية لهذه المدارس ، وما وراء تظاهرها بالرغبة فى الاسهام فى ميدان التربية •

---

(١) دكتور احمد عزت عبد الكريم "تاريخ التعليم فى عصر اسماعيل" ص٨٢٣

(٢) Heyworth-Dunne. An Introduction to the History of Education in Modern Egypt. London 1936, pp.88,89.

(٣) الدكتور احمد عزت عبد الكريم "تاريخ التعليم فى عصر محمد على" القاهرة ١٩٣٨ ملاحق ص١٦٧

واتهمتها بعض الجاليات الاجنبية بانها تبث دعايات دينية تضر بعقائد ابنائها ٠

كما ثارت عليها ثائرة العرب المسلمين والاقباط على السواء وخاصة لان هـــذه الارساليات الدينية كانت تحتمى بنفوذ دول اجنبية كانت لها اطماع ومصالح استعماريـــة فى البلاد العربية ٠

وقد وجدت الدول الغربية فى هذه الارساليات وما انشأته من مدارس ادوات نافعة لنشر نفوذها السياسى والثقافى والدينى (١) ٠ وكانت فرنسا انشط الدول فى هـــذا المضمار فرغما عن انها دولة لادينية ورغما عن انها منعت رجال الدين فى فرنسا مـــن التدخل فى شئون التعليم فانها وضعت هؤلاء الرجال انفسهم تحت رعايتها وحمايتهـا حين نزح هؤلاء من فرنسا الى بلاد الشرق وتولوا انشاء المدارس الفرنسية فيه ٠ فقـــد اعلنت فرنسا نفسها "حامية حمى الكاثوليك" فى الشرق ، وأخذت تنشئ المـــدارس الكاثوليكية وتساعد المدارس الكاثوليكية التابعة لجنسيات اخرى وتعمل على حمايتهـــا ٠ ومما لاشك فيه ان هدفها الحقيقى ـ وهى الدولة اللادينية والتى لاتهتم بأمور الديـــن فى عقر دارها ـ هو نشر النفوذ الفرنسى والثقافة الفرنسية فى دول الشرق الاوسط ٠

وقد اقتفت روسيا آثار فرنسا فاعتبرت نفسها "حامية للمذهب الارثوذكسى" وانشأت المدارس الخاصة بالطوائف الارثوذكسية ٠ كذلك الحال فى المانيا التى اخذت تنشـــئ المدارس الالمانية فى بعض المدن العربية لنشر اللغة وتدعيم الثقافة الالمانية ٠(٢)

وقد قامت ايطاليا بنشاط مماثل فاخذت تنشئ المدارس الايطالية سواء منهـــا المدارس الحكومية او المدارس التابعة للكنيسة البابوية ٠(٣)

---

(١) فيليب حتى : " تاريخ العرب" ٠ مطبعة دار الكشاف ٠ بيروت ١٩٥٢ جزء ٣ ص ٨٨٠

(٢) ساطع الحصرى "حولية الثقافة العربية" مرجع سابق ٠ ص ١٣

(٣) ساطع الحصرى " الحولية الثقافية" مرجع سابق ٠ ص ١٣

فالى جانب الاغراض السياسية التى اتسمت بها اهداف الهيئات التربوية الاجنبية كانت لها اهداف دينية وهي كما اشرنا سابقا الاساس في مجيئها الى بلاد الشرق العربي ، ولذلك كان من الطبيعى ان يكون الدافع الدينى لقدوم هذه الارساليات هو الاصل فى رسالتها • [1] وقد استغلت هذه الارساليات المدارس والملاجئ والمستشفيات لتحقيق اغراضها هذه ، فكانت المدارس ملحقة دائما بالكنيسة كما كان اسهام هذه الهيئات فى اعمال التمريض ، واغاثة اليتامى والمحتاجين من الوسائل التى تذرعت بها للتأثير على الفقراء من ابناء الامم العربية • وكان هم هذه البعثات التبشيرية موجها فى اول الامر نحو التأثير على ابناء المسلمين غير ان هذه الهيئات عجزت نهائيا عن تحويل ابناء المسلمين وعلى ذلك فقد حولت جهودها نحو ابناء المسيحيين العرب[2] وكل الدلائل فى نشاط هذه الارساليات منذ بداية عهدها فى بلادنا ، تدل على ان التعليم لم يكن غرضا لذاته وانما كان احد وسائل الدعوة الدينية او السياسية او كليهما •[3]

ويلاحظ فى مدارس تلك البعثات انها ادخلت اللغة العربية فى اول الأمر ضمن مواد الدراسة • وواضح ان ذلك راجع الى رغبتها فى اجتذاب ابناء العرب عن طريق العناية بتدريس اللغة القومية • غير ان هذا الاهتمام الظاهرى تلاشى تدريجيا حتى اهملت اللغة العربية تماما كما سنلاحظ ذلك من تتبع مناهج الدراسة ببعض هذه المدارس •

موقف الحكومة العثمانية من التعليم الاجنبي بالبلاد العربية

وقد كان للامتيازات التى منحتها الحكومة العثمانية لهذه المدارس اثر فعال فى نشاطها واضطراد تقدمها ، فزاد عددها وخرجت بهذه الامتيازات عن منطوقها

---

(١) Y. Artin Pasha. Op. Cit., p. 108.

(٢) ساطع الحصرى : "الحولية الثقافية" مرجع سابق • ص١١

(٣) الدكتور احمد عزت عبد الكريم : " تاريخ التعليم فى مصر فى عصر اسماعيل " مرجع سابق • ص٨٢٣

الاصلي وهو تعليم ابناء وبنات الجاليات الاجنبية الى نشر الدعاية السياسية والتبشير الديني بين ابناء العرب . وقد اغمضت الحكومة العثمانية عينيها عن انحرافات هذه الهيئات ، فلم تحاول ان تتدخل او تقوم باى اشراف على اعمالها وخاصة فيما يتعلق بنشاطها التبشيري . وحدث في اواخر عهد الدولة العثمانية اى حوالي سنة ١٩٠٨ ان حاولت فرض اشرافها على مايدور بالمدارس الاجنبية بالولايات العربية غير ان هذه الفترة الاخيرة من الحكم العثماني وماكان يلابسها من اضطرابات منعت تحقيق هذا الغرض .

وقد انتهى امر الدولة العثمانية بنشوب الحرب العالمية الاولى ، وبقيت المدارس الاجنبية مستقلة عن اى اشراف .(١)

ويبدو هذا التسامح والتهاون من جانب الحكومة العثمانية متناقضا مع موقفها المتزمت من تعليم المسلمين العرب ، فقد ذكرنا من قبل انه في الوقت الذى يسرت فيه جميع الامكانيات للمدارس الاجنبية ومدارس الطوائف الاخرى ، فانها حرمت على المسلمين العرب حق انشاء مدارس عربية وبذلك اقتصرت فرص التعليم امامهم على الكتاتيب والمدارس الوقفية التي لم ينلها اى اصلاح ، وعلى المدارس التركية الرسمية التي كان التعليم فيها يدور باللغة التركية . هذا من جهة المسلمين العرب ، اما المسيحيين العرب فقد شملهم امتياز الطوائف غير الاسلامية فامكنهم انشاء المدارس العربية لاولادهم وجعلوا لغة الدراسة فيها اللغة العربية .

وكان موقف الحكومة العثمانية من التعليم العربي عامة يقوم على انكار هذا الحق على الشعوب العربية المستعمرة حتى ان المقريزى يذكر في خططه ، وابن دقماق في كتابه " الانتصار لواسطة عقد الامصار" وابن اياس انه ابتداء من الدولة الايوبية

---

(١) ابو خلدون ساطع الحصرى . مرجع سابق . ص ١٤

سنة ١١٧١ م الى نهاية زوال دولة الغورى سنة ١٥١٦ كان بالقاهرة وحدهـــا ١٥٥ مدرسة عدا المكتبات الحافلة بالكتب والمجلدات الثمينة ، اما بعد زوال دولة الغـــورى وحكم العثمانيين اى بين سنة ١٥١٧ الى سنة ١٨٠٥ فان المدارس التى انشئت فـــى تلك الفترة التى تقرب من ثلاثة قرون لم يزد عددها على خمس عشرة مدرسة فقط .(١)

ثانيا : نشأة اهم المدارس الاجنبية بالاقليم المصرى خلال القرنين التاسع عشر والعشرين :

اما عن نشاط المدارس الاجنبية بالاقليم المصرى ، فرغما عن ان مصر انفصلـــت اداريا عن الدولة العثمانية قبل غيرها من الولايات العربية ، الا ان نشأة المــــدارس الاجنبية بها مرت فى اطوار مشابهة للاطوار التى مرت فيها بالدول العربية الاخرى .

فقد كان التعليم فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مقتصرا هو الآخـر على الكتاتيب والمدارس الدينية الملحقة بالمساجد(٢) وكان غرضه الاساسى تحفيظ القـــرآن وتعليم مبادئ القراءة والكتابة . ورغما عن وجود الاجانب فى مصر فى تلك الفـــترة الا انهم لم يحاولوا تغيير الاتجاه العام للتعليم المصرى القديم .وقد يعود هذا الـــى قلة عددهم فى ذلك الوقت اذ لم يتجاوز عدد الاجانب فى مصر قبل سنة ١٨٣٦ ثلاثـــة آلاف فرد .(٣)

ثم تزايد عدد افراد الجاليات الاجنبية التى وفدت الى مصر تبتغى نشاطـــا تجاريا فيها . وشعرت تلك الجاليات بحاجتها الى مؤسسات تقوم بتعليم ابنائهــــا وتزودهم بثقافة لغوية وقومية تحفظ عليهم لغتهم وثقافة بلادهم الاصلية . ولذلك ارسلــت تلك الجاليات الى بلادها تستدعى الارساليات الدينية لتقوم بهذه المهمة .

وكان ان جاءت بعض الارساليات الى مصر وشرعت فى انشاء مدارس اقتصـــــر نشاطها فى اول الامر على تعليم ابناء الجاليات الاجنبية ثم اقبل على الالتحاق بها ابناء

---

(١) مأخوذ من امين سامى باشا "التعليم فى مصر" مرجع سابق . ص٦
(٢) Y. Artin Pasha Op. Cit. p. 106
(٣) Heyworth-Dunne. Op. Cit. p. 343

الاقباط واليهود ، وبمرور الوقت امكنها اجتذاب ابناء المسلمين حتى اصبحوا يكونون غالبية الطلبة فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .[1]

ونستطيع ان نؤرخ لبدء النشاط الحقيقى للمدارس الاجنبية بسنة ١٨٤١ حين اقفلت معظم مدارس محمد على واستدعى الامر ان تحل محلها مؤسسات اخرى تتولى الرسالة من بعدها .

والى جانب مدارس الارساليات الدينية ، قامت مدارس اجنبية اخرى انشأتها بعض الجاليات لتعليم ابنائها كمدارس الجالية اليونانية بالقاهرة والاسكندرية . وقد كانت هذه الجالية تعارض قيام الهيئات الكاثوليكية بتعليم ابنائها وتتهمها بانها تحاول التأثير فى عقائد التلاميذ الدينية وتحولهم عن المذهب الارثوذكسى الى المذهب الكاثوليكى . ومن اجل ذلك انشأت مدارس خاصة بابنائها لايديرها رجال الدين .

وقد هاجر اليونان الى مصر منذ عهد بعيد . غير ان التعليم اليونانى بدأ ينمو معتمدا على الكنيسة الارثوذكسية منذ سنة ١٦٤٥ . ففى تلك السنة فتحت الجالية مدرسة فى مصر القديمة فى دير سان جورج ، ثم توسعت فى نشاطها التربوى فانشأت مدرستين أخريين ، واحدة فى حارة الروم والثانية فى حى الجوانية بالقاهرة ، كما انشأت الجالية مدرسة بالاسكندرية تابعة لدير القديس سابا St. Sabbas .[2]
ولم يكن بهذه المدارس طلبة من المصريين بل كانت قاصرة على ابناء اليونان . ورغما عن اعتماد التعليم اليونانى فى مصر على الكنيسة الارثوذكسية ، الا انه لم يكن يهدف الى نشر مذهب معين بل وجد من اجل تعليم ابناء اليونان لكى يحفظ عليهم اللغة اليونانية وينقل اليهم ثقافة وعادات بلادهم مع تزويدهم بما يؤهلهم للحياة فى مصر .

---

(١) دكتور احمد عزت عبد الكريم : " تاريخ التعليم فى عصر اسماعيل " مرجع سابق ص ٨٢٣

(٢) Heyworth-Dunne. Op. Cit., p. 91.

ثم قامت بالاقليم الجنوبى فى اوائل القرن التاسع عشر بعض مدارس للطوائف الاهلية من غير المسلمين ولم يكن التعليم فيها من حيث المستوى او الاسلوب يختلف عن مكاتب المسلمين ، مما حدا بهذه الطوائف الى الحاق ابنائهم بالمدارس الاجنبية ولذلك نجد ان اغلبية الطلبة المصريين الذين التحقوا بالمدارس الاجنبية فى بداية عهدها كانوا من ابناء الاقباط واليهود (١) .

ويختلف المؤرخون حول التاريخ الحقيقى لوجود المدارس الاجنبية بمصر فيرجعه بعضهم الى منتصف القرن الثامن عشر حين انشأ الرهبان الفرنسيسكان مدرسة كانت ملحقة بالدير والكنيسة التابعين للجماعة ، ويرجعها البعض الى ماقبل ذلك حين انشأت الجالية اليونانية مدارس لابنائها بالقاهرة والاسكندرية فى القرن السابع عشر (٢) ، (٣) .

وسنعرض فى الجزء التالى لاهم ما انشىء من المدارس الاجنبية بالاقليم المصرى فى الفترات التاريخية المختلفة مبتدئين بالعصر العثمانى والمملوكى الى الوقت الحاضر. وسنحاول فى هذا العرض التاريخى ان نبرز أهم معالم هذا النوع من التعليم ودلالته بالنسبة لمشكلة البحث الحالى .

نشاط المدارس الاجنبية خلال الحكم العثمانى المملوكى :

اهم ما توصلنا الى معرفته خاصا بما كان موجودا من المدارس الاجنبية فى هذه الفترة هو المدارس القليلة التى انشئت بكنائس الرهبان الفرنسيسكان والمدارس اليونانية التى انشئت لتعليم ابناء اليونان المقيمين فى مصر فى القرن الثامن عشر .

اما عن مدارس جماعة الفرنسيسكان فقد سبق ان اشرنا الى هذه الجماعة مؤرخين لقدومها بالقرن الثالث عشر . كما ذكرنا ايضا ماكان من اهتمامها فى سنة

---

(١) دكتور احمد عزت عبد الكريم . مرجع سابق . ص٨٢٣

(٢) Heyworth-Dunne Op. Cit., p. 91.

(٣) V. Guérin Op. Cit. p. 41.

١٧٣١ بالتبشير الديني بين ابناء الاقباط وارسال عدد منهم الى روما لينشأوا علــى تعاليم المذهب الكاثوليكي • وذكرنا ايضا كيف فشل هذا المشروع ولم يتعد ارسال بضعة قليلة من هؤلاء الاقباط عادوا من روما وقد اتقنوا اللغة الايطالية •(١)

فنشاط الفرنسيسكان في تلك الفترة كان نشاطا تبشيريا بحتا • ولم يبدأ نشاطهم الحقيقي في ميدان التربية الا في سنة ١٧٣٢ حين اقيمت مدرسة صغيرة الحقت بالكنيسة التابعة للجماعة • وقد اقتصر عملها على تعليم ابناء الجاليات الاجنبية اللغتين الايطالية والعربية وعلوم الدين المسيحي • ولم يكن هؤلاء الرهبان على حظ وافر من الثقافـة يدعوهم الى اتخاذ شئون التعليم مأخذا جديا مما يرجح ان هدفهم الاصلي هــو التبشير عن طريق ماتم انشاؤه من مدارس وكنائس •(٢)

والى جانب هذه المدارس القليلة التي انشأتها جماعة الفرنسيسكان في القرن الثامن عشر ، وجدت المدارس التي انشأتها الجالية اليونانية كما سبق الاشارة اليه •

وقد قام افراد الجالية بانشاء ثلاثة مدارس بالقاهرة والاسكندرية(٣) • وكـان غرضها تزويد ابناء اليونان بعلوم اللغة اليونانية وثقافتها • وقد ظلت هذه المـدارس مفتوحة الى اوائل القرن التاسع عشر •(٤)

وقد كان شأن الدولة العثمانية والمماليك بالنسبة للتعليم الاجنبي شأنهـا في كافة المسائل الاخرى ، فقد اهملته وتهاونت في موقفها منه • ثم ان المدارس نفسهـا كانت قليلة العدد جدا نظرا لقلة عدد الجاليات اذ ذاك • ومن جهة اخرى لم يكـن نشاط هذه المدارس في تلك الفترة موجها نحو ابناء المصريين بقدر ما كانت غايته تعليم ابناء الجاليات المقيمة بمصر اذ ذاك •

---

(١) V. Guerin Op. Cit., p. 41 & Heywroth Dunne Op.cit. pp. 88, 89.

(٢) Ibid. pp. 89-90

(٣) E. Dor Bey. Op. cit., p. 288.

(٤) Ahmed Shafic Pasha. L'Egypte Moderne et Les Influences Etrangers. Imprimerie Misr, Le Caire 1931, p. 17.

المدارس الاجنبية خلال الحملة الفرنسية اى من سنة ١٧٩٨ ـ سنة ١٨٠١

وبعد انتهاء الحكم العثماني واحتلال الفرنسيين للاراضي المصرية كان المنتظر ان يشتد نشاط الهيئات التربوية الاجنبية في ظل حماية الدولة الفرنسية الحاكمة . الا ان التاريخ يغفل تماما وجود اى نشاط قامت به هذه الجماعات خلال حملة نابليون .

ورغما عن ان هذه الحملة خلفت آثارا عميقة في شتى نواحي الحياة في مصر في ذلك الوقت ، كما انها كانت بمثابة التنبيه الاول للمستنيرين من علماء الازهر ومشايخه من حيث قصور علمهم الى جانب علم الفرنسيين[١]، الا ان هذا التأثير لم يمتد الى التعليم المصري باى اصلاح . ولعل الفرنسيين ادركوا سلفا عدم جدوى القيام بأية اصلاحات في التعليم المصري ولذلك لم تنشأ في فترة وجودهم اية مدارس حديثة .[٢]

وبالمثل لم يؤثر حكم الفرنسيين في نشاط الهيئات التربوية الاجنبية ولذلك لم يرد في تاريخ تلك الفترة مايفيد بظهور حركة جدية لانتشار المدارس الاجنبية . وفيماعدا المدارس اليونانية القليلة التي انشئت من قبل ومدارس جماعة الرهبان الفرنسيسكان لم تجد مدارس اخرى سوى مدرستان فرنسيتان انشأتهما الجالية الفرنسية الجديدة التي صحبت الحملة لتعليم ابنائها . ولم يكن يدخل هاتين المدرستين اطفال من ابناء المصريين .[٣]

النشاط الاجنبي في عصر محمد علي ١٨٠٦/١٨٤٨

بعد خروج الفرنسيين من مصر ، عاشت البلاد فترة قلق واضطراب بين حكم المماليك من جهة وبين حكم الوالي العثماني الذى ولى البلاد من قبل الباب العالي من جهة اخرى . واجتمعت كلمة المصريين على انتخاب محمد على الضابط الالباني

---

(١) عبد الرحمن الجبرتي " عجائب الآثار في التراجم والاخبار " القاهرة ١٢٩٧هـ ١٨٧٥ م . الجزء الثالث ص٣٣ ـ ٣٦

(٢) Jomard E.F. "Coup d'oeil Impartiale Sur l'Etat present de l'Egypte Paris 1836, p. 44.

(٣) Heyworth-Dunne Op. cit., p. 97.

واليا على مصر، وفعلا ذهب المشايخ برئاسة السيد عمر مكرم وقاموا بانتخاب محمد علي الباشا الكرك، ونادوا به واليا على البلاد. وخلال حكم محمد علي مرت على المدارس الاجنبية فترة كان نشاطها بطيئا غير ملموس وهي الفترة من لحظة تولي محمد علي الحكم الى سنة ١٨٤١. وكان العنصر البارز في تلك الفترة هو المدارس الجديدة التي انشأها محمد علي على غرار المدارس الاوروبية الحديثة.

ومن الجدير بالذكر ان حكومة محمد علي لم تتناول المدارس القديمة والكتاتيب بأي تحسين فلم تتدخل في نظمها ولا في اساليبها التربوية، بل ولم تحاول ان تفرض عليها اى اشراف مما قد يتيح لها ان تتقدم وتتطور، على ان حكومة محمد علي أخذت على عاتقها الاهتمام بنوع آخر من التعليم وهو التعليم المدني الذي يعد لوظائف الجيش والحكومة.

وخلال هذه الفترة بدأت مصر تتصل بالخارج وترحب بقدوم الاجانب وبدأت البلاد الغربية توفد بعثاتها الاقتصادية والثقافية والدينية الى مصر ونزح معها عدد من الارساليات الدينية يبغون نشاطا تبشيريا في بلد كان الاجانب يعتبرونه بكرا. وبدأت هذه البعثات تعمل في حقل التربية فانشأت المدارس من مختلف الجنسيات.

ولكن نشاط هذه الهيئات لم يلق اهتماما جديا من الوالي الذي كان متجها بكل مجهوداته نحو العناية بالجيش فأعد له تعليما مدنيا خاصا به. ولذلك كان عدد المدارس الاجنبية التي انشئت فيما بين سنة ١٨٠٦، ١٨٤٠ قليلا جدا لم يتعد مدرسة انشأتها الجالية الارمنية سنة ١٨٢٨ (١)، ومدرسة لتعليم اللغات انشأها سوري عاش في ايطاليا وقد انشئت سنة ١٨٢٩ (٢).

اما النشاط الحقيقي للمدارس الاجنبية فقد بدأ في الفترة الثانية من حكم محمد علي سنة ١٨٤١ بعد ان انهار جيشه واجبرته القوات المتحالفة على انقاص عدده

---

(١) امين سامي باشا "التعليم في مصر" مطبعة المعارف ١٩١٧ ص ١٣

(٢) امين سامي باشا "تقويم النيل" المطبعة الاميرية ١٩٢٨ ص ٣٠٧

من ٢٥٠٠٠٠ مقاتل الى ١٨٠٠٠٠ [١] فقد أدى انهيار الجيش الى انهيار نظام التعليم الذى وجد لامداده بالفنيين والعسكريين . فألغيت معظم المدارس الجديدة وبذلك خلا الميدان امام المؤسسات التربوية الاجنبية وظهر منها فى الفترة الثانية من حكمه عدد كبير استطاع ان يجتذب ابناء المصريين حين لم يجد هؤلاء مدارس أخرى يرسلون ابناءهم اليها . [٢]

وسنورد هنا أمثلة من مدارس بعض الارساليات التى عملت فى حقل التربية فى مصر منذ ذلك العهد وهى ارساليات وان اختلفت وسائلها الا انها اتفقت جميعا فى استغلال ماتهيأ لها من فرص للتبشير الدينى والسياسى مما سنحاول اثباته خلال دراستنا لهذه الجماعات .

أهم المدارس الاجنبية فى عصر محمد علي :

كانت الارساليات الكاثوليكية من انشط الجماعات الدينية التى عملت فى حقل التربية فى مصر فى ذلك العهد . وقد انتهزت فرصة دعوة الجاليات الاجنبية لها ونزحت الى مختلف الولايات العربية ومن بينها مصر ، واتخذت من هذه البلاد مقاما لها فانشأت فيها المدارس والملاجئ والمستشفيات . وأهم هذه الجماعات الكاثوليكية هى جماعة الرهبان الفرنسيسكان وجماعة العذاريين ، وجماعة الفرير وجماعة راهبات البون باستور وجماعة راهبات الصدقة وغيرهم . ولكل من هذه الجماعات مدارس باقية الى الآن فيما عدا جماعة العذاريين وراهبات الصدقة فقد رحلت الجماعتان عن البلاد سنة ١٨٨٤ بعد ان احترقت مدرستهما وتهدم ديرهما بفعل قنابل الانجليز عند ضرب الاسكندرية خلال الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ . [٣]

---

(١) P.N.Hamont. L'Egypte Sous Mohammed Aly.Paris 1845 p610

(٢) الدكتور طه حسين "مستقبل الثقافة فى مصر" ١٩٣٨ جزء اول ص ٧٤

(٣) V. Guerin. Op. Cit., pp. 45, 46.

مدارس جماعة العذاريين : Les Lazaristes

فى سنة ١٨٣٦ بعث سكان الاسكندرية من الكاثوليك الى جماعة العذاريين يطلبون منها ارسال بعض افراد الجماعة لافتتاح مدرسة للبنين كما طلبوا من راهبات الصدقة Les Filles de La Charité ايفاد اعضاء من جماعتهن الى مصر وانشاء مدرسة للبنات .

وقد لقى هذان الطلبان تشجيعا من الفرنسيين الرسميين فى مصر وفرنسا ووصلت الجماعتان بالفعل سنة ١٨٤٣ وبدأت جماعة الراهبات عملها بالاشتغال بالتمريض فى المستشفى الاوروبى فى المدينة كما شرعن فى اقامة مدرسة كاثوليكية للبنات .(١)

اما جماعة العذاريين فقد منحهم محمد على حصنا قديما فى سنة ١٨٤٤ كانا كائنا بمدينة الاسكندرية بجوار كنيسة سانت كاترين ، تقديرا منه لخدمات سياسية أداها له رئيس الجماعة الأب Etienne عندما ذهب الى سوريا سنة ١٨٤٠(٢)

وقد اشترت الجماعة ارضا مجاورة لهذا الحصن وأقامت فيهما كنيسة ومدرسة مجانية افتتحت سنة ١٨٤٧ .

اما جماعة راهبات الصدقة فقد افتتحت مدرستها سنة ١٨٤٧ الا ان انتشار وباء الكوليرا فى تلك السنة عطل نشاطهن اذ انقطعن لتمريض المصابين . ثم استأنفت الجماعة نشاطها مرة اخرى بعد زوال الوباء فقامت بادارة مدرسة لتعليم بنات الجالية الكاثوليكية وليس هناك مايدل على وجود طالبات مصريات بتلك المدرسة وقت انشائها(٣)

وعقب حضور الآباء العذاريين تعددت الارساليات الكاثوليكية الاخرى التى جاءت الى مصر وبدأت فيها نشاطا تربويا متعدد النواحى .

---

(١) Y. Artin Pasha Op. cit., p. 106.

(٢) Heyworth Dunne. Op. Cit. p.257 & V. Guerin op. cit. p. 41.

(٣) E. Dor Bey. Op. cit. pp. 267, 8.

ففى سنة ١٨٤٧ استدعت جماعة العذاريين جماعة كاثوليكية اخرى هى جماعة الفرير (Les Frères) للاشراف على المدرسة التى انشأتها الجماعة بمدينة الاسكندرية .[١]

وقد ظل التعاون بين الجماعتين قائما مايقرب من الست سنوات وان تخللها الكثير من الخلافات . وانتهى الامر بينهما سنة ١٨٥٢ بطرد جماعة الفرير واستقلال العذاريين بشئون مدرستهم .[٢]

جماعة راهبات البون باستور (الراعي الصالح) Les Dames du Bon Pasteur

وهى من بين الجماعات الدينية التى جاءت فى عصر محمد على وكان يحميها ويحمى نشاطها ، ممثلوا فرنسا وسفرائها فى مصر .

وقد جاءت هذه الجماعة تلبية لدعوة الجالية الفرنسية التى تقدمت الى قنصل فرنسا فى مصر فى ذلك الوقت وطلبت منه ان يدعو ممثلات الجماعة ليقمن مدرسة لتعليم فتيات الجالية .[٣]

وقد أجابت الراهبات دعوة القنصل الفرنسى وجاء وفد منهن وقمن بانشاء مدرسة تم افتتاحها سنة ١٨٤٦[٤] وكانت مدرسة ابتدائية مجانية تزود الفتيات الفرنسيات بالثقافة الفرنسية .

مدارس جماعة الفرير : Les Frères

وهى من أهم الجماعات الدينية الكاثوليكية التى كان لها نشاط بارز فى ميدان التربية فى مصر . وهذه الجماعة تخرج كل عام الى يومنا هذا الكثيرين من ابناء

---

(١) 1. V. Guérin. Op. Cit., p. 45.
(٢) 2. E. Dor Bey Op. Cit., pp. 268, 275.
(٣) 3. V. Guérin Op. cit., p. 168.
(٤) 4. Heyworth Dunne . Op. Cit., p. 275.

المصريين والعرب .

وقد أسس الجماعة راهب فرنسي كاثوليكي سنة ١٦٨٠ يدعى (جان بابتيست دى لاسال) Jean Baptiste de La Salle وبدأت نشاطها فى فرنسا ثم امتد الى مصر سنة ١٨٤٧ حين استدعتها جماعة المذاريين كما سبق الاشارة اليه .(١)

وبعد ان اختلفت الجماعة عن المذاريين وانفصلت عنهم فى سنة ١٨٥٢ شرعت فى انشاء مدارس خاصة بهم كما سيأتي الكلام عنه فى حينه .

ونلاحظ فى نشاط الجماعات الكاثوليكية عامة انها كانت كلها تحت رعاية واشراف ممثل فرنسا فى مصر فهو الذى يقوم بدعوتها وهو الذى يرتب امر اقامتها ويمهد لنشاطها فى مصر .

ولا يمكن ان يكون الدافع الدينى وحده هو الذى حدا بفرنسا الى بذل كل هذه الجهود التشجيعية خصوصا وقد كفت يد رجال الدين عن الاشتغال بامور التعليم فى فرنسا نفسها .

ولاشك ان المصالح السياسية هى الدافع الاول على هذه السياسة . وسنحاول خلال تتبعنا لنشاط هذه الارساليات ان ندعم رأينا هذا ببراهين جديدة .

<u>مدارس الارساليات البروتستانتية الانجليزية والاسكتلندية والايرلندية</u>

والى جانب الهيئات التبشيرية الكاثوليكية ، وجدت ارساليات بروتستانتية نزلت هى الاخرى الى ميدان التربية والتعليم .

وقد برهنت دلائل كثيرة سنتعرض لها فيما يلى ، على ان همها الاول كان التأثير الدينى فى ابناء الاقباط وتحويلهم الى المذهب البروتستانتى .

---

(١) E. Dor Bey Op. cit., p. 268.

وقد جاءت اولى هذه الارساليات الى مصر سنة ١٨١٥ وهى ارسالية كنيسة انجلترا The Church of England Missionary Society[١] فقد ارسلت هذه الجماعة مبعوثا من قبلها لدراسة الاحوال العامة بمصر ، غير ان نشاطها فى ميدان التربية والتعليم بدأ بعد ذلك بعشرة اعوام سنة ١٨٢٥ حين بدأت الجماعة تهتم بتعليم ابناء الاقباط ، وقامت من اجل ذلك بانشاء مدرسة لتخريج قسس للكنيسة القبطية ، غير انها عادت فاغلقت سنة ١٨٤٨ [٢]

وقد درست تلك الارسالية اللغة العربية لاستخدامها فى تعليم ابناء الاقباط ولم يقتصر نشاط هذه الجماعة على تدريب القسس بل فتحت كذلك عدة مدارس لاطفال الاقباط بانحاء البلاد ، كما كان اعضاؤها يقومون بزيارات لمدارس الاقباط بالصعيد لنشر الثقافة الدينية فيها . وكان لهذه الارسالية مطبعة بجزيرة مالطة ، كانت تقوم بطبع المؤلفات التبشيرية باللغتين العربية واليونانية ليستخدمها رجال الارسالية المنبثين فى منطقة البحر الابيض المتوسط .

وقد انشأت الجماعة فيما انشأت مدرسة للبنات حوالى سنة ١٨٣٥ ترأسها ناظرة انجليزية تدعى Miss Holiday ، وقد اوفدتها الجمعية النسائية بلندن The Ladies Society لنشر تعليم المرأة فى مصر[٣]، والمعروف ان هذه كانت اول مدرسة للبنات تنشأ فى الاقليم المصرى وقد سبقت بها الارسالية الانجليزية سائر الهيئات الاخرى كما سبقت التعليم الحكومى الذى لم يفكر فى انشاء مدارس لتعليم البنات الا فى عصر اسماعيل .

---

(١) Sir John Bowring, A Report of Egypt & Candia, London 1840 p. 137.

(٢) Heyworth-Dunne. Op. Cit., pp. 278, 9.

(٣) P.N. Hamont Op. Cit., vol: II p. 301.

وقد قام Sir John Bowring بزيارة هذه المدرسة وذكرها فى تقريره الذى رفعه الى الملكة فيكتوريا ، وجاء فيه ان المدرسة كانت تضم مائة من الطالبات ومعظمهن من بنات الاقباط وكن يتعلمن اللغة العربية واشغال الابرة والتدبير المنزلى .(١)

وقد حاول راهب ينتمى الى هذه الجماعة يدعى " Bartholomew " ان يفتح مدرسة بالاسكندرية يقوم فيها بتعليم التلاميذ من كافة الجنسيات والديانات وقد وافق محمد على مبدئيا على الفكرة ، ولكنه عارض فكرة قبول طلبة من جنسيات متعددة كما رفض ان تمول المدرسة عن طريق الاعانات الخيرية ، وأصر على ان تكون المدرسة قاصرة على الطلبة المصريين مع عدم التعرض لديانتهم بأى شكل من الاشكال .(٢) وقد فشل المشروع ولم ينفذ .

اما مدارس الارساليات الاسكتلندية والايرلندية فلم يبدأ نشاطها الا فى عصر سعيد .

مدارس الجالية الايطالية :

بدأت الجالية الايطالية فى انشاء مدارسها بمصر حوالى سنة ١٨٦٠ .(٣) ولكن ورد فى احد دفاتر المعية ان مدرسة (طليانية) كانت بمدينة الاسكندرية ، وانها طلبت من الحكومة ان تعين لها مدرسا من قبلها ، ولكن محمد على رفض الطلب وانذر طلبة المدرسة بان يتحولوا الى المدرسة البحرية والا قطع مرتباتهم .

وجاء فى الوقائع المصرية ان رجلا سوريا من اصل ايطالى افتتح مدرسة لتعليم اللغات سنة ١٨٢٩ (الخواجه اويس السمعانى الرومانى من طائفة الافرنج ، فتح مكتبا

---

(١) Sir John Bowring, Op. Cit., p. 137.

(٢) P.N. Hamont. Op. Cit., p. 301

(٣) Y. Artin Pasha. Op. Cit., Ch. IV.

امين سامى باشا " تقويم النيل " القاهرة ١٩١٦ ص٣٥٧

جديدا فى وكالة جوانى فى حارة الموسكى يعلم بها اللغة العربية والفرنسية والايطالية ، ويذهب الى بعض البيوت ليلا ليعلم تلك اللغات لمن يريد ان يتعلمها (١) • ويقول امين سامى باشا انها اول مدرسة اجنبية فى مصر (٢) ولكن المصادر المختلفة تذكر مدارس انشأتها جاليات وهيئات يونانية وارمنية وفرنسية وجدت قبل ان توجد هذه المدرسة ولعل امين سامى يقصد انها اول مدرسة تعلم طلبة من المصريين •

مدارس الجالية الارمنية :

بدأ نشاط الجالية الارمنية الحقيقى فى مصر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر عندما زاد نفوذهم فى عهد محمد على الذى اتخذ منهم بعض وزرائه ومستشاريه وقد ساعدت مكانة الارمن فى بلاط محمد على على انشاء اول مدرسة للجالية الارمنية سنة ١٨٢٨ (٣) فهى من المدارس القلائل التى سمح محمد على بوجودها فى الفترة الاولى من حكمه ، وانشئت مدرسة ثانية فى عصر محمد على ، ورغما عن انها كانت ملحقة بكنيسة الارمن الارثوذكس الا ان هدفها كان تعليم ابناء الجالية الارمنية ولم يكن لها اغراض دينية •

مدارس الجالية اليونانية :

جاءت الجالية اليونانية الى مصر منذ زمن بعيد ، الا ان هجرتهم زادت عقب ثورة اليونان سنة ١٨٢١ ، ولما كثر عددهم بمصر اصبح من الضرورى ايجاد تنظيم لنشاطهم والمحافظة على لغتهم وثقافتهم • وبدأت الجالية اليونانية المقيمة بالاسكندرية — وكانت اكثر ثراء من جالية القاهرة — بتنظيم أمورها وتم تكوين الجالية

---

(١) امين سامى — التعليم فى مصر — ص١٣ E.Dor.Bey.Op.Cit.,p.259

(٢) P.N. Hamont Op. Cit., p. 425

(٣) E.Dor Bey. Op. Cit., pp.204,5.

اليونانية بالاسكندرية سنة ١٨٤٣ [١]، اما جالية القاهرة فلم تنظم امورها قبل سنة ١٨٥٦ وقد انتشرت الجاليات اليونانية بعد ذلك فى انحاء مصر حتى بلغ عددها ٣٢ جالية استوطنت فى المدن المختلفة كالزقازيق وطنطا وكفر الزيات وبورسعيد والمنصورة والسويس

وقد بدأ انشاء المدارس اليونانية بمصر قبل تنظيم امور جالياتها بوقت بعيد • اذ يعود تاريخ اول مدرسة يونانية معروفة بمصر الى سنة ١٦٤٥ وفى سنة ١٨٠٠ بدأ بارثينيوس Parthenios بطريرك اليونان فى تنظيم شئون المدارس اليونانية بمصر والعمل على رفع مستواها ، غير ان النهضة الحقيقية لمدارس اليونان بدأت سنة ١٨٤٣ حين انشأت الجالية اليونانية مدرسة لها بالاسكندرية وتبعتها بمدرسة للجالية اليونانية بالقاهرة بحى الحمزاوى • وكانت الجالية اليونانية بالاسكندرية تقوم بالاشراف على هذه المدرسة وتمويلها • اما جالية القاهرة فنظرا لفقرها فقد وكلت الى بطريرك الاسكندرية امر الاشراف على المدارس اليونانية بالقاهرة وظلت تحت اشرافه الى سنة ١٨٥٦ حينما تولت الجالية القاهرية امورها بنفسها •[٢]

وكانت المدارس اليونانية تهدف الى تعليم ابناء اليونان المقيمين بمصر وتزويدهم بالثقافة واللغة اليونانية ، وعلى ذلك فقد اشتقت مناهج الدراسة من مناهج المدارس الرسمية باليونان ، وكانت كل المواد اجبارية فيما عدا مادة الدين فلم يكن الاطفال من الديانات او المذاهب المخالفة للمذهب الارثوذكسى يجبرون على حضور حصص الدين مالم يوافق أولياء امورهم على ذلك •[٣] هذا بعكس نظام المدارس الاجنبية الاخرى التى كانت تضطر تلاميذها لحضور حصص الدين واقامة الشعائر الدينية المتصلة بمذهب المدرسة • ولذلك فاننا لانلاحظ هذا التسامح الدينى الا فى المدارس اليونانية فى ذلك العصر •

---

(١) Heyworth-Dunne Op. Cit., pp. 273-4

(٢) Ibid p. 273

(٣) E. Dor Bey, Op. Cit., p. 288

هذه هى اهم المدارس الاجنبية فى عصر محمد على • ويبدو من تتبع تاريخ نشاطها ان بعضها وجد لخدمة اهداف سياسية تبشيرية وبعضها الآخر وجد لتحقيق اهداف سياسية ، واما مدارس الجاليات الاجنبية فقد اقتصر نشاطها على تعليم ابناء الجالية اللغة الاصلية للجالية ومايتصل بها من ثقافة قومية •

مظاهر ارتباط المدارس الاجنبية بالدعايات السياسية والدينية فى عصر محمد على

على الرغم من ان محمد على لم يكن فى النصف الاول من حكمه شديد التحمس للمدارس الاجنبية ، الا اننا نلاحظ انه لم يتعرض لنشاطها بصورة جدية الامر الذى شجعها على التمادى فى تحقيق ماقدمت من اجله • والمدارس الفرنسية مثال واضح على ان اهداف هذا التعليم كانت سياسية تبشيرية اكثر منها لغرض تعليم ابناء المصريين وتهذيبهم •

وتمثل المدارس الكاثوليكية الجهد الرسمى الذى بذلته فرنسا لكى تهيمن على النواحى الثقافية والدينية للكاثوليك بالعالم العربى ورغما عن انها انتزعت سلطات التعليم فى فرنسا من ايدى هولاء الرهبان وأجبرتهم على مغادرة بلادهم الى بلاد الشرق الا انها انتهزت فرصة توليهم شئون التربية فى البلاد العربية فوضعت نشاطهم تحت اشرافها ورعايتها نظرا لما تنبأت به من نفوذ هذه الهيئات وامكان الاستفادة من تغلغلهم فى المجتمع العربى عن طريق المدارس والمستشفيات وغيرها مما كانت تقوم به هذه البعثات من خدمات •(١)

وكان من عوامل تقوية هذا الاتجاه ونجاح فرنسا فى ان تصبح الام الثقافية للبلاد الشرقية ، ازدياد العلاقات التجارية والسياسية بينها وبين محمد على بحيث امكنها ان تقتلع النفوذ الثقافى الايطالى القديم وتحتل مكانه بنشر الثقافة الفرنسية ،

---

(١) احمد عزت عبد الكريم "تاريخ التعليم فى عصر محمد على" مرجع سابق ص ٨٢٣

والدعاية لفرنسا ، وقد استغلت فى تحقيق هذه الاهداف وجود المدارس الفرنسية فى الشرق ، واستخدام الرهبان الكاثوليك فى المهام السياسية • وقد كان هؤلاء فى معظم الاحيان انجح فى تحقيقها من السفراء الرسميين نظرا لما كانوا يتمتعون به من نفوذ ثقافى بين الاهالى •

اما الارساليات الانجليزية فلم تكن فى عصر محمد على تهتم بالدعايات السياسية بل كان كل همها هو بعث الكنيسة القبطية التى كانت توليها اهتماما كبيرا ، وكانت تهدف من وراء ذلك الى تحويل الاقباط الى المذهب البروتستانتى ، فالاهداف الاساسية لهذه الارساليات كانت اهدافا دينية تبشيرية موجهة نحو تغيير مذاهب الاقباط بعد ان فشلت تماما مع المسلمين •(١)

ويلاحظ ان هذه الارساليات لم تكن تعتمد على حماية الحكومة الانجليزية ولا على مساعداتها المالية ، بعكس الحال مع الكاثوليك الفرنسيين الذين وضعتهم فرنسا تحت رعايتها وبعثت بتعليماتها الى سفرائها وقناصلها لتقديم المساعدات اللازمة تسهيلا لمهمة هذه الارساليات •

وقد قاوم رجال الدين الاقباط حركة الارساليات الانجليزية ، وعارضوا تدخلها فى شئونهم وجاهروا بعدائهم لها ، وحذروا الاقباط من ارسال اولادهم الى المدارس الانجليزية •(٢)

اما مدارس الجاليات اليونانية والايطالية والارمنية فلم تكن لها اغراض سياسية او تبشيرية وانما وجدت للمحافظة على اللغة اليونانية وتزويد ابناء الجاليات اليونانية بالثقافة اليونانية وعادات وتقاليد الشعب اليونانى ، لكى لا تذوب الطوائف اليونانية فى مصر وتفقد طابعها اليونانى القومى •

---

(١) Heyworth Dunne, Op. Cit., pp. 278 - 282

(٢) Ibid p. 282

موقف حكومة محمد علي من المدارس الاجنبية

اما عن موقف الحكومة من تلك المؤسسات فنلاحظ ان النصف الاول من حكم محمد علي كان خلوا من الفرص التى تمكن الهيئات الاجنبية من التدخل فى شئون التعليم فى مصر[(١)]، ولم تبدأ المحاولات الجدية من الهيئات الاجنبية فى هذا المضمار قبل سنة ١٨٤٥ فقد كانت المدارس التى انشئت قبل هذا التاريخ قاصرة على ابناء الجاليات والطوائف المسيحية الاجنبية وعلى ابناء اليهود • ولم يكن يدخل هذه المدارس من ابناء المصريين الا قليل من ابناء الاقباط كانت تجذبهم اليها ثقافة دينية مسيحية لايجدونها فى غيرها من المدارس•

اما بعد سنة ١٨٤٠ ، عقب انهيار الجيش وفشل النظام الجديد للمدارس والذى ارتبط وجوده بوجود الجيش ، فقد بدأ انتشار المدارس الاجنبية وبدأ محمد على يشجعها لانه وجد من الضرورى ان تتولى هيئات اخرى امور التعليم بعد ان أجبر على اغلاق مدارس الحكومة •[(٢)]

والملاحظ ان محمد على كان متسامحا فى فترة حكمه الاولى مع هذه المدارس نظرا لانها كانت تقوم على تعليم ابناء الجاليات الاجنبية ، وحين حاول بعض هذه الهيئات التدخل فى شئون تعليم المصريين ، رفض محمد على ذلك رفضا باتا • اما عقب انهيار مدارسه الجديدة فنجده يشجع الهيئات الاجنبية ويمدها بالمساعدات لعلمه انها يجب ان تتولى شئون التعليم لعدم وجود هيئات وطنية تقوم بهذه المهمة بدلا عنها • غير ان محمد على من جهة اخرى حين سمح لهذه الهيئات ان تتولى امور التربية لم يقم من جانبه بأية رقابة على نشاطها ولا على وسائلها او مناهجها التربوية ولعل تهاونه هذا مع تشدده فى سائر اعماله الاخرى كان احد اسباب تشبث

---

(١) Sir John Bowring Op. Cit., pp. 125-140.

(٢) عبد الرحمن الرافعى " سلسلة تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر" مطبعة النهضة • القاهرة ١٩٢٩ • طبعة اولى جزء ٢ ص ١١١

المدارس الاجنبية بعزلتها واستقلالها فلو كان محمد على الذى عاصر النشأة الاولى لمعظمها فرض رقابته عليها من اول الامر لما تطور نشاطها تطورا يهدد قومية التلاميذ وولائهم لعروبتهم وأوطانهم ٠

اهم المدارس الاجنبية فى عصر عباس الاول : سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٤

بعد وفاة محمد على وابراهيم تولى عباس الاول امور البلاد ٠ وكان حكمه نكسة شديدة للعلم والتعليم ، فقد اغلق المدارس بدعوى انها تشجع على الكفر ، كما اهمل التعليم الاجنبى اذ كان يبغض الاجانب واللغات الاجنبية ٠ ولذلك فقد كان النشاط التربوى الاجنبى ضئيلا فى عهده (١) ٠ وأهم ماكان موجودا من هذه المؤسسات المدارس الآتيـة :

(١) مدارس الارساليات الكاثوليكية

استمر نشاط الهيئات الفرنسية الكاثوليكية تحت حكم عباس الاول وان كان فى جملته نشاطا بطيئا ، لان عباس لم يكن يرى فائدة لاى نوع من انواع التعليم ، ومع ذلك فانه لم يتدخل فى اعمالهم ، وينحصر نشاطهم فى تلك الفترة فى الناحية الدينية فقد اعاد الرهبان الفرنسيسكان كنيستهم بالموسكى سنة ١٨٥٢ (٢) ، واقاموا كنيسة جديدة فى حى بولاق فى نفس السنة ٠

(٢) مدارس جماعة العذاريين   Les Pères Lazaristes.

وبعد ان انفصل العذاريون عن جماعة الفرير سنة ١٨٥٢ ، استقلت جماعة العذاريين بادارة مدرستهم فتولى ادارتها الراهب Abbé Bel يساعده فى ذلك خمسة من الرهبان ٠ وقد اضطرد نشاط المدرسة تحت الادارة الجديدة (٣) ٠

---

(١) اسماعيل سرهنك باشا "حقائق الاخبار عن دول البحار" المطبعة الاميرية القاهرة ١٣١٢ هـ ص٢٦٢

(٢) Heyworth Dunne Op. Cit., p. 308

(٣) V. Guerin Op. Cit., pp. 156, 7.

(٣) مدارس جماعة الفرير Les Frères

اما جماعة الفرير فقد لجأ افرادها الى جماعة الرهبان الفرنسيسكان حيث استطاعوا الاستمرار فى ادارة المدرسة المجانية • وفى ١٥ ابريل سنة ١٨٥٣ وضعت جماعة الفرير الحجر الاساسى فى بناء مدرستهم التى سميت " كلية سانت كاترين" لقربها من كنيسة سانت كاترين بالاسكندرية وحلت المدرسة الجديدة محل مدرسة العذاريين التى كان الفرير يقومون بادارتها نيابة عن العذاريين •[١]

وقد امتد نشاط جماعة الفرير من الاسكندرية الى القاهرة فى سنة ١٨٥٤ حيث سافر الى هناك خمسة من افراد الجماعة تلبية لدعوة الملحق الدينى الرسولى بالقطر المصرى Mgr. Perpetuo Guasco وقد اعطى الأب ليوناردو Leonardo رئيس دير الفرنسيسكان بالقاهرة بيتا للجماعة ، وعمل على جمع التبرعات اللازمة لكى يستمروا فى ادارة مدرستهم المجانية •[٢]

وقد فتحت مدرسة اخرى مجانية للفرير بالقاهرة سنة ١٨٥٤ كانت تسير على نفس النظام الذى كان متبعا بمدرسة الفرير المجانية بالاسكندرية وكانت المدرسة الجديدة تنقسم الى قسمين : قسم بالمصروفات وقسم بالمجان • وكانت مصلحة الدعاية فى روما تمد الجماعة باعانة مالية سنوية تشمل نفقات ثلاثة من المدرسين الفرير • وقد اطلق على هذه المدرسة اسم مدرسة سان جوزيف "Pensionnat de Saint Joseph"[٣]

(٤) مدارس راهبات جماعة البون باستور Les Soeurs du Bon Pasteur.

فى عهد عباس الاول افتتحت جماعة راهبات البون باستور مدرسة مجانية فى بورسعيد سنة ١٨٥٣ ، وفى نفس السنة افتتحت الجماعة مدرسة اخرى بالمصروفات •

---

(١) Heyworth-Dunne Op. Cit., p. 308.

(٢) V. Guerin Op. Cit., p.157

(٣) امين سامى ـ مرجع سابق ـ ص١٦

اما عن مدارس الارساليات الانجليزية فليس هناك مايدل على وجود اى نشاط لهـا خلال حكم عباس الاول • ولو ان ليدر Leider مبعوث الكنيسة الانجليزية بمصر كان لايزال موجودا فى البلاد فى ذلك الوقت •

مدارس الجاليات اليونانية :

ورغما عن فتور عباس الاول بالنسبة للتعليم عامة وللتعليم الاجنبى بوجه خاص ، الا ان الجالية اليونانية استمرت فى نشاطها بصورة تدعو الى الاعجاب (١) • ففى سنة ١٨٥٤ اتمت بناء دار ضخمة بالاسكندرية تضم مدرستين ابتدائيتين واحدة للبنين والثانية للبنات بالاضافة الى مكتبة ملحقة بالدار • وقد قام بتأسيس المكتبة وتزويدها بالكتب اللازمة احد سراة اليونان بالاسكندرية واسمه توستسا Tossizza كما وهبها الارض التى اقيمت عليها ، وقـد سميت الدار باسمه اعترافا بخدماته •(٢)

اما الجالية اليونانية بالقاهرة فلم تكن قد فرغت بعد من تنظيم شئونها ، ولكن تلـزم الاشارة هنا الى مدرسة كان لها آثار عميقة فى الثقافة اليونانية فى مصر وهى المدرسـة العبيدية The Abét School التى بدئ فى انشائها سنة ١٨٥٤ ولكنها لـم تتم الا فى عصر سعيد باشا • وقد أسس هذه المدرسة ثلاثة من الاخوة هم (Raphael, Ananias & Georges) وسيتناولها البحث بالدراسة فى الفترة التاريخية التاليـة •

مدارس الجالية الارمنية :

لما زاد عدد الجالية الارمنية فى عهد عباس لم تعد المدارس القديمة كافية لتسـد حاجات ابنائها ، فقام احد الارمن واسمه جرابيد كالوسيد Garabed Agha Calousid ببناء مدرسة جديدة تقرر ان تكون بجوار كنيسة الارمن بدرب الجنينة وتم بناء هذه المدرسة

---

(١) Dunne. Op. Cit., p. 311

(٢) امين سامى باشا "التعليم فى مصر" مرجع سابق ص١٤

سنة ١٨٥٤ وسميت اولا بمدرسة خورنيان Khorenian School نسبة الـــى موئرخ ارمنى شهير يدعى Mouses Khorenatzy • ثم سميت بعد ذلك باسم مؤسس المدرسة كالوسيد اعترافا بفضله فى تأسيسها ولانه اوقف عليها جزءا من امواله بعد وفاته •

مدارس الارساليات الامريكية :

وصل المرسلون الامريكيون فى عصر عباس الاول مرة وفتحوا مدرسة بالازبكية سنة ١٨٥٤ لتعليم البنين ، ولكن النشاط الحقيقى لهذه الجماعة لم يظهر فى عصر عباس بل جاء متأخرا بعد ذلك •

مظاهر ارتباط المدارس الاجنبية بالدعاية السياسية والتبشيرية فى عصر عباس الاول :

لانجد اثرا كبيرا للمدارس الاجنبية فى عصر عباس الاول وهو رد فعل طبيعى لعزوف الوالى عن تقديم أية مساعدات لهذه الهيئات ، ورغما عن هذا فقد استمرت الهيئـــات الفرنسية الموجودة توءدى رسالتها الدينية والسياسية فى الحدود الضيقة التى سمحت بهـا الظروف •

اما المدارس الامريكية فرغما عن انها لم توجد فى هذا العصر الا ان وصول الارسالية الامريكية وبدء نشاطها باقامة كنيسة يلتقى فيها المبشرون بالجمهور يدل على الغرض الدينى لهذه الارسالية منذ لحظة وصولها الى مصر • ولايمكن القول بانها جاءت من اجل تعلــيم ابناء الجالية الامريكية فقد كانت هذه الجالية ضئيلة العدد جدا بحيث لاتستحق الجهــد الذى يبذل من اجل انشاء مدرسة لها • كما ان التمثيل السياسى القنصلى للولايــات المتحدة لم يكن له وجود بمصر قبل سنة ١٨٣٢ ولذلك فاهداف هذه الارسالية الدينيـــة واضحة ظاهرة •

ولم تتغير اهداف المدارس الارمنية واليونانية ، فظلت تعلم ابناء الجاليتين محافظة على التراث الثقافى واللغوى لابنائهما •

اما عن موقف حكومة عباس الاول من المدارس الاجنبية : فقد كان عباس على عكس جده محمد على ، محافظا يكره الاجانب ، ويكره اللغات الاجنبية ، وكان فى صباه يبغض تعلم اية لغة اجنبية ، وعلى هذا الاساس كان توليه الحكم كارثة بالنسبة للتعليم بكافة انواعه ، ومن بينها التعليم الاجنبى ، فرغما عن انه لم يتدخل فى شئونه ، الا انه لم يظهر اى تشجيع له ولذلك فقد انكمش أثر المدارس الاجنبية فى عهده الى اضيق الحدود .(١)

المدارس الاجنبية فى عصر سعيد باشا ١٨٥٤/١٨٦٣

يعتبر عصره نقطة انطلاق لمختلف انواع المدارس الاجنبية . ففى السنوات التسع التى حكم البلاد فيها ، تطور التعليم الاجنبى وانتشرت انواعه(٢)، وأهم ما وجد فى عصره المدارس الاجنبية الآتيـة :

مدارس جماعة الآباء الفرنسيسكان

اضطرد نشاط هذه الجماعة فى هذا العصر ، فانشأت مدارس فى جهات متعددة من البلاد ، منها مدرسة بالمنصورة سنة ١٨٥٥ ، ومدرسة فى دمياط سنة ١٨٥٦ ومدرسة ثالثة فى كفر الزيات سنة ١٨٥٦ ايضا ، ومدرسة فى رشيد سنة ١٨٥٨ ومدرسة بالسويس سنة ١٨٥٩ ومدرسة فى بورسعيد سنة ١٨٦٣ ومدرسة للبنات فى قنا سنة ١٨٦٣ ، هذا عدا عدة مدارس انشئت فى طهطا واخميم والمدن المجاورة .(٣)

كذلك انشأت جماعة الراهبات الفرنسيسكانيات Ies Soeurs Fransisscaines اولى مدارسها فى عصر سعيد باشا سنة ١٨٥٨ . وقد انشئت هذه المدرسة بشارع كلوت بك وقيل ان الغرض من انشائها هو تحرير الجوارى ، وتدريبهن على الاعمال المنزلية ولكن

---

(١) اسماعيل سرهنك باشا . مرجع سابق ص ٢٦٢

(٢) احمد شفيق باشا . مرجع سابق ص ٣٧

(٣) V. Guérin Op. Cit., p. 190.

المناهج تدل على ان للدراسات الدينية دخل كبير في غرض الراهبات من انشاء تلـــك المدرسة .(١)

وقد بلغ عدد ما انشأته جماعة الرهبان الفرنسيسكان في عصر سعيد مايقرب مـــن خمسة عشر مدرسة .

مدارس جماعة العذاريين   Les Lazaristes.

حدثت مذابح في لبنان سنة ١٨٦٠ أدت الى هجرة عدد كبير من الكاثوليك الـــى مصر من ابناء من قتل في تلك المذابح ، فحول العذاريون مدرستهم موقتا الى ملجــأ لايواء الايتام ، كما قاموا بتوسيع الملجأ الذى انشأته جماعة راهبات الصدقة سنـــة ١٨٥٠ (٢) Les Filles de la Charité وبعد ان هدأت الاحوال في لبنان اعـــاد العذاريون فتح مدرستهم سنة ١٨٦٧ . وقد زارها دوربك مستشار التعليم في ديـــوان المعارف المصرية وأثنى على نظامها وحسن ادارتها (٣) وذكر ان مواد الدراسة كانت تشتمل على اللغات القديمة وخصوصا اليونانية ، واللغات الاوروبية الحديثة وخصوصا اللغـــة الفرنسية وهى لغة الدراسة والحديث بالمدرسة ، ونوه بعناية المدرسة الشديدة بهـــذه اللغة وآدابها وقواعدها .

مدارس راهبات البون باستور   Les Socurs du Bon Pasteur.

زاد عدد تلميذات الجماعة سنة ١٩٥٥ زيادة كبيرة ثم زاد مرة اخرى سنة ١٨٦٠ لشدة اقبال الطالبات والمسلمات عليها حتى لم يعد بناء المدرسة يتسع لاستيعاب العدد الكبير من الطالبات ، وقد اعانهن سعيد باشا بمبلغ كبير من المال علاوة على مقدار مـــن

---

(١) Ibid. p. 174
(٢) Ibid. p. 48
(٣) E. Dor Bey Op. Cit., pp. 274 - 276.

القمح يعلم لهن سنويا • وخلال هذا العهد انشأت الجماعة مدرسة جديدة بالاسكندرية •(١)

مدارس جماعة الفرير   Les Frères

توطدت اقدام جماعة الفرير فى مصر فى اواخر عصر عباس الاول ، وحين ولى سعيد باشا الملك ، منحهم جزءا كبيرا من احد المصانع القديمة بشبرا ليقوموا بتحويله الى مدرسة ولكن الجماعة استبدلت هذا المبنى بمبنى لمصنع آخر بالخرنفش لقربه من المدينة ، وقد توسط قنصل فرنسا بالقاهرة فى هذا الاستبدال وبفضل مساعيه ، وافق سعيد باشا على رغبة الفرير(٢) ثم دفع سعيد باشا للجماعة مبلغا من الفرنكات يبلغ ثلاثين الفا مكنها من شراء مبنى آخر بالخرنفش يجاور المبنى الذى استبدلوه وادمج المبنيان فى بعض وانشئت عليهما مدرسة الفرير بالخرنفش سنة ١٨٦٠ •(٣) وبوجود هذه المدرسة وجدت مؤسسة تربوية كان لها اكبر الاثر فى ميدان التربية والتعليم فى مصر ، اذ تخرج من هذا المعهد عدد كبير من قادة البلاد وساستها وزعماء الاقتصاد فيها •

وبمجرد بدء المدرسة فى عملها اقبل على الالتحاق بها عدد كبير من المصريين وان لم يعرف عددهم بالضبط الا انهم كانوا من عائلات درس افرادها بفرنسا وتأثروا بالثقافة الفرنسية ، مما دعاهم الى الحاق ابنائهم بمعهد يهيىء لهم نوعا مشابها لثقافة آبائهم(٤)

مدارس الارساليات الاسكتلندية والايرلندية

انشأت هذه الارساليات سنة ١٨٦٠ مدرسة بالاسكندرية كان الغرض منها تحويل اليهود الى المذهب البروتستانتى • كذلك قامت سيدة ايرلندية تدعى مس هويتلى

---

(١) عبد الرحمن الرافعى • "سلسلة تاريخ الحركة القومية فى مصر" مطبعة النهضة القاهرة ١٩٣٢ جزء ٤ ص ٤٥

(٢) V. Guerin Op. Cit., p. 158.

(٣) E½ Dor Bey Op. Cit., p. 267.

(٤) Heyworth-Dunne Op. Cit., 331.

Miss Whately وهى ابنة اسقف دبلن فى ذلك الوقت بانشاء مدرسة للبنات بالقاهرة سنة ١٨٦١[١]. وكانت تختار تلميذات المدرسة من اليتيمات وبنات الطبقة الفقيرة، وكانت تطوف بالشوارع والازقة لتجمع التلميذات وتلحقهن بالمدرسة . وكن يتعلمن التطريز واشغال الابرة وبعض المهارات المنزلية ، وقد ظلت هذه السيدة تزاول نشاطها مدة تزيد على ثلاثين عاما .

وقد قام دور بك سنة ١٨٧٢ بزيارة هذه المدرسة ، ولم تعجبه اساليبها وهو يتهمها بأنها وجدت لغرض التبشير الدينى وان الدراسات المنزلية ماهى الا وسائل تتذرع بها صاحبة المدرسة لاجتذاب الفقيرات . كما انتقدها دور بك لانها تهمل الفتيات المتأخرات وتقصر اهتمامها على التلميذات المتقدمات فى الدراسة . وقال صراحة فى كتابه انها تتخذ من التعليم ذريعة لنشر التبشير الدينى بين المسلمات والمسيحيات الفقيرات .[٢]

مدارس الارساليات الامريكية

بدأت هذه الارسالية نشاطها فى حقل التربية فى عصر سعيد باشا فافتتحت مدرسة للبنين سنة ١٨٥٥ واخرى للبنات بالقاهرة سنة ١٨٥٦ وفى سنة ١٨٦٠ افتتحت مدرسة ثالثة للبنات بالقاهرة ايضا[٣]. اما بالاسكندرية فقد افتتحت مدرسة للبنين سنة ١٨٥٦، ومدرسة للبنات سنة ١٨٦٠ . ومن اهم مدارس الارسالية مدرسة البنات الامريكية بالازبكية وقد بدأت عملها سنة ١٨٦١ وكلية اسيوط الامريكية التى افتتحت سنة ١٨٦٥ وكان نشاط هذه المدارس منذ نشأتها موجها نحو التأثير الدينى فى ابناء الاقباط .

---

(١) Heyworth-Dunne Op. Cit., p. 333.

(٢) E. Dor Bey. Op. Cit., pp. 280-1.

(٣) امين سامى " التعليم فى مصر " مرجع سابق ص١٦

المدارس اليونانية

وفى سنة ١٨٥٥ افتتحت الجالية اليونانية مدرسة جديدة للبنات بالاسكندرية وبحلول سنة ١٨٥٦ كانت الجالية اليونانية بالقاهرة قد تمكنت من تنظيم شئونها ، وكان لها فى ذلك الوقت مدرسة بحي الحمزاوى وهى قسمين واحد للبنين والآخر للبنات ولما لم تكف التبرعات لادارة المدرسة تقدمت الجالية الى حكومة اليونان بطلب رسمى لتساعدها بالكتب والادوات اللازمة .(١)

وعندما تم فتح المدرسة العبيدية The Abet School سنة ١٨٥٦ قررت لجنة تمثل الجالية بالقاهرة اغلاق مدرسة البنين بالحمزاوى اقتصادا للنفقات ولكن رغما عن هذا القرار فان مدرسة الحمزاوى ظلت بعد ذلك مفتوحة لبضع سنوات اخرى وكان للمدرسة العبيدية نظما وقوانينا خاصة بها ، تختلف عن نظم المدارس اليونانية الاخرى • ففى حين كانت المدارس اليونانية الاخرى تقتصر على دراسة تماثل مايدرس بالمدارس اليونانية الرسمية باليونان نجد ان هذه المدرسة تشتمل على قسمين• قسم يونانى تسير الدراسة فيه على النظام اليونانى الرسمى ويدخله الطلبة من ابناء الجالية اليونانية والقسم الثانى وهو قسم مصرى تعدلت مقرراته لتتلاءم مع ظروف الحياة فى مصر ، ويقبل الطلبة فيه من جميع الاجناس فدخوله مباح للجميع وتنص الدراسة فيه على دراسة اللغات الفرنسية واليونانية والعربية بالاضافة الى مواد اخرى يختارها التلميذ .(٢)

وفى سنة ١٨٦٣ وضعت المدرسة العبيدية تحت رعاية الحكومة الروسية تنفيذا لارادة مؤسسيها ، غير ان نظمها ومناهجها ظلت كما هى ولم تتغير .(٣)

---

(١) E. Dor Bey Op. Cit., 285-6. Heyworth-Dunne Op.Cit., p. 413.

(٢) E. Dor Bey. Op. Cit., 285-6.

(٣) احمد عزت عبد الكريم "تاريخ التعليم فى عصر اسماعيل" ص ٨٥٦

وقد زار دور بك المدرسة واثنى على مبانيها ونظام فصولها ولكنه فى نفس الوقت عاب عليها تمسكها بطريقة تربوية قديمة وهى طريقة لانكستر The Lancastrian Method اذ انها تضع الاطفال تحت سلطة المدرس المطلقة فهو يجلس فى مكان مرتفع ليتسطيع مراقبة كل طفل فى الفصل ، الذى رتبت ادراجه فى صورة مدرجات لاتتلاءم وسن الاطفال ، ولا توفر لهم الجلسة المريحة فى الفصل • كما ان طريقة لانكستر هذه تعطى للتلاميذ الكبار فى الفصل حق الاشراف على من هم اصغر منهم من التلاميذ ، بدون اى اعتبار لقلة خبرتهم وعدم درايتهم بطرق الاشراف على اعمال زملائهم الصغار • (١)

والى جانب المدارس اليونانية الموجودة سابقا ، انشئت مدارس جديدة بالمنصورة سنة ١٨٥٩ وطنطا سنة ١٨٦٠ وغيرها من مدن الوجه البحرى ، وقد قام بانشائها اغنياء اليونان من المشتغلين فى تجارة القطن ومن اصحاب مصانع حلج الاقطان •(٢)

وقد انشئت هذه المدارس كلها لتزويد ابناء الجاليات اليونانية بالثقافة اليونانية ولم تحاول واحدة منها القيام بأية محاولات تبشيرية او سياسية •

المدارس الايطالية

فى سنة ١٨٥٩ قامت جماعة الراهبات الفرنسيسكانيات Les Soeurs Clarisses Fransisscaines. بانشاء مدرسة للبنات بالقاهرة ، وقد كانت بمصر مدرسة ايطالية قديمة انشئت بالاسكندرية فى عصر محمد على ثم أمر بتحويل طلابها الى المدرسة البحرية •

وفى سنة ١٨٦٠ انشئت مدرسة ايطالية للبنين بالقاهرة ، وتبعتها سنة ١٨٦٢ مدرسة كبيرة بالاسكندرية منحها سعيد باشا ارضا فسيحة ومبلغا من المال قيمته ستين الفا من الفرنكات كما قدمت لها الحكومة الايطالية اعانة مالية سنوية ، وقد سعت هذه

---

(١) E. Dor Bey Op. Cit. 286

(٢) Heyworth-Dunne Op. Cit. p. 335

المدرسة باسم (الكلية الايطالية الملكية)[1] وبعد انشائها بستة اعوام انشئت بالقاهرة مدرسة مماثلة قام بتأسيسها احد اثرياء الجالية الايطالية ويدعى Tito Figari غير ان المدرسة الايطالية بالاسكندرية فاقتفى استعداداتها كل ما انشئ من مدارس اجنبية فى عهدها فقد توفرت لها من الامكانيات المالية والاستعدادات مالم يتوفر لمدرسة اخرى غيرها ، ولم تكن تقل عن مستوى ارقى المدارس فى ايطاليا • وقد زارها دوربك واثنى على نظامها وادارتها وطرق التدريس فيها[2]• وكانت مدرسة القاهرة تسمى مدرسة الملك فيكتور عمانوئيل Ecole Graduite Victor-Emmanuel وكان بالمدرسة عند انشائها ثلاثة من المدرسين يقومون على التدريس لخمسة واربعين طالبا[3] وكانت اللغات العربية والفرنسية والايطالية من بين مواد الدراسة •

المدارس الاهلية Private Schools.

انشئت اول مدرسة من هذا النوع فى مدينة بورسعيد سنة ١٨٥٦ ، وقد انشأتها سيدة فرنسية تدعى مدام هيلين اندرياديس Maison d'education de Madame Andréades وتبعتها مدرسة فى السويس لدراسة اللغة الفرنسية وآدابها سنة ١٨٦٢ ومدرسة ثالثة برمل الاسكندرية سنة ١٨٦٣[4]• وكانت هذه المدارس تهدف الى الاستثمار التجارى عن طريق اعتبار انشاء المدارس وتمويلها من بين المشروعات التجارية • وقد قام بهذه المشروعات بعض المدرسين ورجال الاعمال الاجانب المتقاعدين • وقد اقتصر وجود هذه المدارس على المدن الكبرى كالقاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس حيث يقيم الاغنياء الذين لايترددون فى دفع المصروفات الكبيرة لتعليم ابنائهم وبناتهم •

---

(١) E. Dor Bey Op. Cit., p. 295, Heyworth Dunne. Op. cit., p. 414.

(٢) E. Dor Bey Op. Cit., p. 295-298.

(٣) Y. Artin Pasha Op. Cit., pp. 107-8.

(٤) Heyworth-Dunne Op. Cit., p. 336.

مظاهر ارتباط المدارس الاجنبية بالدعايات السياسية والدينية في عصر سعيد

خلال التسع سنوات التى حكم فيها سعيد البلاد المصرية ، تقدمت المدارس الاجنبية على اختلاف انواعها[1]. وقد وجدت المدارس فى تسامح الوالى وتشجيعه مجالا كبيرا لنشر دعاياتها السياسية والدينية .[2]

ولذلك نجد ان هذه الدعايات تسيطر الى حد كبير على نظم المدارس الاجنبية ومقررات الدراسة بها فتدريس اللغة الفرنسية اجبارى فى كل مدرسة ، وللدراسات الدينية مكان الصدارة فى المناهج .

ومما يؤيد اقوالنا هذه ماقدمه دوربك E. Dor Bey من تقارير عن المدارس الامريكية والفرنسية رماها فيها باتخاذ التعليم ذريعة للتبشير الدينى بين ابناء الفقراء وابناء الاقباط .[3]

وفى هذا العصر ، ظلت مناهج الدراسة كما هى ، فكانت نماذج من مناهج البلاد التى جاءت منها المدارس الاجنبية ، ولم تحاول اية مدرسة منها ان تعدل من المقررات بما يتلاءم وبيئة التلاميذ[4] . كما ان اللغة العربية لم تكن تدرس الا لمن يطلبها .

والى جانب المدارس التبشيرية ومدارس الجاليات وجدت فى هذه الفترة مدارس تهدف لغرض الربح التجارى .[5]

موقف حكومة سعيد من المدارس الاجنبية فى عصره

اظهرت لنا دراسة التعليم الحكومى والاجنبى فى عصر سعيد الموقف المتناقض

---

(١) Heyworth - Dunne Op., Cit., p. 330

(٢) احمد عزت عبد الكريم "تاريخ التعليم فى عصر محمد على" مرجع سابق - ص ٦٧٢

(٣) E. Dor Bey pp. 280-1.

(٤) V. Guérin Op. Cit. p. 173.

(٥) Heyworth - Dunne Op. Cit., p. 336.

الذى كان يقفه ذلك الوالى من نوعى التعليم . فقد كان معروفا عن سعيد انه عـــدو لتعليم الشعب ولذلك فقد كان يفتح المدارس ويأمر باغلاقها حتى قبل ان يعلم الاهالــى عن امرها شيئا . ولم يتحق فى عهده الا عدد قليل من المدارس الحربية .(١)

وعلى العكس من هذا كان سعيد شديد التحمس للمدارس الاجنبية على اختـــلاف الوانها وخصوصا المدارس الفرنسية . ولعل تأثره بالثقافة الفرنسية ـ حيث كان احـــد افراد بعثة تعليمية ارسلها محمد على الى باريس ، ولعل صداقته الوثيقة لفرديناـــد ديليسبس من اسباب هذا الاهتمام .

ولذلك فان سعيد لم يكن يبخل على مدارس الارساليات والجاليات الاجنبيـــة بمساعداته ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض ما قدمه من خدمات ومساعدات لهـــذه الجماعات :

١ ـ كان يدفع اعانة سنوية قيمتها اربعين الفا من الفرنكات لراهبات البون باستـــور علاوة على الاراضى والقمح الذى كان يمدها به حتى قيل ان ما منحه سعيد باشا لهذه الجماعة فاق فى مجموعه ميزانية التعليم الحكومى كلها .(٢)

٢ ـ اقطع جماعة الفرير سنة ١٨٥٧ ارضا واسعة بشبرا الى جانب ثلاثين الفا مـــن الفرنكات لشراء ارض جديدة لضمها الى مدرستهم بالخرنفش.(٣)

٣ ـ وهب جماعة الارسالية الامريكية بناء بالقاهرة اتخذته مركزا لنشاطها ومدرسة تشرف على ادارتها . (٤)

---

(١) اسماعيل سرهنك باشا "حقائق الاخبار عن دول البحار" مرجع سابق ـ ص ٢٧٠
(٢) عبد الرحمن الرافعى ـ مرجع سابق ـ جزء ٤ ص ٤٥
(٣) V. Guerin. Op. Cit., p. 47
(٤) Heyworth-Dunne Op. Cit., p.

٤ ـ وهب الكلية الملكية الايطالية بالاسكندرية ارضا وهدية مالية كبيرة .(١)

هذا بعض ماقدمه سعيد باشا الى تلك الموءسسات من مساعدات ، ومن الواضح انه كان لتشجيعه ومساعداته اثر عظيم فى اضطراد نشاط تلك المدارس وزيادة عددهـا وتمتعها بالامكانيات الضخمة التى حرم منها التعليم الحكومى . وموقف سعيد من التعليم الاجنبى متناقض تماما مع سياسته فى اهمال التعليم الشعبى حتى انه عبر عن رأيه فى تعليم الشعب بقوله : " وما الداعى الى ان نفتح اعين الشعب ؟ ان هذا يجعل حكمنا لـه مستحيلا " (٢) فهو اذن كان يجد فى تعليم الشعب ايقاظ لوعيه ، وبالتالى قد يطالب بحقوقه ويحاسب حكامه على مايقترفونه من مظالم .

ويلاحظ ان التعليم الاجنبى ظل فى عصر سعيد مستقلا عن اى اشراف ، يحظى بالمنح والمنافع ويمتنع على رقابة الدولة واشرافها .

المدارس الاجنبية فى عصر اسماعيل سنة ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩

من دراسة عصر اسماعيل نلمس بعض جهوده فى سبيل اصلاح التعليم الحكومى ، فقد صدر فى عصره قانون سنة ١٨٦٨ الذى يقضى باصلاح التعليم الابتدائى والثانوى والصناعى والذى ادى الى زيادة عدد المدارس من ١٨٥ مدرسة سنة ١٨٦٢ الى ٥٨٢٠ مدرسة سنة ١٨٧٨ وصار عدد الطلاب حوالى ١٠٠٠٠٠ طالب ، واصبح التسابق الى العلم هو طابع الطلبة فى عصره حتى ان جمعا من الطلاب كانوا يتعاونون ماديا على ادخال واحد منهم فى المدرسة فى الصباح على ان يلقى عليهم ماتلقاه من المعلومات فى المساء . وكانت طريقة التعلم هى الحفظ عن ظهر قلب .

اما عن المدارس الاجنبية فقد زادت فى عهده زيادة كبيرة وكان يقدم لهـا

---

(١) Ibid . P. 313

(٢) Heyworth-Dunne Op. Cit., p. 313, 340.

(٣) نص القانون موجود بالملحقات

المساعدات المختلفة كما نصب ولى عهده راعيا لبعضها • ونلخص هنا اهم المدارس الاجنبية فى عصر اسماعيل :

جماعة الآباء المرسلين : Les Pères Missionnaires

فتحت هذه الجماعة احدى عشر مدرسة فيما بين سنة ١٨٦٣ ، ١٨٧٩ وكل هذه المدارس كانت موجودة بالوجه القبلي وكان المقصود منها منافسة النشاط التبشيري للهيئات الامريكية .(١)

كذلك زاد نشاط الراهبات الفرنسيسكانيات فى هذه الفترة نظرا لما كان يغدقه عليهم اسماعيل من اعانات مكنتهن من انشاء عدة مدارس •

مدارس جماعة المذاريين : Les Lazaristes.

اعاد المذاريون سنة ١٨٦٧ فتح المدرسة التى اغلقت سنة ١٨٦٠ عندما حدثت الاضطرابات فى لبنان • وبعد انتهاء هذه الاضطرابات نقل الاطفال اليتامى منها الى ملجأ يملكه احد اثرياء الاسكندرية وهو M.Antoniades وفى سنة ١٨٧٥ وضع الاطفال فى مدرسة بناها اسماعيل خصيصا لهم وقدمها هدية للجماعة •

وفى سنة ١٨٧٢ انشأ المذاريون مدرستين جديدتين .(٢)

ويذكر دور بك ان مناهج المدرسة القديمة مقتبسة من مدارس الليسيه بفرنسا • وكانت مدارس المذاريين دائما موضع رعاية القنصل الفرنسى واشرافه .(٣)

مدارس راهبات البون باستور : Les Soeurs du Bon Pasteur

اقامت الجماعة سنة ١٨٦٩ ديرا وكنيسة ومدرسة داخلية وملجأ للايتام وقد قدم

---

(١) Heyworth Dunne Op. Cit., p. 406

(٢) Ibid p. 407

(٣) E. Dor Bey Op. Cit., p. 268, 275.

لهن اسماعيل مبنى كبيرا بشبرا(١). وقد احتفظت الجماعة فى نفس الوقت بمدرستهن القديمة بدرب الجنينة ، كما وسعن نشاطهن فامتد الى مختلف بلاد الوجه البحرى حيث انشأن مدارس فى بورسعيد والسويس الى جانب مدارس القاهرة .(٢)

مدارس جماعة الفرير Les Frères

عاق انتشار مرض الكوليرا سنة ١٨٦٥ نشاط هذه الجماعة بعض الشىء ولكنهم عادوا فاستأنفوا عملهم مرة اخرى بعد انتهاء الوباء وانشأوا مدرستين جديدتين بالاسكندرية سنة ١٨٧٣ ، سنة ١٨٧٦ على التوالى .

ويصف دور بك مدرسة الفرير بالاسكندرية فيشير الى انها كانت تضم قسمين احدهما بالمجان والثانى بالمصروفات ولم يكن القسم المجانى يقبل الطلبة الفقراء الا اذا كانوا من المذهب الكاثوليكى ، ويتعلل القائمون على ادارة المدرسة بان هذا التفضيل راجع الى ضيق الاماكن مما يضطرهم الى تحديد شروط لقبول الطلبة تتصل بمذهبهم الدينى .

وتسير الدراسة بمدارس الفرير بالقاهرة والاسكندرية على نظام مدارس الليسيه بفرنسا والمواد الاساسية التى تدرس فيها هى اللغة الفرنسية بفروعها ، والفلسفة ، والرياضة ، والعلوم ، والتاريخ الطبيعى ، والتاريخ والجغرافيا ، (تاريخ فرنسا وجغرافية فرنسا) وطرق التجارة ، وبعض اللغات الحية كالانجليزية والالمانية والايطالية والتركية والعربية والعبرية واليونانية الحديثة ، والفنون .(٣)

---

(١) V. Guérin. Op. Cit. p. 168, 275.

(٢) Ibid, p. 220.

(٣) V. Guerin. Op. Cit., pp.63,163.E.Dor.Op. Cit.273.
المعروف ان ماكتبه دور بك فى تقريره عن هذه المدارس كان سنة ١٨٧٢ فى حين ان طريقة التدريس المتبعة فى مدارس الفرير فى ذلك الوقت تعود الى سنة ١٦٨٠ فهى لم تتغير خلال قرنين من الزمان .

وكان مسموحا ان يختار اربعا او خمسا من هذه اللغات ولايشترط ان تكون اللغة العربية من بينها • اما لغة الدراسة فهى اللغة الفرنسية •

وكانت مدارس الفرير تسير فى تدريسها على طريقة ابتدعها موسس الجماعة جان بابتيست دى لاسال Jean Baptiste de la Salle وقد ظلت المدارس متمسكة بها رغم مضى قرنين من الزمان على استخدامها ، ورغم عدم تمشيها مع ابسط مبادئ التربية وفى ذلك يقول دوربك :

((لم تحاول جماعة الفرير ان تدخل اى تعديل او تغيير على طرقهم واساليبهم التربوية خلال قرنين من الزمان فلاتزال الطريقة المتبعة تعتمد على الحفظ الآلى مثلها فى ذلك مثل المدارس الحكومية • ولا تهتم مدارس الفرير بتنمية قدرات الاطفال وهم لايعترفون باى عامل آخر خلاف الذاكرة فى عملية التعلم))(١)

كذلك تناول دوربك الكتب المقررة على تلاميذ مدارس الفرير بالنقد الشديد ، ووصفها بانها قديمة فى مادتها ، جامدة فى اسلوب عرض الموضوعات ولا تتناسب المعلومات التى فيها مع مستوى ادراك التلاميذ • وقد جاء دوربك بمثال من احد كتب المطالعة وكان مقررا سنة ١٨٧٠ على تلاميذ المرحلة الاولى بمدرسة الفرير بالخرنفش ، فذكر ان هذا الكتاب يشتمل على ستين صفحة مكتوبة بخط دقيق وحروف صغيرة تضر بنظر الاطفال ، كما ان موضوعاته لاتناسب سن الاطفال اذ انها تعالج ترجمة حياة دى لاسال موسس الجماعة وتعدد ماتم على يديه من معجزات زاد عددها على الثلاثين •

ويصف دوربك اسلوب الكتاب بالصعوبة والتعقيد ، كما يصف مادته بانها مجرد اساطير خرافية لايقبلها عقل او منطق ، ولايصح مطلقا ان تدرس بالمدارس فى اية مرحلة من مراحل التعليم • وانتهى تعليق دوربك على نشاط مدارس الفرير بان التعليم فيها يتصف بالسطحية وعدم صلاحية المادة •(٢)

---

(١) E. Dor Bey. Op. Cit., pp. 271 - 2.

(٢) Ibid P. 272.

ولكن مدارس الفرير كانت موضع تشجيع الحكومة الفرنسية وممثليها فى مصر وقد زارها احد قناصل فرنسا سنة ١٨٧٩ وقال عنها :

((ان مدارس الفرير بالاسكندرية لجديرة بكل تقدير واعجاب فهى لاتدخر جهدا فى نشر الثقافة الفرنسية وتعريف الشرق بحضارة فرنسا وعظمتها وهى تعمل مافى وسعها لتأكيد نفوذ فرنسا فى مصر ، وخدماتها فى هذا المجال اكثر من ان تحصى)) . ونفس الكلام قيل عن مدارس الفرير بالقاهرة .(١)

مدارس الآباء اليسوعيين (الجزويت) Les Pères Jesuites

يرجع تاريخ قدوم هذه الجماعة الى القرن السادس عشر اى حوالى سنة ١٥٨٢ حين جاء اليها اثنان من رهبان الجيزويت كان البابا جريجورى الثالث قد عهد اليهما رئاسة مؤتمر دينى كان منعقدا فى ضاحية عين شمس . وفى سنة ١٦٠٢ اصدر السلطان العثمانى احمد الاول فرمانا اعطى فيه الرهبان الجيزويت حق استيطان اى بلد يقع داخل منطقة نفوذ الدولة العثمانية بما فى ذلك مصر ، الا ان الآباء الجيزويت لم يستغلوا هذا الامتياز الا سنة ١٦٠٧ حين استعانوا به للمرور عبر الاراضى المصرية متجهين الى بلاد الحبشة .(٢)

وفى نهاية القرن السابع عشر منحت روما جماعة الجيزويت حق الاقامة فى مصر كما ارسل لويس الرابع عشر الى قنصل فرنسا بالقاهرة يكلفه بتسهيل اقامة مبعوثى جماعة الجيزويت وتقديم التسهيلات والمساعدات التى يحتاجون اليها .

وفى سنة ١٨٧٩ جاء الى مصر رئيس الجماعة فى سوريا ، فأسس دارا بحى الموسكى واستأجر دارا اخرى بمعرفة عائلة غالى فى مصر واقام فى الدارين معهدا دينيا كاثوليكيا كانت مهمته تخريج القسس الاقباط الكاثوليك للعمل بالوجه القبلى ومنافسة نشاط الارساليات

---

(١) V. Guérin. Op. Cit., p. 65, 164.

(٢) بيانات من سجلات المركز الجيزويتى بالقاهرة (كلية سانت فاميل) القاهرة ١٩٥٨ (زيارة)

البروتستانتية التى كانت منتشرة هناك • وكان الرهبان الجيزويت يشجعون خريجى هـذا المعهد على انشاء المدارس بانحاء الصعيد لتدريس اصول المذهب الكاثوليكى ونشر اللغة والثقافة الفرنسية (١) • وكان هدفهم من هذا منافسة النشاط التبشيرى الذى كانت تقوم بـه الارساليات الامريكية بين فقراء الصعيد •(٢)

وفى سنة ١٨٧٩ بدأت الجماعة فى انشاء مدرسة العائلة المقدسة بالفجالـة " Collège de la Sainte Famille " وقد تم افتتاح المدرسة سنة ١٨٨٠ ، وكانت بالمصروفات وتسمح شروط القبول فيها بقبول التلاميذ من كافة الجنسيات والاديان والمذاهب • وكان اول مدير لها الأب جوليان Père Julian وقد صحبه القنصل الفرنسى بمجرد قدومه الى مصر حيث قابل الخديو اسماعيل الذى ابدى ترحيبه به واهتمامه بنشاط الجماعة •(٣)

مدارس الارساليات الفرنسية الاخرى :

والى جانب هذه الهيئات قامت فى هذا العصر ارساليات كاثوليكية اخرى بانشاء المدارس والملاجىء والمستشفيات منها جماعة "La mère de dieu" وجماعة "Notre Dame de Sion" وجماعة "Notre Dame des Apotres" وجماعة راهبات الـ " Delivrande " وجماعة الـ " Sacre Coeur " وكلها لها مدارس انشأتها لتعليم البنات من كافة الجنسيات والاديان ، وتسير الدراسة فى كل هذه المدارس باللغة الفرنسية ، وتهتم بتزويد الطالبات بالثقافة الفرنسية متبعة فى ذلك مقررات ومناهج المدارس الرسمية فى فرنسا •(٤)

---

(١) Heyworth-Dunne, Op. Cit., p. 409.
(٢) Guérin, Op. Cit., p. 165
(٣) Heyworth-Dunne, Op. Cit. p. 410.
(٤) Guérin Op. Cit., pp. 72, 172.

مدارس الارساليات الامريكية :

وقد انتشرت المدارس الامريكية فى قرى الصعيد فى عصر اسماعيل بشكل كبير، وقد كانت الجماعة تتخذ من المدارس مراكز لنشاطها الدينى لنشر المذهب البرتستانتى فمن طريقها تتصل المدرسة بالاهالى ، وتبدأ فى انشاء جماعة بروتستانتية[١]. وبواسطة هذه المدارس وما يتكون حولها من جماعات تبدأ الارسالية فى نشر رسالتها بين الفقراء وقد انشأت هذه الارسالية فيما بين عامى ١٨٦٥ ، ١٨٧٨ مايزيد على الست وثلاثين مدرسة موزعة فى انحاء الوجه القبلى ، وكما اختارت الارساليات الكاثوليكية مدينة المنيا وما جاورها من المدن مراكز لنشاطها ، فقد اختارت الارساليات الامريكية مدينة اسيوط مركزا لنشاطها ينتشر منها الى المدن والقرى المجاورة .[٢]

وكانت هذه المدارس كلها مجانية وتقبل التلاميذ من مختلف المذاهب والاديان غير ان اغلب التلاميذ كانوا من اولاد الاقباط ، ولعل السر فى هذا انها كانت تجتذبهم بدراستها المجانية اولا ، ثم بالثقافة الدينية التى لم تكن موجودة فى المدارس الحكومية اذ ذاك .

ومن اجل امداد هذه المدارس بالمدرسين ، انشأت الارسالية مدرسة بالقاهرة لتخريج المدرسين واعدادهم ، وكان هؤلاء يعينون بمجرد تخرجهم للتدريس بالمدارس الامريكية بمختلف مدن القطر . ويعيب دور بك على هذه المدارس نقصها فى الادارة ، وسوء التنظيم ، وقلة مرتبات المدرسين التى كانت لاتتجاوز فى معظم الاحيان جنيهاً ونصف شهريا . كما عاب على المدرسين قلة درايتهم بالطرق التربوية السليمة وما يحفظونه من معلومات خاطئة .[٣]

---

(١) A. Watson, American Mission in Egypt, Washington, 1898, p. 443.

(٢) Heyworth-Dunne, Op.Cit., p.410.

(٣) E. Dor Bey, Op. Cit., p.281,282.

ومن اهم المدارس التى تأسست فى عهد اسماعيل ، كلية اسيوط الامريكية ، وقد انشئت سنة ١٨٦٥ ولاتزال مستمرة فى نشاطها الى الآن .(١)

وهذه المدرسة تعد لمرحلة الدراسة الثانوية وملحق بها قسم للمرحلة الاولى وتسير الدراسة فيها على النظام الحكومى مع شدة العناية باللغة الانجليزية . وتوجد باسيوط مدرسة اخرى امريكية انشئت هى الاخرى فى عهد اسماعيل فى نفس السنة التى انشئت فيها كلية اسيوط . وتسمى هذه المدرسة باسم معهد بريسلى التذكارى او كلية البنات الامريكية باسيوط وهى الاخرى تسير على النظام المصرى مع اضافات فى اللغة الانجليزية ودراسات فى الدين المسيحى والانجيل . وكان بها قبل الحرب العالمية الثانية قسم لاعداد المعلمات لمختلف مدارس البنات الامريكية ولكنه الغى خلال الحرب العالمية الثانية .(٢)

مدارس الارساليات الانجليزية

لم تنشىء هذه الارساليات مدارس معروفة فى هذا العصر فيما عدا مدرسة انشئت فى دمياط سنة ١٨٧٨ ولايعرف المؤرخون عن تاريخها او نظمها شيئا .(٣)

مدارس الجالية اليونانية

نظرا للعجز المالى الذى كانت تعانى منه الجالية بالقاهرة ، فقد اضطرت سنة ١٨٦٨ الى اغلاق مدرسة البنين بالحمزاوى ، واستمرت مدرسة البنات فى عملها . وكلما تيسرت احوال الجالية كانت تعيد فتح مدرسة البنين ثم تغلقها مرة ثانية حين تعجز الجالية عن تمويلها .(٤) وفى هذه الحالة كان تلاميذ المدرسة يحولون الى المدرسة

---

(١) امين سامى باشا "التعليم فى مصر" القاهرة ١٩١٧ ص٣٤

(٢) متى عقداوى ورودريك ماثيوز "التربية فى الشرق العربى" مرجع سابق ص ١٤٠

(٣) Heyworth-Dunne Op. Cit. p. 412. E. Dor Bey Op.Cit.,p. 280.

(٤) Ibid. 412.

المبيدية "The Abét School" وقد أضطرد تقدم هذه المدرسة الاخيرة وتزايد عدد الطلبة المصريين الذين التحقوا بالقسم المصرى الذى انشئ فيها سنة ١٨٧٦ • ومن الجدير بالذكر ان معظم طلبة هذا القسم كانوا مسلمين ، وان لم توجد احصاءات تدل على عددهم بالنسبة لمجموع طلبة المدرسة •

وقد ذكرنا فى الفترة التاريخية السابقة نقد دوربك للطريقة القديمة التى اتبعت فى المدرسة العبيدية " The Lancastrian Method" ونضيف هنا الى ان دوربك قام بزيارة مدرسة البنات واعجب بنظامها وسير العمل فيها وقال عنها انها مثال يجب ان تحتذيه المدارس الاجنبية الاخرى •

وقد فتحت الجالية اليونانية بالقاهرة مدرستين جديدتين سنة ١٨٧٢ ، ١٨٧٣ على التوالى ، اما فى الاسكندرية فقد استمرت الجالية فى نشاطها ، لاتعوقه قلة الامكانيات المالية التى كانت تعانى منها جالية اليونان بالقاهرة • ويثنى دوربك على مدارس اليونان بالاسكندرية ، ويذكر انها تسير على نظام مدارس اليونان الرسمية مع اضافة اللغات الايطالية والفرنسية والعربية والدين •(١)

وقد انشأت مختلف الجاليات اليونانية مدارس لابنائها فى مدن بورسعيد والسويس والزقازيق وشبين الكوم والاسماعيلية • وكانت هذه المدارس تبدأ بكنيسة صغيرة تبنيها الجالية ثم تلحق بها مدرسة يقوم بالتدريس فيها مدرس واحد للمواد المختلفة ، وتدريجيا تتسع المدرسة ويكثر عدد المدرسين بتزايد اقبال التلاميذ عليها •(٢)

مدارس الجالية الايطالية

أشير فى الفترة التاريخية السابقة الى المدرسة الايطالية الملكية بالاسكندرية والتى كانت تعتبر فى مستوى ارقى المدارس فى ايطاليا • اما المدرسة الايطالية بالقاهرة

---

(١) Ibid p. 288-9.

(٢) Heyworth-Dunne Op. Cit., p. 414.

والتى كانت معروفة باسم " مدرسة الملك فيكتور عمانوئيل " والتى انشأها Tito Figari سنة ١٨٦٩ فلم تبلغ مستوى مدرسة الاسكندرية وكانت المدرستان تقتبسان مناهجهما من المناهج الايطالية الى جانب بعض الاضافات فى اللغة العربية والفرنسية .(١)

المدارس الالمانية

يعود تاريخ اشتراك الالمان فى ميدان التربية فى مصر الى سنة ١٨٢٥ حينما جاء وفد مكون من خمسة من الالمان على نفقة ارسالية الكنيسة الانجليزية ، وقد تعلم هولاء الخمسة اللغة العربية ، وبدأوا نشاطا تربويا كبيرا بمجرد استقرارهم فى البلاد . ولكن هذا النشاط كان يهتم بتعليم الاقباط .

وقد اشرف بعض هذا الوفد على عدد من المدارس الاجنبية غير ان هذه الجهود كانت فردية(٢). وقد اوقفت تماما سنة ١٨٤٨

اما اول مدرسة المانية انشئت بالاقليم الجنوبى بمدينة الاسكندرية فيعود تاريخها الى سنة ١٨٦٦ وكان بها قسم للبنين وقسم للبنات ، ثم فتحت مدرستان اخريان سنة ١٨٧١ . وفى سنة ١٨٧٣ انشئت مدرسة جديدة للبنين تبعتها سنة ١٨٧٤ مدرسة للبنات وكان هدف المدارس الالمانية نشر الثقافة الالمانية بين ابناء الجالية ولذلك فلم تكن دراسة الدين اجبارية الا فى سنة ١٨٧٥ حيث اصبح مادة اساسية فى المقرر وكانت هذه المدارس تسير على طريقة فردبل المعروفة .(٣)

المدارس الحرة العامة Ecoles Gratuites, Libres et Universelles.

بدأت فكرة انشاء مدارس عامة لاتتقيد بدين معين ولا بنشر ثقافة معينة وتقبل التلاميذ من كافة الجنسيات والاديان فى عصر محمد على حين طلب بلرثولوميو من محمد على

---

(١) Heyworth-Dunne Op. Cit., p. 415.

(٢) Ibid p. 278.

(٣) E. Dor Bey. Op. Cit., 284.

التصريح له بانشاء مدرسة من هذا النوع ، وقد رأينا ان الفكرة فشلت بعد ان رفضها محمد علي[١]. وقد عادت نفس الفكرة الى الظهور مرة ثانية سنة ١٨٦٩ اى فى عصر اسماعيل حيث لقيت تشجيعا منه ومن ولى عهده توفيق الذى تبنى المشروع ووضعه تحت رعايته ، وكان من اسباب تشجيعهما للاقتراح زيادة تعدد الجنسيات والجاليات بالاقليم المصرى زيادة أدت الى كثير من المشكلات بسبب ما ابدته بعض الجاليات من شكوى وتذمر لقيام الهيئات الكاثوليكية الدينية بمحاولات تبشيرية بين ابناء هذه الجاليات للتأثير فى عقائدهم . وقد ابدت طائفة الاقباط المصريين نفس الشكوى من الارساليات الامريكية التى كانت لاتفتأ تحاول تغيير مذهب الاولاد الدينى فى الوجه القبلى ، كذلك عارضت الجاليتان اليونانية والايطالية قيام هيئات فرنسية دينية بالتأثير فى عقائد اطفالها.[٢]

وعلى ذلك فكر احد المربين واسمه M. Dauphin فى انشاء مدارس من النوع العام الذى يرضى كافة الطوائف والجنسيات ، ولايهتم بتدريس دين معين ولا نشر ثقافة بلد معين ، وتقدم بمشروعه هذا الى الخديو اسماعيل فوافق عليه فى الحال.[٣]

وقد تم افتتاح اول مدرسة من هذا النوع بمدينة الاسكندرية سنة ١٨٦٨ ، وقد وضعت تحت اشراف ولى العهد (توفيق) الذى استحث الاغنياء على التبرع للمدرسة بسان قام بالتبرع لها بمبلغ من المال .

وكان بالمدرسة فصول لتعليم الكبار التحق بها طلبة من المصريين والاتراك والسوريين كانت نسبتهم ٦٤٪ من المجموع الكلى لتلاميذ المدرسة ، غير ان نسبة الطلبة المصريين فى هذه المجموعة لم تزد على ٧٪ .

ورغما عن تشجيع اسماعيل وولى عهده للمدرسة الا ان الاقبال عليها ظل يتناقص ولعل لنظام القبول يد فى ذلك فقد كانت تقبل تلاميذها من كافة الاعمار ، وفى اى وقت

---

(١) Hamont. P.N. Op. Cit., p. 301

(٢) Heyworth-Dunne Op. Cit., p. 415.

(٣) E. Dor Bey. Op. Cit., p. 284.

خلال العام الدراسي مما كانت له نتائج سيئة في سوء النظام والبلبلة • وانتهى أمــــر المدرسة بان اغلقت سنة ١٨٨٧ •

وكانت بالقاهرة مدرسة من نفس النوع حوالي سنة ١٨٧٣ ، ولابد انها توقفت عن العمل بعد انشائها بثلاثة اعوام او اربعة اذ لم يأت لها ذكر في تاريخ التعليم بعد ذلك • (١)

مظاهر ارتباط المدارس الاجنبية بالدعايات السياسية والتبشيرية في عصر اسماعيل :

ان كل الدلائل تشير الى استمساك المدارس الاجنبية باهدافها القديمة ، وقــد رأينا في دراستنا لعصر اسماعيل ان هذه المدارس لجأت الى كل الوسائل الممكنة لاجتذاب التلاميذ ففتحت الاقسام والمدارس المجانية ، واصرت على ان يكون من يلتحق بها من اتباع المذهب الكاثوليكي • (٢)

كما ان الثقافة الفرنسية احتلت مركزا هاما حتى في مدارس الجاليات غير الفرنسيـــة ونلاحظ اتفاقا عاما بين كافة انواع المدارس على اهمية دراسة اللغة الفرنسية • اما اللغـــة العربية فقليل جدا من المدارس كان يهتم بادخالها في مناهجه • (٣)

وفي كل مادرسناه من مناهج ومقررات لم يصادفنا مايميز هذه المدارس من ناحيـــة الموضوعات التي تدرس او اساليب التدريس • فكل المدارس التي مرت بنا في هذه الدراسة عاطلة عن اى طرق تربوية تقدمية في ذلك العهد • وقد انتقد دوربك طرق مدارس الفريــر والمدارس الامريكية والمدارس اليونانية وعاب عليها جمودها وقلة كفاءة مدرسيها •

والى جانب استمرار المدارس الاجنبية في عنايتها بالتأثير الديني في عقائد التلاميذ نجدها تهتم في الوقت ذاته بالدعاية السياسية للبلاد الاجنبية الوافدة منها • وخير دليل

---

(١) Arthur Silva White, The Expansion of Egypt. London, 1889. p. 244.

(٢) E. Dor Bey Op. Cit. p. 271.

(٣) A.S. White. Op. Cit., p. 244.

على ذلك التصريح الذى ادلى به قنصل فرنسا حين زار مدارس الفرير واشار الى مجهوداتها فى ميدان الدعاية السياسية فقال :

((ان خدمات مدارس الفرير فى ميدان الدعاية لفرنسا من أجل تعريف الشرق بالحضارة الفرنسية تأكيدا للنفوذ الفرنسى لاجل واكثر من ان تحصى))(١)

موقف حكومة اسماعيل من المدارس الاجنبية

نالت المدارس الاجنبية فى عهد اسماعيل كل ماكانت تصبو اليه من تشجيع مادى وادبى • وقد اقطعها الوالى الاراضى الواسعة ومنحها الاعانات المادية الضخمة كما نصب ولى عهده راعيا لبعضها • وكان اسماعيل يشهد حفلاتها بنفسه ويحتفى برؤسائها ومندوبيها ، كما ميز خريجى المدارس الاجنبية بان اعفاهم من الخدمة فى الجيش والخدمات العامة • وكان هذا وحده دافعا لشدة اقبال التلاميذ المصريين عليها •

ويتميز هذا العصر بانه لاول مرة فى تاريخ التعليم الاجنبى بالاقليم الجنوبى ، تتقدم الحكومة بمشروع لائحة لتنظيم شئون ذلك التعليم وقد تقدم رياض باشا الى اسماعيل بهذا المشروع فى سنة ١٨٧٢ وطالب بسن قانون عام يطبق على كافة انواع التعليم الوطنى والاجنبى ووضع الشروط التى ينبغى توفرها فيما ينشأ بمصر من مدارس اجنبية •(٢)

ومن بين مواد هذا المشروع شرط جاء فيه ان كل من يرغب فى انشاء مدرسة اجنبية ، مصريا كان او اجنبيا ، يجب ان يحصل على موافقة الحكومة • كذلك نص على وجوب اخضاع المدارس الاجنبية لتفتيش ديوان المعارف مع بقائها مستقلة (مادة ٢) كذلك ينص المشروع على ان ترسل المدرسة تقاريرا شهرية عن التلاميذ وتوزيعهم على الفرق الدراسية واعمارهم وجنسياتهم • (المواد ٦ ، ٨ ، ٩)

---

(١) V. Guerin. Op. Cit., p. 163.

(٢) نص مشروع رياض باشا لسنة ١٨٧٢ بالملحقات

وتنص المادة (١١) على ان ترسل المدرسة جميع اللوائح والنظم المتصلة بنظامها وسير العمل فيها كما ترسل فى نهاية كل عام دراسى تقريراً عن سير الدراسة خلال العام المنصرم يتضمن المعلومات الاحصائية اللازمة ودرجات التلاميذ فى الامتحانات العامة وميزانية بايرادات المدرسة ومصروفاتها (المادة ١٢)

وقد حرص المشروع على ان يجعل رقابة الحكومة على هذه المدارس رقابة يسيرة هينة فالشرط الاول الذى يقول بوجوب حصول من يريد ان ينشئ مدرسة اجنبية على موافقة الحكومة شرط غريب فى بابه اذ معناه ان باب انشاء المدارس بمصر كان مفتوحا لمن يشاء وهو ظاهرة لاتوجد فى بلد آخر .

كذلك نجد المشروع فى المادة (٦) يجعل من تقارير المدارس الاجنبية للديوان لمجرد الاخطار ـ كما ترك لها الحرية الكاملة فى اختيار المدرسين وتعيينهم (المادة ١٤) واعطى للمدرسة مطلق الحرية فى وضع خطط الدراسة (المادة ١٥)

ورغما عن احترام هذا المشروع لاستقلال المدارس الاجنبية ، ورغما عن كونه مجرد محاولة لتنظيم العلاقة بينها وبين الديوان . الا ان المدارس رفضت قبوله وسعت حتى صرف النظر عن تنفيذه . وظلت تلك المدارس مستقلة عن اى رقابة الى سنة ١٨٨٤ حين صدر قرار الكومسيون بتنظيم جميع انواع المدارس بالاقليم المصرى

المدارس الاجنبية فى عصر توفيق والاحتلال البريطانى ١٨٧٩/١٩٢٣

تتميز هذه الفترة من تاريخ مصر بقيام الثورة العرابية ضد نظام الحكم المستبد وقد انتهت باحتلال الانجليز للاراضى المصرية . وكان من اثر ذلك ان سيطر النفوذ البريطانى على كل مرافق البلاد ومن بينها التعليم .

وقد كان هذا العصر فترة مظلمة فى تاريخ التعليم الحكومى فألغيت المجانية[1]،

---

(١) امين سامى " التعليم فى مصر " . مرجع سابق ص ٨٥

وانقصت البعثات الى اوربا واقتصرت غالبيتها على انجلترا ، وحلت اللغة الانجليزية محـــل اللغة العربية[1] في المدارس وصارت اللغة الدارجة هي لغة المكاتبات والمخاطبـــــات الرسمية.[2]

اما المدارس الاجنبية فقد اضطربت احوالها بعض الشيء في بدء الاحتلال ونتيجة للاضطرابات التي كانت قائمة . الا ان معظمها عاد فاستأنف نشاطه . ووجد في ذلـــك العصر نوع جديد من المدارس الاجنبية هو المدارس الانجليزية الخاصة التي وجدت لتزايد عدد الانجليز في مصر وللنفوذ السياسي الجديد الذي اصبحت تستمتع به انجلترا.[3]

واهم المدارس الاجنبية في عصر الاحتلال هي :

<u>مدارس العذاريين :</u> Les Lazaristes

عند ما قامت الثورة العرابية ، وضرب الانجليز مدينة الاسكندرية سنة ١٨٨٢ احترق دير جماعة العذاريين مع ما احترق من مباني المدينة كما تهدمت مدرستهم الكبيرة ، وكـــان من نتيجة ذلك ان آثر العذاريون انهاء نشاطهم في مصر والرحيل الى فرنسا تحت ضغـــط الاضطرابات والقلاقل . وقد غادرت جماعة العذاريين البلاد سنة ١٨٨٤ وصحبت معهـــا جماعة راهبات الصدقة Les Filles de la Charité[4] . اما مدرستهم فقد استولـــى عليها الجيزويت وحولوها الى مدرسة خاصة بهم .

<u>مدارس الفرير :</u> Les Frères

اضطرت جماعة الفرير هي الاخرى خلال ضرب الاسكندرية الى الرحيل الى استانبول وفلسطين وقد تهدمت مبانيهم اثناء ضرب الاسكندرية غير انهم عادوا الى مصر بعد استقرار

---

(١) امين سامي "التعليم في مصر" . مرجع سابق ص ٦٤
(٢) اسماعيل سرهنك باشا . مرجع سابق جزء ٢ ص ٤٤٣
(٣) A.S. White. The Expansion of Egypt. London 1899,p.214.
(٤) V. Guérin. Op. Cit. p. 49.

الاحوال واستأنفوا نشاطهم مرة ثانية • وقد اضطرد نشاط هذه الجماعة خلال الاحتلال البريطانى • وفى سنة ١٨٨٤ جاء وزير التربية فى فرنسا لافتتاح قسم خاص بكلية سانت كاترين بالاسكندرية • ولما زاد نشاط الجماعة فى البلاد العربية ، فكروا فى انشاء معهد فى فرنسا لتدريب المدرسين للتدريس فى الشرق ولم يتأثر نشاط الجماعة مطلقا اثناء الاحتلال وخاصة لان فرنسا عقدت اتفاقا ثقافيا مع انجلترا سنة ١٩٠٤ يحفظ على المدارس الفرنسية كافة حقوقها وحريتها •(١)

وفى سنة ١٩١٩ انشئ قسم للدراسة العليا بكلية سانت كاترين ، وفى سنة ١٩٢٦ انشئت كلية سان مارك بالاسكندرية وقام الملك فؤاد بافتتاحها سنة ١٩٢٨ وهى من اكبر مدارس الفرير فى مصر • اما فى القاهرة فقد انشئت مدرسة لتدريس القانون سنة ١٨٩٠ ــ وزاد اقبال الطلبة المصريين على القسم المصرى بمدارس الفرير ، وبدأت المدرسة سنة ١٨٩٦ تطبع فى مطبعتها بالاسكندرية كتبا مبسطة فى تاريخ وجغرافية مصر واصبحت هذه الكتب تستعمل فى كل المدارس الفرنسية التى ادخلت قسما يسير على النظام الحكومى فى مناهجه (٢) وفى سنة ١٩٠٤ انشأت جماعة الفرير كلية دى لاسال بالقاهرة وهى من اشهر مدارس الفرير فى الشرق •

مدارس راهبات البون باستور

اتسعت دائرة نشاط هذه الجماعة فى عهد الاحتلال فامتد الى بورسعيد والسويس وغيرها وظلت الدراسة تسير على نظام المدارس الفرنسية •

---

(١) بيانات كلية العائلة المقدسة بالفجالة ١٩٥٨ (زيارة)
Collège de La Sainte Famille.

(٢) بيانات كلية دى لاسال بالظاهر (١٩٥٩) زيارة

مدارس الجيزويت : Les Pères Jesuites

فى سنة ١٨٨٠ افتتحت الجماعة مدرستها التى بنتها فى سنة ١٨٧٩ فاطلقت عليها اسم كلية العائلة المقدسة "College de la Sainte Famille" غير ان قيام الثورة العرابية اضطر الجماعة الى اغلاق المدرسة موقتا ثم أعيد فتحها مرة ثانية بعد الاحتلال البريطانى • وفى سنة ١٨٨٢ بدئ فى بناء الدار الحالية للمدرسة بحى الفجالة •(١)

وكانت هذه المدرسة منذ انشائها تقبل الطلبة من كافة الجنسيات والاديان والمذاهب كما كانت تعد للحصول على البكالوريا الفرنسية وتنقسم مناهجها الى شعبتين

(١) الشعبة العلمية وتدرس فيها علوم الفلسفة ، والرياضة والكيمياء والميكانيكا والتاريخ الطبيعى

(٢) الشعبة الادبية وتدرس فيها علوم الفلسفة والمنطق • واللغات الحية تبعا لرغبة اولياء امور الطلبة •

وكانت هيئة التدريس كلها من الفرنسيين رهبانا كانوا او علمانيين فيما عدا مدرس اللغة العربية فكان مصريا وان كانت المدرسة تفضل ان يكون لبنانيا اذا امكن •

ثم اضافت المدرسة الى القسم الفرنسى قسما آخر يسير على النظام المصرى لاجتذاب الطلبة المصريين ، وخصوصا حين اتجه الرأى العام الى تفضيل العمل بالوظائف الحكومية التى كانت بدورها تنص على حصول الطالب على شهادات معترف بها من الحكومة المصرية • وعلى ذلك ادخلت دراسات تقابل دراسات المدارس الاميرية مع استبدال اللغة العربية باللغة الفرنسية ومع بعض الاضافات فى التاريخ والجغرافيا تهدف الى

---

(١) V. Guerin. Op. Cit., p. 67.
Papyrus, Anniversaire du Collège de la Sainte Famille.

تزويد الطلبة فى هذا القسم بما ينقص المنهج المصرى من معلومات خاصة بتاريخ فرنسا وجغرافيتها • هذا الى جانب شدة عناية المدرسة باللغة الفرنسية وآدابها •

وفى مطلع القرن العشرين انشأت جماعة الجيزويت مدارس لها بالاسكندرية والمنيا ، التى اصبحت فيما بعد مركزا لنشاطها فى الوجه القبلى ، كما انشأت مدارس فى طهطا وما جاورها من المناطق •(١)

وقد انشأت الجماعة مدارس مجانية بالصعيد كانت تهتم بنشر الدين المسيحى واللغة الفرنسية ، وتمهد لالحاق طلبتها بسلك القساوسة الكاثوليك ، اما مدارس البنات فكانت هى الاخرى مجانية وكانت تعلم اللغة الفرنسية والدين وبعض مهارات التدبير المنزلى •

كذلك اقامت الجماعة مدارس بطوى وبنى عبيد ، وبنت الاديرة فى مختلف قرى الصعيد ، وقد بلغ عدد المدارس المجانية التى انشأتها الجماعة فى القرى المحيطة بمدينة طهطا والتى تبعد عن المنيا مركز نشاط الجيزويت فى الوجه القبلى بحوالى ١٦٠ ك •م• مايزيد على ثلاثة واربعين مدرسة مجانية •(٢)

وكانت مدرسة الجيزويت بالفجالة College de la Sainte Famille دائما موضع تشجيع الحكومات والوزراء المصريين ، ومعظم وزراء العهد الماضى كانوا من خريجى هذه المدارس ، ولذلك كان من الشائع فى مطلع القرن العشرين ان خير مؤهل للوظائف الحكومية هو ان يكون الشخص من خريجى مدرسة الجيزويت ، وخير مؤهل للفتيات للزواج هو ان تكون الفتاة من خريجات المدارس الفرنسية •

وفى سنة ١٩١١ بلغ عدد تلاميذ مدارس الجيزويت بالوجه القبلى حوالى ثمانية آلاف طالبا • وبقيام الحرب العالمية الاولى فقدت المنيا الكثيرين من مبشريها من الجيزويت

---

(١) Le Caire 1958 pp. 75, 83.
(٢) Papyrus. Op. Cit. p. 85.

غير ان الارسالية هناك تمكنت من استئناف نشاطها مرة اخرى بعد الحرب فيما بين عامي ١٩١٩ ، ١٩٢٥.

المدارس الانجليزية العامة :

وقد وجد هذا النوع من المدارس بعد احتلال الانجليز لمصر وكان الغرض من انشائها هو تزويد اولاد الرعايا البريطانيين بما يبقى عليهم ثقافتهم الانجليزية • وقد جاء في الكتاب الخاص بانشاء المدرسة الانجليزية سنة ١٩١٦ على لسان اللورد لويد خاصا بأهداف المدرسة ما ترجمته " بدأت المدرسة الانجليزية سنة ١٩١٦ لكي يجد البنين والبنات البريطانيين في الشرق الاوسط فرصة الابقاء على جنسيتهم وتزويدهم بما يجعلهم يقومون بنصيبهم نحو اتحاد ورقي الامبراطورية التي هم اعضاء فيها "(١)

ولذلك اقتصرت المدارس الانجليزية في اول امرها على تعليم ابناء الرعايا البريطانيين ثم سمحت بقبول بعض الاوروبيين والامريكيين الموجودين في مصر • ثم بدأت الحكومة البريطانية تنصح بقبول الاجانب بنسبة لاتزيد على ٢٠٪ حتى لاتستطيع الاقلية من غير الانجليز ان تؤثر على الطابع البريطاني للدراسة ، وانما هي التي تؤثر فيها • وكانت هذه النسبة منتقاه من طبقة معينة وبشروط قاسية .(٢)

وكانت هيئة التدريس انجليزية والمناهج على نظام المدارس المماثلة بانجلترا ويمكن للطالب ان يلتحق باحدى جامعات انجلترا ومن أجل ذلك كان على الطلبة ان يتقدموا في نهاية مرحلة تعليمهم الى امتحانات معتمدة بانجلترا ، وهي امتحانات موحدة تشرف عليها الجامعات الانجليزية • ولهذا الغرض نشأت امتحانات ومناهج اوكسفورد وكمبردج ولندن .(٣)

---

(١) W.H. Hill, A History of the English School, Cairo 1928 p.2.

(٢) W.H. Hill, Op. Cit. pp. 10, 245.

(٣) A short account of Victoria College, Alexandria, 1920.

وقد هيأت هذه المدارس لتلاميذها الجو الانجليزى من حيث المدرسين والمناهج والنظم والخصائص التربوية والامتحانات •

واشهر المدارس الانجليزية التى انشئت فى مطلع القرن العشرين هى كليـــــة فيكتوريا سنة ١٩٠٢ والمدرسة الانجليزية بمصر الجديدة سنة ١٩١٦ والكلية الاسقفيـــة الانجليزية سنة ١٩٢٤ والمدرسة البريطانية بالاسكندرية سنة ١٩٢٩ وكلية البنـــات الانجليزية بالاسكندرية سنة ١٩٣٥ [١]

المدارس الامريكيـة :

انتشرت هذه المدارس بشكل كبير حتى لقد بلغ عددها سنة ١٨٩٦ حوالى مائـة وستين مدرسة تابعة للارسالية الامريكية منها ١٢٣ مدرسة للبنين ، ٣٥ مدرسة للبنـات وبلغ عدد الملتحقين بها فى ذلك التاريخ ١١٠١٤ تلميذا وتلميذة • [٢] وكانت هـــذه الارسالية تمد المدارس التابعة لها بالكتب والمدرسين ، وكان المدرس عضوا فى الكنيسـة يشارك فى اجتماعاتها المسائية وفى ايام الآحاد وعلى ذلك فقد تميزت هذه المدارس منذ نشأتها بالنشاط الدينى •

ويلاحظ انه الى سنة ١٩٠٢ اى قبل انشاء كلية فيكتوريا بالاسكندرية كانـــت المدارس الامريكية هى الواسطة الوحيدة لنقل الثقافة الانجليزية بالمدارس الاجنبيـــة • [٣] وكان بعض هذه المدارس يعلم للمراحل الابتدائية والثانوية ثم اقتصر اغلبها على تعليـــم تلاميذ وتلميذات المراحل الثانوية •

---

(١) من بيانات كلية النصر بالمعادى سنة ١٩٥٩

(٢) Watson. Op. Cit., p. 443

(٣) رسائل مصرى الى سياسى الانجليزى فى سنة ١٩٠٥ • مطبعة حزب الاصـــلاح الدستورى ١٩٠٨ ص ١٠

ومن اشهر المعاهد الامريكية التى انشئت فى هذه الفترة الجامعة الامريكيـــة بالقاهرة ، ويعود تاريخ انشاؤها الى سنة ١٩٢٠ ، وهى الاخرى وليدة نشـــاط الارساليات الامريكية بمصر ، ويقوم بادارتها مجلس بالولايات المتحدة ، وهى تضم كليات للآداب والعلوم واللغات الشرقية والتربية ، كما تضم قسما للدراسة الثانوية بعد للنظامين المصرى والامريكى الا ان شهادات هذه الجامعة غير معترف بها من الجامعات المصرية .(١)

اما المدارس التى وجدت قبل هذه الفترة فقد اتسع نشاطها فنجد مدرســة البنات الامريكية بالازبكية تنشىء قسما جديدا للدراسة الثانوية ، كما انشئت مدرســة جديدة للبنات ببولاق سنة ١٨٩٤ ، ومدرسة اخرى بالقللى سنة ١٩٠٤ وفى سنة ١٩٠٩ انشئت كلية البنات الامريكية بالقاهرة ، وكانت هيئة التدريس فيها كلها من الامريكيات.(٢)

المدارس اليونانية :

فيما بين سنة ١٨٨٥ ، ١٨٩٤ زاد عدد المدارس اليونانية واعترفت حكومــة اليونان بمستوى خريجي هذه المدارس من الناحية العلمية . وفى سنة ١٨٩٤ بنى أحــد سراة اليونان مدرسة للبنات ثم انشئت مدرسة اخرى بالاسكندرية سنة ١٩٠٦ تحولـــت بعد ذلك الى مدرسة تجارية ، كما انشئت فى نفس السنة مدرسة خاصة بالبنات اليتيمات وفى سنة ١٩٢٥ افتتحت الجالية اليونانية بالمنصورة مدرسة تضم اقساما ابتدائية وتجاريــة وقسما للتلاميذ الداخليين .

المدارس الايطالية :

كان بمصر الى سنة ١٩٢٩ نوعان من المدارس الايطالية : النوع الاول وهـــو المدارس الدينية وكانت تابعة للبابا فى روما ، والنوع الثانى وهو المدارس العلمانيـــة

---

(١) رودريك ماثيوز ومتى عقراوى ، التربية فى الشرق الاوسط العربى . مرجع سابق ص ١٤٠

(٢) المرجع السابق ص ١٤٠

وقد انشأتها الحكومة الايطالية لمنافسة المدارس الدينية نكاية فى البابا الذى كان على خلاف مع الحكومة استمر مايقرب من الخمسين عاماً[١]، فكانت الحكومة الايطالية تحارب البابا والمدارس الدينية التابعة له ، وتشجع على انشاء المدارس اللادينية لمنافسة مدارس البابا وقد ظل هذا الخلاف قائما الى سنة ١٩٢٩ ثم سوى أخيرا ، وكفت الحكومة عن المجاهرة بعدائها للبابا وللمدارس الدينية ، واصبحت تمدها بالمساعدات والاعانات • وبعد الحرب العالمية الثانية الغيت جميع المدارس العلمانية فيما عدا مدرسة دون بوسكو ، والمدارس الايطالية الموجودة الآن كلها من المدارس الدينية القديمة فيما عدا هذه المدرسة الاخيرة • وقد انشئت هذه المدرسة سنة ١٩٠٠ ثم اغلقت اثناء الحرب العالمية الثانية ، ولما انتهت الحرب اعيد العمل بها مرة ثانية •[٢]

المدارس الارمنية :

فى سنة ١٩٠٤ انشئت مدرسة كالوسيديان جديدة بحى بولاق ، وهى قسمان للبنين وللبنات ، وفى سنة ١٩٠٩ ، ١٩١٥ ، ١٩٢٤ افتتحت مدارس مانسبيان وطاشيان ونوباريان • وكلها لابناء وبنات الجالية الارمنية وتعلم اللغة الارمنية وهى لغة الدراسة فى جميع المواد •[٣]

المدارس الالمانية :

حين ضرب الانجليز مدينة الاسكندرية سنة ١٨٨٢ ، هرب عدد من الاجانب ، وتركوا منازلهم التى تهدمت بفعل المدافع فاصبحت كثير من الاسر بلا مأوى ومن بينهم بعض الاسر الالمانية • وقد قام الراهب الفرنسيسكانى شنيدر Ladislans Schneider

---

(١) بيانات معهد الساليزيان (دون بوسكو) ١٩٥٩ (زيارة)
(٢) تقرير مدرسة دون بوسكو الايطالية بشارع الجلاء سنة ١٩٥٩ (زيارة)
(٣) تقرير مدرسة كالوسيديان بشارع الجلاء سنة ١٩٥٩ (زيارة)

بمجهودات لمساعدة هذه الاسر ، فبدأ يعلم ابناءهم اللغة الالمانية ، وأعد لذلــــك حجرتين جعل منهما مدرسة صغيرة سنة ١٨٨٤ ثم قامت الحكومة الالمانية بامداده ببعض المساعدات المالية البسيطة • وفي سنة ١٨٨٤ زاد عدد تلاميذ المدرسة فاضطر الـــى استدعاء بعض الراهبات الالمانيات لمساعدته في المدرسة • وردا على هذا الطلـــب وصلت ثلاثة من الراهبات المنتميات الى جمعية القديس كارل بوريمى (Karl Boremer) واضطرد نشاط المدرسة حتى استطاعت سنة ١٨٩١ ان تستأجر مبنى آخر انشأت لها بــه قسما خاصا لتعليم البنين •(١)

وكانت المدرستان قد نظمتا منهجا يشبه المنهج الذى تسير عليه المدارس الثانوية الالمانية مع تعديلات طفيفة لتلائم البيئة المحلية نسبيا •

وفي سنة ١٩١٤ كبرت المدرسة وانشأت مكتبة الحقت بها وفتحتها للجمهـــور وكان بها مجلدات المانية وانجليزية وفرنسية •

غير ان الراهبات اضطررن لاخلاء المدرسة عقب نشوب الحرب العالمية الاولـــى ففي سنة ١٩١٥ صدر للراهبات أمر بمغادرة البلاد •

وفي سنة ١٩٢١ بدأت الراهبات الالمانيات نشاطهن من جديد ، ولما سمـــح للالمان بالعودة للبلاد سنة ١٩٢٣ بدأت المدرسة تنتعش مرة ثانية حتى قامت الحـــرب العالمية الثانية فتأثرت المدرسة بها للمرة الثانية •

ولم تقتصر الجالية الالمانية على هذه المدرسة بل افتتحت مدرسة اخرى بنفس الاسم بالقاهرة سنة ١٩٠٤ بدأت عملها اولا بالحى الاسرائيلى ثم انتقلت الى مكانهـــا الحالى بحى باب اللوق ، وقد تأثرت هذه المدرسة كذلك بنشوب الحرب العالمية الاولى فانقطع عملها ولم تفتح مرة ثانية الا فى سنة ١٩٢٣ •(٢)

---

(١) تقرير مدرسة سان شارل بوريمى بباب اللوق (للسفارة الالمانية) ١٩٥٩ (زيارة)

(٢) من بيانات مدرسة سان كارل بوريمى بباب اللوق سنة ١٩٥٩ • (تقرير مرفوع للسفارة الالمانية)

مظاهر ارتباط المدارس الاجنبية بالدعايات السياسية والتبشيرية فى عصر الاحتلال :

تدل الدراسة التى قمنا بها عن النشاط التربوى الاجنبى فى عصر الاحتلال على ان اهم المظاهر البارزة فى تلك الفترة هى وجود نفوذ سياسى جديد الى جانب النفوذ الفرنسى وهو النفوذ البريطانى • وقد ادى وجود هذا العامل الى وجود مدارس انجليزية من نوع يخالف المدارس الدينية القديمة ، فان المدارس الجديدة وجدت لامداد الرعايا البريطانيين بالثقافة الانجليزية ، ونشر هذه الثقافة بين كل من يلتحق بهذه المدارس من الجنسيات الاخرى •

الا ان النفوذ الانجليزى لم يستطع القضاء على نفوذ فرنسا السياسى بل لم يستطع فى تلك الفترة ان يقف معه على قدم المساواة فلازالت الثقافة الفرنسية هى الغالبة وخاصة ان فرنسا عملت على حماية المدارس الفرنسية عن طريق الاتفاقية التى عقدتها مع انجلترا سنة ١٩٠٤ والتى حفظت بمقتضاها كافة حقوق المدارس الفرنسية فى مصر وحمتها من اى تدخل بريطانى •

وقد اصبحت الدعاية التبشيرية فى تلك الفترة مسألة تنافس بين الهيئات الامريكية والهيئات الكاثوليكية الفرنسية ، واستغلت كل من الجماعتين ما انشأته من مدارس مجانية بانحاء الصعيد للتأثير الدينى بين الفقراء •

وظلت مدارس الجاليات الاخرى على عزلتها بالنسبة لاى اهداف خارج اهدافها الخاصة بنشر الثقافة واللغة القومية لبلادها الاصلية بين ابنائها الاصليين • وظلت بمناهجها واساليبها بمنأى عن البيئة المصرية ومطالبها •

ويلاحظ فى هذه الفترة زيادة عدد المدارس الاجنبية من كل نوع زيادة كبيرة ملموسة ويذكر A.S.White سنة ١٨٩٩ ، كما يذكر امين سامى باشا سنة ١٩١٧ ان عدد تلاميذ المدارس الاجنبية فى سنة ١٨٨٧ اصبح يبلغ ٢٢٫٧٦٤ تلميذا منهم ١٥٫٠٠٠ من ابناء المصريين فى حين ان عددهم سنة ١٨٧٠ لم يتعد ٩٠٠٠ تلميذا كان منهم ٢٠٠٠ من المصريين • ويبين الجدول التالى اضطراد زيادة عدد تلاميذ

المدارس الاجنبية فيما بين ١٨٤٨ ، ١٨٨٧[١]

جـــــدول
يبين الزيادة المضطردة فى عدد المدارس الاجنبية وعدد تلاميذهـــــا
فيما بين ١٨٤٨ ، ١٨٧٨[٢]

السنــة	عـــدد المدارس	عـــدد المدرسين	عدد التلميذات		عدد التلاميـذ		المجموع الكلـي للتلاميـذ
			داخلية	خارجية	داخلية	خارجية	
١٨٤٨	١٠	—	—	—	—	—	—
١٨٧١	١٦٠	—	—	—	—	—	٥٥٩١
١٨٧٥	٩٣	٤٣٨	٥١٩	٢٨٦٤	٣٥٢	٥٢٢٦	٨٩٦١
١٨٧٨	١٥٢	—	٣٢٥	٤٣٠٠	٣٢٩	٧٢٩٣	١٢٢٤٧
١٨٨٧	١٩١	٨٦٤	—	—	—	—	٢٢٧٦٤

اما عن موقف حكومة الاحتلال من المدارس الاجنبية فى مصر ١٨٨٢/١٩٢٣

فقد كان للاحتلال البريطانى اثر بعيد على التعليم الاجنبى فى مصر فقد وجدت انواع جديدة لم تكن موجودة من قبل وانتشرت انواع اخرى وزاد عددها نتيجة لزيادة عدد افراد الجاليات ، كما زاد عدد الارساليات الدينية تحت ظل الاحتلال وحمايته •

والمدارس الانجليزية هى ابرز العناصر الجديدة فى ميدان التعليم الاجنبى فى هذه الفترة فبعد ان كانت بمصر مدرستان فقط قبل الاحتلال ، قفز عدد المدارس الانجليزية الي ثمانية عشر مدرسة خلال الفترة من ١٨٨٢/١٩٢٣ كذلك زاد عدد المدارس الالمانية ، وزاد عدد مدارس الارساليات الكاثوليكية مدارس الفرير مثلا كان

(١) امين سامى " التعليم فى مصر" ١٩١٧ ص / A.S. White. Op. Cit. p.244

(٢) احمد عزت عبد الكريم "تاريخ التعليم فى عصر اسماعيل " مرجع سابق • ص٨٢٨

عددها قبل الاحتلال خمسا فاصبحت بعد الاحتلال ثلاثين مدرسة •

وقد احتفظت المدارس الاجنبية فى عصر الاحتلال باستقلالها عن اشراف الدولة فلكل منها مناهجه الخاصة ونظامه المستقل •

وقد حاولت الحكومة قبيل احتلال الانجليز للبلاد اى فى سنة ١٨٨٠ ان تقوم بمحاولة اخرى لفرض شىء من الرقابة على المدارس الاجنبية بعد فشل محاولة سنة ١٨٧٢ فتشكلت لجنة باسم القومسيون برئاسة على ابراهيم باشا ناظر ديوان المعارف لوضع أسس لاعادة تنظيم شئون التعليم فى مصر ومن بينها شئون التعليم الاجنبى •(١) وقد جاء من بين توجيهات اللجنة ، تنبيه ولاة الامور الى الاهمال الفظيع الذى تلاقيه اللغة العربية فى المدارس الاجنبية(٢)، كما اشارت اللجنة ايضا الى ان نظارة المعارف تستطيع — الى حد ما — (٣)التفتيش على هذه المدارس وفحص مناهجها التى تطبق على الطلبة المصريين والذين بلغت نسبتهم فى سنة ١٨٧٨ — ٢٥٪ من مجموع طلبة المدارس الاجنبية •(٤)

كذلك اشارت اللجنة الى وجوب ارسال برامج التعليم بالمدارس الابتدائية الاميرية الى مديرى المدارس الاجنبية — حين يطلبونها — للسير بموجبها وبان تضع النظارة تحت تصرفهم — اذا شاءوا — مدرسين للغة العربية واكدت اللجنة على نظارة المعارف الا تقدم لهذه المدارس اية اعانات مالية الا اذا اذعنت لتفتيش موظفى النظارة والا يقبل طلبتها بالمدارس الخصوصية الا اذا درسوا طبقا لبرامج التعليم بالمدارس الاميرية •(٥)

على ان هذه المقترحات لم تنفذ رغم مابذله الشيخ محمد عبده من جهود فى سبيل وضع المدارس الاجنبية تحت رقابة نظارة المعارف •(٦)

---

(١) امين سامى باشا • "التعليم فى مصر" مرجع سابق ص ٣٩ و ٤٢
(٢) اسماعيل سرهنك باشا "حقائق الاخبار عن دول البحار" مرجع سابق ص ٣٧٠
(٣) تقرير الحزب الوطنى لمؤتمر السلام سنة ١٩١٨ • مرجع سابق ص ١٣٦
(٤) نص تقرير لجنة القومسيون لسنة ١٨٨٠ بالملحقات
(٥) امين سامى "التعليم فى مصر" مرجع سابق ص ٤٢
(٦) السيد محمد رشيد رضا "تاريخ الاستاذ الامام" مرجع سابق ص ١٤٤ ، ١٤٥

وأول قانون وضع موضع التنفيذ كان سنة ١٨٨٤، ففى هذه السنة سن الديوان التفتيش على المدارس الاجنبية ، وأعد لها اعانات مالية فى مقابل الاشراف الذى رأى القومسيون ضرورة القيام به ، ومع ذلك وجدت المدارس ثغرات كثيرة تحايلت بها فى تنفيذ القانون واحتفظت باستقلالها الذاتى كما كانت من قبل.(١)

وموقف الاحتلال من المدارس الاجنبية والمدارس الاميرية موقف عجيب متناقض ففى الوقت الذى كانت فيه سلطات الاحتلال تشجع الهيئات الاجنبية المختلفة على انشاء مدارس جديدة، نجدها تقتل اية حركة لاصلاح التعليم الحكومى فقد الغت هذه السلطات معظم المعاهد العلمية التى انشأها محمد على وأعاد اسماعيل فتحها • وفى سنة ١٨٨٣ وجدها الغيت ٤٢ مدرسة خصوصية تجهيزية، وثلاثة مدارس فنية ومدرسة المعلمين ومدرسة المساحة وقيل فى اسباب الالغاء انها لاسباب اقتصادية(٢) ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه سلطات الاحتلال تنفق الاموال الطائلة على تجميل الاحياء التى يسكنها الاجانب وتوسيع شوارعها وتزيينها بالاشجار والحدائق • كذلك نجد السلطات المشرفة على التعليم المصرى تبتر المقررات وتقتطع اهم الموضوعات فى المواد ، وتأمر بتدريس معظم المواد باللغة الانجليزية وحين تذمر الاهالى من اهمال اللغة العربية لجأ الإنجليز الى تدريس المواد باللغة العربية على ان يقوم بذلك مدرسون من الانجليز.(٣)

كما الغى الاحتلال المجانية(٤) ، وقصر اهداف التعليم على الاعداد للوظائف الكتابية بدواوين الحكومة(٥) ، وأوقف البعثات الى اوروبا فيما خلا انجلترا التى تعمد ان يرسل اليها تلاميذ تتراوح اعمارهم بين عشر سنوات واثنى عشر سنة حتى يسهل التأثير فيهم قوميا وثقافيا • والى جانب اهمال اللغة العربية فى المدارس واحلال اللغة الانجليزية محلها ، الغى استعمال اللغة العربية من المكاتبات والمخاطبات الرسمية واصبحت اللغة الدارجة هى لغة تلك المكاتبات.(٦)

---

(١) امين سامى باشا "التعليم فى مصر" مرجع سابق ص٤٩

(٢) L. Brehier, Etude d'Histoire Contemporaine l'Egypte. 1798-1900 Paris p.

(٣) تقرير الحزب الوطنى لمؤتمر السلام • القاهرة ١٩١٨ ص١٤١ و ١٤٣ ،
امين سامى "التعليم فى مصر" مرجع سابق ص٦٤ .

(٤) يعقوب ارتين باشا "القول التام فى التعليم العام" ترجمة على بهجت ١٨٩٤ ص٣٧ ، ٣٨

(٥) Sir Valentine Chirol. The Egyptian Problem. London 1920/ p. 221.

(٦) اسماعيل سرهنك باشا "حقائق الاخبار عن دول البحار" ص٤٤٣ ، ٤٤٥

ويبدو جليا من تشجيعه للهيئات الاجنبية المختلفة على القيام بنشاطها التعليمي مهما كانت جنسية هذه الهيئات ، في الوقت الذى كان يقتل فيه كل ما من شأنه النهوض بالتعليم القومى ، ان الاستعمار كان يهدف من ذلك الى ان تذوب الثقافة العربية وتمتصها التيارات الاجنبية المختلفة التى تتولى شئون التربية والتعليم اذ ذاك • بالاضافة الى ان تعدد الثقافات سيؤدى الى تفكك التماسك القومى بين المصريين وهذا مايهدف اليه الاحتلال فى اى بلد يحل فيه ويتولى اموره •

وتدل الاحصاءات المختلفة فى عصر الاحتلال على المكانة التى وصلت اليها المدارس الاجنبية على حين تدهورت حال التعليم المصرى واقتصر على عدد قليل من المدارس وبعض الكتاتيب •

وكما تدل عليه الجداول التالية ، زاد هذا العدد حتى بلغ فى سنة ١٩١٣ ـ ٣٢٨ مدرسة كان يتعلم فيها ٤٨٫٣٠٤ من التلاميذ بينما كانت جملة عدد المدارس الاميرية ٦٨ مدرسة ، ٣٧٩٤ كتابا • ومن الجدير بالذكر انه فى هذه الفترة كان عبء التعليم ملقى على كاهل المدارس الاجنبية ومدارس الجمعيات الاهلية والوطنية •

جدول يبين عدد المدارس الاجنبية وتلاميذها فى سنة ١٩١٣(١)

عدد المدارس وجنسياتها		عدد التلاميذ
٦	مدارس المانية	١١٢٨
١٢	مدارس نمساوية	١٨٤٤
٣٢	مدرسة امريكية	٥٣٠٤
٣٧	مدرسة انجليزية	٢٦٣٦
٤٢	مدرسة يونانية	٧١٤٢
٤٧	مدرسة ايطالية	٦٨/٨
١٤٥	مدرسة فرنسية	٢٢١٧٥
٧	مدارس من جنسيات مختلفة	١١٨٧
٣٢٨	المجموع	٤٨٣٠٤

جدول يبين عدد المدارس الحكومية والكتاتيب وعدد تلاميذها سنة ١٩١٣

عدد المدارس والكتاتيب		عدد التلاميذ
٣٧٩٤	كتابا	٢٣١٫٣٧٦
٦٨	مدرسة	١٤٫٧٧٤
٣٨٦٢	المجموع	٢٤٦٫١٥٠

(١) امين سامى • احصاء عن التعليم فى مصر •

جدول يبين زيادة عدد المدارس خلال الفترات التاريخية المختلفة الى عصر الاحتلال

الفترة التاريخية	عدد المدارس الجديدة
عصر محمد على	٨
عصر عباس الاول	٣
عصر سعيد	١١
عصر اسماعيل	٤٣
عصر توفيق والاحتلال	٨٩
عصر عباس الثانى	١٧١
المجموع	٣٢٥

المدارس الاجنبية بعد الاستقلال الى قيام الثورة العربية ١٩٢٢/١٩٥٢

فى بداية هذه الفترة حصلت مصر على استقلالها رغما عن بقاء قوات الاحتلال الى سنة ١٩٥٦ • غير ان السيطرة الانجليزية قلت بعض الشىء كما انتقلت شئون التعليم نهائيا الى الادارة المصرية •

اما المدارس الاجنبية فقد استمرت فى نشاطها ، واستمرت فى سياسة العزلة والاستقلال الى مطلع الثلاثينات حين بدأت الدولة تفكر جديا فى فرض شىء من الرقابة على اعمال تلك المدارس• وأهم المدارس الاجنبية فى تلك الفترة هى :

مدارس راهبات البون باستور : Les Soeurs du Bon Pasteur

اصبح لهذه الجماعة عدة مدارس بمختلف مدن الوجه البحرى كالقاهرة والاسكندرية وبورسعيد والاسماعيلية والسويس وبورفؤاد ، كما انشىء قسم يسير على نظام المدارس الانجليزية وتجرى الدراسة فيه باللغة الانجليزية فى مدرسة البون باستور بشبرا •(١)

(١) بيانات من مدرسة الراعى الصالح بشبرا (القسم الفرنسى)١٩٥٨ (زيارة)

مدارس الفرير : Les Frères

اتسع نشاط هذه الجماعة خلال هذه الفترة ، وانتشرت المؤسسات التابعة لها في كل مكان ، وقد توافد عدد كبير من رهبان هذه الجماعة وعملوا في مدارسها . وفي خلال هذه الفترة ادخلت مدارس الفرير النظام المصري مضافا الى القسم الفرنسي واصبح القسم الجديد يعد للشهادة الثانوية العامة فالمناهج تقابل المناهج المصرية وانما باللغة الفرنسية ، وتدرس اللغة العربية كلغة ثانية بعد الفرنسية . اما بالقسم الفرنسي فلم تكن هناك دراسة للغة العربية على الاطلاق .(١)

مدارس الجيزويت : Les Pères Jesuites

عندما اعلنت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ تعرضت جماعة الجيزويت لخطر التشتت غير ان الاب شارل عيروط وهو احد اقطاب الجماعة من الرهبان المصريين تمكن من انقاذها سنة ١٩٤٨ ، وكان يتمتع بنفوذ كبير في الجماعة ، وكانت له مكانة عظيمة بين الفقراء في مدن الصعيد ، فهو يتولى الاشراف على كثير من الملاجئ التي يتعلم فيها الصبية الصناعات اليدوية ومبادئ القراءة والكتابة واللغة العربية .(٢)

وقد انشأت الجماعة سنة ١٩٢٨ جمعية تابعة لمدرسة العائلة المقدسة بمصر ومهمتها انشاء المدارس المجانية بالوجه القبلي لنشر الدين المسيحي والثقافة الفرنسية ، وكانت هذه الجمعية تتلقى الاعانات من اغنياء الكاثوليك في مصر ولكن التمويل الاساسي كان من الحكومة الفرنسية . ولما قامت الحرب العالمية الثانية تعرضت الجمعية للالغاء ولكن المشرفين عليها كافحوا من اجل استمرار عملها رغما عما كانت فيه من ضيق مالي وقد كانت تتولى الانفاق على المدارس المجانية الكثيرة التي انشأتها بالصعيد والتي

---

(١) بيانات من مدرسة الفرير بالظاهر (كلية دى لاسال) ١٩٥٨ (زيارة)
(٢) بيانات من مدرسة العائلة المقدسة الكبيرة بالفجالة ١٩٥٨ (زيارة)

كانت تهدف الى اجتذاب ابناء الفقراء •

وقد تناقص بالفعل عدد هذه المدارس المجانية خلال الحرب ولكن الاب خزام تمكن سنة ١٩٤٨ من اعادة فتح ما اغلق منها بسبب الحرب • وقد بلغ عدد مدارس الجيزويت سنة ١٩٥٥ ، ١٠٦ مدرسة كانت كلها تعلم بالمجان وتضم عددا من التلاميذ يبلغ ١١،٠٠٠ تلميذا وكلهم من ابناء الفقراء بالوجه القبلي • وكان ينفق على هؤلاء الطلبة مبلغا يزيد على ١٩،٠٠٠ من الجنيهات سنويا • اما مدارس الجماعة بالمدن الكبرى كالقاهرة والاسكندرية فكانت تتقاضى مصروفات من الطلبة •(١)

المدارس الفرنسية التابعة للبعثة المدنية بمصر

Les Lycées de la Mission Laique en Egypte

رأت الحكومة الفرنسية فى سنة ١٩٠٤ ان تقوم بفتح عدد من المدارس فى انحاء العالم بحيث تسير على نفس المناهج الفرنسية ، وذلك لكى تقوم بنشاطها جنبا الى جنب مع المدارس الدينية • والغرض منها نشر الثقافة الفرنسية والحضارة الفرنسية دون التعرض للاديان • وقد انحصر نشاط هذه المدارس فى بلاد الشرق الاوسط ، وتقوم به البعثة المدنية الفرنسية La Mission Laique Francaise • وقد أسست هذه البعثة سنة ١٩٠٢ واعترفت بها فرنسا كمؤسسة تعليمية سنة ١٩٠٧(٢) • اما فكرة انشاء مدارس علمانية بمصر فتعود الى سنة ١٨٨٠ الا انها لم تنفذ الا سنة ١٩٠٢ حين انشئت مدرسة ليسيه صغيرة كان بها ٤٠ تلميذا فى العام الدراسى ١٩٠٧/١٩٠٨ • وفى سنة ١٩٠٩ انشئت مدرسة اخرى • ثم انشئت ليسيه باب اللوق سنة ١٩٢٩ وتم افتتاحها سنة ١٩٣١ ، وهذه المدرسة بالذات تحظى باعانة كبيرة من الحكومة الفرنسية فقد رصدت لها سنويا مبلغ ستين الفا من الجنيهات لم تنقطع عنها الا بعد العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ •

---

(١) بيانات من سجلات مدرسة العائلة المقدسة بالفجالة سنة ١٩٥٩ (زيارة)

(٢) بيانات الادارة المصرية لمدارس الليسيه سنة ١٩٥٨ بباب اللوق (زيارة)

وقد انشأت الحكومة الفرنسية عدة مدارس من هذا النوع فى مصر ، فانشأت مدارس بالزمالك والمعادى ومصر الجديدة والظاهر ، وبالاسكندرية بالشاطبى والازاريطة ، وبالمنصورة وبورسعيد • وقد بلغ عدد هذه المدارس سنة ١٩٥٦ تسع مدارس تضم من التلاميذ مايقرب من العشرة آلاف •(١)

ويلاحظ على مدارس الليسيه ارتفاع نسبة الاجانب بها ، وهى تسير على مناهج مدارس الليسيه بفرنسا حسب القرار الصادر من فرنسا سنة ١٩٢٥ وتضيف الى هذه المناهج دراسة بعض اللغات القديمة واللغات الحية •

المدارس الانجليزية :

انشئت سنة ١٩٢٤ مدرسة انجليزية جديدة هى الكلية الاسقفية الانجليزية بالقاهرة The English Mission College ، وكان الغرض من انشائها تهيئة دراسة دينية لاطفال جماعة البروتستانت الانجليز فى مصر • وكان الشعور السائد بين المسئولين عن المدرسة هو جعلها دولية لكل من يرغب فى التعليم المسيحى والانجليزى الذى تهيئه المدرسة ولذلك كانت تضم مايقرب من تسع واربعين جنسية سنة ١٩٣٠ • وفى سنة ١٩٣٥ انتقلت المدرسة الى مبنى جديد بحدائق القبة • وكانت المدرسة تمول عن طريق منحة من الحكومة الانجليزية ، كما كان المجلس البريطانى فى مصر The British Council يدفع لها اعانة مالية • كذلك كان سفراء انجلترا وقناصلها يجمعون لها الاموال •(٢)

وفى سنة ١٩٢٩ انشئت المدرسة البريطانية بالاسكندرية The British School وقد تأسست بمعاونة اللورد لويد وعند افتتاحها لم يكن بها سوى ١٠٪ من التلاميذ من المصريين والباقى اجانب•(٣) وقد انشئت هذه المدرسة لابناء الرعايا البريطانيين الذين

(١) بيانات الادارة المصرية لمدارس الليسيه سنة ١٩٥٨ بباب اللوق (زيارة)

(٢) The English Mission College 1958 (Prospectus)

(٣) The British School. Alexandria 1958 Prospectus.

يعجزون عن دفع المصروفات الباهظة بكلية فيكتوريا • وفى سنة ١٩٣٥ تأسست كليـــة البنات الانجليزية بالاسكندرية English Girls' College وكانت الفكـــرة فى انشائها ايجاد مدرسة انجليزية للبنات لتتمشى مع كلية فيكتوريا للبنين وتكون ايضـــا مركزا انجليزيا تعليميا للبنات فى الشرق الاوسط ، وكانت المدرسة تضم عددا كبيرا مـــن الجنسيات يبلغ حوالى ٣٧ جنسية[1]. وفى سنة ١٩٤٢ انشئت مدرسة مانور هـــاوس بالزمالك وقد انشأتها سيدة انجليزية على نفقتها الخاصة وكانت تهدف من انشائها الـــى تثقيف بنات العائلات الكبيرة بالثقافة الانجليزية مع اتقان اللغات الحية كالفرنسية ، امـــا مستوى اللغة العربية فكان منخفضا جدا عن مستواها فى المدارس المصرية[2].

ويلاحظ ان المدارس الانجليزية بعد الاحتلال كانت تلاقى تشجيعا كبيرا مـــن الحكومة البريطانية ليس فقط فى صورة منح مالية وانما عن طريق ممثلى انجلترا فى مصـــر الذين كانوا يجمعون لها الاموال وينتدبوا ممثلين لهم فى مجالس اداراتها ويرأســـون حفلاتها •

المدارس اليونانية :

فى سنة ١٩٣٣ انشأت مسز بيروندا Mrs. Perronda مدرسة ابتدائيـــة ومدرسة فنية لتعليم الحياكة ، ثم حولت المدرسة الاولى الى مدرسة للتدبير المنزلـــى • وفى سنة ١٩٤١ اضافت للمدرسة قسما انجليزيا الغرض منه اعداد كاتبات على الآلة الكاتبة

وجميع هذه المدارس اليونانية تستخدم اللغة اليونانية فى تدريس المواد المختلفة وجميعها يسير على المنهج اليونانى المتبع بمدارس اليونان مع بعض التعديل لتلائـــم البيئة المصرية ، ومن ذلك دراسة اللغة العربية والفرنسية فى المرحلة الاولى منذ السنـــة الثالثة الابتدائية ثم تضاف اللغة الانجليزية الى مواد المرحلة الثانوية •

---

(١) سجلات المدرسة الانجليزية سنة ١٩٥٩ (زيارة)

(٢) بيانات من الادارة المصرية لمدرسة بورسعيد (مانور هاوس) سنة ١٩٥٨ (زيارة)

وفى هذه الفترة قامت الجالية اليونانية بانشاء عدة مدارس ليلية عادية وفنيـــة بالقاهرة والاسكندرية .(١)

المدارس الامريكية :

أثر الاتجاه الجديد للتلاميذ للالتحاق بالمدارس الاجنبية التى تهيء لهـــم دراسات على النظام المصرى على المدارس الامريكية فقد رأت هى الاخرى ان تتمشى مـــع البرامج المصرية اجتذابا للتلاميذ ومنعا لهم من ان يتحولوا الى المدارس الاجنبية الاخرى التى تهيء التلاميذ للشهادات المصرية العامة .

وقد بدأ هذا الاتجاه فى التأثير على هدفها الدينى الذى بدأ يفقد أهميتـــه كما انها لم تعد تتميز على المدارس الحكومية بشىء فأثر ذلك هو الآخر على مركزها التربوى فقل عدد التلاميذ الذين التحقوا بهذه المدارس وخصوصا عندما صدر القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٣٤ والذى حتم تفتيش الوزارة على كل المدارس التى يتقدم طلبتها للامتحانات المصرية . وقد اضطر عدد كبير من المدارس الامريكية بالقرى الى اغلاق ابوابه نظرا لعدم استيفائـــه للشروط التى وضعتها وزارة المعارف .

المدارس الارمنية :

افتتحت عدة مدارس فيما بين سنة ١٩٢٣ ، سنة ١٩٤٢ وهذه المدارس تتبـــع جهات كنسية متعددة فبعضها تابع للمذهب الكاثوليكى وبعضها تابع للمذهب الارثوذكسى وجالية الارمن بوجه عام تهتم بمدارسها لانها تحفظ لابنائها ثقافة وتقاليد ولغة الارمن .(٢)

المدارس الالمانية :

بعد ان فتحت مدرستا سان كارل بيرومى بالقاهرة والاسكندرية مرة ثانية سنة ١٩٢٣

---

(١) من بيانات المدرسة اليونانية بباب اللوق ١٩٥٨ (زيارة)

(٢) من بيانات مستقاه من مدرسة كالوسيديان ١٩٥٨ (زيارة)

استمرت المدرستان فى نشاطهما حتى قامت الحرب العالمية الثانية فأثرت على المدرستين اذ حولت مدرسة القاهرة لايواء اطفال العائلات الالمانية المقبوض عليها • وبعد انتهاء الحرب استأنفت المدرسة نشاطها •

ويلاحظ ان المدارس الالمانية نشأت على ايدى هيئات دينية ولكنها لم تكن تهدف الى غرض معين ، وانما كان الاساس فى وجودها هو نشر الثقافة الالمانية ، وربط الالمان فى مصر بثقافة بلادهم وعاداتها ولغتها ، ولما زاد عدد الملتحقين بهذه المدارس من الجنسيات الاخرى ، اصبحت توجه نشاطها نحو نشر الثقافة الالمانية بين هؤلاء خصوصا وقد قل عدد افراد الجالية الالمانية فى مصر عقب الحرب الثانية الامر الذى أدى الى تحول اغراضها من تزويد ابناء الالمان بالثقافة الالمانية الى نشرها بين ابناء الاجانب والمصريين من تلاميذ هذه المدارس •(١)

المدارس الايطالية :

عقب الحرب العالمية الثانية اغلقت جميع المدارس الايطالية العلمانية ولم يبق منها الا مدرسة واحدة هى مدرسة (دون بوسكو) التى تأسست سنة ١٩٢٩ على يد هيئة السالزيان "Congregation Salésienne de Don Bosco"

وفى سنة ١٩٣١ ضم المعهد دراسات مهنية ميكانيكية وتجارية وقد اقبل عليه الطلبة المصريين حتى لقد اصبح عددهم سنة ١٩٤٥ ، ١٤١ طالبا فى حين بلغ عدد التلاميذ الايطاليين ٤٧٥ وعدد التلاميذ من الجنسيات الاخرى ٥٥ تلميذا • وهدف المدرسة تزويد الطلبة الايطاليين بالثقافة المهنية الميكانيكية والتجارية ولمن شاء من الاجناس الاخرى ولاشأن لها بدين من الاديان •(٢)

---

(١) من بيانات مدرسة سان كارل بيرومى بباب اللوق ١٩٥٨ (زيارة)
(٢) من بيانات مدرسة دون بوسكو ١٩٥٨ (زيارة)

مظاهر ارتباط المدارس الاجنبية في هذه الفترة بالدعايات السياسية والتبشيرية :

أدى انتقال شئون التعليم المصري الى الادارة المصرية بعد حصول مصر على استقلالها سنة ١٩٢٣ ، الى ظهور حركة اصلاحية في التعليم المصري كان من أهم اهدافها عودة اللغة العربية الى مكانها الطبيعي كلغة الدراسة ، كما اجريت عدة تعديلات على المناهج لتلائم الظروف الجديدة في عصر الاستقلال ، وبدأت اللغة الفرنسية تنافس اللغة الانجليزية كلغة اوروبية اولى في مدارس الحكومة ، كذلك بدئ في تعميم التعليم الالزامي وتنويعه • وقد أثرت هذه التطورات على موقف المدارس الاجنبية فحاول بعضها ان يتقرب من المناهج المصرية باقتباسها في مناهجه او بتدريسها جنبا الى جنب مع مناهج البلد الاجنبية التابع لها •(١)

غير انه رغما عن محاولة بعض المدارس الاجنبية التقرب من نظام التعليم المصري الا انها استمرت في اهمالها للغة العربية وتجاهلها في تدريسها كما كانت تترك مهمة تعليم الدين الاسلامي لاولياء امور الطلبة •(٢)

والمدارس التي طورت من مناهجها بحيث اصبحت تعد للامتحانات العامة هي بعض المدارس الفرنسية والامريكية ، ورغما عن هذا فقد احتفظ النوع الاول بطابعه الديني وادخل دراسات اضافية دينية ودراسات ثقافية لنشر الثقافة الفرنسية ، اما المدارس الامريكية فلما كان الهدف الاساسي لها هو الدعاية الدينية فان احوالها لم تتلاءم مع الظروف الجديدة وعلى ذلك اضطر عدد منها الى اغلاق ابوابه •

وهناك ظاهرة جديرة بالملاحظة وهي شدة عناية الحكومة الانجليزية وممثليها في مصر بالمدارس البريطانية فاصبح قناصلها يمثلون في مجالس ادارة هذه المدارس ، واصبح سفراؤها يقومون بجمع التبرعات لهذه المدارس ومعنى هذا ان الحكومة البريطانية اصبحت

---

(١) Russel. Galt.,The Effects of Centralization on Education in Modern Egypt Cairo 1936. p. 115.

(٢) قانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٣٤

تسير على نهج الحكومة الفرنسية من حيث استغلال مدارسها فى الشرق للدعاية السياسية • ونجد هذا الهدف ظاهرا فى مناهج المدارس الانجليزية فكلها تعالج نواحى مختلفة من الحياة الانجليزية والتقاليد الانجليزية فهى بدلا من ان تتطور لتلائم حاجات الطلبة المصريين آثرت ان تغير من هؤلاء ليتلاءموا مع جوها وتقاليدها •

موقف الحكومة من المدارس الاجنبية فى هذه الفترة ١٩٢٣/١٩٥٢

فى مطلع الثلاثينات زاد نفوذ الحكومة على المدارس الاجنبية فاصدرت سنة ١٩٣٤، ١٩ قانونا بشأن تنظيم المدارس الحرة وهو القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٣٤ ، وهذا القانون وان لايمست مواده بعض نواحى النقص مما ترك الفرصة للمدارس لكى تتحايل فى تطبيقه الا انه يعتبر خطوة فى سبيل قيام الوزارة بالاشراف الجدى على هذه المدارس، فقد نص على وجوب تدريس اللغة العربية لتلاميذ المرحلة الاولى على مستوى يعادل مستواها فى مدارس الحكومة ، كما نص على ادخال مادة التاريخ القومى والجغرافية حسب منهج الوزارة • كذلك حظر القانون على المدارس الحرة ان تقوم بتعليم التلاميذ دينا يخالف دينهم حتى ولو تم ذلك بموافقة ولى امر التلميذ •(١)

والقانون فى هذه النواحى معرض لكثير من النقد فتدريس اللغة العربية لم ينص فيه على ان تكون هى اللغة الاولى فى الاهمية ، كما ان ادخال مواد التاريخ القومى والجغرافية ، ليس معناه امكان تطبيق هذا على مناهج المدارس المختلفة ، فالمدارس الايطالية واليونانية والالمانية لن تستعين بمدرسين مصريين لتدريس هذه المواد لجهلهم بهذه اللغات وعلى ذلك فيمكن التحايل فى تدريسها بالصورة التى تريدها المدرسة •

والقانون سلبى بخصوص تدريس الدين فلايكفى ان تمتنع المدرسة عن تدريس دين مخالف لدين التلميذ بل يجب ان تكون هناك دراسة دينية منظمة وهذا مالم ينص عليه قانون سنة ١٩٣٤

---

(١) الوقائع المصرية • ٥ يوليو سنة ١٩٣٤

ثم صدر بعد ذلك القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٤٨ " بشأن تنظيم شئون المدارس الحرة "[١]. ويقوم هذا القانون مقام القانون الذى صدر سنة ١٩٣٤ ، ويتألف من ٣١ مادة اهم ماجاء فيها خاصا بدراسة مادتى الدين واللغة العربية فى المادة رقم (١٠) حيث تحتم الوزارة على المدارس الاجنبية ان تكفل لتلاميذها مستوى فى اللغة العربية يعادل مستوى هذه اللغة فى مدارس الحكومة • وجاء فى المادة (رقم ١١) ان الوزارة توجب على المدارس التى تعد للامتحانات العامة ان تكفل للتلاميذ المصريين ان يحصلوا على مستوى علمى فى اللغة العربية معادل لمستوى زملائهم فى المدارس الاميرية والتاريخ القومى والجغرافيا • وجاء بالمادة رقم (١٢) تحذير للمدارس الاجنبية من ان تعلم دينا غير دين التلاميذ حتى ولو وافق اولياء الامور على ذلك •

والقانون مثله مثل القانون الذى سبقه وصدر سنة ١٩٣٤ هيأ مجالات تتحايل فيها المدارس الاجنبية على مخالفة احكامه [٢]

وقد اشارت تقارير المكتب الفنى للتعليم الاجنبى الخاصة بمدى تنفيذ المدارس الاجنبية لهذا القانون الى ان اغلب هذه المدارس لاتقوم بتدريس مادة الدين رغما عن انها اصبحت مادة اساسية طبقا لتعليمات الوزارة ، فان المدارس استندت على سلبية القانون الذى اكتفى بان حظر على هذه المدارس تدريس دين يخالف دين التلميذ •

ولما تنبهت الوزارة الى هذا النقص اصدرت نشرة اخرى اجازت فيها للمدارس الاجنبية التى لاتمكنها ظروفها من تدريس الدين ان ترسل التلاميذ المسلمين الى احدى المدارس المصرية القريبة ، او ان تأخذ تعهدا كتابيا على ولى امر التلميذ لكى يقوم بتدريس الدين للتلميذ فى المنزل • وقد ثبت ان هذا الاقتراح غير عملى ، ففى

---

(١) نص القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٤٨ • ادارة التعليم الحر
(٢) الوقائع المصرية سنة ١٩٣٤ • مرجع سابق

حالة انتقال تلاميذ المدرسة الاجنبية الى المدرسة المصرية يحدث شغب كثير بين المدرستين ، كما ان الحصول على تعهد من ولى امر التلميذ بان يقوم بتدريس الدين لابنه انما هو تهرب تلجأ اليه المدرسة للتخلص من مسئولية تدريس الدين •

كذلك جاء فى المادة (رقم ١٠) ان دراسة اللغة العربية واجبة على الطلبة المصريين وعلى الطلبة الاجانب المقيمين فى مصر اقامة دائمة •(١) والقانون بهذه الصورة مطاط فبالرجوع الى قوانين الجنسية نجد ان اقصى مدة للاقامة الدائمة هى عشر سنوات تقبل التجديد ، فليست هناك اذن ما نسميها اقامة دائما ، وعلى ذلك فقد اتخذت المدارس الاجنبية من هذه المادة ذريعة لاعفاء الطلبة الاجانب من دراسة اللغة العربية وهو امر لانجد مايماثله فى بلد آخر •

ومعنى هذا التحايل فى تفسير مواد القوانين المختلفة ان المدارس الاجنبية كانت حتى هذا التاريخ لاتزال مصرة على موقفها ومتمسكة بعزلتها عن الاشراف الذى حاولت الوزارة ان تفرضه على بعض نواحى نشاطها •

المدارس الاجنبية فى عصر الثورة :

زادت عناية حكومة الثورة بالتعليم الشعبى عن اى عهد مضى فاهتمت بطرق التربية الحديثة واخذت تقتبس منها مايتفق ومطالب البيئة العربية مما جعل الناس يقبلون على المدارس العربية ، ونتج عنه تحول تدريجى عن التعليم الاجنبى •

وقد اكدت حكومة الثورة مالها من سلطة وحق الاشراف على المدارس الاجنبية ، فسنت مختلف القوانين التى تنص على تدخل الحكومة فى مجالات مختلفة من نشاط هذه المدارس ، كما الزمتها بتدريس مواد الثقافة القومية العربية والدين الاسلامى •

---

(١) نص القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٤٨ • ادارة التعليم الحر

وتحت ضغط الظروف الجديدة ، زال عن المدارس الاجنبية جانب كبير مما كانت تتمتع به من استقلال ذاتي ، ومن حرية مطلقة في اختيار المناهج ومواد الدراسة وطرق التدريس •

ويضاف الى ماتقدم ان الاعانات الاجنبية انقطعت عن تلك المدارس وعلى ذلك فقد تحدد نشاطها بوجه عام بتحديد امكانياتها • وأهم المدارس الاجنبية العاملة في ميدان التربية بالاقليم المصري في الوقت الحاضر هي :

المدارس الفرنسية :

كان عدد المدارس الفرنسية الى ماقبل العدوان الثلاثي يبلغ اكثر من نصف العدد الكلي للمدارس الاجنبية في مصر ، كما كان عدد تلاميذها وتلميذاتها يزيد على نصف عدد تلاميذ المدارس الاجنبية كلها • وقد بلغ عدد المدارس الفرنسية في العام الدراسي ١٩٥٦/٥٥ قبل العدوان الثلاثي على مصر ١٥٦ مدرسة من مجموع عدد المدارس الاجنبية البالغ ٢٨٤ مدرسة ، وكان مجموع تلاميذ المدارس الفرنسية ٥٧٫٠١٧ (١) تلميذا وتلميذة من مجموع تلاميذ المدارس الاجنبية البالغ عددهم ٩٦٫١٢٣ ، وكان عدد الطلبة المصريين بها هو ٤٧٫١١٤ وعقب العدوان الثلاثي على مصر قامت الدولة بتمصير المدارس الفرنسية والانجليزية واليهودية فيما عدا المدارس الدينية التي ظلت كما هي واعلنت تبعيتها للفاتيكان ، وقد اضطرت بعض المدارس الفرنسية ازاء انقطاع المعونة الفرنسية عنها الى انقاص عددها فنجد مدارس الفرير مثلا بعد ان كان عددها

---

(١) الاحصاء التعليمي لوزارة التربية والتعليم ١٩٥٦/٩٥٥ ص٤٤٨ ـ ٤٥٢

قبل العدوان عشرين مدرسة انقصت هذا العدد الى احدى عشر مدرسة اقتصادا للنفقات ولعدم امكان استقدام رهبان جدد من جماعة الفرير للقيام بالتدريس • وقد حدت القوانين الجديدة من نشاط المدارس الاجنبية عامة والفرنسية خاصة فلم يعد مسموحا بانشاء مدارس اجنبية جديدة ولا بانشاء فصول جديدة بالمدارس الباقية ، مما جعل عدد تلاميذها يتناقص عاما بعد عام •

المدارس الانجليزية :

الحقت المدارس الانجليزية الخاصة بالموسسة القومية للتربية والتعليم عقب العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ واصبحت تحت ادارة هيئات مصرية • وقد جرت على مناهجها وامتحاناتها عدة تعديلات فبدلا من احضار الامتحانات من انجلترا اصبحت هيئة مصرية تتولى وضع هذه الامتحانات ، وبدلا من ارسال اوراق اجابات الطلبة الى انجلترا لتصحيحها ، تولت الهيئة المصرية هذه المهمة • وجرت بالمناهج عدة تطورات لتلائم التعريب الذى تم لهذه المدارس •

المدارس الامريكية :

بلغ عدد تلاميذ المدارس الامريكية عام ١٩٥٦/٥٥ ــ ٦٩٤٧ تلميذا وتلميذة وقد زاد هذا العدد عقب العدوان الثلاثى والغاء بعض المدارس الانجليزية وتحويل البعض الآخر الى مدارس مصرية فبلغ عدد تلاميذ المدارس الامريكية سنة ١٩٥٨ ــ ٨٤٧١ تلميذا وتلميذة • وجميع المدارس الامريكية فيما خلا الكلية الامريكية بالقاهرة اصبحت الآن تسير على مناهج الوزارة مع بعض اضافات دينية وثقافية •(١)

---

(١) بيانات من الكلية الامريكية بالقاهرة سنة ١٩٥٩ (زيارة)

المدارس الالمانيسة :

للجالية الالمانية اليوم بمصر ثلاثة مدارس • اثنتان بالقاهرة وهما مدرستا سان كارل بيرومى بباب اللوق ، والمدرسة الالمانية الانجيلية بالزمالك وواحدة بالاسكندرية هى مدرسة سان كارل بيرومى بالاسكندرية ، وتسير هذه المدارس على المناهج الالمانية مع بعض الاضافات فى مواد الثقافة القومية واللغة العربية والدين •

مظاهر ارتباط المدارس الاجنبية بالدعايات السياسية والتبشيرية فى هذه الفترة :

كان من أثر التطورات القومية الاخيرة ان اتخذت الدولة سياسة جديدة حيال المدارس الاجنبية فزاد الاشراف على ماتدرسه من مقررات ، فبترت الموضوعات الماسة بالقومية واضيفت موضوعات روئى انها لازمة للتوجيه القومى السليم ، كما تدخلت الدولة فى نظم هذه المدارس الى حد كبير ، وقد اذعنت المدارس لهذه التغييرات فحذفت من مقرراتها ما اشارت الوزارة بحذفه واضافت موضوعات فى الثقافة القومية ورفعت من مستوى مقرر اللغة العربية ، وادخلت دراسة الدين الاسلامى فى حصص مخصصة لذلك والمظاهر الخارجية لنشاط هذه المدارس تشير الى انها تجاوبت او على الاقل اذعنت لتطورات المجتمع القومية ، اما حقيقة الحال فلايمكن الوصول اليها بمجرد الحكم على هذه المظاهر الخارجية ، ومن أجل ذلك واصل البحث دراسته فى البابين الثانى والثالث فدرس فى الباب الثانى مدى كفاية الاجراءات التى اتخذتها الدولة من ناحية تطوير المقرر وتعديله بما يتناسب وظروف المجتمع الجديدة • ودرس فى الباب الثالث بعض مظاهر من نشاط المدارس ، وينفذ من خلاله الى بعض الحقائق عن واقع هذه المدارس ومدى تجاوبها مع اهدافنا الجديدة او تشبثها بسياستها القديمة •

موقف حكومة الثورة من المدارس الاجنبية بالاقليم المصرى

تتميز السنوات التى تلت قيام الثورة سنة ١٩٥٢ بعدة احداث تتعلق بالنشاط التربوى الاجنبى وأهمها :

(١) تدخل الدولة التدريجى فى نشاط هذه المدارس بحيث اصبح جزءاً كبيرا من نشاطها يقع تحت رقابة الحكومة .

(٢) تعريب المدارس الانجليزية الخاصة والمدارس الفرنسية العلمانية وتولى هيئات عربية ادارتها .

اما عن تدخل الدولة فى شئون تلك المدارس ووضع جزء كبير من نشاطها تحت رقابة الوزارة ، فقد اصدرت الوزارة قوانينا خاصة بدراسة مواد اللغة العربية والثقافة القومية والدين تهدف الى التحقق من ان دراسة هذه المواد تسير بالصورة التى تنشدها الدولة للتلاميذ العرب ولذلك فقد اتخذت الوزارة هذه الاجراءات .

١ ـ علاوة على اصدار قانون ينص على وجوب دراسة مادة الدين وعدم الزام اى طالب بدراسة دين يخالف دينه ، فقد اضاف القانون عبارة تنص على ان تخصص المدرسة مدرسا فنيا ليقوم بتدريس هذه المادة .(١)

٢ ـ الزمت الوزارة كافة المدارس الاجنبية سواء منها التى تعد للامتحانات المصرية العامة او التى تعد للامتحانات الاجنبية بتدريس مادة اللغة العربية طبقا لمناهج الوزارة مع استخدام الكتب المقررة من الوزارة وتقوم المنطقة التعليمية التابعة لها المدرسة بالاشراف على امتحانات النقل واعتمادها وفقا لنظام وزارة التربية .(٢)

٣ ـ اضيفت الى المقررات الدراسية مواد الثقافة القومية ، وحذفت الاجزاء الضارة بقومية الطفل من المقررات الدراسية الاصلية ، ونص المنشور على ان يجرى تدريس مواد الثقافة القومية بواسطة مدرس عربى .(٣)

---

(١) قانون رقم ٢١٠ ، ٢١١ لسنة ١٩٥٣ ، قانون رقم ٥٨٣ لسنة ١٩٥٥ ، نشرة سنة ١٩٥٦ بشأن تدريس الدين كمادة اساسية وفقا لمناهج الوزارة فى حصص داخل الجدول الدراسى ، قانون سنة ١٩٥٨ بشأن تنظيم المدارس الحرة .

(٢) قرار بتاريخ ٥٦/١٢/١٣ ، قانون المدارس الخاصة لسنة ١٩٥٨

(٣) منشور رقم ٢٦ بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٨ ، منشور عام بتاريخ ١٩٥٨/٣/١١ ، قانون تنظيم المدارس الخاصة لسنة ١٩٥٨ مادة (١٩) ص٧

٤ ـ اصبحت المناطق التعليمية تشرف على سير الامتحانات فى المدارس الاجنبية وتقوم بتصحيح اوراق مواد اللغة العربية والدين ومواد الثقافة القومية •

٥ ـ انشىء فى سنة ١٩٥٨ مكتب فني يختص بشئون المدارس الاجنبية ويشرف على نشاطها ، ثم الغى سنة ١٩٦٠ واصبح التعليم الاجنبى جزءاً من التعليم الخاص •[١]

٦ ـ يقوم مفتشون من الوزارة بالتفتيش على سير الدراسة فى المواد المتصلة بالتوجيه القومى العربى ، اى فى مواد الثقافة القومية واللغة العربية والدين •

٧ ـ الزمت كل مدرسة بان تعين لديها وكيلا عربى الجنسية يقوم بالاشراف على التوجيه القومى للتلاميذ •[٢]

٨ ـ حظر على المدارس تدريس اية موضوعات او كتب تمس قومية التلاميذ او قومية اى بلد عربى آخر ، كما انذرت المدارس الاجنبية بالغلق اذا اتخذت من التعليم وسيلة للدعاية السياسية او الدينية •[٣]

والى جانب هذه القوانين قامت الدولة بتعريب المدارس الانجليزية والفرنسية العلمانية عقب العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ ، وقد وضعت هذه المدارس تحت اشراف الدولة ، كما عدلت مناهجها وامتحاناتها لتتلاءم والظروف الجديدة (سيستعرض البحث لهذه المناهج فى الباب الثانى) ، وقد انضمت بعض المدارس الفرنسية الى الفاتيكان وبذلك اصبح تعداد المدارس الاجنبية سنة ١٩٥٧ ، ٢٧١ مدرسة يتعلم فيها حوالى ٩١٫٠٠٠ تلميذا وتلميذة ويجرى توزيع هذه المدارس بالصورة الآتية :

---

(١) قانون تنظيم المدارس الخاصة رقم ١٦٠ لسنة ١٩٥٨
(٢) مادة رقم (٢٠) من القانون رقم ١٦٠ لسنة ١٩٥٨
(٣) مادة رقم (٢٨) من القانون رقم ١٦٠ لسنة ١٩٥٨ ، منشور رقم ٢٧٦ بتاريخ ١٩٥٨/١٢/٢

(١)

جنسية المدرسة	عدد المدارس
مدارس تابعة للفاتيكان	١٣٧
مدارس يونانية	٤٣
مدارس امريكية	٢٨
مدارس المانية	٣
مدارس ارمنية	١٠
مدارس انجليزية	١٨
مدارس فرنسية	١٦
مدارس اسرائيلية	٦
مدارس هولندية	٢
انواع اخرى	٦
المجموع الكلي	٢٧١

دلالة العرض التاريخي لنشأة التعليم الاجنبي :

يمكن ان نستنبط من العرض التاريخي السابق للنشاط التربوى الاجنبي بالاقليم المصري الاتجاهات الآتية :

١ ــ من ناحية الاهداف الدينية :

تدل الدراسة على ان كل مدارس الارساليات الدينية على اختلاف قومياتها انما انشئت لاغراض دينية بحتة . فقد كانت موجهة اولا نحو ابناء المسلمين بقصد تحويلهم الى المذاهب المسيحية التى تمثلها هذه المدارس، ثم لما يئست من تحويل ابناء المسلمين

(١) المفكرة الاحصائية ــ ادارة الاحصاء بوزارة التربية سنة ١٩٥٨

انصرفت الى تحويل ابناء الاقباط الارثوذكس الى المذهب الكاثوليكى او البروتستنتى كيفما كان مذهب الارسالية •

ونجد الارساليات الكاثوليكية والبروتستانتية تتوغل فى قرى الصعيد النائية حيث ينتشر الجهل والفقر ويسهل التأثير على الاهالى • ونجد هذه الارساليات نفسها تتذرع بالخدمات الاجتماعية التى كانت تقوم بها فى المدارس والملاجئ والمستشفيات كوسائل لتحقيق اغراضها • كما انها اتخذت من هذه الخدمات واسطة للاتصال بالاهالى واستمالتهم بما كان يبديه افرادها من تقوى وورع وحسن معاملة •

وقد استعانت الارساليات الفرنسية بالكنيسة فاتخذت منها مركزا تحيط به باقى اقسام المدرسة لتكون مركزا للاشعاع الدينى والعلمى فى نفس الوقت • اما الارساليات البروتستانتية الامريكية فقد لجأت الى النظام الداخلى فى مدارسها ، يعيش فيها التلاميذ ليسهل على المبشرين الاتصال بالطلبة والتأثير عليهم •

وارتباط المدارس الانجليزية بعامل التبشير الدينى أقل منه لدى المدارس الفرنسية والامريكية خصوصا المدارس الانجليزية الخاصة التى انشئت بعد الاحتلال • ومع ذلك فلم تخل هذه المدارس من المظاهر الدينية كصلوات الشكر قبل وبعد الطعام ، كما كان بعض رجال الدين ضمن هيئة التدريس ، وكان الانجيل يدرس كمادة اساسية بالمنهج وضمن المواد الخمسة لشهادة الثانوية العامة الانجليزية - General Certificate of Education.

وربما كانت مدارس الجاليات الاجنبية المقيمة فى مصر هى المدارس الوحيدة من بين المدارس الاجنبية التى لم يكن لها هدف دينى واضح وكان هذا من طبائع الاشياء لانها انشئت من اجل ابناء هذه الجاليات ومن ثم لم يكن هناك رغبة فى التأثير عليهم فى صالح دين غير دينهم او مذهب غير مذهبهم •

٢ ــ من ناحية الدعاية السياسية التى تقوم بها تلك المدارس :

وتأتى الدعاية السياسية فى المرتبة الثانية من اهداف هذه المدارس بعد التبشير الدينى • فقد دلت هذه الدراسة التاريخية على ان الكثير من المدارس الاجنبية

وخصوصا المدارس الفرنسية كانت الى جانب اهتمامها بالتبشير الديني ، تقوم بالدعاية السياسية لفرنسا • ويتجلى هذا الغرض واضحا في هيئة التدريس التي كانت تتولى التدريس في تلك المدارس فكلهم من الاجانب وتكوينهم وولاؤهم اجنبي خالص • كما كانت فرنسا تقوم بتمويل تلك المدارس وتنفق عليها مبالغ طائلة ، ولا شك ان من يدفع المال يملي سياسة المدرسة •

والمدارس الانجليزية التي انشئت بعد الاحتلال كان من بين اهدافها الرئيسية ان تحفظ على الطلبة الثقافة الانجليزية وذلك بان تهيء لهم جوا انجليزيا خالصا •

ويلاحظ ان المناهج الفرنسية والانجليزية على حد سواء كانت تعالج موضوعات خاصة ببيئة اجنبية ومجتمع اجنبي ، وتقدم معلومات لا تتمشى مع الاتجاهات القومية بأي حال من الاحوال • فهي مليئة بدعايات واسعة لتلك البلاد وآثارها على الشرق وعلى المدنية الحديثة •

وكما سلمت مدارس الجاليات الاجنبية من الاتهام بالتبشير الديني فانها سلمت لدرجة كبيرة من الاتهام بالدعاية السياسية •

فنلاحظ ان المدارس الالمانية واليونانية والايطالية والارمنية ، بدأت نشاطها التربوي كوسيلة للمحافظة على تراثها الثقافي لوطنها الاصلي ، وظل هذا طابع نشاطها الى هذه الساعة •

ومع ذلك فان مناهج هذه المدارس رغما عن كونها لا تقوم بدعايات سياسية ، الا انها تؤخذ لاهمالها التاريخ القومي للتلاميذ العرب الذين يعرفون الكثير عن تاريخ البلاد الاجنبية التي تمثلها المدارس ولا يعرفون عن ثقافتهم القومية شيئا •

وعلى ذلك نجد ان المدارس الاجنبية كانت على نوعين :

١ ــ نوع يهتم باغراض تبشيرية او سياسية ويلقن التلاميذ معلومات مشوهة عن بلادهم •

٢ ــ والنوع الثاني وان كان بريئا من تهمة التأثير في قومية التلاميذ الا انه من ناحية اخرى متهم باهمالها •

ولكل من النوعين مثالبه ، فالنوع الاول يسيء الى ولاء التلاميذ لوطنهم ، ويضعف مابينهم وبين بلادهم من صلات ، اما النوع الثانى فهو يخرج افرادا سلبيين بالنسبة لاهداف مجتمعهم لجهلهم بمقوماته ، وهم فى الوقت نفسه متشبعين بالروح الاجنبية معتزين بالتراث الثقافى والحضارى للدولة الاجنبية التابعة لها المدرسة .

٣ ـ من ناحية تجاوب هذه المدارس مع حاجات المجتمع العربى واهدافه :

لم تكن مناهج هذه المدارس منبثقة من البيئة العربية ، او نتيجة لدراسات خصائص المجتمع العربى ومشكلاته . بل كانت هذه المدارس على اختلاف انواعها وبدون استثناء تحاول بكل جهدها ، ان تجعل من الحياة المدرسية صورة مصغرة للبلد الاجنبى التابعة له .

ولم نعثر فى اى منهج من المناهج القديمة على مايدل على عناية واحدة من هذه المدارس بدراسة الاقليم المصرى ، او دول العالم العربى مما جعل التلاميذ بمنأى عن تاريخ بلادهم وثقافة مجتمعهم .

كما ان اغفال اللغة العربية واهمال تدريسها فى بعض هذه المدارس او دراستها بصورة شكلية يدل هو الآخر على تباعد تلك المدارس عن أهم ركن من اركان الثقافة القومية وهو اللغة وقد ادى هذا الاهمال المعيب للغة العربية الى ان التلاميذ كانوا يتخرجون من هذه المدارس وهم ضعاف فى اللغة العربية او لايعرفونها على الاطلاق .

ثم ان تعدد الثقافات بتعدد المدارس التى تخدم المجتمع العربى هو فى حد ذاته عامل من عوامل اضعاف المجتمع وتفكك الروابط بين افراده . فان الثقافات المتعددة تعنى فلسفات متعددة وعقليات واتجاهات متعددة . ومن الواضح ان تعدد وجهات النظر هذه مما يؤثر فى تماسك المجتمع ووحدة اهدافه .

٤ ـ من ناحية سياسة الدولة بالنسبة لهذه المدارس :

ان ضعف النزعة القومية والوطنية فى عهد سيطرة الحكام المستبدين والمستعمرين جعل هذه الحكومات المستبدة تشجع المدارس الاجنبية لان اهدافها كانت تتفق مع

اهداف الاستبداد والاستعمار •

ولما كانت هذه المدارس تبث نزعات واتجاهات تضعف من ولاء التلاميذ لبلادهم وقوميتهم ، ولما كان هذا هو هدف الحكومات المستبدة • لذلك فقد استغلت هذه الحكومات المدارس الاجنبية فشجعتها فى سياستها هذه ، واغمضت عينيها عن انحرافاتها الدينية والسياسية •

ومثل عصر الاحتلال البريطانى تشجيع الدولة لهذه المدارس تحقيقا لاغراضه الاستعمارية • ولذلك فقد كان موقفه متناقضا بالنسبة للتعليمين الحكومى والاجنبى •

وبعد انتقال شئون التعليم الى الهيئة المصرية عقب الاستقلال سنة ١٩٢٢، بدأت هذه الهيئة توجه اهتمامها بالتعليم الحكومى واصبحت الاغراض القومية لاتتفق والاغراض الاستعمارية التى كانت المدارس الاجنبية مستمسكة بها • وعلى ذلك فقد انفصلت اهداف الدولة منذ ذلك الوقت عن اهداف المدارس الاجنبية •

والخلاصة : ان ماضى المدارس الاجنبية بالاقليم المصرى يدل على ارتباطها باهداف تبشيرية ، ودعايات سياسية مما يثير قلقا من ناحية اذعانها فى الوقت الحاضر لما فرض عليها من رقابة • فنحن لاندرى ان كان تجاوبها الحالى تجاوب صادق مخلص ام انها لاتزال متشبثة بسياستها القديمة ؟ كما اننا لاندرى ان كانت الاجراءات التى اتخذتها الحكومة بشأن تعديل المقررات الدراسية كافية وتحقق التوجيه القومى المنشود ؟ ام ان هناك ثغرات فى تلك المناهج تنفذ من خلالها المدارس الاجنبية وتحقق بها ماتشاء من اهدافها القديمة •

فمن اجل دراسة هذه المشكلة والوصول الى نتيجة بخصوصها تناول البحث فى قسمه الثانى المقررات الدراسية الحالية ، فقام بتحليلها على اساس معيار افترض صلاحيته لتقرير :

١ ــ مدى كفاية الاجراءات الخاصة بتعديل المناهج
٢ ــ مدى اخلاص هذه المدارس للقيم العربية وصدق استجابتها لمطالب البلاد وتطوراتها الاجتماعية والفكرية والاقتصادية •

الفصل الثالث

الغرض من عملية تقويم المقررات الدراسيـــــة

اثبتت نتائج القسم التاريخى من هذه الرسالة ، أن بعض المدارس الاجنبيـــة بالاقليم المصرى كانت على صلة وثيقة ببلاد اجنبية لها مصالح استعمارية وسياسية معينـة • كما اثبتت نفس النتائج ان بعضها كان يقوم بدعايات شعوبية ودينية وجهت سياستهـــا التربوية وتغلغلت فى محتويات مقرراتها فتضمنت معلومات مضللة عن العرب والدين الاسلامى•

ودلت الدراسة التاريخية ايضا على ان الحكومات السابقة لم تقف موقفا حازما مـن هذه الدعايات ، بل ان تهاونها كان من الدوافع التى شجعت تلك المدارس على التمادى فى تحقيق اهداف وغايات تتنافى مع اسس التربية القومية السليمة •(١)

وقد اشرنا فى نهاية الباب السابق الى ماقامت به الدولة فى السنوات الاخــيرة من اجراءات قصد بها الاشراف الفعلى على جانب كبير من نشاط التعليم الاجنبى ، حـتى تهيء للطلبة جوا ثقافيا إنسانيا نظيفا • ورغما عن ذلك فما تزال الاتهامات السابقة علـى قوتها وعنفها • ويقول بعضها ان عددا من المدارس الاجنبية لايزال ــ حتى بعــد ان فرضت الحكومة رقابتها على جزء من هذا النشاط ــ يتشبث بسياسته القديمة فيلجأ الـــى وسائل مختلفة لاحداث ثغرات فيما ادخل من تعديلات على المقررات • وقد جاءت اشارات كثيرة لهذه المخالفات فى نص مذكرات ادارة التعليم الحر •(٢)

ولهذا فقد كان لزاما علينا ونحن نقوم النشاط التربوى الاجنبى ان نتنـــاول مايدرس بمدارسه من مقررات ، سواء منها المقررات التى لاتقع تحت الاشراف المباشــر للوزارة ، او المقررات الجديدة بحيث نستطيع ان نحكم حكما صادقا على حقيقة استجابــة تلك المدارس لمطالب مجتمعنا الجديد ، وتكيفها مع تطوراته •

---

(١) انظر نتائج الفصل الثانى

(٢) انظر نتائج الفصل الثانى

ولما كان البحث يشترط فى المقرر القومى ان يتجاوب مع تطورات الامة العربيـــة ، ويتكيف تكيفا مطردا وفقا لمطالبها فينفذ الى صميم حياتها ، ويعالج مشكلاتها معالجـة هادفة ، تقوى من وعى التلاميذ بحاجات مجتمعهم ويستثير فيهم الشعور بالمسئوليـــــة الايجابية بالنسبة لتلك الحاجات •

فقد افترضنا فى هذه الدراسة انه فى الامكان تقويم هذا التجاوب من ناحيـــة المدرسة عن طريق تحليل موضوعات مقرراتها ومقارنتها بموضوعات معيار وضعناه لهـــذا الغرض •

وقد راعينا فى صياغة المعيار ، وصياغة موضوعاته ان يكون ترجمة صادقة لاهـــم الاهداف القومية وتفرعاتها كما يجب ان يعالجها مقرر الدراسة بالمرحلة الثانوية ضمـــن مايعالج من موضوعات علمية وثقافية وترويحية •

ولضمان استيفاء المعيار لاهم الموضوعات القومية ، وصدق ترجمته لها ، قمنـــا بعرضه على عدد كبير من المشتغلين بالبحوث التربوية والاجتماعية ، وعدلنا فيه على هدى ماقدمه هؤلاء من اقتراحات الى ان اعتبر صالحا لتقويم المقررات الثانوية باجماع الآراء •

ويلاحظ اننا قصرنا هذه العملية على مقررات المرحلة الثانوية نظرا لتعذر قيامنـــا ـ فى ظروف البحث الحالي وفى حدود امكانياته ـ بعملية مسح شامل لكافة مايـــدرس بالمدارس الاجنبية فى مختلف المراحل • فالى جانب ان المقررات متعددة لتعدد انواع تلك المدارس وتعدد جنسياتها ولون الثقافة التى تعنى بها ، فان هذه العملية علـــى اهميتها وفائدتها تقتضى نفقات وامكانيات لاتتيسر للدراسة الحالية •

وعلى ذلك فقد اقتصرنا على تقويم قطاع هام من المقررات الدراسية ، وهو مقـــرر المدارس الثانوية لعدد من المدارس الاجنبية وقد راعينا ان يشمل التقويم مايدرســـه التلاميذ فى كل مادة من المواد طيلة هذه المرحلة حتى لايفوتنا تقويم موضوع يدرس لاحد الصفوف اذا اقتصرنا على صف معين دون باقى صفوف المرحلة الثانوية •

اسباب اختيار المقرر لعملية التقويم :

تناولت الدراسة الحالية مجموعة من المقررات الدراسية التي تدرس لتلاميذ المرحلة الثانوية بعدد من المدارس الانجليزية والفرنسية والامريكية والالمانية ، وعولجت هذه المقررات بالتحليل على اساس مقارنة موضوعاتها بموضوعات المعيار للتحقق من عناية تلك المدارس بتقوية ولاء التلاميذ لبلادهم وتربيتهم تربية قومية سليمة •

ونحن ندرك ان المقرر الدراسي ــ ونقصد به قائمة الموضوعات التي تضمها المواد المختلفة ــ ليس هو كل شئ في العملية التربوية ، فان المعلومات وحدها لا تحدد السلوك • كما ندرك ايضا ان المعلومات وحدها لا تكفي لتحقيق مانهدف اليه من فاعلية قومية اذ انها تمثل قطاعا واحدا من نشاط المدرسة • بل انها حتى في هذه الناحية الواحدة قد لاتمثل مايحدث اثناء التنفيذ الفعلي للموضوعات • وكثيرا مانجد مقررا قد توافرت في موضوعاته شروط التربية القومية ، حتى اذا نفذ وجدناه يدرس بطريقة تتعارض والغرض الاساسي منه •

ولاشك ان في الامكان معالجة الموضوع الواحد باكثر من طريقة وبالتالي قد يختلف الاثر الذي يتركه في نفوس التلاميذ تبعا لنوع المعالجة واهدافها •

هذا بالاضافة الى ما لشخصية المدرس من تأثير قوى ، وكم من سلوك غير لفظي كايماءة او اشارة عابرة تصدر عن المدرس عفوا ، ويكون لها اثر عميق في فاعلية المعلومات وايجابيتها •(١)

ونلاحظ كذلك ان المدرس التقدمي لايتقيد دائما بحرفية المقرر ، بل يتصرف في الموضوعات المختلفة ، فيقدم بعضها ، ويؤخر البعض الآخر ، وقد يضيف عليها او يحذف منها بعض اجزائها • وقد يستطرد ويسهب في شرح بعض جوانب الموضوع ،

---

(١) H.B. Bruner & H.M. Evans, What Our Schools are Schools are Teaching. Columbia University. Teachers College, 1941. pp. 5, 6.

ثم يمر مرورا سريعا على جوانب اخرى • وكل هذا يغير من قيمة الموضوعات ويغير من أثرها •

ومع اننا نعلم ان لكل هذه الاعتبارات قيمتها ووزنها ، الا اننا نرى انها لاتقلل مطلقا من أهمية تقويم المعلومات ، مادمنا نفترض اهمية سلامة المادة وسلامة موضوعاتها وخلوها من أية شائبة قد تسيء الى قومية التلاميذ او الى عقائدهم الدينية •

ولما كان من المستحيل ان تدرس المعلومات فى فراغ ، ولايمكن ان تستقل بكيانها عن ضرورات المجتمع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، والا كانت مجرد افكار لفظية سطحية • لذلك كان ضروريا ان نتحقق من ان موضوعات المقرر تعنى بالتوجيه الاجتماعى للتلاميذ بحيث لاتقتصر على مسايرة ميولهم واستعداداتهم ، بل تخلق فيهم الميول القومية وتكونها وتقويها •

وخلاصة كل ماتقدم ان البحث فى هذا الجزء قد اختار موضوعات المقررات الدراسية لكى يتعرف عن طريقها على مدى تجاوب المدرسة الاجنبية مع اهدافنا • وهو اذ يقصر عملية التقويم على المقرر دون سائر انواع النشاط ، فانه يفترض ان الاساس ان تكون المعلومات والحقائق التى يتعلمها التلاميذ سليمة من الناحية القومية ، وبعد ذلك تأتى العوامل الاخرى ، لان العواطف لاتكون قوية ولامؤثرة فى السلوك مالم تقم على الحقائق والا كانت عواطف عشوائية غير موجهة •

تحديد اهداف عملية تقويم المقررات :

مما تقدم يتبين لنا ان البحث الحالى يهدف من عملية تقويم الموضوعات الموجودة بمقررات عدد من المدارس الثانوية الاجنبية الى التحقق مما يأتى :

١ ــ معرفة مدى تمشى هذه الموضوعات مع واقعنا العربى المتطور ومدى ماقامت به المدرسة الثانوية الاجنبية فى هذا السبيل •

٢ ــ معرفة مدى الالتقاء والتكامل بين موضوعات المقررات الجديدة والموضوعات التى كانت موجودة اصلا قبل تدخل الدولة فى عمل تلك المدارس • وهذه ناحية هامة

لانه كلما كان تكامل نوعي المقررات قويا ، كلما كانت ثقافة التلميذ نابضة بالحياة ، لها معناها وفاعليتها في نموه الثقافي والقومي ٠

٣ ــ والى جانب وظيفة المعيار في هذه الدراسة ، فانه يقدم لواضعي المناهج وللمشتغلين بشئون التربية في البلاد العربية مقياسا يتضمن اهم الموضوعات التي يجب ان تدرس للمرحلة الثانوية حتى يكون المقرر مستوفيا لاهم مستلزمات التربية القومية الصحيحة

طريقة تنظيم عملية تقويم المقررات :

لكي تتم عملية تقويم المقررات بطريقة سليمة رأينا ان نلتزم هذه الخطوات :

اولا : القيام بتحديد العلاقة بين الاهداف القومية والتربية ، لندلل على أهمية تضمن المقررات لموضوعات تعالج دراسة مشاكل البلاد العربية وحاجاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ٠ ومسئولية المدرسة الاجنبية بالنسبة لتحقيق هذا الغرض ، فيما تدرسه من مقررات ٠

ثانيا : تحليل مكونات الاهداف القومية ، عن طريق تتبع الحركة العربية وتطوراتها المختلفة حتى وصلت الينا باهدافها ومفاهيمها الحالية ٠

ويختص هذا الفصل بتحقيق هاتين الخطوتين ، ثم يقوم الفصل الرابع بتناول ماحددناه هنا من اهداف ويعالج بناء معيار من تفصيلاتها يكون اساسا لعملية التقويم٠

اولا : تحديد علاقة التربية بأهداف المجتمع :

لما كان المجتمع يتألف من قطاعات من الجماعات المختلفة ، التي وان اختلفت في بعض خصائصها الا انها ترتبط بروابط وثيقة من اللغة والتاريخ والعادات والمصالح[1]

---

(١) J.U. Michaeelis: Social Studies in a Democracy N.Y. 1955. p. 25

ولما كان كل مجتمع حريص على نقل هذه المقومات الى ابنائه ، الذين يتولـــون الرسالة من بعد آبائهم (١) لذلك فقد لجأ المجتمع الى التربية لتتولى هذه العملية ســـواء اكانت عملية النقل هذه تتم فى الاسرة او ان هيئات اخرى تتولى المهمة عنها .

وتنشأ هذه الاهداف عن طريق تفاعل افراد المجتمع مع البيئة . ومع بعضهـــم بعضا مما يترتب عليه مواقف ومشاكل يتعاونون على حلها عن طريق علاقات ينظمون بهـــا نشاطهم ويلجأون اليها فى حل هذه المشكلات . فنجد الجماعة تضع اساسا لعلاقاتهـــا بالله وبالقيم الروحية والخلقية عن طريق الدين واحكامه وشعائره . كما تلجأ الى مختلـــف العلوم تفسر بها الظواهر الطبيعية ، وتحل بها المشكلات المادية فى البيئة . كذلـــك تضع الجماعة القوانين لتكون اساسا لتنظيم عملية تعامل الافراد مع بعضهم ، فى مختلـــف الطبقات والقطاعات .

وكل هذه العمليات تجرى فى اطار المجتمع الواحد ، وتحدد نشاطه واهدافـــه وتوجهها .

ولاتقتصر العلاقات الانسانية والمادية على علاقات افراد المجتمع ببعضهم بـــل تقتضى مطالب الحياة ان يتصل هؤلاء بافراد المجتمعات الاخرى ذات المميزات والمشاكل والمصالح الخاصة بها . وبتفاعل المجتمع مع المجتمعات الاخرى ينشأ مايسمى بالاهـداف القومية ، وهذه الاهداف ترسم اتجاهات المجتمع بالنسبة لغيره من المجتمعات ، وتحدد علاقاته بالعالم الخارجي حسبما يمليه واقعه ومصالحه .

ويتأثر افراد المجتمع باهدافه التى تطوع نشاطهم وتوجهه نحو مايحقق السياســة التى رسمها المجتمع لنفسه .(٢)

---

(١) J.S. Brubacher. Modern Philosphies of Education N.Y. 1949. Ch: X. P. 217.

(٢) Stonely Nisbet, Purpose in the Curriculum U.L.P. 1957 p.10.

ومن هنا نشأت الحاجة الى ان يعى الابناء مقومات مجتمعهم ومطالبه واوضاعه والاسس التى تنبثق منها سياسته واقتصاده وعلاقاته بغيره من الشعوب .(١)

والاهداف القومية من مميزات المجتمع الراقى ، اما المجتمع البدائى فتنحصر اهدافه فى طلب الرزق اليومى ، ولذلك فان عملية التربية فيه تقتصر على تدريب الابناء على بعض المهارات البسيطة عن طريق الممارسة مع الكبار . وعلى ذلك فافراده ليسوا مواطنين اذ تنقصهم الاهداف القومية .

اما فى حالة المجتمعات الراقية حيث تتعقد الحياة وتتعدد مسئولياتها ، فان الاهداف القومية تتغلغل فى حياة الفرد وتوجه نشاطه ، كما انه يحرص على ان ينقلها الى ابنائه . واحيانا تقوم الاسرة بعملية نقل الاهداف من جيل الى جيل ، اما فى حالة تعقد الثقافة وتعدد نواحيها فان الاسرة تعجز عن ان تقوم وحدها بهذه المهمة ، ويصبح الامر فى حاجة ماسة الى مؤسسة متخصصة فى هذه العملية وهى المدرسة ، والى شخص متخصص وهو المدرس . ومن هنا جاءت مسئولية المدرسة من حيث هى الواسطة الاولى لنقل اهداف المجتمع القومية الى التلاميذ . وواجبها فى هذه العملية ان تكون امينة فى رسالتها بحيث تزود تلاميذها بكل مقومات المواطنة السليمة من ثقافة ومهارات علمية وعملية واتجاهات قومية ، وكل مايتصل بتأكيد ولاء التلاميذ لمجتمعهم والاعتزاز بمقوماته .

والمقرر المدرسى من بين العوامل الرئيسية التى عن طريقها يتعرف التلاميذ على اهم خصائص مجتمعهم ومشاكله وحاجاته .(٢) ولكى يتوفر التوجيه القومى لهذا الجانب الهام من نشاط المدرسة كان من الضرورى ان تعالج بعض موضوعاته مشكلات المجتمع

---

(١) The Association for Education in Citizenship. Education for Citizenship in Elementary Schools. O.U.P. 1939. p. 3.

(٢) Journal of National Education Association. "Factors Affecting the Curriculum. Dec.1955. No.44.pp. 562-63.

هذه فى دراسة توجيهية تعد التلاميذ ليكونوا اهلا للمساهمة الايجابية فى نشـــاط مجتمعهم وتحقيق حياة كريمة لافراده •

ولما كنا نفترض ان المدرسة الاجنبية بحكم دراستنا لماضيها وبحكم كونها غريبـة عنا وعن جونا القومى قد تكون بعيدة عن مستلزمات هذه الاهداف • لذلك فقد وجدنـا ان من الضرورى التحقق من توفر هذا التوجيه القومى فى نشاطها عن طريق تحديـــد الاهداف القومية وتعقبها فى مقررات عدد من تلك المدارس با لاقليم المصرى •

ثانيا : تحليل مكونات الاهداف القومية والاصول التى انحدرت منها حتى وصلت الينا بمفاهيمها الحاليـة :

اما وقد اوضحنا الصلة بين التربية ومايرسمه المجتمع لنفسه من اهداف ، فاننـا ننتقل الى القسم الثانى من هذا الفصل وهو تحديد الاهداف القومية التى نريد التحقق من ان المدرسة الثانوية الاجنبية تقوم بنقلها فى صدق وامانة الى تلاميذها • وســوف نحاول ان نثبت فى هذا الجزء من الدراسة كيف انبثقت هذه الاهداف من واقع الفلسفة العربية ، هذه الفلسفة التى قامت على اسس من حاجات المجتمع العربى ومشاكلـــه ، ولكنها لم تقتصر على محيطه الخاص وانما انطلقت الى المحيط الدولى الانسانى الكبيـر. وسوف نعالج فى هذا الجزء دراسة العوامل والمؤثرات السياسية والاقتصادية الداخليـة والخارجية التى طورت من اهداف العرب وحددت اهم معالمها •

مصادر اشتقاق الاهداف القومية العربية :

من خلال تاريخ الامة العربية ، ونضالها فى الماضى والحاضر ومن خـــلال الاحداث المختلفة التى مرت بالعرب وأثرت فيهم تنبثق اهداف الحركة القومية العربيـة الحديثة ، وتتحدد سياستها ، ومجالات تحقيقها •

ونحن اذ نستعرض هنا تاريخ هذه الحركة وما مرت به من تجارب وما شهدته من صراع انما نهدف الى القاء الضوء على اهم اهدافها منذ ان نشأت الى وقتنا هذا • ونشوء

الحركة القومية ليس بالحدث الجديد فى حياتنا فهى وان كانت قد بدت فى اقوى صورها ، فى اوائل القرن العشرين وقبيل نشوب الحرب العالمية الاولى ، الا ان تاريخها قديم[١] يرجع الى اربعة عشر قرنا مضت ، حينما اتحد الشعب العربى فى ظل دولة كبرى ابتداء من القرن السابع الميلادى ثم حين اتحد العرب مرة ثانية تحت قيادة صلاح الدين فى القرن الحادى عشر ، ثم حين اتحدوا للمرة الثالثة ضد غزوات جيوش التتار المنحدرة من الشرق فى القرن الثانى عشر ·

وخلال التاريخ العربى القديم والوسيط والحديث ، ظلت البلاد العربية لموقعها واعتدال مناخها ، ولثروتها الطبيعية هدفا لمطامع الشعوب · ولذلك فقد ارتبطت اجزاؤها المختلفة منذ العصور القديمة بعوامل مشتركة كان اهمها غزوات المستعمر الطامع فى ارضها ·[٢]

وقد كان الاستعمار ومايزال ينظر الى المنطقة العربية كوحدة متكاملة كانت فى الماضى ملتقى لطرقه التجارية ومعبرا لجيوشه ، وهى اليوم سوقا تستوعب نفس السلع لتقارب امزجة اهلها واتفاق مشاربهم · وقد زادت اطماع الاستعمار فى الارض العربية منذ ظهور ثروتها الزيتية فقد اغرت بها الاستعمار الغربى على اختلاف الوانه ·

والى جانب خطر الاستعمار وما اوجده هذا الخطر الواحد من تقارب بين العرب ، فان هناك روابط اخرى من اللغة والدين والتاريخ والعادات المشتركة ·[٣]

وقد جعلت كل هذه الروابط من القومية العربية حقيقة واقعة تعلو فوق السياسات الوقتية ، وفوق الوطنيات القطرية او الاقليمية ·

---

(١) الدكتور حسن ابراهيم حسن · تاريخ الاسلام السياسى

(٢) فيليب حتى · "القومية العربية ، هل عرفها العرب" مجلة الهلال · مجلد ٦٦ ص ٤١

(٣) عبد الله الريماوى " المنطق الثورى للحركة القومية الحديثة " دار المعرفة سنة ١٩٦١ ص ١٧٥

وسنحاول ان نثبت هنا كيف نشأت هذه الحركة بمفهومها الحديث وكيف تطورت حتى وصلت الى ماهي عليه اليوم من قوة وانطلاق . وتسهيلا لعملية تتبع هذا التطور سنقسم اطوار نضوج الحركة القومية وتبلورها الى هذه الفترات :

١ ـ من بداية القرن العشرين الى نهاية الحرب العالمية الاولى .
٢ ـ من نهاية الحرب العالمية الاولى الى نهاية الحرب العالمية الثانية
٣ ـ من نهاية الحرب العالمية الثانية الى بداية حرب فلسطين
٤ ـ من حرب فلسطين الى ثورة يوليو سنة ١٩٥٢
٥ ـ من ثورة سنة ١٩٥٢ الى وقتنا الحاضر

(١) تطور الحركة القومية في بداية هذا القرن حتى نهاية الحرب العالمية الاولى :

دخلت فكرة القومية العربية بمفهومها الحديث في مطلع القرن العشرين حين كانت معظم البلاد العربية تحت سيطرة الدولة العثمانية . ففي بداية هذا القرن ، كانت البلاد العربية تلاقي الشيء الكثير من قسوة الاستعمار التركي واستبداده ، مما دعا الكثيرين من مفكري العرب يتداولون في قضية بلادهم وموقف الدولة العثمانية منها . وصار شباب العرب يعقدون الاجتماعات السرية والعلنية في مختلف العواصم العربية وفي استانبول نفسها . وقرر الجميع التمسك بالقومية العربية التي كانت مهددة بالزوال على ايدي طغاة الاتراك .(١) ومهد للحركة العربية ووحدة العرب زعماء هذه الجمعيات السرية فنشروا الكتب والرسائل والمقالات والقصائد وكلها تدعو العرب الى التماسك واحكام الصلات بين اجزاء الوطن العربي للتحرر من الاستعمار التركي .(٢) وكان في طليعة هؤلاء الزعماء ، عزيز علي المصري وغيره من كبار الضباط العرب بالجيش التركي ، والثائر الحلبي عبد الرحمن الكواكبي الذي وضع اساس فكرة نقل الخلافة من الاتراك الى العرب .(٣) ولما

---

(١) امين سعيد "الثورة العربية الكبرى" القاهرة ١٩٣٣ مجلد ١ ص ٩
(٢) فيليب حتى . "القومية العربية هل عرفها العرب" مرجع سابق
(٣) عبد الرحمن الكواكبي . "أم القرى"

ادرك الاتراك قوة هذه الحركة صمموا على قتلها ، فأنزلوا بزعماء العرب اقصى ضروب العذاب وبعثوا بطاغيتهم احمد جمال باشا فصلب احرار العرب ونصب لهم المشانق وفرض عليهم الطغيان التركى .(١)

ثم حاول الاتراك خطة جديدة للقضاء على القومية العربية وذلك بان شرعوا في نقل الكثير من الاسر العربية الى الاناضول لتتريكها ، وفتحوا باب الهجرة للاتراك لكي يستوطنوا سوريا والعراق وبذلك يذوب العنصر العربى فى العنصر التركى وتصبح البلاد العربية تركية الميول والاتجاهات وبذلك يقضى نهائيا على فكرة الوحدة العربية .(٢)

ولكن الخطة فشلت لان العرب وقفوا متحدين يدافعون عن كيانهم ضد هذه المؤامرة . بل لقد كانت هذه المؤامرة من جانب الاتراك من بين العوامل التى ساهمت فى توضيح معالم الحركة القومية ، والتى حددت بداية الوعى القومى الجديد مما جعل العرب ينظمون جهودهم ويجمعون صفوفهم لتحقيق هدفين كبيرين هما :

أ ـ السعى من اجل تحرير البلاد العربية من الاستعمار التركى

ب ـ مقاومة محاولات الاتراك لطمس معالم الامة العربية واذابتها فى القومية الطورانية (٣)

الا ان الوعى العربى فى هذه الفترة من بداية القرن العشرين كان يختلف عما هو عليه الآن ، اذ كان يشوبه فى بعض الاجزاء تركيز قطرى مثل ماكان عليه الحال فى مصر اذ ذاك فقد كانت مصر منشغلة فى تلك الفترة بمشكلاتها الخاصة ونضالها ضد الاستعمار البريطانى .(٤)

ومهما اختلف العدو فى ذلك الوقت الا ان اهداف العرب كانت كلها موجهة

---

(١) امين سعيد "الثورة العربية الكبرى" مرجع سابق ص٥٨ ، ٦٠

(٢) سامى الكيالى "من هنا بدأ الوعى العربى" مجلة الهلال مارس ١٩٥٨

(٣) دكتور حسين فوزى النجار "السياسة والاستراتيجية فى الشرق الاوسط" مطبعة مكتبة النهضة ، القاهرة سنة ١٩٥٣ طبعة اولى ص١٧٧

(٤) ابو خلدون ساطع الحصرى "العروبة اولا" دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٨

نحو التحرر من الاستعمار بشتى انواعه • ففى المنطقة المصرية كان كفاح المصريين يهدف الى التحرر من الاستعمار البريطانى • وفى المنطقة العربية من آسيا قامت ثورة الحجاز ضد الحكم التركى • وفى ليبيا كان كفاح العرب يقوم على التحرر من الاستعمار البريطانى وفى الجزائر والمغرب العربى كان العرب يجاهدون فى سبيل التخلص من الاحتلال الفرنسى •

وهكذا كانت المنطقة العربية مشحونة بقوى قومية تدفعها اهداف التحرر من الاستبداد السياسى الاجنبى •

وفى ذلك الوقت قامت الحرب العالمية الاولى ، وفى مقابل ماكان العرب يقدمونه من مساعدات للحلفاء ، وعدت انجلترا زعماءهم بمنح العرب الاستقلال ، اذا فاز الحلفاء. وانتهت الحرب بفوز الحلفاء وانتظر العرب ان تفى انجلترا بوعدها ، ولكنهم فوجئوا باتفاقيات سرية تذاع ، وقد اتفقت فيها فرنسا وانجلترا على اقتسام املاك الدولة العثمانية فاستولت فرنسا بمقتضاها على سوريا ولبنان • واستولت انجلترا على العراق وجزء من فلسطين واهدت الجزء الباقى الى اليهود ليجعلوه وطنا قوميا لهم .(١)

وهنا عرف العرب قيمة وعود الانجليز ، وظهرت لهم تفاصيل المؤامرة الاستعمارية التى كان من أهم نتائجها تقسيم ارض العرب ، واقامة دولة اسرائيل فى قلب الوطن العربى .(٢) وقد حددت هذه المؤامرة الاهداف الكبرى للعرب فى تلك الفترة فى هدفين اساسيين هما :

١ ــ النضال فى سبيل التحرر من الاستعمار الجديد •

٢ ــ رد ارض فلسطين التى اغتصبها اليهود من اهلها •

---

(١) من خطب رئيس الجمهورية العربية "ثورتنا الاجتماعية" سنة ١٩٥٧

(٢) من خطب رئيس الجمهورية العربية فى معسكر الشباب بالمكس • اغسطس ١٩٥٩

(١) الفترة التى اعقبت نهاية الحرب العالمية الاولى الى نهاية الحرب العالمية الثانية :

ولم يكتف الاستعمار بتمزيق الوطن العربى واقتسامه بل لجأ تأمينا لبقاء العرب تحت سيطرته ، الى رسم جهاز سياسى واقتصادى لكل قطر عربى وكان اساس هذه الاجهزة اقليات ترتبط مصالحها بمصالح الاستعمار ومن ثم تخدم اغراضه • ثم اصطنع الخلافات والحزازات الداخلية الطائفية والحزبية لاستنفاد طاقة الشعب فيها (١).

وانشغلت الحكومات العربية فعلا بما اختلقه الاستعمار من خلافات ، كما ان الأحزاب التى عمل الاستعمار على وجودها كانت دائمة التناحر ، مما أوجد جوا من التفكك والانفصالية السياسية لا بين مختلف الاقطار العربية فحسب بل وبين افراد القطر الواحد •

وتشهد هذه الحركات من جانب الاستعمار على انه لم يغفل لحظة واحدة عن محاولة التفريق بين العرب ، وطمس معالم العروبة نهائيا فى فلسطين باجلاء اهلها عن اراضيهم ليحل محلهم اغراب دخلاء •

وقد كان من نتائج اقتسام الاستعمار الغربى للاملاك التركية بعد الحرب ان اصبح هذا الاستعمار عدوا واحدا مشتركا بين العرب ، وبذلك اختفت صفة التناقض من النضال العربى ، فبعد ان كانت بعض اجزاء البلاد العربية تكافح الاستعمار التركي (٢)
والبعض الآخر يكافح الاستعمار الغربى ، توحد ال
وقد زاد هذا من اتحاد اهداف العرب لطرد هذا

وقد تنبه الاستعمار الى هذه اليقظة القو

---

(١) عبد الله الريماوى "المنطق الثورى للحركة
(٢) ساطع الحصرى • "العروبة اولا " دار ال
طبعة ٣ ص ٩٠
(٣) متى عقراوى ، وورد ريك ماثيوز • مرجع سابق

العوامل التي خلقتها • ولجأ في ذلك الى خلق مصالح ترتبط بتجزئة البلاد العربية ، وتحبذ استقلال كل بلد بشئونه عن سائر الاجزاء الاخرى • ولذلك نراه يلجأ الى بعض ملوك العرب ، وبعض الفئات الاقطاعية التي تقوم حياتها على استغلال الشعب ، والاستئثار بالثروة دونه ، ومن ثم ترتبط مصالح هذه الفئات بمصالح المستعمر(١)• وقد وقفت هذه القوى الرأسمالية في الثلاثينات في وجه حركة القومية العربية وادعت انها عملية خاسرة بل ان بعض الزعماء الوطنيين انفسهم تأثروا بهذه الدعاية الاستعمارية واعتقدوا ان الوحدة العربية امل من الصعب تحقيقه • وفي تلك الفترة قام الشعب العربي في كل ارض عربية يدافع عن حقوقه امام قوتين : قوة الاستعمار وقوة الاستغلال الداخلي ، ولكن هذا النضال كان على مستوى اقليمي لا على اساس من المصالح العربية المتصلة بالقومية الكبرى واهدافها •(٢)

وعلى الرغم من تفتيت الحركة الكبرى الى هذه الحركات الاقليمية الضيقة ، الا ان هذه الحركات حملت بين طياتها عوامل انبعاث القومية الكبرى بشكل اكثر تحديدا واكثر شمولا فقد كانت معركة كل قطر ، تذكي في الاقطار العربية الاخرى شعلة القومية فتهب الشعوب العربية الاخرى للدفاع عن قضية ذلك القطاع • واندلعت الثورات في كل الاجزاء من حين الى حين ، وكانت الحقبة بين الحربين العالميتين ميدانا للجهاد الوطني والتحرر من السيادة الاجنبية مما أدى الى تنشئة جيل عربي جديد له طابعه الفكري ونزوعه القوى نحو الاستقلال •(٣)

وقد سار في تحقيق اهدافه هذه بخطى وئيدة ، الى ان فازت مصر بنصيب من الاستقلال فتمكنت في سنة ١٩٣٧ من الغاء الامتيازات الاجنبية ، كما تعهدت لها

---

(١) من خطاب للرئيس جمال عبد الناصر بمعسكرات الشباب بالاسكندرية في ٥ اغسطس سنة ١٩٥٩

(٢) عبد الله الريماوي • مرجع سابق ص٢١٧

(٣) متى عقراوي ، وردريك ماثيوز • مرجع سابق ص٦٩٢

بريطانيا بجلاء جيوشها الى منطقة القنال • وكانت العراق قد اعلنت استقلالها قبل ذلك في سنة ١٩٣٢ • ثم فازت كل من سوريا ولبنان باستقلالهما سنة ١٩٤٣ • كذلك اعلن استقلال الاردن سنة ١٩٤٦ • اما فلسطين والجزائر والمغرب العربي فلازالت كل منها تناضل في سبيل حريتها الى يومنا هذا •

وهكذا كان الحال قبيل الحرب العالمية الثانية الى مابعد انتهائها • وعقب انتهاء هذه الحرب في سنة ١٩٤٥ اعلن الانجليز تكوين جامعة للشعوب العربية • فكان انشاؤها جزءا من خطة انجليزية الا انها تحولت بعد ذلك الى جامعة عربية اصيلة اتخذت من الدفاع عن حقوق العرب هدفا اساسيا في نشاطها •(١)

(٢) الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية الى قيام حرب فلسطين :

وبعد انتهاء الحرب الثانية خرجت روسيا والاستعمار الغربي شريكان في النصر • ولكنهما كانا يعلمان انها شركة وقتية اقتضتها ظروف الحرب ضد عدو واحد هو المانيا • ولذلك فقد انصرف كل منهما الى تدعيم نفوذه في اجزاء العالم حتى لا يؤخذ على غرة من الفريق الآخر •(٢)

اما عن الاستعمار الغربي فقد أخذ في تخطيط سياسة قوامها اضعاف روسيا وتطويقها • فظهرت سياسة الاحلاف العسكرية ، وكلها تهدف الى وقف انتشار النشاط الشيوعي وتجميده(٣) • وتحت ستار مقاومة العناصر الشيوعية الهدامة ، بدأت قوى الاستعمار تضرب في كل اتجاه ضد الحركات العربية التحررية التي لاشأن لها بالشيوعية ولا باهدافها •

---

(١) متى عقراوى وورد ريك ماثيوز • مرجع سابق ص ٦٩٣
(٢) عبد الله الريماوى • مرجع سابق ص ٢١٩
(٣) من خطاب للرئيس جمال عبد الناصر تحت عنوان " الثورة على وشك ان تهدأ " نشر في ٢ يوليو سنة ١٩٥٩

اما روسيا فقد انصرفت هى الاخرى الى تكتيل قواها واقامت المعسكرات الشيوعية في وسط اوروبا وفى آسيا وعبأت امكانياتها العلمية للحاق بامريكا ثم التفوق عليها •

ونستطيع ان نلخص موقف هاتين القوتين : الشيوعية والاستعمار فيما يلى :

اولا : كان موقف روسيا بالنسبة للعرب يقوم على فكرة اعتبار المنطقة العربية منطقة نفوذ استعمارى غربى وان جميع حكوماتها عملاء للاستعمار • اما القوى الشعبية فيها فلاتزال ضعيفة بحيث لاتستطيع ان تواجه هذه الحكومات بحد اتها ولذلك فقد وضعت روسيا خطتها بالنسبة للمنطقة العربية بحيث تسعى للتشويش بكل الوسائل على الاستعمار وخططه فى هذه المنطقة • وتحقيقا لهذه الخطة وافق الاتحاد السوفييتى على قيام اسرائيل وسط الارض العربية لكى لاتهدأ احوال الاستعمار فيها ، فقد كانت روسيا تعلم مقدما ان البلاد العربية لن تسكت مطلقا على هذا الاجراء ، وانها ستقابله بثورة عارمة تستنفد جزءا كبيرا من طاقة الاستعمار الغربى •

وكانت روسيا تهدف من وراء هذه الخطة ان تيسر لنفسها فرصة تتزود فيهما بالاسلحة والتجارب الذرية حتى لاتؤخذ على غرة حين يحاول الغرب توجيه ضرباته اليها •

ثانيا : اما عن موقف الاستعمار الغربى فقد كان يعتبر المنطقة العربية منطقة نفوذ له ويجب الا يسمح لها باقامة اية علاقات سياسية او اقتصادية او ثقافية مع احدى دول الكتلة الشرقية •

ولذلك فقد كان الاستعمار حريصا على ابقاء نفوذه فى المنطقة وتأمينه عن طريق تقوية الطبقات الحاكمة المستبدة والتخطيط لضم العرب الى الاحلاف الاستعمارية حتى يكفل استمرار سيطرته عليهم • ومن أمثال هذه الاحلاف " حلف البحر الابيض المتوسط " و " حلف بغداد " و " مشروع ايزنهاور " •

وكانت محاولة اقامة جامعة الدول العربية جزءا من هذه الخطة فقد استغلها الاستعمار فى تلك المؤامرة كوسيلة لتثبيت التجزئة وتضليل العرب ، وكسبيل لتحقيق وحدة عربية زائفة •

وقد ارتبط بتصميم الاستعمار على وقف النشاط التحررى العربى مستغلا فى ذلك الاعوان والاحلاف العسكرية ، تصميمه على الوقوف فى طريق اية نهضة اقتصادية او اجتماعية يكون من شأنها ترقية الصناعة العربية او اقامة قوى انتاجية فيها • واهدافه فى هذا ظاهرة واضحة تتلخص فى حرص الاستعمار على ان تبقى البلاد العربية سوقا مفتوحة لتصريف منتجاته • ثم ان اى نهوض اقتصادى معناه رفع مستوى الشعب وهذا يعارض مصالح الاستعمار ومصالح الاقطاع والرأسمالية العربية فى نفس الوقت •

ولذلك فان تاريخ الاستعمار البريطانى فى مصر مفعم بالامثلة على تصميم الاستعمار على ان تبقى مصر بلدا زراعيا فقد كان الاستعمار يحبط اية محاولة لتصنيع البلاد وكان يفرض الضرائب الجمركية الباهظة على مصانع الغزل المصرية • وحتى فى حالة الزراعة فانه قصرها على محصول واحد هو القطن حتى تبقى البلاد عاجزة عن تحقيق اى اكتفاء ذاتى وتظل دائما معتمدة على استيراد السلع والمنتجات الانجليزية (١) • وقد وصف احد كبار الماليين الانجليز ثروة مصر فى ظل الاستعمار البريطانى فى مطلع القرن العشرين بقوله (٢) : ((ان ثروة مصر تقف على قدم واحدة وهى الزراعة ، وهذا القدم يرتكز على اصبع واحدة وهى القطن))

وحتى هذا المحصول الواحد لم يكن ثابتا ، ولذلك فقد كان الدخل الفردى ينهار اذا جاء الموسم الزراعى سيئا (٣) •

ويتضح لنا من كل ماتقدم عن موقف كل من الكتلتين الشرقية والغربية بالنسبة للقومية العربية ان كلا من الكتلتين لاتضع فى اعتبارها صالح العرب بل كان هم كل منهما

---

(١) رسائل مصرى الى سياسى انجليزى سنة ١٩٠٥ • طبع على نفقة حزب الاصلاح الدستورى • القاهرة سنة ١٩٠٥ • الرسالة الرابعة

(٢) مأخوذ من تقرير الحزب الوطنى لمؤتمر السلام (لم يذكر اسم الناشر) القاهرة سنة ١٩١٨ ص ٧٩

(٣) برهان غزال " التطور الاقتصادى والاجتماعى فى الجامعة العربية " طبع بموافقة الامانة العامة لجامعة الدول العربية • القاهرة سنة ١٩٥٧ ص ٢٠٧

العمل على تثبيت نفوذها فى البلاد العربية على حساب القومية واهدافها •

ولم تغب خطة الاستعمار ولا خطة الكتلة الشيوعية عن فهم العرب وزادتهم ايمانا بقضية بلادهم ، وبالوحدة العربية كضرورة حياتية للشعب العربى •

ولذلك فبالاضافة الى ماتقدم ذكره عن اهداف الحركة العربية برزت فى افقهـــا اهداف اخرى الى جانب اهداف الحرية والوحدة وأهمها :

١ ــ اقامة اقتصاد عربى وقومى يحفظ على العرب ثروتهم ويرفع من مستوى معيشتهم •

٢ ــ التزام سياسة الحياد الايجابى بالنسبة للكتلتين فلاتحالف مع اى منها ولا انضمام الى منطقة من مناطق النفوذ الاجنبى

<u>(٤) نتائج حرب فلسطين وأثرها على الحركة العربية الحديثة :</u>

ثم قامت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وأدى تدخل الرجعية والخيانة من بعـــض الفئات الاقطاعية العربية الى فشلها • وكانت كارثة التقسيم التى ترتب عليها قيام "اسرائيل" الا ان هذه الكارثة نفسها كانت من الاسباب المباشرة لتركيز الاهداف القومية وتحديـــد خطوطها الهامة ، فمن اهم نتائجها :

١ ــ ان موقف الاستعمار من قضية فلسطين ووقوفه الى جانب اسرائيل فيهـــا كشف بوضوح عن حقيقة المؤامرة التى حاكها ضد العرب ، كما كشف عن العناصر العميلة التى تعاونت معه •

٢ ــ كذلك اظهرت حرب فلسطين مساوئ النظم الاقتصادية والاجتماعية فـــى البلاد العربية ، وعجزها عن تحقيق مستوى معيشى كريم او نهضة اجتماعية للعرب •

٣ ــ وقد كشفت مأساة فلسطين ايضا عن خطر الصهيونية واسرائيل لاعلـــى فلسطين وحدها ، ولكن على الامة العربية فى كل مكان • فقد كشفت عن خطة اسرائيـــل من ناحية تصميمها على اقامة وطن قومى لليهود يمتد من النيل الى الفرات مما جعل كـــل عربى يدرك تماما مايحدق ببلاده من اخطار •

٤ ــ كذلك اكدت هذه الحرب بشكل قاطع اهمية الوحدة العربية ، لا لانهـــا

الوضع الطبيعي للعلاقات بين العرب فحسب بل لانها ضرورة لحياة وسلامة العرب في كل اجزاء الوطن العربي •

هذه اهم النتائج التي ابرزت دلالة حركة القومية العربية واكدت ضرورتها لحماية كيان العرب من ان يمزقه الاستعمار نهائيا كما مزق ارض فلسطين •

وقد كان لهذا الوعي العربي الجديد بما تنطوي عليه الحركة العربية اثر كبير في ابراز التناقض بين واقع العرب ، وما يجب ان يتطور اليه اذا ارادوا ان يصمدوا في معركة البقاء او الفناء التي فرضها عليهم كل من الاستعمار والصهيونية (١) • ولذلك نجد الكتاب والزعماء العرب ينادون بالوحدة العربية او الوحدة في سبيل معركة الحياة • وقد تنبه الاستعمار الى الخطوات السريعة التي تخطوها حركة القومية العربية في مطلع الخمسينات ، فسارع هو وعملاؤه يعملون على اضعاف تيارها • وكان ان اعلن الغرب ما سماه سياسة التوازن بين اسرائيل والعرب ، وقام بمقتضاها بتسليح اسرائيل تسليحا حديثا قويا ، كما اقام فيها نهضة صناعية ، ليجعل منها قاعدة صناعية مسلحة ، تخدم اهداف الاستعمار في الشرق العربي وأولها القضاء على اية محاولات للوحدة يقوم بها العرب • وفي الوقت الذي تسلحت اسرائيل فيه بالاجهزة والمعدات الحديثة ، تترك العرب عزلا بدون سلاح • (٢)

هكذا كان سلوك الاستعمار بعد حرب فلسطين ، اما روسيا فقد كان لها موقف مماثل ، وان اختلفت اساليبها • فقد قامت سياسة روسيا بالنسبة للعرب على التجاهل التام لموضوع الوحدة كهدف الاهداف العربية • وركزت جهودها على تمثيل دور نصيرة الشعوب المستضعفة ومحررتها من براثن الاستعمار • وسعت في سبيل ذلك الى تكوين

---

(١) من خطاب للرئيس جمال عبد الناصر نشر بمجلة لايف في يوليو سنة ١٩٥٧ تحت عنوان

(٢) من خطاب للرئيس جمال عبد الناصر في معسكر الفتوة بالمكس نشر بجريدة الاهرام في ٦ اغسطس سنة ١٩٥٩

جبهة فى البلاد العربية تضم جميع القوى التى يمكن التأثير عليها • ووضعت خطة شيوعية كبرى تتوسل بها الى اقامة نظام شيوعى عن طريق اعوانها من العناصر المنحرفة فى انحاء الوطن العربى •

ولكن الامة العربية كشفت هذه الخطة الشيوعية كما كشفت من قبل الخطة الاستعمارية الصهيونية ، وعلى ذلك فقد كان موقف العرب من هاتين الكتلتين محايدا ، واصبح هذا الحياد العربى يلازم اهداف التحرير والوحدة ، والاشتراكية العربية وتبلورت هذه الاهداف الاربعة قبيل سنة ١٩٥٢ • واستجابت الامة العربية لمدلولاتها باشكال مختلفة • فاتخذت فى الاردن صورة التخلص من اعوان الاستعمار وممثلى مصالحه هناك • واتخذت فى سوريا صورة الانقلابات المختلفة •

ثورة سنة ١٩٥٢ :

اما فى مصر فكان مجال هذه الحركة القومية اعمق واشمل فقد قامت الثورة فى يوليو سنة ١٩٥٢ ، وتتابعت احداثها فتم خلع الملك فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ وفى سنة ١٩٥٣ اعلنت الجمهورية المصرية • وقد اصبح لهذا التغيير السياسى مغزى كبير بالنسبة للوضع الداخلى • فقد اصبحت الاوضاع القديمة لاتتمشى مع الاتجاهات الجديدة فكان ان الغى دستور سنة ١٩٢٣ الذى كان هبة ومنحة للملك •

وفى سبتمبر سنة ١٩٥٢ صدر قانون الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية ، وكان النظام السائد من قبل نظام شبه اقطاعى وكان الملك واسرته على رأس هذا النظام • وفى ضوء هذا الاتجاه نستطيع ان ندرك العلاقة بين خلع الملك واعلان الجمهورية وتحطيم الاقطاع •

وفى نفس الوقت بدأت المعركة ضد الاستعمار الخارجى وانتهت باتفاقية اكتوبر سنة ١٩٥٤ والتى نصت على جلاء القوات الانجليزية فى مدى عشرين شهرا • وبدأ اعداد دستور جديد يتفق مع اهداف البلاد ، وكان ان صدر دستور سنة ١٩٥٦ ، ويعبر هذا

الدستور عن اهداف الثورة خير تعبير فهو يبدأ بهذه العبارة " نحن الشعب المصرى الذى يشعر بوجوده متفاعلا فى الكيان العربى الكبير ، ويقدر مسئولياته والتزاماته حيال النضال العربى المشترك ، لعزة الامة العربية ومجدها " • كما نص فى المادة الاولى على ان " مصر دولة عربية والشعب المصرى جزء من الامة العربية " • وفى المادة الثالثة ينص الدستور على أن " اللغة العربية هى اللغة الرسمية للبلاد " • ومن المعلوم ان اللغة تعتبر اهم مقومات او دعائم القومية • " اذا كان تاريخ اى امة هو صانع ضميرها فان لغة اى امة هى صانعة فكرها " رئيس الجمهورية العربية

والى جانب تأكيد الدستور لوضع مصر من الحركة العربية نجد رئيس الجمهورية يؤكدها حقيقة واضحة ليست فى حاجة الى تبرير فيقول :

" ان عزة مصر من عزة العرب ، واننا نجاهد حتى نجمع العرب فى رباط واحد يتغلبون به على الظلم والاستبداد ويحطمون الطغيان ويحطمون الاستعباد "

كذلك يؤكد اهمية الرابطة العربية فى حياة العرب فيقول :

" ما من شك فى ان الدائرة العربية هى اهم الدوائر وأوثقها ارتباطا بنا •• فقد امتزجت معنا بالتاريخ •• وامتزجت معنا ايضا •• بالدين ثم جمعها الجوار فى اطار ربطته كل هذه العوامل التاريخية والمادية والمعنوية "(٢)

فالثورة كانت اذن ثورة عربية قومية تستهدف الاصلاح السياسى والاجتماعى وقد اعلنت هذه الثورة سياستها هذه فى اهداف ستة جاءت فى دستور سنة ١٩٥٦ • وهذه الاهداف هى :

١ ـ القضاء على الاستعمار واعوانه
٢ ـ القضاء على الاقطاع
٣ ـ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم
٤ ـ اقامة جيش وطنى قوى
٥ ـ اقامة عدالة اجتماعية
٦ ـ اقامة حياة ديمقراطية سليمة

---

(١) دستور الجمهورية المصرية لسنة ١٩٥٦ ص٣
(٢) رئيس الجمهورية العربية "فلسفة الثورة" المطبعة العالمية • القاهرة ١٩٥٥

وقد حاولت الثورة منذ قيامها ان تضع هذه الاهداف فى المقام الاول من عنايتها ، ونحن اذ نناقش كلا منها نجد ان الهدف الاول هو بلاشك من الاهداف الكبرى لاى مجتمع يريد نهضة سياسية واقتصادية واجتماعية صادقة • نعمل هذه النهضة لايمكن ان تبدأ قبل تحطيم القيود التى فرضتها السيطرة الاجنبية • وهذه القيود تتمثل فى اجلاء القـــوات العسكرية الاجنبية عن ارض الوطن ، ومحاولة الاستقلال بسياسة الوطن ثم باقتصاده عـــن النفوذ الاجنبى •

فالتحرر السياسى من ربقة الاستعمار هى اولى مراحل التحرر وهو نقطة البداية فى التحرر الاقتصادى والنهضة الاجتماعية •

ولما كان للاستعمار اعوان وعملاء يعملون على تأمين مصالحه وتثبيت نفوذه الـــذى يرتبط بمصالحهم ونفوذهم ، لذلك كان لابد من ان ترتبط سياسة القضاء على الاستعمـــار بالقضاء على اعوانه ، وجلهم من الطبقة الاقطاعية ، والطبقة الرأسمالية التى كانت تتحكـــم فى الحكم فى نفس الوقت(١). ولذلك كانت الخطوة الثانية فى تحقيق الثورة الاصلاحيـــة هى القضاء على الاقطاع ، وضع رأس المال من السيطرة على الحكم وعلى الشعب فى الوقت ذاته • وجاء قانـــون الاصلاح الزراعى الذى حدد الملكية ، وقضى على الطبقـــــة الاستغلالية ومنعها من استغلال الشعب ومن استغلال الحكم لتحقيق مصالحها الشخصية(٢) ثم جاءت بعد قانون الاصلاح الزراعى قوانين متعددة خاصة باستثمار رؤوس الاموال • كما وضعت القوانين الضرائبية لتحول دون خلق طبقة تستأثر بالثروة ، وتستأثر بالسلطـــان وتتحكم فى حرية الشعب وارزاقه •

وبهذا الهدف الثالث استكملت الثورة ما سمى بمرحلة تطهير المجتمع من شوائـــب الاستعمار والرجعية والرأسمالية التناقضية(٣). وكان تحقيق هذه المرحلة الاولى استكمالا

---

(١) من خطاب لرئيس الجمهورية الذيع بالتليفزيون الامريكى فى ٨ ابريل سنة ١٩٥٨

(٢) من خطاب لرئيس الجمهورية فى ١٩٥٥/٧/١٣

(٣) من خطاب لرئيس الجمهورية بالمؤتمر التعاونى تحت عنوان "طريق المستقبل" سنة ١٩٥٨

لخط التحرر الذى بدأ بالقضاء على الملكية والاحزاب والعناصر الرجعية ، وظهر فى عقد معاهدة الجلاء سنة ١٩٥٤ ثم انتهى بقيام قوات انجلترا وفرنسا واسرائيل بالعدوان على مصر سنة ١٩٥٦ (١) . وبفشل ذلك العدوان تخلصت البلاد نهائيا من السيطرة البريطانية .

وبعد التخلص من الاستعمار واعوانه ومن الاوضاع الاقتصادية والسياسية الخاطئة التى ارتبط وجودها بوجوده تمت مرحلة تطهير المجتمع واعداده ليكون صالحا لتقبل السياسة الاصلاحية الجديدة . وعلى ذلك فقد بدأت المرحلة الثانية من هذه السياسة وهى مرحلة بناء المجتمع من جديد .

وقد استلزمت هذه المرحلة اقامة حياة ديمقراطية سليمة وقد كان لابد من ابعاد الملكية وحل الاحزاب ، وان نقيم نظاما يكفل الاستقرار للشعب بعد حياة الاضطراب والقلق الذى اوجدته الحزبية ونشرته بين صفوف الامة .

ولما كان نظام الاحزاب وليد السيطرة الاجنبية ، اذ كانت تتولى الحكم عن طريق القيادات الاستعمارية ، وكانت توجهه نحو مصالحها الخاصة بصفتها طبقة اقطاعية رأسمالية . لذلك استوجب الاصلاح السياسى اقامة ديمقراطية سليمة يحكم الشعب فيها نفسه بنفسه ، وتوجهه قيادة شعبية رشيدة اساسها توازن الطبقات واقامة اشتراكية سياسية لاتعمل لصالح فئة دون اخرى . وقد كان الاتحاد القومى هو صورة هذا النظام الديمقراطى الجديد .

والهدف الخامس وهو اقامة عدالة اجتماعية يرتبط بالاهداف السابقة وخاصة بمسألة القضاء على الاقطاع والاحتكار ، وسيطرة رأس المال على الحكم ، فهو يستهدف او يتجه نحو تقريب الشقة بين الفئات المختلفة والطبقات المختلفة . وقد استهدفت حكومة الثورة منذ قيامها مساواة المواطنين امام القانون ، وفى حق العمل ، وهيأت للجميع فرصا

---

(١) خطب وتصريحات رئيس الجمهورية ــ سلسلة اخترنا لك ١٩٥٢/١٩٥٩ جزء ٥ ص١٠٣٩١

متكافئة فى الحياة •

ونجد لهذا الهدف ابداء متعددة فى انشاء مجلس الخدمات ، والوحدات المجمعة والمستشفيات ، والنهوض بمستوى الحياة فى الريف ، وتأمين حياة العمال والفلاحين •

وقد لخص رئيس الجمهورية مدلول هذا الهدف بقوله " •• ان ثورتنا ثورة سياسية وثورة اجتماعية — والثورة السياسية تتطلب ان يتجدد بناء الوطن ، والثورة الاجتماعية تتطلب ان تقوم حياة الاغلبية على عدالة اجتماعية • ولابد لتحقيق ذلك من اقامة مجتمع اشتراكى فى هذا الوطن حتى يحكم هذا الوطن باسم الاغلبية وليس باسم الاقلية "(١)

اما الهدف الخاص باقامة جيش وطنى فان هذا الهدف يرتبط هو الآخر بالظروف والاوضاع السابقة للثورة ، فقد كان الجيش خاضعا للرئاسة الاستعمارية ولممثلى السلطة الحاكمة وممثلى الاقطاع وعلى هذا الاساس كان الجيش يستخدم فى مقاومة الحركات الوطنية والقومية التى كانت تهدد مصالح الطبقات الحاكمة •(٢)

ومن ناحية اخرى كان الجيش خاضعا لدرجة ما لنفوذ الاستعمار وعلى ذلك فان هدف الثورة من اقامة جيش وطنى يعنى عدم اشراف بعثات اجنبية عليه ، وتدعيمه وتقويته وتدريبه على استعمال الاسلحة الحديثة حتى يكون قادرا على صيانة استقلال البلاد وعلى الدفاع عنها ضد اى خطر يهددها •

هذه الاهداف الستة هى الاهداف الرئيسية التى اعلنتها الثورة بعد قيامها كنقاط انطلاق فى سياستها وفى توجيهها للمجتمع • وقد كانت هذه الاهداف هى الاركان الاساسية التى بنيت عليها سياسة المجتمع المصرى كما نراها اليوم •

---

(١) الدستور — مرجع سابق • مادة ٥٨

(٢) بيان وزير الدفاع فى مجلس الامة سنة ١٩٥٧ — مرجع سابق •

وقد تطورت هذه السياسة من هذه الاهداف وجملتها تدور في مجالين كبيرين وهما :

١ ـ مجال القومية العربية ، ومايقوم فيه من اتجاهات خاصة بالعلاقات بين العرب ، وبالسياسة العربية خارج اطار الوطن العام •

٢ ـ والمجال الثاني هو مجال بناء المجتمع العربي الداخلي على اسس من الديمقراطية والاشتراكية والتعاونية •

وقد حدد التخطيط المريض لهذين المجالين وما يتضمناه من مفاهيم تربص الاستعمار بثورة سنة ١٩٥٢ في كل المناسبات •

فقد حاول اولا ان يصورها للعالم العربي على انها ثورة مصرية اقليمية ، او مجرد انقلاب مصري ، ولكنها قد اعلنت الاهداف الستة منذ اللحظة الاولى فقد ظهر منها انها ثورة عربية صريحة • ولما فشل الاستعمار في محاولاته للانحراف باهداف الثورة سلط عليها قواته المتحالفة سنة ١٩٥٦ ، وانتهت المؤامرة بهزيمة هذه القوى المعتدية امام قوة القومية العربية •

وكانت هزيمة الاستعمار امام القومية العربية هي بداية لسلسلة من الهزائم التي لحقت به الواحدة اثر الاخرى فقد قامت الثورات ضد استبداد الاستعمار في مختلف انحاء العالم في آسيا وافريقيا فنبهت ثورة سنة ١٩٥٢ حركات التحرر في لبنان والعراق والسودان ، وشدت من عزم المقاومة في الجزائر وجمدت اطماع الصهيونية في البلاد العربية كما قامت الثورات في كوبا والكونغو وكلها تهدف الى القضاء على الحكم المستبد وانتزاع حقوقها المهضومة •

وبعد ان تقلص ظل الاستعمار عن البلاد ، جرب محاولة يائسة للقضاء على الحركة العربية وذلك بان فرض الحصار الاقتصادي على العرب ليمنع العرب من الاتصال بأية قوة خارج نفوذه ، وكان يقصد من وراء هذه المحاولة عزل الامة العربية وبقائها تحت سيطرته •

وكان الرد على هذه الخطة الجديدة ، ان لجأ العرب الى عقد الصفقات التجارية مع دول اخرى خارج نفوذ الاستعمار كما عمدت البلاد الى اقامة صناعة وطنية ، تحقق لها الاكتفاء الذاتي ، وكان ان فقدت انجلترا السوق العربية الى الابد ، كما فقدت من قبل نفوذها في المنطقة العربية كلها •

وبخروج انجلترا من المنطقة ، تقدمت امريكا لتحتل ماسمته بالفراغ الذى شغر بجلاء الانجليز عن المنطقة • ولكن الوعى العربى انتصر مرة اخرى ضد مؤامرة الفراغ هذه او ما سمى بمشروع ايزنهاور •

وانتهى الامر بعكس ماكان يرجوه الاستعمار ، فبدلا من نجاح خططهم للتفريق بين العرب ، وضعت نواة الوحدة الكبرى بقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وبقيامها بدأ العرب صفحة جديدة فى تاريخ الحركة القومية تبلورت فيها اهدافهم وتحددت ابعادها ووسائلها •

المجتمع العربى سنة ١٩٦١ وأهم اهدافه :

قامت ثورة سنة ١٩٥٢ ، فكانت منذ قيامها ثورة اصلاحية سياسية وتخطيطا اقتصاديا يستهدف نهضة شاملة للمجتمع العربى •

وقد اعلنت الثورة منذ اللحظة الاولى الاهداف الستة المشار اليها وجعلت منها نقط الانطلاق، فى سياستها الاصلاحية ، والعناصر التى يقوم عليها تطوير المجتمع العربى فى السنوات التالية •

واليوم وقد مضى على قيام الثورة مايقرب من التسع سنوات ، نجد ان اهدافها القومية قد امتدت طولا وعرضا وعمقا ، فخرجت الى المحيط العالمى تستهدف الحرية والسلام لا للشعوب العربية وحدها بل تنادى بهما مبدأين ومسئوليتين على الصعيد الدولى؛ فكان ان تحددت سياستها بالنسبة للشعوب المناضلة فى سبيل استقلالها ، وبالنسبة للشعوب الافريقية الاسيوية بوجه خاص على اعتبار ان مصيرها مرتبط بمصير تلك الشعوب،

وما يحدث لها سينطبق على العرب عاجلا او آجلا •

كذلك وجدت الثورة استحالة تحقيق نهضة اجتماعية شاملة بدون تدعيم لاتجاهاتها الاقتصادية والسياسية ، وكان ان شرعت فى بناء مجتمع جديد على اسس من الاشتراكية والديمقراطية والتعاونية • ودخل فى تصورنا مفهوم مجتمع متناسق فى طبقاته متكامل فى امكانياته لاتعيش فيه طبقة على حساب اخرى فتستأثر بالاستهلاك دون سائر الشعب •

وكان من المستحيل ايضا ان نقف فى تيار الاحداث العالمية ونكافح فيه ونحن بعيدين عنه وعن دوافعه • ولذلك فقد اصبح من الواجبات القومية ان يقوم العرب بدور ايجابى قيادى فى هذه الاحداث ، وكان ان اعلنت القومية العربية مبادئ الحياد الايجابى والتعايش السلمى وعدم الانحياز الى اى من المعسكرات او الاحلاف • وكان اساس هذه السياسة الرغبة فى اقامة سلام دائم ، وعدالة مطلقة فلاسيطرة لقوى على ضعيف ولا استغلال داخلى او خارجى ، تنعم به طبقة على حساب اخرى •

وهكذا تفاعلت تطورات المجتمع ، وحاجاته مع اوضاعه الخاصة ومطالبه القومية ، كما تفاعلت مع الاحداث العالمية المتوالية ، وكان نتيجة هذا التفاعل ماينادى به زعماء الحركة العربية اليوم من أهداف انبثقت من الواقع العربى وانطلقت على الصعيد الدولى تبشر بالحرية والعدالة والسلام •

واهم ماينادى به العرب من مبادئ واهداف اليوم هى :

الهدف الاول : تحقيق الوحدة الشاملة للشعب العربى :

والوحدة من أهم الروابط التى قامت عليها علاقات العرب فى الماضى ، كما انها عامل اساسى فى حياة العرب الحاضرة والمستقبلة •

اما عن الماضى فقد رأينا كيف قامت امة عربية تتكلم لغة واحدة لم تتغير منذ ظهورها (١) ، وقد اشتركت هذه الامة فى تاريخ واحد عن طريق الازمات المشتركة من غارات

(١) دكتور عبد القادر حاتم "القومية العربية واقع ومذهب" مجموعة كتب سياسية دار القاهرة للطباعة ١٩٥٩ ص ٩

المغول واكتساحهم للبلاد العربية ، وسقوط الخلافة العباسية سنة ١٢٥٨ ، وسقوط بغداد على يد هولاكو ثم عن طريق قيام البلاد العربية الاخرى لمقاومة نفس الخطر ، وما نعرفه عن مقاومة مصر وصدها للتيار التتارى فى اوائل حكم المماليك •

كذلك وقفت البلاد العربية تقاوم الخطر الصليبى الذى اتخذ من الدين وسيلة للتوسع الاقطاعى فى الشرق•(١)

وقد كانت الوحدة العربية طيلة هذه الاحداث حقيقة واضحة لاتحتاج الى برهان • وقد زاد من وضوحها ماكان بين اجزاء الوطن العربى من علاقات ثقافية فكان طلاب العلم ينتقلون من مكان الى آخر فى انحاء البلاد وخصوصا الى مصر • وكانت هذه العلاقات هى الاخرى حقيقة واضحة طيلة العصور الوسطى ، كما كان النشاط التجارى امرا عاديا بين البلاد العربية •

فالوحدة العربية تستند الى اسس ومقومات ثابتة وجدت منذ عصور تاريخية حتى اصبحت هذه الاسس هى الاركان الاولى لبناء الامة العربية • فهى اذن لاتستند الى ظروف متغيرة او مصالح وقتية كما هو الحال بين اجزاء الكتلة الغربية او الشرقية •

الا ان الوحدة العربية بمفهومها الحالى الواسع لم تظهر الا قبيل تقسيم البلاد العربية بواسطة الاستعمار عقب الحرب العالمية الاولى(٢). فنحن نلحظ انه فى الفترة السابقة للتقسيم ، حين كانت الدولة العثمانية مسيطرة على الاقاليم العربية ، كان الكيان العربى ، كيانا واضحا مستقلا بشخصيته ومقوماته داخل جسم الدولة العثمانية حتى انه عند ما حاول الاتراك ان يقوموا بتتريك البلاد العربية ، واستبدال اللغة العربية باللغة التركية قام زعماء العرب من كل قطر عربى ، وقاوموا هذه الحركة وتمسكوا بلغتهم وتراثها الثقافى • وبذلك فشلت الخطة التركية تماما •

---

(١) ساطع الحصرى • آراء فى القومية والوطنية • دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٥٧
(٢) فيليب حتى "القومية العربية هل عرفها العرب" مرجع سابق ص ٢٧

وبعد تقسيم ارض العرب بين الحلفاء كما سبق تفصيله ظهرت حركات اقليميـــة شجعها الاستعمار لانها صرفت العرب وقتيا عن الوحدة ولكن هذه الحركات كانت ظواهـر وقتية فلم تلبث القومية ان انتصرت عليها .(١)

والخلاصة ان فكرة الوحدة العربية ، هى فكرة قديمة ، وضع اساسها الكفاح العربى ضد الاستعمار ، واشتراك العرب منذ مئات السنين في اللغة والتاريخ والمصالح . وهـى اليوم الضمان الوحيد لسلامة البلاد العربية ضد مؤامراته واطماعه ، وقد استعرضنا فـى تطور الحركة القومية العربية ، الخطط المختلفة التى لجأ اليها الاستعمار محاولا تفتيت وحدة العرب ، وكيف صمدت الوحدة العربية لاصالتها وقوة جذورها امام كل هـــذه المؤامرات .(٢)

اما فى الوقت الحاضر فان الوحدة العربية ضرورة سياسية كما هى ضرورة اقتصادية تنبثق من واقع الاحداث العربية ويمليها موقف المجتمع العربى من التطورات العالمية .

فمن الناحية السياسية ، سبق ان فصلنا موقف كل من الكتلتين الشرقية والغربيـة من العرب ، وتسابقهما نحو فرض نفوذهما على البلاد العربية تحقيقا لمصالح خاصـــة . فازاء هذه السياسة المعادية من المعسكرين الشيوعى والغربى ، نجد ان الوحدة العربية هى الضمان الوحيد لسلامة العرب ضد التيارات المعادية . فاتحاد العرب يجعل منهم قوة تضم مايزيد على الثمانين مليونا من الافراد ، وتحت سيطرتهم ثروة كبيرة من البـترول والامكانيات الزراعية الصناعية ولكل هذا وزنه ولاشك فى ميزان القوى الدولى .

واذا كان لنا ان نناقش الموقع الاستراتيجى الهام للبلاد العربية ، فان هـــذا الموقع يجعل منها فيصلا بين الكتلتين الشرقية والغربية . ومن هنا كانت فكرة الاستعمـار

---

(١) سامى الكيالى . من هنا بدأ الوعى العربـى . مرجع سابق . مجلة الهـلال مارس سنة ١٩٥٨

(٢) امين سعيد . الثورة العربية الكبرى . مرجع سابق مجلد ١ ص ٢٥

الغربي في السيطرة عليها وفرض نفوذه على ارضها اما عن طريق القواعد العسكرية ، واما عن طريق الاحلاف او المعاهدات وفي ضوء هذا الواقع تتبين لنا ضرورة وحدة العرب وسط هذا الصراع القائم بين الكتلتين ، وضرورة التزام سياسة محايدة ايجابية بالنسبة اليهما .

ومن الناحية الاقتصادية نجد ان الوحدة العربية ضرورة حياتية من ضرورات التقدم العربي في مختلف النواحي ، فان التكامل الاقتصادي بين اجزاء الوطن يهيء لها فرصا للنهضة الاقتصادية لم يكن يحوقها الا سيطرة الاستعمار على الثروة العربية واستئثاره بها . فمن طريق الوحدة الاقتصادية يمكن للعرب تنسيق التعاون الاقتصادي بينهم فيتعاونون في الانتاج ويتعاونون في استثمار الثروة الطبيعية ، ويتعاونون في اقامة صناعات عربية ، مما يحقق لهم نهضة اقتصادية كبرى .

وقد قويت فكرة الوحدة العربية بظهور الجمهورية العربية المتحدة التي اعطت مثالا عمليا لما يمكن ان تحققه الوحدة من خير للعرب . وان اتحاد الاقليمين في جمهورية واحدة انما هو في الواقع طليعة للوحدة العربية الشاملة التي هي ضرورة من ضرورات البقاء وسط تيارات العالم الحديث . فان هذا التكتل هو سبيلنا الى التحرر ، وهو ايضا سبيلنا الى التقدم والبناء .

ومن هنا يظهر الارتباط الطبيعي الواضح بين الوحدة والتحرر ، اي ان وحدة العرب تقوم على اسس تحررية لا على اسس رجعية فنحن نريد الوحدة لانها ضمان لرفع مستوى المعيشة ، ولهذا كان من اهم خطواتها التخلص من السياسات الرجعية ومن اعوان الاستعمار حتى تكون وحدة متحررة .

من كل ماتقدم تتضح لنا الضرورات الحياتية في تحقيق وحدة الامة العربية وفي تحقيق صورتها السياسية لاستكمال تحررها ضد قوى الاستعمار وقوى الصهيونية . ونستخلص من هذا العرض ان اهم اهداف الوحدة العربية هي :

١ ـ تحقيق التضامن العربي الذى يقوم على وحدة اللغة والدين والتاريخ والمصالح •

٢ ـ تنسيق التعاون بين الدول العربية لتحرير سائر اجزاء الوطن والوقوف فى وجه العدوان الصهيونى •

٣ ـ اعادة بناء الاقتصاد العربى بما يكفل استغلال الثروة العربية لصالح العرب•

٤ ـ القضاء على كل مسببات الضعف والتفرقة بين العرب والا يولا ن لاجنبى بالتدخل فى الشئون العربية •

الهدف الثانى : تأكيد الاتجاهات التحررية للحركة العربية :

والخط الثانى من خطوط الاهداف القومية ، هو تعبئة جهود العرب من اجل تصفية الاستعمار نهائيا واجلائه ، لا عن الارض العربية فحسب بل وعن كل ارض يناضل اصحابها فى سبيل الاستقلال •(١)

والقومية العربية اذ تنادى بهذا المبدأ ، انما تنادى به عن ايمان بان الحرية حق طبيعى للناس جميعا •

والقومية العربية اذ تعلن هذا من اهدافها فانها تعلن ايمانها به بشموله الانسانى • فهى تعنى تحرير الامة العربية من السيطرة الاجنبية وتعنى تحرير المواطن العربى من الاستغلال والسيطرة والتحكم • وهى فى نفس الوقت ، تعتبر الحرية مبدأ اساسيا من عقيدتها وانه حق طبيعى لكل شعب ولكل فرد •(٢)

كذلك تعلن القومية العربية ايمانها بالحرية فيما يتعلق بسيادة الدول على مواردها واستخدام ثرواتها الطبيعية وحقها فى تأميم هذه الثروات والموارد • كذلك حقها فى تقرير مصيرها •

---

(١) من خطاب للرئيس جمال عبد الناصر نشر بمجلة لايف الامريكية فى يوليو ١٩٥٧ تحت عنوان "Where I stand & Why?"

(٢) من مقال بقلم عبد العزيز فهمى نشر بجريدة الجمهورية فى ٣ أبريل سنة ١٩٦١ تحت عنوان " اين تتلاقى الدول العربية واين تفترق"

والحرية كما تؤمن بها الامة العربية وكما اعلنها رئيس الجمهورية العربيــة ذات امتدادين :

١ ــ الامتداد الاول وهو ايمان العرب بالحرية كمبدأ عام يفترض مساندة قضايا الاستقلال فى كل بلد يناضل فى سبيله •

٢ ــ والامتداد الثانى ، وهو ايمان العرب بالحرية كمسئولية يتحملها العــرب بالنسبة للبلاد العربية المستعبدة وبالنسبة للشعوب المكافحة خارج الاطار العربــى ، وخصوصا شعوب آسيا وافريقيا •

فمن ناحية ايمان القومية العربية بالحرية كمبدأ عام ، فليس هذا بمستغرب مــن شعب قاسى طويلا من الاستعمار ومن تحكم الدول الكبرى فى مرافق حياته • وليس هــذا بمستغرب من أمة حديثة العهد بالحرية بل ولازالت بعض اجزائها تناضل فى سبيل حقهـا المشروع فى الحياة الحرة •

والتاريخ العربى الطويل مفعم بأمثلة لما قاسته فى الماضى من مساوئ التبعيــة للدول الكبرى • ولذلك كان من اول مبادئها ان تنادى بالحرية وحق تقرير المصير لكــل الشعوب المستضعفة •

اما عن الامتداد الثانى للسياسة العربية ، وهو ايمانها بالحرية كمسئوليــة وخصوصا بالنسبة للشعوب الافريقية الآسيوية ، فان هذه المسئولية يقررها عاملان :

العامل الاول : وهو ان فى نصرة العرب لكفاح هذه الشعوب تقرير لمبدأ هام من المبادئ العربية وهو مبدأ الحرية ومساعدة كل من يطلبها فى ان يحصل عليها • والعرب من اكثر الامم تجاربا مع الاستعمار وهم لذلك لايريدون لتجاربهم القاسية أن تتكرر مــع الشعوب الاخرى •

والعامل الثانى : فى مسئولية العرب بالنسبة للحركات التحررية خارج النطــاق العربى فهو ان هناك علاقات وروابط تشد العرب الى هذه الشعوب وخصوصا الشعــوب الافريقية والاسيوية وتربط مصيرنا بمصيرهم • فالبلاد العربية تقع بعض اجزاء منها فــى

آسيا والبعض الآخر فى افريقيا ، فنحن اذن من ابناء القارتين ، ولا يمكن ان نستقل بشئوننا عنهما ، ولنأخذ من الاقليم المصرى مثالا على قوة هذه الرابطة . فهو يقع فى الجزء الشمالى الشرقى من القارة الافريقية ، وحياته مرهونة بالنيل الذى يجرى فى معظم اجزاء القارة الافريقية . وهذا بالتالى يجعل الاقليم المصرى مرتبطا اشد الارتباط بمشاكل افريقيا ومشاكل شعوبها . فان هذا الاتصال الجغرافى بيننا وبين باقى الشعوب الافريقية ، وطبيعة موقع بلادنا منها ، يرسم دورنا ويحدد علاقتنا بهذه الشعوب ، وبما يدور اليوم فيها من صراع .

فنحن لا نستطيع ان نقف موقف المتفرج مما يقع بها من احداث لان ما يحدث فى اى جزء منها سوف يطبق علينا آجلا او عاجلا وواجبنا نحو سلامتنا ، وسلامة شعوب القارة التى نحن منها يفرض علينا ان نتعاون معهم بكل ما نملك من امكانيات لنحفظ عليهم استقلالهم فان فى هذا ضمانا لسلامة موارد حياتنا ورزقنا .

ويؤكد الرئيس هذه الرابطة فى كتاب " فلسفة الثورة " اذ يقول (لا يمكن ان نتجاهل ان هناك قارة افريقية شاء لنا القدر ان نكون منها وشاء ايضا ان يكون فيها اليوم صراع مروع حول مستقبلها . وهو صراع سوف تكون آثاره لنا او علينا سواء اردنا او لم نرد)(١)

وقد حدد رئيس الجمهورية شكل الحرية التى نريدها فقال :

" انها حرية الفرد وحرية الرزق وحرية العيش .. لا حرية الاستغلال وحرية التحكم وحرية السيطرة وحرية اعوان الاستعمار .. فلن تكون هناك حرية للرجعيين ولن تكون هناك حرية للانتهازية ولن تكون هناك حرية للاستعمار واعوانه ... "

ونستطيع على اساس هذا التحديد ان نخطط اهم ابعاد هذا الهدف فيما يلى :

١ ـ تحقيق الحرية كمبدأ عام فى العلاقات الدولية

٢ ـ مساندة الحركات التحررية لشعوب آسيا وافريقيا .

---

(١) الرئيس جمال عبد الناصر " فلسفة الثورة " مرجع سابق ص ٦٠

٣ ــ تحقيق الحرية الاقتصادية فلاتضغط امة على اخرى مهما كانت اعذارها في ذلك •

٤ ــ تحقيق الحرية الاجتماعية عن طريق اقامة نظم ديمقراطية اشتراكية تعاونية •

الهدف الثالث : التزام سياسة الحياد الايجابي مع كل الشعوب بدون استثناء :

الحياد في مفهومه العادي سياسة خارجية تتبعها دولة ما لتتجنب الصراع الدائر بين دولتين او اكثر او بين معسكرين او اكثر ، وفي هذه الحالة تكون الدولة التي فرض عليها الحياد مجبرة على سلوكه كسياسة خارجية •• وكان لابد لهذا المفهوم الضيق ان يتغير ويتعدل • وكان لابد ايضا للحياد ان يبنى على اسس جديدة ثابتة نظرا لتطور العلاقات الدولية وتعقدها وتشابكها •

وقد جاء هذا التغيير حينما رسمت القومية العربية سياسة الحياد الايجابي • فقد خرجت بمعناه عن المعنى الانعزالي السلبي الى معناه الايجابي • وقد وضح ان الحياد الايجابي يقوم على مبدأين اساسيين : عدم الانحياز ، والصداقة مع الجميع •(١)

فالدولة المحايدة حيادا ايجابيا تستطيع ان تخدم السلام العالمي بمشاركتها في حل المشاكل الدولية حلا سلميا •

ولقد اعتنقت القومية العربية هذا المبدأ لانها لاتؤمن بفلسفة الكتلتين لاسيما وقد اثبتت التجارب العربية مع كل من الكتلتين ان العرب كانوا دائما يدفعون ثمن الانحياز الى اى من المعسكرين •

وقد فصلنا في جزء سابق من هذا الفصل كيف كان موقف الدول الكبرى من العرب وخطط كل من المعسكرين لقتل الحركة القومية تحقيقا لمصالحها الخاصة • كما بينا كيف حاول الاستعمار والشيوعية بشتى الوسائل تقييد العرب باحلافهم وكتلهم العسكرية ،

---

(١) دكتور عبد القادر حاتم " القومية العربية • واقع ومذهب " مجموعة كتب سياسية (دار القاهرة للطباعة) القاهرة ١٩٥٩ ص ٤٤

ومقاومة العرب للانضمام الى هذه التكتلات .(١)

وردا على هذه السياسة من كل من المعسكرين ، التزم العرب هذا المذهب السياسى الجديد حيث وضعت دعائمه فى موءتمرات باندونج واكرا وبريونى ، وسمى هذا المذهب "بالحياد الايجابى " . بمعنى عدم الانحياز او عدم الاتصال باى طرف من الطرفين فى المعركة الدائرة بين المعسكرين . وقد التزم العرب خطة ليست تأييدا لاحد الطرفين وليست معاداة للطرف الآخر فهى خطة تقوم على حياد معه خطة وعمل من أجل ذلك سميت هذه الخطة بالحياد الايجابى ، اى الحياد المنشىء الخلاق .

فالحياد الايجابى يقف موقفا وسطا بين سياستين تتحكمان فى مصائر العالم ولاينضم لواحدة منهما ضد الاخرى .

والحركة القومية تتمسك بهذا المذهب الجديد وتجعل منه الاساس الاول لسياستها الدولية . وهو ليس مجرد سياسة استراتيجية ، تنبثق من المصلحة العربية بل ان لهذه السياسة منابع فى المحيط العالمى تنطوى على جملة مسئوليات اهمها رفض الانضواء فى اى من الكتلتين الشرقية والغربية فالامة العربية تلتزم مبدأ الحياد الايجابى تحقيقا لتحررها من نفوذ هذه المعسكرات . وهى فى الوقت نفسه تنادى به اساسا تقوم عليه علاقات الدول ببعضها .

وللحياد الايجابى مقومات اقتصادية الى جانب المقومات السياسية فهو يعطى الدول الحق فى حرية التعامل الاقتصادى . فكان التزامنا لهذا المبدأ فى عقد الصفقات مع الدول الشرقية حين رفضت الدول الغربية ان تعامل العرب على اسس عادلة ، من اهم عوامل التحرر الاقتصادى العربى رغم الحصار الاقتصادى الذى فرضه الاستعمار .

والحياد الايجابى يقوم على مبدأ مقاومة الاستعمار بكافة صوره ومظاهره على اساس انه يتعارض مع المبادىء الانسانية كما انه يعتدى اعتداء صارخا على حريات

---

(١) عبد الله الريماوى . "المنطق الثورى للحركة القومية العربية" مرجع سابق ص ٥٣

الشعوب وحقوقها • ولذلك فان سياسة الحياد الايجابى تعارض اى تدخل تقوم به أمة فى شئون امة اخرى خلافا لارادتها مهما كان عذر هذه الامة فى تدخلها •

ويعمل هذا المذهب السياسى على حل المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن طريق اقامة علاقات جديدة على اسس ديمقراطية سليمة • فالمشاكل الدولية لاتعالج بوسائل استعمارية ولا شيوعية وانما تنبثق هذه المعالجة من ميثاق الامم المتحدة بحيث تحل المشكلات بالطرق السلمية •(١)

ومن هنا نجد ان الحياد الايجابى الذى تؤمن به الامة العربية ليس سلبيا بالنسبة للمشاكل الكبرى التى تواجهها الانسانية وفى مقدمتها المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية • فهو يقدم حلولا ديمقراطية ترضاها الدول الكبرى وفى الوقت نفسه تحفظ على الدول الصغيرة كرامتها وحقوقها • هذا بعكس ماتحاول ان تفرضه كل من الكتلتين من حلول تصطنعها بحيث تتفق واهدافها ومصالحها الخاصة •(٢)

ونستخلص مما تقدم ان القومية العربية فى التزامها لهذا المذهب السياسى الجديد فانها تستهدف تحقيق الاهداف الآتية :

١ ــ مجانبة الانحياز للتكتلات الدولية التى تعرض السلام العالمى للخطر •(٣)

٢ ــ احترام حقوق الانسان الاساسية ، واتخاذها اساسا للتعايش السلمى بين الجميع •

٣ ــ احترام سيادة جميع الامم وسلامة اراضيها •

٤ ــ الاعتراف بالمساواة بين جميع الاجناس وبين جميع الامم كبيرها وصغيرها •

٥ ــ الامتناع عن التدخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر •

---

(١) بيان وزير الخارجية فى مجلس الامة سنة ١٩٥٧ مجلد ١ ص ١٠٥ ــ ١٠٨

(٢) عبد الله الريماوى • مرجع سابق ص ٢٧٧

(٣) بيان وزير الخارجية فى مجلس الامة سنة ١٩٥٧ مجلد ١ ص ١٠١

٦ ـ احترام حق كل امة فى الدفاع عن نفسها انفراديا او جماعيا وفقا لميثاق الامم المتحدة •

٧ ـ تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية مثل التفاوض او التوفيق او التحكيم او التسوية القضائية •

٨ ـ احترام العدالة والالتزامات الدولية •(١)

وقد لخص السيد رئيس الجمهورية بعض اهداف الحياد الايجابي بقوله :

" ان التعايش السلمي ليس هدنة دائمة بين فريقين متخاصمين ، يقف كل منهما وراء خط قتال ••• وانما التعايش السلمي فى حقيقته وجود حى ••• ان التعايش السلمي ليس ان يتجمد كل شىء على حاله ، وانما ان يتطور كل شىء ويتفاعل لصالح العدل والحرية والسلام "(٢)

الهدف الرابع : اقرار السلام العالمي بكافة الطرق:

فالحركة العربية تعمل على تدعيم السلام ومنع كل مسببات الحروب ولاتنبثق هذه الدعوة من مجرد حاجة العرب الى تأمين العالم لصالح شخصى ، او نتيجة لعجزهم عن الدفاع عن حريتهم ، وانما هى دعوة تنبثق عن عقيدة وايمان بالقيم الانسانية واحترام الحياة والنفس البشرية •

فدعوى السلام الذى تنادى به الامة العربية لاتحمل فى طياتها معنى الاستسلام وليس معناها ان تنحنى امام ماقد يتعرض لها من اخطار • وانما هى تدعو للسلام ، وفى الوقت نفسه لاتتردد فى الدفاع عن كيانها حين تكون فى موقف يدعو الى الحرب •(٣)

---

(١) من خطاب لرئيس الجمهورية العربية بمجلس الامة سنة ١٩٥٧ مجلد ١ ص ٤٩

(٢) من خطاب لرئيس الجمهورية تحت عنوان "الثورة على وشك ان تبدأ" نشر بالاهرام فى ٢ يوليه سنة ١٩٥٩

(٣) عبدالله الريماوى • مرجع سابق ص ٢٨١

وقد وقفت الامة العربية بلاتردد سنة ١٩٥٦ امام قوات ثلاث تحالفت ضدها وكانت تفوقها عددا وعدة • ودافعت الامة العربية عن كيانها وفازت وانتصرت على قوات العدوان •

فالعرب اذ ينادون بالسلام فهم يريدون للانسانية عالما آمنا خيرا • وتتلخص اهداف دعوى السلام هذه فيما يلي :

١ ـ وقف سباق الدول الجنوني نحو التسلح وبدلا من انفاق المبالغ الطائلة على الاسلحة المدمرة ، يمكن استغلال تلك الاموال في البناء وفي تقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للدول المتخلفة • ووقف التسلح الى جانب انه يبعث الامن والاستقرار في نفوس الافراد ، فان له اثر كبير في رفع مستوى المعيشة وبالتالي في المساهمة الفعالة في البناء الاقتصادي الداخلي بدلا من الموارد الضائعة على جنون التسلح •

٢ ـ كذلك تهدف دعوى السلام الى العمل على منع كل مسببات الحروب من تجارب ذرية او تكتلات عسكرية ، او مؤامرات استعمارية ، وان تستبدل بها المواثيق والقرارات الدولية فتكون اساسا لفض المنازعات بين الدول بالطرق السلمية •

٣ ـ تصفية الاستعمار نهائيا ، وضمان حق تقرير المصير للدول التي لم تستقل بعد •

٤ ـ اقرار سياسة الحياد الايجابي سياسة عامة شاملة على الصعيد الدولي • (١)

الهدف الخامس : اعادة التنظيم الداخلي للبناء العربي :

ويختص هذا الهدف بالتنظيم السياسي والاقتصادي الداخليين فهما جانبين من مشكلة واحدة فلكي يكون هناك اصلاح سياسي يجب ان تصاحبه ثورة اقتصادية تحرره من النفوذ الرأسمالي •

---

(١) من بيان وزير الخارجية في مجلس الامة سنة ١٩٥٧ مجلد ١ ص ١٠٠، ١٠٥

ولعل تعرضنا للوضع السياسى والاقتصادى للمجتمع المصرى قبل ثورة سنة ١٩٥٢ يبين اهمية هذا الربط كما يوضح معالم السياسة التخطيطية التى وضعتها الثــورة تحقيقا لنهضة المجتمع المصرى •

الاوضاع السياسية والاقتصادية قبل ثورة سنة ١٩٥٢

كان يسيطر على الحكم طبقة اقطاعية رأسمالية تتمثل فى الملك واسرته والاحزاب • وكان الاستعمار يسخر كل هؤلاء لتحقيق مصالحه الخاصة • ولما كانت هذه المصالــح ترتبط ارتباطا وثيقا بمصالح هذه الطبقة الحاكمة فان النتيجة كانت دائما تسخــير اجهزة الدولة ومرافقها لصالح المستعمر واعوانه دون نظر الى مصالح الشعب •

"وبدأت هذه الفئات تستغل عوامل الرشوة والفساد والمتاجرة باقوات الشعب ، والعبث بمقدساته باسم الحكومات المتعاقبة وتحت بصر البرلمانات المتتالية ، وزيفوا على الشعب ارادته فقالوا ان الاحزاب تمثل الشعب ، وان البرلمانات هى صورة الشعب • ولم تكن هذه الاحزاب ولا تلك البرلمانات الا المعول الذى فتك بمعنويات الشعــب ومقوماته" (١)

ولم تكن هذه الفوضى السياسية وليدة ساعتها بل هى من رواسب الماضـــى (٢) ورثناها عن المماليك والاتراك حين كان هم الولاة جمع المال واستقطاعه بكافة الوسائل ، ولم تكن البلاد فى هذا العهد تعرف اى نوع من الحكم الديمقراطى •

وفى عهد الحملة الفرنسية سمح للمصريين لاول مرة بالاشتراك فى الحكم ولكــن بطريقة صورية •

---

(١) من خطاب لرئيس الجمهورية بهيئة التحرير بالمنصورة سنة ١٩٥٥

(٢) عبد الرحمن الرافعى "تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر" مطبعة مكتبة النهضة • القاهرة ١٩٢٩ جزء ١ ص ٢٠

اما فى عهد محمد على فقد بقى الشعب بعيدا عن الحكم او المساهمة فيـــه ، وكانت السلطات كلها فى يد الوالى ٠

وقد ظهرت فى عصر اسماعيل حركة قومية حين انشئ مجلس شورى النـــواب ، وبدأ الشعب يساهم فى المسئولية النيابية ولكن الارتباكات التى اوقع اسماعيل فيهـــا البلاد انتهت بعزله وقيام الثورة العرابية فى عصر توفيق ٠

وقد بدأت هذه الثورة لتحقيق مظالم وقعت بالضباط المصريين ثم تحولـــت اهدافها الى اهداف قومية اجتماعية وسياسية ٠ غير ان الميول الاستبدادية الـــتى اتصف بها توفيق وحكمه فى ظل الاستعمار ، قضت على امل رواد الحركة القومية فـــى سبيل تحقيق حكم دستورى ٠

وانتهى الامر باحتلال الانجليز لمصر سنة ١٨٨٢ ٠ وخلال هذا العهـــــد شهدت البلاد اوقاتا عصيبة امتدت فيها يد الاستعمار الى كل المرافق فقوضتها ٠

فمن الناحية الاقتصادية ظهرت اهداف الاستعمار فى التشريعات الجديـــدة التى تقدم بها كرومر (١) ٠ فكان اول شئ قام به هو القضاء على امكانية قيام اية صناعـات فى مصر والقضاء على ماكان موجودا منها ٠ فالنهضة الصناعية معناها قوة الشعـــب ، والقوة اذا ما تحققت للشعب فانه يقاوم امكانيات الاستغلال الخارجى ٠

والهدف الثانى هو تحويل مصر الى مزرعة لخدمة الاقتصاد البريطانى ولذلـــك فقد عملت سلطات الاحتلال على زيادة رقعة الارض المزروعة وساهمت فى بناء خـــزان اسوان ٠ ولما لم يرتفع الدخل ، بدأ الاحتلال يتقرب من الطبقة الاقطاعية لتساندده فى تحقيق مصالحه ٠

---

(١) تقرير الحزب الوطنى ٠ مرجع سابق ص ٧٩ ، ٨٥

والهدف الثالث هو القضاء على التعليم • فمنع المجانية ، واتجه الى اخراج موظفين لخدمة اهداف الاستعمار • وقد تمت السيطرة الكاملة على التعليم خلال الحرب العالمية الاولى حين اعلنت الحماية واصبحت اللغة الانجليزية هى لغة التعليم واصبح دنلوب Dunlop هو مستشار التعليم ويفخر كرومر (Cromer) بانه استطاع القضاء على النهضة التعليمية فى البلاد مع ان الشعب كان يطلب فتح المدارس فى كل مكان •(١)

والى جانب هذا الاستبداد الاقتصادى والاجتماعى كان هناك الاستبداد السياسى فقد اعلنت الحماية سنة ١٩١٤ ، وفرضت الاحكام العرفية ، وألغيت الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين •(٢)

ولم تبق فى مصر طبقة ولا فئة لم تمتد اليها يد الاستبداد بأذى • وقد وصف سير ولفرد لوسن Sir Wilfred Lawson ، الحال فى مصر على ايدى سلطات الاحتلال فى مجلس النواب البريطانى بقوله :

"لقد زاد دين مصر على ايدينا الى مائة مليون جنيها • لقد ذبحنا آلافا عديدة من الاهالى ، وشللنا حركة المجلس النيابى ، ودمرنا بمنتهى القسوة أهم بلد فى القطر ، ونشرنا الفساد والدعارة فى العاصمة • وأثقلنا كاهل الامة بالضرائب ، وبذرنا بذور الشقاق بين الامة والخديو • واخمدنا شعلة الاستقلال التى اضرمت لاول مرة فى نفوس الامم الشرقية منذ اجيال مضت "•(٣)

وفى سنة ١٩١٩ قامت الثورة ضد مساوئ هذا العهد البغيض ولكنها فشلت فى تحقيق الكثير من اهدافها • ولعل اقتصارها على الجانب السياسى كان من أهم اسباب ذلك الفشل • فان الصفوف التى وقفت تواجه الطغيان سنة ١٩١٩ لم تلبث

---

(١) Cromer. "Modern Egypt". London 1907 Vol.:III P.534

(٢) محمد رفعت ، عبد العزيز البشرى "التربية الوطنية" المطبعة الاميرية سنة ١٩٤٥ ص ١٣٤

(٣) تقرير الحزب الوطنى • مرجع سابق ص ١٦٠

الا قليلا حتى تفككت وشغلها الصراع فيما بينها افرادا وطبقات ، وكانت النتيجة فشلا كبيرا زاد بحده الطغيان سواء بواسطة قوات الاحتلال او بواسطة صنائع الاحتلال وعملائه •

واستمر هذا الانشقاق الداخلى طيلة الربع الثانى من القرن العشرين الى ماقبل قيام الثورة • فانشقت الاحزاب على نفسها وكانت خلافاتها على مستوى حزبى بحت ولم يكن همها اية اهداف قومية •

وخلال هذا التناحر الحزبى كون الملك لنفسه شيعة خاصة سخرت الحكم لصالح السراى ، واصبحت قوة تتصارع مع قوى الاحزاب الاخرى •

وكان الاستعمار فى تلك الفترة هو المحرك الحقيقى للحكم • وتعددت الانحرافات فكان هناك دعاة الشيوعية روج لها بعض الطلبة الذين تلقوا العلم فى غربى اوروبا وعلى الاخص فى المانيا ، ونظرا للفقر والتباين الاقتصادى الشديد ، فقد وجدت هذه الدعوى ارضا خصبة بين بعض افراد الشعب اذ تصورها هؤلاء علاجا سريعا لسوء الحالة الاقتصادية والسياسية (١)

والى جانب تيار الشيوعية وجد تيار غربى تزعمته امريكا ومنظماتها الاقتصادية والثقافية • وقد ظل التنافس قويا بين التيارين وكل منهما يتظاهر بالرغبة فى التعاون مع العناصر التقدمية من المصريين • اما حقيقة الامر فتدل على ان خطة المعسكرين كانت تتشابه فى اهتمامها اولا وآخرا بمصالحها الشخصية وتثبيت نفوذها وسيطرتها على البلاد باى شكل من الاشكال •

وخلال هذا الصراع المتشابك الاطراف ، كانت الاحوال الاقتصادية قد صارت الى حال من الفوضى والاضطراب تهدد بالانهيار بل كان الاقتصاد الوطنى منهارا

---

(١) متى عقراوى ورود ريك ماثيوز ــ مرجع سابق ص ٦٩٦

بالفعل ، ولم تكن هناك سياسة اقتصادية مرسومة لرفع مستوى الدخل ومواجهة الزيادة المضطردة فى السكان ولم تحاول الحكومات القيام بأية محاولات جدية فى سبيل تصنيع البلاد واستغلال الموارد المعطلة وقد وصف وزير المالية السياسة الاقتصادية السائدة قبل الثورة بقوله (كانت عبارة عن تصرفات اقتصادية لاتربطها رابطة ولاتجمع بينها صلة وان كانت تتصف فى مجموعها بمظاهر ثلاث هى الارتجال ، والاسراف والفساد) [١] •

وكانت ميزانية الدولة عاجزة بلغ العجز فيها ١٩٥١ / ١٩٥٢ مايقرب من ثمانية وثلاثين مليونا من الجنيهات وكان العجز فى الميزان التجارى يبلغ ست وسبعين مليونا من الجنيهات [٢] •

واما ثروة البلاد القومية فكانت تعتمد على اقتصاديات قدرية لاتستند الى موارد ثابتة ولا موجهة فالاعتماد الاول ينصب على الزراعة ومواردها غير المستقرة ولذلك كان الدخل الفردى يتدهور بسرعة اذا جاء الموسم الزراعى سيئا [٣] • ورغما عن ان السواد الاعظم من السكان كان يعيش على الزراعة الا ان طرقها كانت بدائية وجزء كبير من الارض لم يستصلح وتعتمد البلاد على محصول واحد هو القطن [٤] ، ولم تقم الحكومات المتعاقبة بأية تحسينات فى الزراعة او حماية الماشية او وقاية الانتاج من الافات [٥] •

وكان لنظام توزيع الاراضى نصيب كبير فى سوء حالة الفلاح وفقره ، فقد كانت الارض موزعة على عدد قليل من الملاك وكانت الثروة تعود فى النهاية اليهم •

---

(١) من بيانات وزير الاقتصاد فى مجلس الامة سنة ١٩٥٧ المجلد الاول ص ١٦٣
(٢) من بيانات رئيس الجمهورية بمجلس الامة سنة ١٩٥٧ المجلد الاول ص ٢٥
(٣) برهان غزال " التطور الاقتصادى والاجتماعى فى دول الجامعة العربية " — القاهرة ١٩٥٧ ص ٢٠١
(٤) دكتور راشد البراوى " التطور الاقتصادى فى مصر فى العصر الحديث " — مطبعة مكتبة النهضة سنة ١٩٤٩ ص ٢٩٣
(٥) بيانات وزير الزراعة بمجلس الامة سنة ١٩٥٧ ص ٣٥٦

وكانت جملة مساحة الارض الصالحة للزراعة قبل الثورة تبلغ ستة ملايين من الافدنة (١) تقريبا ، وكان الاقطاعيون من اسرة محمد على واتباعهم وهم يمثلون ٧٪ من السكان يملكون ٨٠٪ من مساحة الارض المزروعة اى اربعة مليون من الافدنة فى حين ان ٤٣٪ من السكان كانوا يملكون ٢٠٪ من المساحة المزروعة وباقى المواطنين وهم يمثلون ٥٠٪ من السكان اجراء فى الارض ولا يملكون شيئا منها .

وكان متوسط دخل الفرد فى السنة ٣٥ جنيها لاغير .(٢)

اما فى ميدان الصناعة فكما قتل الاستعمار الزراعة وقصرها على القطن اللازم (٣) لشركاته فى انجلترا فكذلك قتل الصناعة ووضع القيود الجمركية الشديدة على المصانع التى تنشأ فى البلاد لغزل القطن ونسجه حتى لاتزاحم الصادرات الانجليزية .(٤)

وظلت حال الصناعة على هذا الكساد حتى جاء بنك مصر وانشأ شركاته ومؤسساته الصناعية حوالى سنة ١٩٢٥ ولكن رغما عن انشاء هذه الشركات الا ان الصناعة المصرية استمرت صناعة استهلاكية ولم يتحقق لها التقدم المنشود .

ولم تحاول الحكومات المتعاقبة ان تضع سياسة مرسومة لتنمية الصناعة رغم وفرة المواد الخام والايدى العاملة والقوى الكهربائية المائية (٥) ، كذلك لم تحاول فتح اسواق جديدة او زيادة الصادرات وتنويعها (٦) . وكانت كل هذه الامور تمضى بطريقة مرتجلة ادت الى تدهور الحال الاقتصادية وهذه بدورها أدت الى تدهور مستوى المعيشة

---

(١) برهان غزال . مرجع سابق ص ٣٤

(٢) من بيانات وزير المالية والاقتصاد فى مجلس الامة سنة ١٩٥٧ المجلد الاول ص ١٦٨

(٣) جاء فى تقرير الحزب الوطنى ص ٨٦ ان احد الانجليز قال عن الحالة الاقتصادية فى عصر الاحتلال مايلى " ان ثروة مصر تقف على قدم واحدة وهى الزراعة ، وهذا القدم يرتكز على اصبع واحد وهو القطن"

(٤) "تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده " ترجمة احمد شكرى سنة ١٩٢٧

(٥) Doreen Warriner "Land & Poverty in the Middle East"

(٦) بيان وزير الاشغال فى مجلس الامة ص ٤٦٢

بشكل عام خصوصا وان عدد السكان كان فى تزايد مستمر لايقابله زيادة فى الدخل[1] وقد زاد عدد السكان الى الضعف فى مدى خمسين عاما حتى ان كثافة السكان اصبحت ٥١٠ نسمة فى الكيلومتر المربع فى حين هبط مستوى نصيب الفرد الواحد من الاراضى الصالحة للزراعة من ٨٧٪ من الفدان الى ٢٦٪ وذلك سنة ١٩٣٧.[2]

وقد أدت زيادة عدد السكان الى قلة نصيب الفرد من الاستهلاك والاستغلال مما ضاعف من مشكلة عجز رأس المال ، كما زاد الضغط على المدن الكبرى مما عاق زيادة الانتاج فيها.[3] وقد أدت زيادة السكان الى كثرة البطالة وقلة الاجور ، وانحط الانتاج وزادت نفقاته .

وكان المستوى الصحى منحطا بسبب قلة العناية بتوفير الرعاية الصحية وانتشار الامراض المتوطنة وخاصة فى الريف وعدم توفر المياه النقية والمرافق الصحية فى معظم القرى.[5]

ولم تكن الحالة الثقافية باحسن من الحالة الصحية وقد وصفها الوزير المركزى فى بيانه بمجلس الامة حيث قال :

((تأثرت سياسة التعليم فى الماضى بعوامل كثيرة علاوة على سياسة دنلوب ... تأثرت بالارتجال ، تأثرت بالحزبية ودعاياتها الرخيصة ، والتى لاتهتم الا باسترضاء عواطف الجماهير ولو على حساب المصلحة العامة .

وتأثرت بسوء الادارة الذى يجعل كل جهد يبذل للاصلاح عقيما وتأثرت بالعوامل الشخصية فلاتخطيط يحدد معالم طريق واضحة تسير فيها امور التعليم ولابرامج محددة

---

(١) دكتور صلاح الدين نامق . مشكلة السكان فى مصر . مطبعة مكتبة النهضة ١٩٥٧ ص ١٦ ، ١٧ ، ٥٢

(٢) Report on the World Social Situation U.N. N.Y. 1957, p.24.

(٣) راشد البراوى . مرجع سابق ص ٢٩٣

(٤) دكتور محمد عوض محمد . سكان هذا الكوكب . القاهرة ١٩٣٦

(٥) بيان وزير الصحة فى مجلس الامة

للتنفيذ ، ولا سياسة ثابتة تدعم ويحصل على هداها الجميع)) (١)

وقد ظلت الامية على انتشارها لانه لم تكن هناك محاولات جدية للقضاء عليهـا وقد اثبت احصاء سنة ١٩٥٤ على ان ٧٠٪ من المصريين لايزالون أميين وان عـدد الطلبة فى المدارس لايزيد على ٧ر٧٪ من مجموع السكان كما ان التعليم كان ضيـق الاهداف محتور النظم ، ولم تكن هناك اية عناية بالتعليم الريفى او الزراعى او الصناعى او التجارى ولم يكن التلاميذ يطرقون التعليم الفنى الا مضطرين حين ترفض المـدارس الثانوية النظرية قبولهم •

اما عن هدف التوظف الذى اوجده الاستعمار فقد ظل اهم اهداف المدرسـة المصرية التى كانت أداة تسخرها الاحزاب لتحقيق مطامعها الشخصية •(٢)

((بحقيقة الامر ان المدارس كانت آلات مسخرة فى يد الحزبية ولم تحاول مطلقـا ان تقرب التلاميذ من المجتمع او من قيمه واهدافه الحقيقية ، ولذلك كان الطالب فـى كافة المراحل الى مرحلة التعليم الجامعى يفتقر الى الفردية واستقلال الشخصية وتنقصه التلقائية وغيرها من خلال لازمة لافراد المجتمع المستنير)) (٣)

من كل ماتقدم نستطيع ان نصور المجتمع الذى كان قائما قبل ثورة سنـة ١٩٥٢ على انه كان مجتمعا اقطاعيا رأسماليا ، تتركز اهدافه الكبرى فى تنمية قوى فئة قليلـة من الطبقة الاقطاعية وجعلها المحور الذى تدور حوله كل قوى الحياة الاجتماعيـة والاقتصادية والسياسية •

وكان يظن عندئذ ان هذه الاقلية تحت تأثير مصالحها الشخصية ودوافعهـا

---

(١) بيان الوزير المركزى فى مجلس الامة سنة ١٩٥٧ المجلد الثانى ص ٦٥٠

(٢) تقرير كلاباريد • مرجع سابق ص ٣٢ ، ٣٣

B. Morroe Berger. Bureaucracy and Society in Modern Egypt. Princeton U.P. 1957.

(٣) Russell Galt. Op. Cit., p. 86

الخارجية ، قادرة على تحقيق الصالح العام • وكانت نتيجة هذه السياسة نظـــام استبدادى رأسمالى مع سلبية الحكومة فى الدور الذى تقوم به فى بناء الاقتصاد القومى وحمايته • وقد نتج عن هذا النظام عيوب خطيرة ، فقد تفشى الفقر بين الشعـــب واقيم الاقتصاد على اساس تنافسى بحت[1]، وكانت المشروعات عبارة عن مشروعات احتكارية استغلالية ، استغلت المستهلكين والعمال معا • وتحققت حالة من توزيع الثروة بعيدة كل البعد عن العدالة الاجتماعية ، كما خلقت هذه السياسة المطلقة حالة من انحطاط الدخل القومى وعجزه عن ملاحقة التزايد السكانى الكبير.[2]

وقد ادى كل هذا الى اختلال توزيع الثروة بين الطبقات الاجتماعية وأدى هـذا الاختلال الى توجيه موارد الشعب توجيها لايساير حاجاته ولا يتفق مع مصالح الغالبية العظمى من ابنائه ، وتحول المجتمع الى طبقتين : اقلية تعيش فى ثراء عريض وأغلبيـــة ينهكها الفقر والمرض والجهل[3].

وقامت الثورة سنة ١٩٥٢ ، وكان عليها ان تقوم بمجهود جبار من اجل بنـــاء المجتمع من جديد •

ولذلك فقد كرست اهتمامها للقضاء على النظام الاقطاعى وما يحمل فى طياتـــه من احتكار واستغلال لموارد الشعب ، ومن توجيه لسياسة الحكم وفقا لاغراضه ومصالحه •

ومن هنا اعلنت الثورة عن سياستها فى اعادة التنظيم الداخلى للمجتمع علـــى اسس اشتراكية ديمقراطية تعاونية •

---

(١) برهان غزال: التطور الاقتصادى والاجتماعى فى دول الجامعة العربية " نشر بموافقة الامانة العامة لجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٧

(٢) الدكتور راشد البراوى ، التطور الاقتصادى فى مصر فى العصر الحديث • طبعة مكتبة النهضة • القاهرة سنة ١٩٤٩ ص ٢٩٣

(٣) D. Warriner. Land & Poverty in the Middle East London. 1948. p.33.

فالمجتمع الجديد ، مجتمع اشتراكي لانه يهدف الى ان يزول فيه استغلال الفرد للفرد ، وتزول فيه السيطرة والتحكم الاقتصادي والسياسي • ويهدف الى زيادة الانتاج لغرض سد حاجات الشعب ورفع مستوى المعيشة لا لغرض تكديس الارباح للاقطاعيين والرأسماليين • وهو مجتمع ديمقراطي تتحقق فيه الديمقراطية السياسية مع الديمقراطية الاقتصادية جنبا الى جنب •

وهذا المجتمع لا يقوم على دكتاتورية طبقة كما هو الحال في روسيا •

كما انه لا يلجأ في تحقيق اهدافه الى الاخذ بمبدأ الصراع بين الطبقات، وانما يأخذ مع الحزم والحيطة والحذر ، ازالة الفوارق الطبقية وضرب ركائزها الخارجية الداخلية • فهو مجتمع الشعب فيه سيد نفسه وحاكم نفسه لا طبقات فيه تحكم او تتحكم

وهو مجتمع تعاوني يجد في التعاون للانتاج والتوزيع ، ويجد في الملكية التعاونية لبعض وسائل الانتاج بديلا عن ملكية الدولة لها • فليس هناك دكتاتورية طبقية ولا دكتاتورية سياسية بل ان التعاون من مقومات حياة هذا المجتمع في نواحيه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية •

هذه الجوانب الثلاث هي التي تحدد ايديولوجية المجتمع العربي وهي جوانب متصلة مترابطة : فالاشتراكية : مثلا نظام اقتصادي ولكنه في نفس الوقت نظام سياسي ويقوم على اسس وتنظيمات اجتماعية معينة • والتعاونية ايضا نظام اقتصادي يرتبط بمفهوم الاشتراكية كما انها تعبر عن تنظيم اجتماعي سياسي معين • واما الديمقراطية فانها تعتبر من وجهة نظرنا اسلوب حياة وليست مجرد نظام للحكم •

ان الاشتراكية في الاصل مذهب اقتصادي ولكنه يرتبط كما ذكرنا بالنظام السياسي والنظام الاجتماعي ارتباطا وثيقا فالاشتراكية مهما كان اتجاهها تستهدف القضاء على الاستغلال الاقتصادي اى على استغلال فرد او فئة قليلة من الافراد لغالبية الشعب وفي الوقت نفسه تستهدف الاشتراكية توزيعا عادلا للثروة والخدمات الاجتماعية المختلفة وتهيئة فرص العمل المتكافئة لجميع ابناء الشعب • ويختلف مضمون

الاشتراكية من مجتمع لآخر بحسب ظروفه ، وما يهمنا هنا هى الاشتراكية العربية وهى نظام انبثق من واقع مجتمعنا وتاريخنا وظروفنا الحاضرة • وتقوم على الاسس الآتية :

(١) تمليك من لا يملك لا على اساس القضاء على الملكية وانما على اساس تمليك اكبر عدد ممكن ، وبشكل مضطرد •

(٢) تعمل على ان تربط بين الشعب والمجتمع والاهداف القومية عامة ، فان قانون الاصلاح الزراعى الذى قام تحقيقا لهذه السياسة الاشتراكية اشعر المواطن العادى انه يستطيع ان يملك ولم تعد الارض ملكا لعدد محدود من الافراد •

(٣) لا يقتصر التمليك على الارض الزراعية بحالتها الحاضرة لان المساحة المزروعة فى الاقليم المصرى محدودة وعلى ذلك كان من الضرورى زيادة الامكانيات الزراعية طولا وعرضا بتحسين وسائل الزراعة وزيادة رقعة الاراضى المزروعة •

(٤) الى جانب تنظيم ملكية الارض والعمل على زيادة الانتاج فان سياستنا الاشتراكية تهدف الى العمل على رفع مستوى المعيشة عن طريق الاهتمام بالتصنيع ليشمل الرخاء الاقتصادى كافة المواطنين والعمل على تخفيف التفاوت الكبير بين دخول الافراد •

(٥) كذلك تعمل الاشتراكية على نشر الخدمات الاجتماعية لكل مواطن فى ارجاء البلاد كلها •

الاشتراكية العربية مشتقة من اوضاعنا وواقعنا فهى لا تقبل نشوب حرب طبقية ولكنها تعمل على توفير الحوافز المناسبة لابناء الشعب جميعا للعمل والابتكار والتملك والاستثمار •

ولكن ليس معنى هذا السماح لرأس المال الخاص بالتحكم فى اداة الحكم او الاحتكار او الاستغلال ومن ثم فان الدولة تقوم اولا بتحويل الصناعات الثقيلة التى لا يستطيع الافراد القيام بها وهو امر لابد منه لتسهيل التصنيع والتنمية الاقتصادية العامة ، وهو العماد الاول للنهضة الصناعية •

(٦) ويرتبط بالاشتراكية ايضا الحد من تدخل رأس المال الاجنبي في شئون التنمية الاقتصادية في المجتمع حتى تتسع الفرصة للمساهمة القومية في نهضة البلاد الاقتصادية •

(٧) ومن ناحية اخرى فان الاشتراكية تنظم الاستهلاك التجارى حتى يمكن ايجاد رابطة معقولة بين الانتاج والاستهلاك تحمى المستهلك العادى وذلك بتحديد اسعار مناسبة لزيادة القوة الشرائية وخاصة بالنسبة للمواد الاساسية كالغذاء والكساء •

ومن كل هذا يتضح ان مفهوم الاشتراكية مفهوم اقتصادى يرتبط بالانتاج والاستثمار والتوزيع ، وهو مفهوم سياسى ايضا يرتبط بنظام الحكم • وكذلك هو مفهوم اجتماعى يرتبط بالعلاقات الاجتماعية وبالقيم واخيرا فهو مفهوم تربوى يرتبط بالاعداد الفنى واعداد الكفايات وتعديل القيم والاتجاهات •

التعاونية :

والتعاونية هى ايضا مفهوم اقتصادى يرتبط ارتباطا وثيقا بالاشتراكية كما يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الديمقراطية •

والتعاونية مثلها مثل المفهومين الاشتراكى والديمقراطى مشتقة من واقعنا ومن مشكلاتنا واهم ماتقوم عليه من اعتبارات هى :

١ ـ ان تفتيت الملكية يترتب عليه تضخم النفقات نسبيا • فان توزيع الملكيات الكبيرة على عدد كبير من الملاك الجدد ، يؤدى الى انخفاض مستوى الانتاج الزراعى كما ونوعا لعدم وجود الامكانيات التى كانت متوفرة للمالك الكبير وعلى ذلك فقد قامت الجمعيات التعاونية لخدمة الفلاح بقصد تحسين الانتاج وزيادته • واصدرت الدولة القوانين الخاصة بتنظيم تلك الجمعيات •

ومن بين ماتقوم به هذه الجمعيات التعاونية ، توفير الخدمات الفنية وتسهيل السلفيات بشروط معقولة لاتجهد المزارع الصغير • كما انها تقدم حلا ايجابيا لمشكلة التسويق وهى من المشكلات المستعصية امام المستأجر او المالك الصغير •

فللحركة التعاونية أهمية كبرى فى ميادين التسويق ، وفى مجال اقراض صغار المنتجين الزراعيين • وهنا ايضا تتضح الحكمة فى مشروع الحكومة الخاص بتحويل بنك التسليف الزراعى الى بنك تعاونى يمد الحركة التعاونية بالمال ويساعد على توطيد دعائمها والحد من استغلال كبار الملاك والمولين وبذلك يساعد فى رفع مستوى المعيشة لدى صغار المنتجين الزراعيين •

وتستهدف السياسة التعاونية بوجه عام اقامة ميزان من العدالة والتكافوء حينما تواجه اشتاتا من صغار المنتجين مشاكل اقتصادية لاقبل لهم بها • الا اذا تكاتفت جهودهم لمواجهتها •

على ان الحركة التعاونية لاتقتصر على القطاع الزراعى فحسب فان الحكومة تهدف الى تنمية روح التعاون فى شتى مجالات الانتاج والاستهلاك والتسويق ولذلك فان النظام التعاونى يحقق للمنتج الصغير فى اى مجال الكثير من مزايا الانتاج الكبير دون انتهازية او استغلال •

وفى ميدان الصناعة تعمل الدولة على تشجيع قيام الجمعيات التعاونية بين صغار المنتجين وعلى مدهم بالمال اللازم لمواصلة الانتاج وحمايتهم من المنافسة الكبيرة •

وهناك جمعيات التعاون لبناء المساكن وخصوصا لبناء مساكن العمال ومحدودى الدخل •

وهكذا نجد ان النظام التعاونى متكامل مع النظام الاشتراكى بالنسبة لفلسفة المجتمع العربى حيث الهدف هو اشتراك فى الملكية وعدالة فى التوزيع وتعاون فى الانتاج والاستهلاك •

وتتدخل الحكومة فى ملكية الصناعات الكبيرة التى لايقوى الافراد على تمويلها لمنع الاستغلال او الاحتكار •

وهكذا نجد ان مفهوم التعاون عندنا هو مفهوم اقتصادى يرتبط بالمفهوم الاشتراكى وهو مفهوم اجتماعى يرتبط بعلاقات اجتماعية جديدة ووعى اجتماعى جديد وهو بكل هذا مفهوم ذو مغزى تربوى من حيث اعداد الكفايات الفنية وتعبئة الجهود المشتركة وتكوين اتجاهات جديدة ونظرة جديدة نحو العمل الجمعى •

والجانب الثالث من جوانب المجتمع الجديد الذى تعمل الدولة على بنائه هو جانب الديمقراطية • وهى ليست نظام حكم فحسب ولكنها اسلوب حياة • ومفهوم الديمقراطية العربية كان مرتبطا قبل الثورة بالتمثيل النيابى القائم على الحزبية ، وقد ادت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى ذلك الوقت الى ان تصبح الديمقراطية بالاسم فقط وهى تمثل مصالح فئة محدودة •

اما مفهوم الديمقراطية بمعناه الحالى فهو يقوم على اساس الاعتراف بقيمة الفرد وحقه فى الحياة الحرة الكريمة • وبعبارة اخرى فان مفهوم الديمقراطية العربية متكامل مع مفهومى الاشتراكية والتعاونية اذ انه يعطى مجالات التملك لمن لا يمتلك ويقضى على الاستغلال ويستهدف توسيع نطاق الملاك والمساهمين فى الارض والمصانع ، وفى الانتاج عموما • فهو بهذه الاوضاع يحقق صالح الفرد وصالح الوطن عن طريق التعاون والمواءمة بين الصالحين •

ومعنى ماتقدم ان النظام الديمقراطى العربى هو فلسفة حياة تنبع من واقعنا وتنمو مع تقدم الانتاج الزراعى والصناعى ، وتستهدف فى آخر الامر تحقيق العدالة الاجتماعية وتقريب الفروق الطبقية واتاحة فرص العمل والانتاج للجميع • بحيث يرتفع المستوى المعيشى ولاتستأثر فئة بالثروة والاستهلاك دون غيرها •

ومن ناحية التنظيم السياسى تتمثل الديمقراطية فى الاتحاد القومى الذى يجمع ابناء الامة والذى نص دستور سنة ١٩٥٦ فى مادة ١٩٢ على تكوينه •

والاتحاد القومى بتنظيماته المختلفة واعضائه المختارين فى لجان القرية والمركز والمديرية والمحافظة حتى نصل الى المؤتمر العام ان هو الا تعبير عن الحاجة الى

دفع المجتمعات المحلية لكى تشترك اشتراكا كاملا فى الحياة القومية • وسوف يكون نشاط الاتحاد القومى مجالا خصبا لتدريب القيادات المحلية ومشاركتها الجدية فى تشكيل السياسة القومية وتنفيذيتها وكذلك فى ترجمتها وتنفيذها على المستوى المحلى • وهكذا نجد ان العلاقة بين الدولة والمجتمع المحلى قد انتقلت تاريخيا واجتماعيا من مستوى الاستغلال والسيطرة الى مستوى التشرب المحدود لعناصر حضارة الجماعة الحاكمة • وقد خطت الثورة خطوات كبيرة فى الاتجاه الذى يحقق هذا التطور ويخلق مجتمعا قوميا متماسكا ، ونلاحظ ان الفجوة بين الطبقتين قد اخذت فى التناقص والاختفاء •

وقد اصبح الاتحاد القومى حاليا يمثل القوة السياسية الشعبية التى تهيمن على مصير الوطن وهو كما قال الرئيس " الوسيلة التى نسد بها الفراغ بعد ان قضينا على الرجعية الحزبية وعلى الانتهازية وهو الذى يدفعنا الى ان نبنى مجتمعا سليما يهدف الى الرفاهية • مجتمعا ديمقراطيا لا مجتمعا استغلاليا " •

فهو تجربة سياسية اجتماعية كبيرة تعالج مشكلات مجتمع عانى من الاستغلال والاستعمار والفرقة والانقسام الشىء الكثير •

وخلاصة القول انه كان لدينا قبل ثورة سنة ١٩٥٢ مجتمعا اهم خصائصه :

١ ــ سوء توزيع فى الثروة
٢ ــ ملكية الارض لطبقة قليلة دون سائر الشعب
٣ ــ نظام طبقى رأسمالى تنافسى
٤ ــ انعدام العدالة الاجتماعية
٥ ــ شئون الحكم فى يد الاقطاعيين واصحاب رؤوس الاموال •

وجاءت الثورة ووضعت لها اهدافا كان اهمها :

١ ــ القضاء على الاحتكار والاقطاع والاستغلال
٢ ــ تقريب المسافة بين الطبقات الاجتماعية

٣ ـ زيادة الانتاج لزيادة الدخل العام حتى يحقق العدالة الاجتماعية ورفع مستوى المعيشة •

٤ ـ اقامة ديمقراطية سياسية قوامها حكم الشعب لنفسه بنفسه عن طريق الاتحاد القومي ومنظماته •

اما وسائل تحقيق هذه الاهداف فقد رسمت لها الدولة السياسة الاصلاحية الاتية :

١ ـ في ميدان الصناعة : قطعت الدولة اشواطا في تحقيق هذا المجتمع فاشتركت في الميدان الصناعي وساهمت في الصناعات الثقيلة التي يعجز رأس المال الخاص وحده عن القيام بها • كصناعات الحديد والصلب وانتاج الكهرباء والبترول • كذلك دخلت المصانع الحربية ميدان الانتاج المدني لتساعد في عملية التصنيع الضخمة •

واقامت الصناعات الخفيفة وساهم الشعب فيها وساهمت الحكومة معه لحمايته وحماية الصناعة من الاحتكار مرة اخرى •

٢ ـ وفي ميدان الزراعة : قضى المجتمع الجديد على الاقطاع ليتحرر الفلاح من الاستغلال ويتحول من أجير الى مالك يرتفع دخله ومستواه ويمضي في طريق الحياة الكريمة • وبذلك حددت الملكية الزراعية ، ووزع الفائض من الارض على الفلاحين في الاقليمين • كما اقيمت الجمعيات التعاونية والبنوك التعاونية لتمويل الفلاحين وتسويق محصولاتهم وخدمتهم اجتماعيا • كما تسير حركة استصلاح الاراضي الجديدة وتوزيعها اولا بأول على الفلاحين •

٣ ـ وفي ناحية التجارة : قضى النظام الجديد على الاستغلال بجميع انواعه في القطاع الاستهلاكي الذي يرتبط بحاجاتنا اليومية ، واعاد المال وضعه الاصلي الذي يتركز في خدمة الشعب لابتزاز امواله •

ومن أجل تحقيق هذا المعنى :

١ ــ تدخلت الدولة كمنافسة فى التجارة لتوازن الاسعار

٢ ــ اتفقت مع المؤسسات الانتاجية لتحديد اسعار منتجاتها

٣ ــ توسعت فى انشاء الجمعيات التعاونية الاستهلاكية

٤ ــ حددت الاسعار لتمنع الاستغلال

٤ ــ ومن الناحية السياسية : وضعت تنظيمات الاتحاد القومى لتحقق به الديمقراطية السياسية وليس معناه فئة واحدة او حزبا واحدا يحتكر السياسة ، وانما معنساه ان البلاد كلها تنتخب القيادة وتختار ممثليها من كل الطبقات والفئات وواجـب الاتحاد القومى ان يتعرف على مشاكل المواطنين من القرية الى المدينة ومـن اصغر مشكلة الى اكبر مشكلة • فيقوم بحل مايستطيع حله ثم يضع امام الحكومـة المشاكل التى استعصت عليه لتتعاون معه فى حلها •

x✝x

تلخيص الفصل الثالث :

عالجنا فى هذا الفصل مشكلة تحديد الاهداف القومية الحالية لكى نتخذهـا قاعدة يقوم عليها بناء موضوعات المعيار •

وقد تم تحديد الاهداف القومية عن طريق تتبع تطور الحركة العربية وتطـور اهدافها حتى وصلت الينا بمفاهيمها الحالية •

وقد استندنا فى تحديد الاهداف ــ الى جانب تحليل الحركة العربية وأهـم خصائصها ، وأهم العوامل والمؤثرات الداخلية والخارجية التى أثرت عليها ــ الـى ماجاء بدستور الجمهورية الصادر سنة ١٩٥٦ والى خطب وبيانات رئيس الجمهوريـة ، ورواد الحركة العربية •

وخلصنا من هذه الدراسة التحليلية بتحديد الاهداف الكبرى الاتيـة :

١ ـ تحقيق الوحدة الكبرى للشعب العربى

٢ ـ مساندة الحرية والحركات التحررية فى كافة انحاء العالم

٣ ـ التزام سياسة الحياد الايجابى فى العلاقات الدولية

٤ ـ مساندة قضايا السلام فى العالم

٥ ـ العمل على اقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى

وسنتناول فى الفصل الرابع عملية صياغة معيار يشتقه البحث من تفاصيل هـــذه الاهداف ، ثم يطبقه على عدد من المقررات الدراسية للمرحلة الثانوية بالمـــدارس الاجنبيـــة .

xxxxxxxx

الفصل الرابع

صياغة المعيار ، وتطبيقه على عدد من المقررات الدراسية بالمدارس الثانوية الاجنبية

حددنا فى الفصل الثالث أهم اهداف الحركة القومية العربية ، عن طريق تحليل تطورها وتطور اهدافها مع الاستناد الى بيانات وتصريحات المسئولين من رجال الثورة ، وماجاء بالدستور المعمول به فى الجمهورية العربية المتحدة •

وفى هذا الفصل يقوم البحث بترجمة تفاصيل هذه الاهداف الى موضوعات دراسية ثم يحاول استخدام هذه الموضوعات فى تقويم مقررات عدد من المدارس الاجنبية بعد جمعها واعدادها لهذا الغرض •

اى بمعنى آخر نريد ان نتحقق عن طريق هذه العملية من ان كلا من هذه المقررات :

١ ـ يعبر فى مختلف موضوعاته عن مدلولات الاهداف العربية ويربط بينها ربطا ايجابيا •

٢ ـ يعالج القضايا والاحداث العربية معالجة تقوى وعى التلاميذ بهذه القضايا وتستثير حماسهم من أجلها •

٣ ـ يربط بين التلاميذ وبيئتهم ربطا طبيعيا وينتهز كل المناسبات للتقريب بينهم •

٤ ـ لايكون فى موضوعاته اية معلومات تضلل التلاميذ او تمس اى قطر عربى •

٥ ـ لايكون بالمقرر اية موضوعات يقصد منها التأثير على عقيدة التلاميذ •

وسوف تسير عملية تقويم المناهج فى الخطوات الآتيـة :

القسم الاول : صياغة المعيار وضبطه

القسم الثانى : اعداد عينة المناهج فى صورة تصلح للتقويم

القسم الثالث : تطبيق المعيار والتعليق على النتائج

القسم الاول : صياغة المعيار وضبطه

الخطوة الاولى : تحويل الاهداف الكبرى الى تفصيلاتها :

١ ـ كانت اول خطوة فى صياغة المعيار بعد اشتقاق الاهداف هى القيام بتحويل هذه الاهداف الكبرى الى تفصيلاتها • وقد تمت هذه العملية عن طريق جمع كل ما تمكننا من جمعه من تفسيرات لتلك الاهداف من المصادر الرسمية ، كما استعنا كذلك بتفسيرات جمعناها من قادة المجتمع والمشتغلين بالبحوث التربوية والاجتماعية •

٢ ـ وبعد ذلك قسمنا هذه التفصيلات الى مجموعات متشابهة ، ورددنا كل مجموعة الى الهدف الدالة عليه •

وللتأكد من ان تفصيلات الاهداف القومية التى جمعت تتصل اتصالا مباشرا بالهدف المدرجة ضمن تفصيلاته ، قد قمنا بعرض هذه التفصيلات على لجنة من المشتغلين بالبحوث التربوية والاجتماعية ××

وقد استعرضت اللجنة كلا من الاهداف الكبرى ، وناقشت مصادر اشتقاقها واتفقت الآراء على ان عملية اختيار الاهداف وتحديدها قد تمت بطريقة سليمة • فان البحث اعتمد فى ذلك على تحليل تطور المجتمع العربى وتطور حركة القومية العربية واهدافها • كما ان ماوصل اليه البحث من اهداف نتيجة لهذا التحليل قد دعمت بما جاء فى بيانات رئيس الجمهورية والوزراء والمسئولين • ولما كان هؤلاء يمثلون طليعة رواد الحركة القومية ، ويقومون بأدوار قيادية فيها ، لذلك فان لاقوالهم وتصريحاتهم وزنا كبيرا فى عملية تحديد الاهداف •

×× كانت اللجنة مكونة من حضرات الاساتذة : الدكتور نجيب اسكندر ، والدكتور رشدى فام والدكتور ابراهيم صقر ، والدكتور ابراهيم سعد الدين •

اما فيما يختص بعملية النزول بكل هدف الى تفصيلاته ، فقد فحصتها اللجنة ، وناقشت كل مجموعة منها على حدة ثم قدمت بعض الاعتراضات والاقتراحات على ماقدمناه من تفصيلات للاهداف القومية .xxx

وعلى ضوء هذه الاقتراحات والاعتراضات ، قمنا بتعديل بعض التفصيلات ،وحذف البعض الآخر ، مما تكرر او تداخل في مجموعات اخرى . وبهذا حصلنا على اتفاق اعضاء اللجنة بالنسبة لتفصيلات الاهداف القومية الكبرى .

الخطوة الثانية : صياغة المعيار :

ترجمة تفصيلات الاهداف القومية الى موضوعات دراسية :

بعد ذلك انتقلنا الى الخطوة الثانية وهي ترجمة التفصيلات المشتقة الى معلومات وموضوعات يجب ان يدرسها تلميذ المرحلة الثانوية ضمن مايدرسه من موضوعات في مختلف المواد .

وقد توخينا ان تكون الموضوعات المقترحة ، ترجمة صادقة للتفصيلات المشار اليها سابقا ، وفي الوقت نفسه من صميم مايدرسه تلاميذ المرحلة الثانوية بحيث لايضعف من قيمتها العلمية عنصر الافتعال او التصنع . وقد استعنا في ترجمة تفصيلات الاهداف

---

xxx كان أهم ما اعترضت عليه اللجنة مايأتي :

أ ـ كثرة عدد الموضوعات الواردة ضمن تفصيلات كل هدف من الاهداف .

ب ـ نزولنا بتفصيلات الاهداف الى درجة التفتيت ، كما اننا لم نلتزم مستوى معينا للنزول بكل هدف الى تفصيلاته ، مما لا يظهر معه الفرق بين التفصيلات الرئيسية وتفرعاتها . كما انه يفقد هذه التفصيلات عنصري التوازن والدقة .

حـ ـ هناك تداخل وتكرار بين تفصيلات الهدف الواحد وتفصيلات الاهداف الاخرى .

د ـ صياغة بعض التفصيلات يشوبها الغموض وتحتمل اكثر من تفسير واحد .

القومية ببعض المشتغلين بالتدريس والمتخصصين فى المواد المختلفة**

فقدمنا الى كل منهم ورقة تشتمل على الاهداف القومية وتفصيلاتها ، كما اقترحتها اللجنة الاولى السابق الاشارة اليها ، ثم طلبنا من هذه المجموعات الجديدة ان تترجم هذه التفصيلات الى الموضوعات التى تتصل بالمواد الدراسية المختلفة فى مستوى المرحلة الثانوية بالجمهورية العربية المتحدة .

ومن الاهداف القومية ، وتفصيلاتها ، وترجمة هذه التفصيلات الى موضوعات من مقرر المدرسة الثانوية ، اعددنا معيارا مبدئيا قمنا بعرضه على اعضاء جماعة الابحاث بقسم المناهج بكلية التربية (Seminar) ويزيد عددهم على الثلاثين عضوا ، وكلهم من المشتغلين بالبحوث التربوية ، وبعضهم من اساتذة الكلية وبعضهم من طلبة قسم الدراسات العليا بها . وقد قامت هذه الجماعة بفحص هذا المعيار المبدأى وابدت بشأنه بعض الملاحظات***

** استعنا فى ذلك بمجموعة من اعضاء البعثة الداخلية بكلية التربية دفعة ١٩٥٩ وكان عددهم حوالى ثلاثين عضوا شغلوا وظائف مدرس اول بالتعليم الثانوى او مفتش للمواد الدراسية المختلفة . كذلك استعنا بمجموعة اخرى من مدرسى المدارس الثانوية المشتغلين بتدريس هذه المواد .

*** وكان من أهم الملاحظات التى ابديت على هذه الموضوعات ما يأتى :

١ ــ لم تتبين قوائم المعيار مستوى التخصيص الذى نزلت به الاهداف القومية الى موضوعات دراسية فليس هناك تفريق بين الموضوعات الرئيسية وتفرعاتها وهو اعتراض تكرر عند عرض تفصيلات الاهداف على اللجنة الاولى .

٢ ــ عدد الموضوعات الدراسية التى تعالج كل هدف من الاهداف كبير مما يفقد المدرس حرية التصرف ويقيده بحرفية المقرر .

٣ ــ قدمت اقتراحات بشأن صياغة بعض العبارات ، واضافة موضوعات اخرى لم يذكرها المعيار .

٤ ــ اتفق المجتمعون على ان يقتصر المعيار على الموضوعات الرئيسية وتفرعاتها مع افتراض ان الموضوع الرئيسى هو ما كان مشتملا على ثلاثة تفرعات على الاقل . وقد اتبعنا فى تحديد الموضوعات الرئيسية ، طريقة اتبعها بحث آخر اجرى بجامعة كولومبيا سنة ١٩٣٧

انظر H.B. Bruner. What Our Schools Are Teaching Op. Cit. p. 43.

وعلى ضوء الاقتراحات السابقة ، قمنا بتعديل الموضوعات التى جاءت كترجمة للاهداف القومية ، فحذفنا الموضوعات المتكررة ، واقتصرنا على الموضوعات الرئيسية وتفرعاتها الاولى ، واعدنا صياغة العبارات التى شابها الغموض واشارت اللجنة بضرورة تعديل صياغتها •

كذلك ادمجنا الاضافات التى اقترحت اللجنة ادخالها •

بعد هذه التعديلات قمنا بصياغة الموضوعات فى صورة اسئلة وذلك لتسهيل تطبيق المعيار على المناهج ، وتسهيل تسجيل نتائجه كما يتبين من عملية التطبيق الفعلية للمعيار •

الخطوة الثالثة : عرض المعيار فى صورته الجديدة على هيئة من الحكام :

بعد ادخال التعديلات السابقة ، وصياغة المعلومات فى صورة اسئلة نجيب عنها عن طريق فحص المناهج ، قمنا بطبع عدة نسخ من المعيار وتم توزيعها على اعضاء الابحاث (Seminar) بقسم المناهج بكلية التربية ويبلغ عددهم ثلاثين عضوا بين استاذ وتخصص فى احد فروع التربية وطالب دراسات عليا •

وقد ارفقنا كراسة للتعليمات بكل نسخة من نسخ المعيار ، شرحنا فيها الهدف من المعيار وطلبنا من كل عضو ان يقوم بتقويم محتوياته من حيث صحة ترجمتها للاهداف القومية • وتهدف هذه العملية الى الحصول على اتفاق عام بشأن موضوعات المعيار من حيث دقة ترجمتها للاهداف العربية (انظر المعيار وكراسة التعليمات الخاصة فى الملاحق)

وبعد ان اتم الحكام تقدير درجات لكل موضوعات المعيار ، قمنا برصد درجات كل عبارة ، فحصرنا عدد الدرجات النهائية التى حصلت عليها والدرجات التى تليها وهكذا • وسجلنا التقديرات التى نالتها العبارات فى جدول خاص بذلك •

(انظر الملاحق)

الخطوة الرابعة : فحص تقديرات الحكام لموضوعات المعيار :

بعد ان سجلنا الدرجات فى الجدول قمنا بفحص درجات كل عبارة وردت بـــه واستطعنا ان نسجل على المعيار الملاحظات الاتية :

١ ــ حصلت ٧٨ عبارة من عباراته (يحتوى المعيار الذى عرض على الحكام على مائـــة عبارة تعالج الجوانب المختلفة من الاهداف القومية الخمسة) على اجمـاع آراء الحكام فنالت هذه العبارات من جميع الحكام الدرجة النهائية للتقدير وهـــى درجة خمسة .

٢ ــ حصلت ١١ عبارة من العبارات المائة على درجة ٥ من ٢٤ من الحكام ، علـــى درجة ٤ من ٦ من الحكام .

٣ ــ تراوح تقدير درجات العبارات الباقية بعد ذلك بين ٥ ، ٤ ، ٣ درجـــات ولم يقل ماحصلت عليه احدى هذه العبارات عن درجة ٣ .

٤ ــ بعض العبارات تكررت فجاءت ضمن موضوعات اكثر من هدف واحد .

٥ ــ بعض العبارات اشير بنقلها الى هدف آخر لزيادة ارتباطها به عن الهـــدف الواقعة تحته اصلا .

الخطوة الخامسة : ضبط المعيار فى صورته النهائية :

وعلى ضوء ماحصلت عليه موضوعات المعيار من درجات عولج ضبطه بالطريقة الاتية

١ ــ اعتبرنا الموضوعات التى اجمع رأى الحكام على استحقاقها للدرجة النهائية ــ درجة ٥ ــ على انها ليست محلا للمناقشة ، وانها باجماع الآراء تترجـــم الاهداف القومية فى موضوعات المقرر ترجمة صحيحة وعلى ذلك ادرجت هـــذه العبارات بدون اى تغيير .

٢ ــ اما العبارات التى اختلف الحكام فى تقديراتهم لها ، فقد جمعت تحـــت الاهداف الدالة عليها ، وافردت لها جلسة خاصة اجتمع فيها الحكام الذيـــن

اختلفت تقديراتهم لها لمناقشة اسباب الاختلاف ووسائل علاجه • فاعترض البعض على صياغة العبارات ، واعترض البعض على ترجمتها للهدف ، وقال آخرون بامكان التحايل فى تدريسها •

وعلى ذلك نوقشت كل عبارة منها ، وعدل الحكام فى صياغة بعضها وحذفت العبارات التى لم يصل الحكام بشأنها الى رأى متفق عليه من الجميع •[xx]

وبذلك اصبحت العبارات الموجودة بالمعيار متفقا عليها باجماع آراء الحكام ، واعتبرنا هذا الاجماع دليل على ان المعيار اصبح صالحا لتقويم المقررات •

ولم يعالج ضبط موضوعات المعيار معالجة احصائية نظراً لانه قائم على ترجمة الاهداف القومية • وهذه الترجمة اما ان تكون ترجمة صحيحة دقيقة يعترف بها الجميع واما ان تكون ترجمة خاطئة ويجب استبعادها • فليست هناك درجات تتفاوت فيها دقة الترجمة فان الاهداف القومية حقائق مسلم بصحتها ، ولاتحتمل تعدد التفسيرات فمتى اختلف رأى الحكام على ترجمة اى هدف منها وجب اعتبار هذه الترجمة غير صالحة ويجب الا تدرج بالمعيار •

---

xx كانت نتيجة فحص العبارات المعترض عليها كما يأتى :

١ ــ فيما يتعلق بالعبارات ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٧١ • اتفق الحكام على تعديل صياغتها وبذلك استحقت هذه العبارات الدرجة النهائية فى تقديرات الحكام • وادرجت ضمن موضوعات المعيار •

٢ ــ فيما يختص بالعبارات رقم ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ فلم يصل المجتمعون الى رأى بشأنها ولذلك رؤى حذفها نهائيا •

٣ ــ بعض العبارات نالت اجماع الآراء ولكن تكررت فى اكثر من مجموعة ولذلك فقد رأى الحكام ادماجها فى عبارات مماثلة • فادمجت العبارة ٧٩ فى ٨٠ ، ادمجت العبارة ٨٥ ، ٨٦ فى العبارة رقم ٨٤ • وأدمجت العبارة رقم ٩٣ فى ٩٤ ونقلت العبارة رقم ٥٤ الى مجموعة الهدف الثانى •

القسم الثانى : اختيار المقررات واعدادها لتكون صالحة للتقويم :

بعد اعداد المعيار انتقلنا الى المناهج لنعدها فى صورة تصلح للتقويم ولكى تتم عملية تقويم المقررات الدراسية بطريقة اقرب ماتكون الى الدقة اخترت عينة منها بحيث شملت مقررات مدارس من جنسيات مختلفة ، وقمنا باعداد موضوعات المقررات فى جداول واتبعنا فى طريقة اعدادها طريقة تلخيص موحدة على قدر ما استطعنا • وقد تمت عملية جمع المناهج وتلخيصها فى الخطوات الآتية :

اولا : جمع المقررات الداخلة فى عملية التقويم :

قمنا بعدة زيارات لعدد كبير من المدارس الاجنبية بمختلف جهات القطر ، وجمعنا فى هذه الزيارات كل ما امكننا الحصول عليه من المقررات الدراسية ، كذلك ارسلنا خطابات الى المدارس التى لم يتيسر لنا زيارتها فأرسل بعضها مقرراته بالبريد • وتجمعت لنا مقررات من المدارس الاجنبية الآتية :

مدارس القاهرة :

١ ـ مدرسة البون باستور بشبرا بقسميها الانجليزى والفرنسى
٢ ـ مدرسة الفرير بالظاهر (كلية دى لاسال)
٣ ـ المدرسة الطارونية الثانوية
٤ ـ كلية البنات الامريكية بالقاهرة
٥ ـ مدرسة السكركور بشارع رمسيس
٦ ـ مدرسة الليسيه بقسميها بباب اللوق
٧ ـ مدرسة الليسيه بمصر الجديدة
٨ ـ كلية النصر بالمعادى
٩ ـ مدرسة النصر بمصر الجديدة
١٠ ـ مدرسة بورمنصيد بالزمالك
١١ ـ مدرسة سان كلير بمصر الجديدة

١٢ ـ مدرسة دون بوسكو الايطالية بشارع الجلاء

١٣ ـ مدرسة كالوسيديان الارمنية بشارع الجلاء

١٤ ـ مدرسة العائلة المقدسة الكبيرة بالظاهر " سانت فاميل "

١٥ ـ مدرسة سان كارل بيروس الالمانية بباب اللوق

١٦ ـ المدرسة الالمانية الانجيلية بالزمالك

مدارس الاسكندرية :

١٧ ـ كلية النصر بالاسكندرية

١٨ ـ المدرسة الانجليزية للبنات بالشاطبى

١٩ ـ مدرسة سان مارك (الفرير)

٢٠ ـ مدرسة سان كارل بيروس الالمانية

مدارس المنصورة :

٢١ ـ مدرسة سان لويس بالمنصورة (الفرير)

مدارس السويس :

٢٢ ـ المدرسة البريطانية بالسويس

مدارس اسيوط :

٢٣ ـ مدرسة سيدة الرسل بأسيوط

٢٤ ـ كلية البنات الامريكية بأسيوط (معهد بريسلى التذكارى)

شروط اختيار المدارس الداخلة فى عملية التقويم :

وقد روعى فى اختيار هذه المدارس ان تكون مستوفاة للشروط الاتيــة :

١ ـ ان يكون معظم طلبتها من العرب ، فهناك مدارس لاتزال تعمل فى نطـاق ضيق من ابناء الجالية الاجنبية فقط ، مثل المدارس اليونانية ، وقد وجد نسا

ان عدد المصريين بهذه المدارس قليل ، ولذلك لم يكن من الضرورى ان نتعرف على مدى التوجيه القومى لطلبة هذه المدارس فهم ليسوا بابناء العرب ولا تهمنا تربيتهم القومية بقدر ما تهمنا تربية التلاميذ العرب •

٢ ــ ان تجمع العينة مدارس من مناطق مختلفة من مدن الاقليم الجنوبى حتى يتوفر للعينة عنصر الشمول ، ولو أننا وجدنا بفحص المناهج التى جمعت ان المدارس التابعة لنفس الهيئة تسير كلها على مقررات واحدة فمثلا مدارس الفريـــر بالاسكندرية تسير على نفس مناهج مدارس الفرير بالقاهرة •

٣ ــ روعى ان تجمع العينة مدارس للبنين والبنات لعل هناك فروقا بين موضوعـــات المناهج للجنسين •

٤ ــ روعى ايضا فى تلك المقررات انها تجمع مقررات مدارس من مختلف الجنسيـات فقد تدل المقررات المختلفة على اختلاف وجهات نظر كل جنسية بالنسبـــة لاهدافنا وقوميتنا •

ثانيا : فحص مجموعات المقررات وتحديد الاسس التى تم عليها اختيارنا للعينة :

بعد جمع المقررات من المدارس السابقة وجدنا من الاوفق تنظيم هذه المقررات فى مجموعات بالنسبة للامتحانات التى تعد لها حسب الترتيب التالى :

أ ــ مقررات المجموعة الاولى :

وهى المقررات التى تسير على نظام المدارس الثانوية العربية وتعد للامتحانات العامة التى تعقدها الوزارة • ومقررات هذه المجموعة تطابق المقررات العربية مع اضافات كثيرة فى دراسة اللغة الاجنبية التى هى لغة التدريس فيما عـــدا مواد الثقافة القومية حيث يجرى تدريسها باللغة العربية الا فى حالة وجـــود مدرس عربى يتقن اللغة الاجنبية وفى هذه الحالة يقوم بتدريس مواد الثقافـــة القومية باللغة الاجنبية •

وتضم هذه المجموعة مقررات الاقسام العربية بمدارس الليسيه ومدارس الفرير والجيزويت •

ب ـ <u>مقررات المجموعة الثانية</u> :

وهى مقررات لاتسير على نظام المدارس العربية بل تضع مناهجها هيئـــات اجنبية ، مع اضافة موضوعات فرضتها عليها الوزارة خاصة بدراسة المواد القومية واللغة العربية والدين بما يطابق مقررات الوزارة • ومن امثلة هذه المجموعـــة مقررات الاقسام الفرنسية بمدارس الليسيه والفرير الجيزويت ، ومقررات مـدارس الماكركور ، والدليفراند ، والبون باستور • ومن امثالها ايضا مقـــررات المدارس الالمانية والمدارس الانجليزية والمدارس الامريكية •

حـ ـ <u>مقررات المجموعة الثالثة</u> :

وهى مقررات مدارس اجنبية كان الهدف الرئيسى من انشائها تعليم ابنـــاء احدى الجاليات الاجنبية ، كالمدارس الايطالية والارمنية واليونانية ومقـررات هذه المدارس فى غالبيتها تعد لدراسات فنية ، تجارية او صناعية ويقـــوم التدريس فيها بلغة البلد التابعة له المدرسة مع اضافات فى اللغة العربيـــة ومواد الثقافة القومية والدين بما يتفق وتعليمات الوزارة •

د ـ <u>مقررات المجموعة الرابعة</u> :

او مقررات المدارس التى عربت عقب العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ واطلق عليها اسم مدارس اللغات • وهى المدارس الانجليزية والمدارس الفرنسية المملمانية • وهذه المدارس جعلت اختصاصها الاول هو تعليم اللغات الاجنبية ، ونظـرا لان اداراتها اصبحت عربية ، فقد شمل مناهجها تعديل كبير فى شـــتى الموضوعات •

وبفحص هذه المجموعات الاربع روعى اعادة تقسيمها بحسب جنسية المدرســة ، اذ ان هذا التقسيم ادل على اتجاه المدرسة من حيث ارتباطها بالعوامل السياسيــة التى قد تظهر فى عملية التقويم والتى هى من الاسس الاولى فى مشكلة البحث •

وعلى ضوء هذا الاعتبار اعيد تقسيم المقررات الى مجموعات جديدة تبعـــا لجنسية المدرسة كما يأتى :

١ ـ مجموعة المقررات الفرنسية التى تعد للشهادات العربية العامة فيما عدا استخدام اللغة الفرنسية فى التدريس بدلا من اللغة العربية •

٢ ـ مجموعة المقررات الفرنسية التى لاتعد للشهادات العربية وهى تسير وفقا لمناهج فرنسية مع ادخال اضافات فرضتها الوزارة فى مواد الثقافة القومية واللغة العربية والدين وحذف بعض الموضوعات التى تمس قومية التلاميذ ، او تتعرض للشعوب العربية بما يسىء اليها •

٣ ـ مجموعة مقررات المدارس الامريكية ، وهى مقررات مستقلة عن مقررات الوزارة فيما عدا اضافات فى المواد القومية واللغة العربية والدين •

٤ ـ مقررات المدارس الانجليزية التى جرى تعريبها ، وهى تسير طبقا لمقررات وضعتها هيئات الامتحانات فى جامعات اوكسفورد وكمبردج ولندن مع بعض التعديلات التى ادخلت عليها بعد انضمامها الى المؤسسة القومية للتربية والتعليم •

٥ ـ مقررات المدارس الالمانية وهى مستقلة عن النظام العربى مع الاضافات الخاصة بالمواد القومية واللغة العربية والدين •

٦ ـ مقررات المدارس الايطالية وهى تعد لدراسات فنية تجارية وصناعية وهندسية وتسير هذه المقررات طبقا لخطط تربوية خاصة بها فهى دراسات مهنية من نوع معين • ولكن اضيفت اليها هى الاخرى مواد الثقافة القومية واللغة العربية والدين •

٧ ـ مقررات المدارس اليونانية والارمنية وهى مدارس خاصة بابناء هاتين الجاليتين وعدد التلاميذ المصريين بها ضئيل جدا • ومع ذلك فقد ادخلت عليها دراسات فى مواد الثقافة القومية واللغة العربية والدين مثلها فى ذلك مثل سائر المدارس الاجنبية •

ويلاحظ ان دراسة مواد الثقافة القومية قد ادخلت على هذه الانواع السبعة ، وتعد امتحانات هذه المواد عن طريق المنطقة التعليمية التابعة لها المدرسة ، كما تقوم هيئة من قبل المنطقة بتصحيح اجابات الطلبة •

ومن هذه المجموعات السبع ، اختار البحث اربعة انواع من المقررات لتكون موضع التقويم وهى :

١ ـ مناهج المدارس الانجليزية المصرية
٢ ـ مناهج المدارس الفرنسية المستقلة بمناهجها عن النظام المصرى
٣ ـ مناهج المدارس الالمانية
٤ ـ مناهج المدارس الامريكية

وبذلك استبعد البحث من عملية التقويم المدارس التى تسير على النظام المصرى لان البحث يفترض ان معظم شروط التوجيه القومى لابد وان تتوفر لمناهجه • كذلك استبعد مناهج المدارس الارمنية واليونانية والايطالية لان اختصاصها الاول لايزال كما كان فى الماضى هو الاعداد الثقافى والمهنى لابناء الجالية ، ولان نسبة ضئيلة جدا من طلبتها من المصريين •

ثالثا : تلخيص المقررات الداخلة فى عملية التقويم :

تناول البحث كل نوع من انواع المقررات الاربعة التى اختيرت للتقويم فراجع مواد كلا منها واستكمل الموضوعات الموجزة عن طريق •

أ ـ الرجوع الى مذكرات التلاميذ
ب ـ الرجوع الى الكتب المقررة فى المادة

ثم أعد لمقرر كل مادة ملخصا عاما يشتمل على الموضوعات الاساسية التى تدرس فى المادة خلال المرحلة الثانوية كلها • فمثلا مادة التاريخ التى تدرس بالمدرسة الالمانية بالقاهرة ، اعد لهذه المادة ملخص يشمل مايدرسه التلاميذ منذ السنة الاولى حتى يتخرجون منها • وقد اخترنا طريقة تلخيص موضوعات المرحلة كلها حتى

يشمل الملخص اهم الموضوعات التى يعالجها المقرر خلال الدراسة كلها •

ولكى يتم تلخيص موضوعات المقررات المختلفة بطريقة موحدة بقدر الامكان اتبع البحث الطريقة الاتية :

١ ـ اعد جدول لكل مادة يتكون من ثلاث خانات ، خصصت الخانة الاولى للمقرر الاصلى الذى يدرس بالمدرسة ، وخصصت الخانة الثانية للاضافات التى فرضتها الوزارة • اما الخانة الثالثة فهى لتسجيل اية تعليقات عن اضافات قديمة حذفت او تعدلت وطبيعة ذلك التعديل • وقد تركت هذه الخانة الثالثة خالية وملئت الخانتان بالمنهج القديم والاضافات الجديدة •

٢ ـ اعطى جدول كل مادة للمدرس الذى يقوم بتدريسها وطلب منه مراجعة الموضوعات الموجودة بالجدول ، للتحقق من شموله لاهم الموضوعات الاساسية وتفرعاتها ووضع علامات تميز كلا من النوعين (وقد حددنا للمدرس ان المقصود (١) من الموضوعات الرئيسية انها الموضوعات او الوحدات التى تقع تحتها تفرعات لاتقل عن ثلاثة ، وحددنا تفرعات الموضوعات الدراسية الرئيسية بانها موضوعات ـ على اهميتها ـ الا انها لاتدرس منفصلة وانما لابد من دراستها ضمن وحدات او ضمن موضوعات رئيسية) •

٣ ـ اعطيت النسخة الاولى للجدول لمدرس آخر متخصص فى نفس المادة لكى يقوم بمراجعتها والتأكد من صحة محتوياتها وصحة تقسيم المدرس الاول لوحدات المادة وتفرعات الوحدات ولشمولها لكافة الموضوعات الهامة •

٤ ـ فى حالة المواد التى يقوم بتدريسها مدرسان لامدرس واحد مثلا فى حالة تقسيم مقرر مادة التاريخ الى تاريخ عام يدرسه مدرس اجنبى والى تاريخ قومى يدرسه مدرس عربى اعطى كل جزء من المقرر للمدرس المختص لمراجعته

---

(١) H.B. Bruner. Op. Cit. p. 43.

والتعليق على موضوعاته وتمييز الموضوعات الرئيسية وتفرعاتها بعلامات تميز كلا من النوعين •

٥ ـ كلف المدرس المراجع لجدول المادة ان يضيف المعلومات القديمة التى الغيت كلما امكن ذلك وان يرمز اليها بعلامة × للدلالة على انها ملغاة • وقد خصصت لهذه الموضوعات الخانة الثالثة بالجدول •

رابعا : اعداد جداول عامة لمقررات كل مجموعة :

بعد ان روجعت ملخصات المناهج فى كل مادة مرتين ، اعد جدول عام لمقررات كل مدرسة على حدة يضم المواد المختلفة التى تدرس بالمدرسة خلال المرحلة الثانوية الاجنبية • وكما سبق ان ذكرنا تقع جداول كل مادة فى ثلاثة اقسام تختص كل خانة منها بنوع معين من الموضوعات • فالخانة الاولى تضم الموضوعات التى كانت تدرس اصلا بالمدرسة ولازالت باقية ، والخانة الثانية تضم الموضوعات الجديدة التى ادخلت الوزارة دراستها لما فيها من توجيه قومى ، والخانة الثالثة تضم الموضوعات التى كانت موجودة بالمنهج الاصلى ثم الغيت او تعدلت بناء على تعليمات الوزارة •

وقد وجد ان هناك مقررات متشابهة تماما مثل مقررات المدارس الفرنسية التى لاتسير على نظام وزارة التربية والتعليم • فهذه المقررات تسير على نظام القسم الفرنسى بمدارس الليسيه وتقوم الهيئة المشرفة على ادارة المدارس بوضع الامتحانات • هذا بطبيعة الحال فيما يختص بكل مواد الدراسة فيما عدا مواد الثقافة القومية واللغة العربية والدين فهذه من اختصاص المنطقة التعليمية التى تتبع لها المدرسة •

وقد روئى تسهيلا للمقارنة ان تنضم المقررات المتشابهة فى جدول واحد منعا لتكرار التحليل مع ابراز اية مفارقات بينها • وكذلك الحال فى مناهج المدارس الانجليزية فقد وجدنا انها تنقسم الى فئات ثلاثة :

(١) بعض المدارس يسير على منهج جامعتى اكسفورد وكمبردج

(٢) وبعضها يسير على منهج جامعة اوكسفورد المحلى

(٣) وبعضها الآخر يسير على مناهج جامعة لندن •

ولذلك فقد انضمت مناهج كل فئة من هذه الفئات الى بعضها نظرا لتشابهها ولان مايربط بينها هو الامتحانات التى تعدها هذه الجامعات • ولم نجد اى مبرر لتكرار مقارنتها نظراً لان نفس المواد تعالج نفس الموضوعات •

اما المقررات الامريكية فهى مستقلة فى محتوياتها ولذلك فقد أعدت لها جداول خاصة بها وكذلك مقررات المدارس الالمانية • ولذلك فعند التحليل قسمنا المقررات الداخلة فى عملية المقارنة الى المجموعات الآتية :

المجموعة الاولى : او المقررات الامريكية
المجموعة الثانية : او المقررات الفرنسية
المجموعة الثالثة : او المقررات الالمانية
المجموعة الرابعة : او المقررات الانجليزية وهذه المقررات الاخيرة تنقسم الى الى ثلاثة انواع :

١) مقررات تسير على نظام جامعتى اوكسفورد وكمبردج
٢) مقررات تسير على نظام جامعة اوكسفورد المحلى
٣) مقررات تسير على نظام جامعة لندن

خامسا : طريقة تطبيق المعيار على جداول المقررات :

اتبع البحث فى عملية تقويم المقررات طريقة التحليل وذلك بان حلل الموضوعات التى تضمها مجموعات المقررات وقارنها بموضوعات معيار صيغ خصيصا لهذه الغاية وسبق وصف طريقة بنائه وضبطه •

وقد تمت عملية تقويم موضوعات المواد المختلفة فى المجموعات المتقاربة فحللنا محتويات كل مجموعة ولخصنا الاتجاهات العامة التى تميزها ثم علقنا على هذه الاتجاهات من حيث دلالتها وتجاوبها مع موضوعات المعيار الذى يترجم اهداف

البحث الاولى عن طريق فحص المقررات والتعليق على محتوياتها •

ونحن فى هذه العملية لم نقم باجراء احصائى للحكم على المناهج ، لاننا نحتكم الى المعيار فى الحكم على محتويات المقرر ولا نترجم معناه ترجمة حرفية فان عملية الترجمة هذه عملية نسبية • وقد يفسر هذا الكلام اطلاقنا كلمة معيار لا مقياس على الاداة التى وضعناها للحكم على المناهج •

والفرق واضح بين الكلمتين ، ففى المقياس نحن نقيس صفة او ظاهرة قياسا كميا دقيقا ، فنسأل الشخص ان يجيب على موقف حددناه وضبطنا ظروفه ، وليس فى هذا الموقف مشكلة تفسير مايمكن ان يكون فيه من احتمالات خلافا لما قصده واضع المقياس•

اما فى حالة تطبيق المعيار الذى وضعه هذا البحث فقد قمنا بترجمة الاهداف القومية الى موضوعات دراسية وجعلنا من هذه الترجمة ميزانا استخدمناه فى الحكم على موضوعات المناهج ، ولم نقصد من ذلك قياس عبارة بعبارة فهذا متعذر لعدة اسباب اهمها ان قياس الموضوعات انما هو قياس اعتبارى بحت ، ولم نصل بعد الى مايمكن ان يقيس مدلولات العبارات قياسا كميا • ولذلك فنحن نحتكم الى المعيار بمعنى اننا نترجم الاهداف لنوائم بينها وبين مايفهم من دراسة موضوعات المقرر• ثم نقوم بالتعليق على ماظهر من اتجاهات بارزة فى هذه الموضوعات •

وكما نقدر الجمال او الخير او الصدق حين تتناسق اجزاء الشىء او العمل او الشخص ، فنخلع عليه احدى هذه الصفات ، كذلك فى تقويم موضوعات المقرر ، لجأنا الى ترجمة الاهداف القومية ترجمة نسبية ، واحتكمنا اليها فى تقويم مدى التجاوب الذى يبدو على موضوعات المقرر • بمعنى آخر نحن نحتكم الى المعيار لنرى مدى التناسق البادى فى موضوعات المنهج مع مفاهيم المعيار ، وهل يبدو لنا من الاتجاه العام للموضوعات انها تهدف الى نقل صورة صادقة متكاملة عن تطورات مجتمعنا الجديد واهدافه ؟ وهل الموضوعات تساند بعضها بعضا فى الوصول بالتلميذ الى الفاعلية القومية المنشودة ؟ ام ان هناك بعض الموضوعات المتنافرة

مما يمكنك من وحدة التوجيه القومي المقصود من المعلومات التي يدرسها التلميـــذ ؟

وبهذه الطريقة سجل البحث اهم تعليقاته على الاتجاه العام لموضوعـــات المقررات المختلفة من ناحية تناسق موضوعاتها مع بعضها ومن ناحية تجاوبها مـــع الترجمة التي قدمناها عن طريق المعيار للاهداف القومية في المقررات الدراسية •

وسيتناول الفصل الخامس المقررات المدرسية الاجنبية بالتحليل ، مع ابـــراز الاتجاهات الهامة التي تميزها ، والتعليق على مدلولاتها بالنسبة لمشكلة البحث •

xxxxxxxxxx

الفصل الخامس

تطبيق المعيار على المقررات الدراسية والتعليق على نتائجه

بعد اعداد المقررات فى جداول تحتوى على الموضوعات الرئيسية واهم تفرعاتها رأينا تسهيلا لعملية التقويم ان نقسم مقررات كل مجموعة من المدارس الى مجموعات من الدراسات ذات الصلة الوثيقة ببعضها وقد تم تقسيم المواد حسب النظام التالى :

١ ـ الدراسات اللغوية وهى تشمل دراسة اللغة العربية والفرنسية والانجليزية والالمانية او اية لغات اخرى تدرس بالمدارس .

٢ ـ الدراسات الدينية وتشمل دراسة مواد الدين الاسلامى ومواد الدين المسيحى او اى دين آخر يدرس بالمدرسة وما يقترن بهما من شعائر .

٣ ـ الدراسات الاجتماعية .. وهى تشمل مواد التاريخ والجغرافيا والمجتمع العربى ، والاجتماع والاقتصاد والفلسفة سواء منها الموضوعات التى تقع تحت الاشراف المباشر للوزارة ، او الموضوعات التى كانت المدرسة تقوم اصلا بتدريسها .

٤ ـ الدراسات العلمية وتشمل مواد الرياضة بفروعها كالجبر والحساب والهندسة وحساب المثلثات والميكانيكا . والعلوم بفروعها كمواد الكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعى والجيولوجيا .

٥ ـ الدراسات العملية . وتشمل المواد الفنية كالرسم والموسيقى والمواد الترويحية والدراسات المتصلة بها كالالعاب والتربية الزراعية والتدبير المنزلى ... الخ .

وسوف نتناول فى هذا الجزء مجموعة مقررات كل نوع من المدارس على حدة ونقوم بتحليل محتوياتها وتقويمها على المعيار ، ثم نعلق على اهم مايبدو فيها من اتجاهات وعلاقتها بموضوع هذه الدراسة .

تطبيق المعيار وتسجيل النتائج والتعليقات

اولا : بالنسبة للمقررات الامريكية :

وتسير هذه المدارس على نظام مستقل مقتبس من المدارس الامريكية ولغة الدراسة هى اللغة الانجليزية ، ومديرة المدرسة امريكية الجنسية تساعدها فى عملها وكيلتان احداهما امريكية والاخرى عربية الجنسية ٠

(١) تحليل الدراسات اللغوية :

تدرس فى هذه المقررات اللغات العربية والانجليزية والفرنسية وسنعالج تحليل كل لغة على حدة ٠

أ ــ دراسات اللغة العربية

تسير الدراسة فى هذه المادة طبقا للمقرر الذى وضعته وزارة التربية ولذلك فهو اقرب مايكون من الشروط الموجودة بموضوعات المعيار من حيث معالجته لمشكلات ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع العربى كما انه يقوم على دراسات متعددة للشعب العربى وللبارزين من قادته وعلمائه ٠ ولكن حيث ان هذا المقرر مفروض على المدرسة وليس من وضعها هى ، فان هذا لايعطيها امتيازا خاصا بالنسبة لمقرر اللغة العربية ٠

وقد حاولنا الحصول على المقرر القديم للغة العربية والذى كان يدرس بالمدرسة قبل اشراف الدولة على المقررات ، فلم نعثر عليه لا فى المدرسة ولا فى المكتب الفنى للتعليم الاجنبى ٠ وكل ماقيل بهذا الخصوص انه كان دون المستوى العادى للغة القومية بكثير وان الجامعات العربية لم تكن تعترف به مما كان يضطر التلميذات الى تأدية امتحان معادلة فى اللغة العربية اذا ما ابدين رغبة فى الالتحاق باحدى جامعات الاقليم المصرى ٠

---

(١) مقررات كلية البنات الامريكية ١٩٥٨/١٩٥٩

ب ـ دراسات اللغة الانجليزية

واللغة الانجليزية هى لغة الدراسة والحديث باستثناء مواد الثقافة القومية والدين وغير مسموح للطالبات ان يتحدثن بغيرها خلال اليوم الدراسى •

ومن فحصنا لمقرر هذه اللغة فى المرحلة الثانوية لاحظنا ان موضوعاته اجنبية بحتة ولذلك فالعلاقة بينه وبين ماجاء بالمعيار علاقة سلبية تماما • فدراسات اللغة الانجليزية تقوم كلها على دراسة اعمال المؤلفين الانجليز من كتاب وعلماء وأدباء• كذلك تنصب موضوعات القراءة الحرة على مؤلفات انجليزية وامريكية لم تتناول اى موضوع عن البيئة العربية او عن البلاد العربية •

اما موضوعات الانشاء الانجليزية ـ وعلى الطالبة ان تكتب ثمانية عشر موضوعا فى العام ـ فهى تشمل كتابة القصص والخطابات وبعض الموضوعات الوصفية ، ودراسات تحليلية للشخصيات الواردة فيما يقرأه الطالبات من كتب الادب الانجليزية • فكتابات التلميذات هى الاخرى بعيدة عن الطابع العربى وليس فيها اى علاج او تصدى للبيئة العربية ، كما انها خلت من اى دراسات قومية •

وتتصل بدراسة اللغة الانجليزية اعمال الترجمة فتقوم الطالبات بترجمة قطع من العربية الى الانجليزية وبالعكس • كما تقوم بترجمة قطع من الانجليزية الى الفرنسية وبالعكس • وموضوعات هذه المختارات مقتبسة من الجرائد الانجليزية والامريكية اليومية والمجلات الاسبوعية • كذلك وجدنا بعض القطع مختارة من كتب الادب والعلم والتاريخ وكلها كتب انجليزية ومؤلفوها من الانجليز او الامريكيون • والقطع العربية هى القطع الوحيدة التى تتناول بعض مظاهر البيئة العربية وان كان اختيار هذه القطع يغلب عليه طابع الحياد والسلبية •

تعليق البحث على مقرر اللغة الانجليزية :

مما سبق ذكره هنا خاصا بمقرر اللغة الانجليزية نستطيع ان نقرر ان موضوعات هذه اللغة لم تخضع للمقارنة بموضوعات المعيار وذلك لانها تعالج موضوعات غريبة عن

بيئتنا ، وتهدف الى ان تصل بالتلميذات الى درجة عالية من الثقافة الانجليزيــة •

وفيما خلا القليل جدا من قطع الترجمة ، لم تكن المدرسة تهتم بتوجيــــه اى مهارات تتصل باللغة الانجليزية توجيها قوميا وكان من الممكن مثلا ، استغلال موضوعات المناقشة والترجمة والقراءة الحرة ، وكتابة التقارير والابحاث عن البيئة باللغة الانجليزية وتكون الفائدة فى هذه الحالات مزدوجة من حيث اتقان اللغة ومن ناحية اخرى توجيــه بعض اوجه نشاطها توجيها قوميا •

جـ ــ دراسات اللغة الفرنسية

ينطبق على موضوعات هذه المادة ماقيل سابقا بخصوص موضوعات اللغة الانجليزية فيما عدا انها اللغة الثانية فى الاهمية بعد اللغة الانجليزية • اما موضوعاتها فليس لها اية علاقة بماجاء به المعيار بل تنصب دراساتها وتفرعاتها على دراسة الآداب الفرنسيــة وكل مايتصل بها •

(٢) تحليل مقررات الدراسات الدينية :

أ ــ دراسات الدين الاسلامى ومايتصل به من شعائر

قبل صدور القانون الخاص بتدريس الدين اجباريا ، لم تكن هناك دراسة دينية للطلبة المسلمين • بل كان الكثيرون منهم يدرسون الدين المسيحى ويؤدون الصلاة مع اخوانهم من الطلبة المسيحيين • اما الدين الاسلامى فقد كانت دراسته متروكة لاوليــاء الامور •

ولما صدر القانون الملزم بتدريس الدين الاسلامى فى المدرسة ادخلت هــــذه المادة على المقرر ، وصارت تدرس طبقا للمقرر الذى وضعته الوزارة •

وبفحص موضوعات مادة الدين حاليا (وكان ذلك سنة ١٩٥٩) وجد انها تعالــج الكثير من مشكلات البيئة العربية والمجتمع العربى • غير انه كان من الممكن ان تستقــل

مادة الدين استغلالا اكبر وبصورة اوسع ، فى معالجة المشاكل الحيوية التى تعالجها اهدافنا • ومن بين هذه المسائل مشكلة التفرقة العنصرية وما فيها من تعارض مع تعاليم الاسلام • فكان من الممكن ان يوجه مقرر الدين بحيث يبرز فى دراساته ماتعانيه الشعوب الملونة ، على ايدى الغربيين من جراء التفرقة العنصرية • كذلك لم تتعرض مادة الدين لتبسيط مفهوم الاشتراكية العربية وما تحمل من قيم انسانية مما كان يجعل موضوعات هذه المادة ترتبط بواقعنا الذى نعيش فيه وتربط بين ما يجرى بمجتمعنا من احداث وتطورات وبين تعاليم الدين •

كذلك كان يمكن استغلال مادة الدين فى تفصيل الاسس الديمقراطية التى قام عليها نظام الدولة العربية الجديدة ، وما قام به العرب فى معارك التحرر ضد النظم السياسية والاجتماعية الاستبدادية •

ونحن اذ نحكم على مدى ارتباط منهج الدين بالسياسة القومية العامة نحكم عليه من حيث هو اجراء عربى بحت ليس للمدرسة فضل فيه ، بل ان مادة الدين الاسلامى كانت مهملة اهمالا تاما قبل تدخل الوزارة واشرافها على تدريسها بالمدارس الامريكية •

ب ـ <u>مادة الدين المسيحى</u>

يستقل مقرر هذه المادة عن اشراف الوزارة استقلالا تاما وتقوم باعداده الهيئة المشرفة على شئون المدرسة ونجمل تعليقاتنا على هذه المادة ومدى ارتباطها بسياسة معينة فيما يلى :

١ ـ يعالج المنهج شعائر الديانة المسيحية ، ولايتناول ايا من المسائل القومية فيلقى عليها ضوءا من واقع الدراسة الدينية ولذلك فلاتوجد علاقة البتة بين موضوعات المعيار وموضوعات هذه المادة •

٢ ـ رغما عن ان المدرسة ليست مدرسة دينية ، الا ان الطابع الدينى يغلب على الكثير من نشاطها • كما ان هناك فرق واضح بين دراسة الدين المسيحى ودراسة الدين الاسلامى •

فدراسة الدين الاسلامي ويقوم بها مدرس اللغة العربية ، تقتصر على الحصص الرسمية المخصصة لمادة الدين ، وليس هناك اى نشاط آخر خاص بها اما دراسة مقرر الدين المسيحي فالى جانب الحصص اليومية فهناك الصلوات التي تقام يوميا بالمدرسة والتي اعد لها مكان خاص يليق باداء الشعائر الدينية من حيث العناية بنظافته ونظامه وجمال مبناه • كذلك تشارك مديرة المدرسة والوكيلة الامريكية الطالبات المسيحيات في الصلاة يوميا • وخلال فترة الصلاة تتوقف الدراسة تماما بالمدرسة •

(٣) تحليل مقررات الدراسات الاجتماعية :

أ ـ مادة المجتمع العربي :

اضيفت هذه المادة حديثا الى مقرر دراسة السنة الاولى الثانوية بالمدرسة ، وهى مادة تسير موضوعاتها طبقا للمنهج الذى وضع من الوزارة • ويعالج هذا المقرر الكثير من موضوعات المعيار الداخلة فى اختصاص هذه المادة • فنجد التلميذات يدرسن النشاط الثقافى والاقتصادى بالمجتمع العربى ، كما يدرسن خصائص الاسرة العربية ومشاكلها ، ومايتصل بها من عادات وتقاليد ، ويدرس المقرر ايضا النواحى المتعلقة بالعمال والفلاحين ، والخدمات العامة التى تقوم بها الدولة كخدمات الامن ، والمشروعات الصحية ، ومشروعات الاصلاح الزراعى والصناعى •

ولكن حيث ان المادة من وضع هيئة من الوزارة ، فان تنفيذ المدرسة لا يخرج عن كونه اذعانا لقرارات الوزارة •

ب ـ مادة التاريخ

وسنقوم بتقويم مقرر التاريخ من ثلاثة زوايا وهى :

١ ـ الزاوية الاولى وهى موضوعات التاريخ العام التى لاتقع تحت الاشراف المباشر للوزارة والتى لاتزال تدرس بالمدارس الاجنبية •

٢ ـ والزاوية الثانية وهى موضوعات التاريخ العام التى كانت تدرس بالمدرسة ثم رأت الوزارة فيها مخالفات من نوع معين وأمرت المدرسة بحذفها من المقرر •

٣ ـ الموضوعات الجديدة التى اضافتها الوزارة الى المنهج استكمالا لبعض نواحى التوجيه القومى الذى يفتقر اليها المقرر •

وسيتم علاج مقررات التاريخ والجغرافيا فى المدارس الاخرى بنفس هذه الطريقة وبنفس هذا النظام •

(١) موضوعات التاريخ الاصلية والتى لاتزال تدرس بالمدرسة

من فحص المقرر الاصلى لمادة التاريخ ومن مقارنته بموضوعات المعيار سجلنا بعض النتائج عن مدى العلاقة بين المنهج القديم والمعيار • ونلخص اهم هذه النتائج فيما يلى :

١ ـ تجرى الدراسة فى هذا المقرر فى صورة وحدات تقع تحت كل منها موضوعات رئيسية متصلة بالوحدات الاساسية وبفحص الوحدات وتفرعاتها وجدناها بعيدة كل البعد عن اى توجيه قومى ، منعزلة تماما عن مشكلاتنا ايا كان نوعها • فلم يتعرض المقرر الاصلى للشرق العربى الا فى الوحدة الخاصة بذكر الحضارات الشرقية • فقد جاءت فى هذه الوحدة ذكر للحضارات المصرية والبابلية والاشورية والخلقدونية والفارسية وقد ضمنتها جميعا وحدة واحدة • وكان الجدير ان تشمل الدراسة بعض الموضوعات الخاصة بالحضارة العربية خصوصا وان المقرر القديم قد خصص وحدة كاملة لدراسة الحضارة اليونانية وأثرها على الحضارة الاوروبية الحديثة •

٢ ـ فى الوحدة السادسة تعرض المقرر الاصلى لنشأة محمد ولظهور الاسلام • وبالرجوع الى الكتاب المقرر على الطالبات وجدنا ان معالجة نشأة النبى وظهور الاسلام تمت بطريقة السرد التاريخى بدون اى توجيه فى دراسة هذه الناحية الهامة من التاريخ العربى •

٣ ـ وفيما عدا تعرض المنهج فى الوحدة الاولى للحضارة المصرية ضمن الحضارات القديمة التى جاء ذكرها ، وتعرضه بايجاز لنشأة النبى والاسلام لا نجد فى المنهج القديم اى اثر او علاقة لموضوعاته بموضوعات المعيار والاتجاه العام للمنهج يبرز الاهتمام الشديد بتاريخ اوربا وتاريخ الولايات المتحدة وعلاقاتها مع دول العالم (وحدة رقم ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢)

٤ ـ وعند ما تعرض المقرر للحضارة اليونانية استغرقت دراسته لها وحدة بأكملها (وحدة رقم ٢) ولم يذكر اثر العرب ـ على اهميته ـ فى حفظ علوم اليونان وأثرهم على حركة الترجمة •

كذلك تقوم الوحدة رقم (٨) بدراسة الحضارة الاوربية الحديثة ، وهى وان كان من المعروف انها امتداد للكثير من علوم العرب الا ان المنهج اغفل هذه الحقيقة ولم يشر اليها •

٥ ـ وقد جاء بالمعيار عدة موضوعات تتعرض للاستعمار ومساوئه فى الشرق ومؤامراته للتمكين لاسرائيل على حساب العرب ، ومحاولاته لقتل حركة القومية العربية والتنكيل بدعاة الوحدة العربية •

ورغما عن هذا فان المقرر حين استعرض تاريخ الاستعمار واحتلال دول غرب اوربا لمختلف بلاد افريقيا وآسيا (وحدة رقم ٢٠) قام بعلاج هذا الموضوع الهام معالجة سلبية وكأن امر الاستعمار ومساوئه لا يعنى التلميذات •

٦ ـ تعرض المقرر فى الوحدة رقم ٧ والوحدة رقم ٩ لدراسة الصراع بين النظام الاقطاعى والشعوب الاوربية • وقد كان جديراً به ان ينتهز الفرصة فيربط هذا الصراع بما حدث بين الاقطاعية الرأسمالية والشعب فى الاقليم المصرى قبيل قيام ثورة سنة ١٩٥٢ وبعدها • كما يوصى بذلك المعيار فى المهارات رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ • ولو كان هذا الربط قد تم لكان للمعلومات فاعلية قومية ولدبت الحياة فيها واصبح لها مغزى اجتماعيا لدى التلميذات •

٧ ــ كذلك عالج المقرر الاصلى قيام الثورة الفرنسية فى الوحدة رقم (١٠) ولم يحاول ان يربط بينها وبين ثورة سنة ١٩٥٢ • كما لم يحاول ان يربط بين الثــــورة العربية والهزات الاخرى فى امريكا وروسيا وايطاليا والمانيا من حيث انها تمثــل جميعا نضال الشعوب ضد ظلم الاقليات الاقطاعية المستبدة • كما ان مجــال المقارنة كان مفتوحا امام المقرر ، حيث بين خلو الثورة العربية من النزعـــات الانتقامية التى اتسمت بها الثورات فى البلاد الاخرى •

٨ ــ ومن بين ما تعرض له المقرر من موضوعات ، موضوع الاحتلال البريطانى للاقليم المصرى ، ولكن المنهج لم يوف هذا الموضوع حقه من العناية واكتفى بذكـــر احوال مصر المنهارة عند احتلال الانجليز لها وبعض الاصلاحات التى تمـت فى عصر الاحتلال •

يتبين من هذه المقارنة ان المنهج الاصلى الذى يدرس بالمدارس الامريكية بعيد عن اهداف المعيار وموضوعاته فهو يعالج التاريخ الغربى ويهمل تاريخ العرب وان كــان يخلو من التعريض بالعرب والساميين وقوميتهم ، الا ان هذه السلبية لها هى الاخـــرى مضارها الكبرى •

(٢) موضوعات التاريخ الاصلى التى الغيت من المقرر القديم

الغيت من المقرر الوحدة الخاصة بتفصيل اعمال الانجليز فى مصر ، ولم تبــق منها الا اشارة عابرة عن ظروف احتلال الانجليز لمصر وبعض ماقاموا به من اصلاحـــات كما سبق الاشارة اليه فى تقويم المقرر الاصلى الذى لايزال باقيا •

(٣) موضوعات التاريخ التى اضيفت الى المنهج بناء على تعليمات الوزارة

ادخل على المنهج مقرر آخر يختص بدراسة تاريخ العرب والشرق العربى ويقوم بتدريسه مدرس عربى الجنسية ، وتطابق موضوعات هذا المنهج ما جاء بموضوعات المقـــرر الذى يدرس بالمدارس العربية • وبفحص موضوعاته وجدنا انها تتمشى جميعا مع توصيات

المعيار • غير اننا نلاحظ ان هذه الاضافات لم تدخل الى المدرسة الا بناء على تعليمات الوزارة ، كما انها تدرس منفصلة تماما عن المنهج القديم ولذلك فان التلميذات قد يعاملن هذه الاضافات على اعتبار انها دخيلة على المقررات الاصلية مما يفقدها عنصر التكامل والتماسك المفروض وجوده بالمقرر •

(د) تحليل مقرر مادة الجغرافيا :

وسنعالج تحليل هذه المادة بالطريقة السابق اتباعها فى تحليل مقرر التاريخ بمعنى اننا سنقسم المادة الى ثلاثة اقسام :

١ ــ المقرر القديم الموجود
٢ ــ المقرر القديم المحذوف
٣ ــ المقرر الجديد الاضافى

١ ــ مقرر الجغرافيا الاصلى الذى لايزال يدرس بالمدرسة

تسير الدراسة فى هذا المقرر مثله فى ذلك مثل مقرر مادة التاريخ على طريقة الوحدات • وبمقارنة موضوعاته بموضوعات المعيار استطعنا ان نسجل الملاحظات الآتية :

١ ــ تعالج الموضوعات الاساسية الظواهر الجغرافية للدول الغربية مع التركيز على الولايات المتحدة الامريكية ، ولايهتم هذا الجزء من الدراسة بالبيئة العربية او خصائصها او الظواهر الجغرافية المتصلة بها •

٢ ــ كان من الطبيعى ان يهتم المقرر بدراسة جغرافية الوطن العربى فى وحدة مستقلة ، طالما ان هذا الجزء يتعلق بدراسة وثيقة الصلة بمجتمع التلاميذ وبيئتهم ، ولكن بفحص المقرر وجد ان دراسة جغرافية العالم العربى تدخل ضمن دراسة قارتى آسيا وافريقيا • ولم يشر المقرر الى الجزء العربى من افريقيا على انه جزء وثيق الارتباط بالقسم الاسيوى بل تجرى الدراسة على اساس تقسيم اقليمى تفصله حدود سياسية متكاملة •

٣ ــ وبالاضافة الى اغفال دراسة الوطن العربى كوحدة متكاملة فان المقرر يوجز جدا فى دراسة اجزائه فى حين انه قد خصص دراسات مستفيضة للدول الغربية ويتبين أهمية هذه الدراسات فى مقرر الجغرافيا من تبين عدد الصفحات المخصصة لكل دولة كما يأتى :

الامبراطورية البريطانية	(١٢ صفحة)
الاتحاد السوفييتى	(٢٠ صفحة)
الدول الاوربية الصغرى	(٢٤صفحة)
دول الشرق الاقصى	(١٨ صفحة)
شعوب امريكا الشمالية	(٢٢ صفحة)
شعوب امريكا اللاتينية	(٢٥ صفحة)

٤ ــ حين جاء ذكر الاقليم المصرى لم تخصص له دراسة منفصلة على اعتبار انه وطن التلميذات وجدير بان يحتل مكان الصدارة فى المقرر • وانما ذكر الاقليم الجنوبى ضمن مناطق النفوذ البريطانى واشار المقرر الى ماتم من اصلاحات فى عصر الاحتلال كحفر الترع والقنوات ، واقامة القناطر والسدود •

٥ ــ ولم يشر المقرر حين تعرض لدراسة قارة افريقيا الا للمستعمرات البريطانية واغفل الشعوب الاخرى كما ذكر مصر والسودان ضمن البلاد الداخلة فى منطقة النفوذ البريطانى • وهذا غريب من مدرسة ليس للبلد التابعة له مستعمرات وينادى بحرية الشعوب وكان جديرا به ان يعنى فى مقرراته بالجانب التحررى لهذه البلاد •

٦ ــ يخصص المقرر جزءا كبيرا لدراسة البيئات الطبيعية المختلفة ، ولكن هذا الجزء خلو تماما من اية اشارة الى الثروة العربية على اهميتها وخصوصا الثروة البترولية التى تمد العالم بنصف مايحتاجه من البترول •

٧ ــ فى الوحدة الخاصة بجغرافية الشعوب (وحدة رقم ٦) تعرض المقرر لشعوب آسيا وافريقيا والامريكتين ، ولكن لم يهد اهتماما خاصا بالمنطقة العربية التى تشكل الوطن الكبير للتلميذات •

٢ ـ مقرر الجغرافيا القديم الذى الغى

لم نستطع العثور على اية معلومات خاصة بهذه الموضوعات •

٣ ـ مقرر الجغرافيا الذى ادخل حديثا بناء على تعليمات الوزارة

يتمشى الاتجاه العام لهذا المقرر مع توجيهات المعيار وما قدمه من معلومات قومية • الا انه يدرس منفصلا عن حصص المقرر الاصلى ويقوم بتدريسه مدرس عربى فى الوقت الذى يقوم مدرس آخر بتدريس المقرر الاصلى •

(٤) تحليل مقررات الدراسات العلمية :

أ ـ مقرر المواد الرياضية

تسير المدرسة فى مقررات هذه المواد على مناهج مستقلة • وبفحص موضوعات هذه المواد وجدنا انها تدرس مستقلة عن اية اعتبارات فيما خلا الاعتبارات العلمية فهى لاتحقق ايا مما جاء بالمعيار وفى الوقت نفسه لاتحاول المدرسة استغلالها لغرض سياسى معين •

ب ـ مقررات المواد العلمية (الطبيعة والكيمياء والاحياء)

١ ـ موضوعات هذه المواد تعالج حقائق علمية مستقلة عن توجيهات المعيار فليس فيها اى تطبيق او توجيه عملى يهدف الى الاحاطة بمشكلات البيئة العربية او مظاهرها او نباتاتها او حيواناتها • كما ان المقرر لم يحاول ان يتعرض لامكانيات البيئة العربية وهى غنية فى هذه النواحى • ولو تعرضت الدراسة لها لكان لموضوعاتها قيمة اجتماعية كبرى • ومرفق بمقرر هذه المواد توجيهات تشير الى وجوب قيام التلاميذ برحلات لدراسة معالم البيئة واهم مظاهرها • ولكن الدراسة النظرية خالية من هذه الدراسات •

٢ ـ وقد لاحظنا فى دراسة هذه المواد انها تشير الى علماء الغرب الذين قدموا ابحاثا واكتشافات خاصة ببعض موضوعات هذه الدراسات فى الرياضة والكيمياء

والطبيعة • ورغما عن ان هناك علماء عرب قدموا الكثير الى هذه العلوم امثال جابر بن حيان ، والحسن بن الهيثم والخوارزمي وغيرهم الا ان المنهج لم يشر الى واحد من هؤلاء •

جـ ــ مقرر مادة الصحة ورعاية الطفل

لاحظنا ان هذه المادة بالذات تهتم اهتماما كبيرا بمشكلات البيئة العربية في النواحي الصحية • كما ان المقرر ينص على قيام الطالبات بزيارات لمختلف المرافق الصحية الحكومية والاهلية • وعلى ان يقمن بابحاث تتعرض لبعض المشكلات الصحية التي تعاني منها البيئة العربية مع اقتراح وسائل العلاج •

ودراسة مادة الصحة مدعمة بافلام عن الامراض ووسائل الوقاية منها ، غير ان كل هذه الافلام امريكية وقد اعتذرت المدرسة بقلة وجود افلام مصرية مماثلة •

وينص مقرر مادة الصحة على ان يقوم الطالبات بتقديم الخدمات للطبقات الفقيرة ، فينشرن الوعي الصحي بين افرادها ، وتكتب كل طالبة تقريرا شاملا لنشاطها في هذا الميدان مع تسجيل اهم ملاحظاتها ووسائل العلاج التي تقترحها •

فمثل هذا المقرر وثيق الصلة بما جاء بالمعيار خاصا بهذه الناحية ولذلك يبدو على موضوعاته التكامل والتقارب مع البيئة وحاجاتها مما نفتقده في غيره من المقررات •

(٥) تحليل مقررات الدراسات العملية والترويحية :

وتشمل مقررات هذه المجموعة مواد الاقتصاد المنزلي ، والتدبير والاشغال والرسم والموسيقى والالعاب الرياضية وجمعيات النشاط • وكل هذه الدراسات تنقل للطالبات قطاعات من الحياة الامريكية في هذه الموضوعات المختلفة • فالموسيقى والغناء مثلا ، غالبيته اناشيد انجليزية وفرنسية ، وليس فيها فرصا لتعرف الطالبات على الفنون العربية • واهتمام المدرسة بالاناشيد العربية قاصر على نشيد الصباح فقط •

كذلك تتسم مادة الرسم والاشغال اليدوية بالطابع الغربي البحت ، وحتى دروس الاقتصاد المنزلي تطبق على ميزانية البيت الغربي كما تتناول دروس التدبير عمل الاطعمة الغربية وخاصة الامريكية • وكتب التدبير هي نفس الكتب المقررة على المدارس الثانوية بامريكا •

تلخيص عام لنتائج تطبيق المعيار على المقررات الامريكية :

وجدنا من تطبيق المعيار على المقررات الاضافية التي اضافتها الوزارة ان هذه المقررات تتجاوب تجاوبا قويا مع موضوعات المعيار ولكن هذا التجاوب لا يعطى المدرسة امتيازا ما نظرا لان هذه المناهج فرضت عليها ولم تقم من جانبها باى نشاط غير تطبيقها •

وفيما عدا هذه المقررات الاضافية ومقرر مادة الصحة لا نلمس من المدرسة اى اهتمام غير عادى بنقل اهداف المجتمع ومشاكله الى التلميذات •

ومع ذلك فاننا لا نلمس اهدافا سياسية لهذه المدرسة ، فالمناهج ثقافية اكثر منها لغاية سياسية ، وفيما عدا بعض التركيز على دراسة موضوعات متصلة بالولايات المتحدة الا ان المناهج تضم موضوعات عامة •

اما بالنسبة للاهداف القومية العربية فلم نجد في هذه المقررات ما يفيد بالتزام المدرسة لسياسة معينة وان كنا لاحظنا انها تعالج مختلف الموضوعات من وجهة نظر اجنبية بمعنى انها تلتزم جانب العزلة من اهدافنا ولا تحاول ان تتقرب منها • كما ان المنهج الاصلي لا يتعرض الا للقليل جدا من الموضوعات العربية وفي غاية من الايجاز •

ففي حالة تعرض المنهج الاساسي لاحد الموضوعات القومية ، لاحظنا ان الموضوع القومي يظهر كتفرع من تفرعات وحدة كبرى • ولم تعالج المدرسة اى موضوع عربي في وحدة قائمة بذاتها فيما عدا مادة الصحة حيث تعالج بعض مظاهر البيئة العربية علاجا مباشرا • غير ان هذه العناية بمشاكل البيئة لا يعني مطلقا ان المدرسة تعنى بالتوجيه القومي في المقرر •

واذا كان لنا ان نطبق على هذه المقررات الشروط الخمسة التى وضعناها فــى مقدمة هذا الفصل خاصة بما يجب ان يتوفر فى المقرر لكى يتجاوب تجاوبا قويا مع اهدافنا ، فاننا نستطيع ان نحكم عليها فى ضوء محتوياتها وفى ضوء مقارنة هذه المحتويات بموضوعات المعيار فنقول :

١ ــ من ناحية الشرط الاول وهو ــ ان يعبر المقرر فى مختلف موضوعاته عن مدلـولات الاهداف القومية العربية ويرتبط بها ارتباطا ايجابيا ــ هذا الشرط غــير مستوف فى المقرر الامريكى ، فموضوعاته كما سبق ان اشرنا منعزلة وان لم تظهــر فيها الدعاية السياسية على الاقل بصورة قوية • الا ان المقرر سلبى بالنسبـــة لمدلولات الاهداف القومية •

٢ ــ من ناحية الشرط الثانى وهو ــ ان المقرر يجب ان يعالج القضايا والاحـــداث العربية معالجة تقوى من وعى التلاميذ بهذه القضايا وتستثير حماستهم من اجلها هذا الشرط هو الآخر غير موجود فى المقرر الاصلى • ووجوده فى اضافات الـوزارة لا يعنى شيئا من ناحية تجاوب المدرسة مع هذا الشرط •

٣ ــ من ناحية الشرط الثالث وهو ــ ان المقرر يجب ان يربط بين التلميذ وبيئتـــه ويقرب بينهما ما استطاع ــ هذا الشرط فيما خلا المقرر الوزارى ، لا يتوفـــر الا فى موضوعات مقرر مادة الصحة •

٤ ــ من ناحية الشرط الرابع وهو ــ ان المقرر يجب الا يتضمن اية عبارات او معلومات تضلل التلاميذ او تمس قومية اى قطر عربى • فهذا الشرط متوفر فى المقــــرر الاصلى والجديد ولكن لا يغيب عن ذهننا اننا لم نتوصل الى طبيعة ما حذف من موضوعات كانت تدرس قبل اشراف الوزارة وتدخلها فى عمل المدارس الاجنبية •

٥ ــ من ناحية الشرط الخامس وهو ــ الا تحاول المدرسة عن طريق المقرر او سـواه ان تؤثر فى عقائد التلاميذ ودياناتهم ــ فلاشك ان تدخل الوزارة قد منع هذا ، فدراسة الدين الاسلامى اليوم اجبارية فى المقرر • غير انه لوحظ شدة عنايـــة

المدرسة بالشعائر الدينية المسيحية والصلوات ، وهى وان كانت غير اجبارية على التلميذات الا انه لايمكن اغفال الفرق الكبير بين عناية المدرسة بالدين المسيحى رغما عن انها ليست مدرسة دينية وبين قصر العناية بالدين الاسلامى على الحصص الرسمية الاسبوعية فقط •

ثانيا : تطبيق المعيار على المقررات الفرنسية

وكما ذكرنا سابقا ، تسير المدارس الفرنسية على نوعين من المقررات احدهما يطابق مقررات وزارة التربية مع تدريسه باللغة الفرنسية والثانى مستقل عن نظام وزارة التربية، وتقتبس مقرراته من المقررات الرسمية للمدارس الفرنسية •

والمقرر الذى يتناوله البحث هنا بالتحليل هو مقرر القسم الذى يعد للبكالوريا الفرنسية •

ويتناول هذا المقرر مقررات ثلاثة شعب هى :

١ ـ الشعبة الادبية

٢ ـ الشعبة العلمية

٣ ـ الشعبة الرياضية

وتدرس مختلف المواد بهذا القسم باللغة الفرنسية فيما عدا مواد الثقافة القومية التى تدرس باللغة العربية الا فى حالة وجود مدرس عربى يتقن الفرنسية •

ولم تتغير مقررات هذا القسم كثيرا بعد العدوان الثلاثى ، لان الاتفاقية الثقافية التى عقدت بين الاقليم المصرى وفرنسا سنة ١٩٥٤ قضت بالاعتراف بالمستوى الفرنسى لهذه المقررات • والى تلك السنة كان من يتخرج من القسم الفرنسى يضطر ـ اذا اراد الالتحاق باحدى كليات الجامعات المصرية ـ ان يتقدم لامتحان معادلة فى اللغة العربية نظرا لانخفاض مستوى اللغة العربية فى هذه المدارس • ولكن حدث بعد ان عقدت الاتفاقية الثقافية المشار اليها ان انشىء القسم المصرى الفرنسى

La Section Franco Egyptien والذى روعى فيه ان يكون مستـــوى اللغة العربية متعادلا مع مستواها بالمدارس الحكومية وعلى ذلك اصبحت الجامعات تقبـل خريجى ذلك القسم بدون حاجة الى نجاحهم فى امتحان المعادلة •

(١) تحليل مقررات الدراسات اللغوية :

أ ـ مقرر اللغة العربية

تدرس هذه المادة طبقا لتعليمات الوزارة ولذلك ينطبق عليها ماقيل بخصوص مادة اللغة العربية بالمدارس الامريكية • ومن ناحية المنهج الاصلى الذى كان يدرس قبـــل تدخل الدولة فى عمل هذه المدارس لم نتوصل الى معرفة الكثير عنه الا انه لم يكن معترفـا به من الجامعات المصرية مما يدل على انه كان دون المستوى المطلوب ثم ان النشـــاط الخاص بدراسة اللغة العربية كان مقتصراً على الحصص الرسمية المخصصة لها •

ومن ضمن ماحصلنا عليه من معلومات خاصة بدراسة اللغة العربية ان بعض المدارس الفرنسية كانت تتحايل فى تدريسها فتجمع الفصول المتقاربة فى المستوى فى نفس الحصـص اقتصادا للوقت المخصص لهذه اللغة وتخصيصه لاعمال اخرى ترى المدرسة انها اهم مـــن لغة التلاميذ القومية(٢).

---

١ ــ مقرر مدرسة الفرير (كلية لاسال بالظاهر سنة ١٩٥٨ الى ١٩٥٩
مقرر القسم الفرنسى بمدارس الفرير بباب اللوق ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩
مقرر القسم الفرنسى بمدارس الراعى الصالح بشبرا ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩
مقرر مدرسة الساكركور للبنات بشارع رمسيس ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩
مقرر القسم الفرنسى بمدارس الآباء اليسوعيين بالفجالة
(College de la Sainte Famille) ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩

٢ ــ نشرة بخصوص عدد الحصص المخصصة للغة العربية بالمدارس الثانوية الاجنبيــة مايو سنة ١٩٥١

ب ـ مقررات اللغة الفرنسية

يدرس التلاميذ في هذه المقررات الادب الفرنسي دراسة تفصيلية واعمال مشاهير الادباء الفرنسيين . هذا عدا تخصيص حصص للانشاء الفرنسية والمطالعة والترجمة . والموضوعات الخاصة بهذه التفرعات تعالج مشاكل ونواحي فرنسية ليس لها ادنى علاقة بموضوعات المعيار .

واللغة الفرنسية هي لغة الحديث بالمدرسة ، والى جانب المقرر الرسمي اضيفت اليه عدة كتب للمطالعة الحرة للتقوية في اللغة الفرنسية . وهذه الكتب وان لم تدرج في المقرر الرسمي الا ان المدارس تعلق عليها اهمية كبرى وطابع هذه الكتب طابع غربي متحيز الى درجة كبيرة .

حـ ـ مقررات اللغة الانجليزية

ويبدأ التلاميذ في تعلم هذه اللغة في المرحلة الاولى في نفس الوقت الذى يبدأون فيه تعلم اللغة العربية . وفي المرحلة الثانوية تعالج مقررات هذه اللغة موضوعات من الثقافة الانجليزية والادب والشعر الانجليزى القديم والمعاصر . وليس في موضوعات اللغة الانجليزية بهذه المدارس اى توجيه قومى . ولم تستغل المدارس موضوعات المحادثة الشفوية في التعرض لاحداثنا الجارية .

(٢) تحليل المقررات الدينية

أ ـ مقرر الدراسات الاسلامية

فرضت الوزارة على المدارس الفرنسية ان يقوم مدرس عربي بتدريس مادة الدين الاسلامي للتلاميذ المسلمين وحظرت دراسة التلاميذ لاى دين مخالف لدينهم حتى ولو قبل اولياء الامور ذلك[1]. واذعانا لهذه القرارات تقوم المدارس الفرنسية الدينية

---

(١) قانون رقم ٢١٠، ٢١١ لسنة ١٩٥٣ ، قانون رقم ٨٣ لسنة ١٩٥٥

واللادينية حاليا بتدريس مادة الدين الاسلامي وان لم يتعد اهتمامها بها دروس الدين وهى حصة واحدة اسبوعيا • وينطبق على موضوعات المقرر ماقيل بهذا الشأن عند تحليل المقررات الامريكية فى صفحة ١٧٦ •

ب ـ مقرر مادة الدين المسيحى

لم تكن مدارس الليسيه تقوم بتدريس اى دين من الاديان ولذلك فلم يكن بها مناهج قديمة للدراسات الدينية سواء منها الدراسات الخاصة بالدين الاسلامى او الدين المسيحى • وبعد اشراف الوزارة على جانب كبير من عمل المدارس الاجنبية ادخلت الدراسات الدينية اجباريا على المقررات وصارت مادة الدين اساسية فى المنهج •

اما فى المدارس الدينية فهى بحكم رسالتها الدينية القديمة لاتزال تهتم اشد الاهتمام بالدراسات الدينية المسيحية • وفى حين ان الدين الاسلامى لم يكن يدرس بتلك المدارس على الاطلاق ثم حولت المدارس مسئولية تدريسه على الآباء ، الا ان العناية كانت فائقة بدراسة الدين المسيحى وأداء شعائره وفروضه •

ولازال الطابع الدينى ظاهرا بارزا بالمدارس الفرنسية التابعة للارساليات الدينية • فالى جانب حصص الدين الرسمية هناك الصلوات تقام فى بداية كل حصة وعند تناول الطعام ، وفى بداية المحاضرات العامة وقبل النوم بالقسم الداخلى •

والدراسات الدينية من وضع الهيئات المشرفة على هذه المدارس وليس بها موضوعات تخدم القضايا العربية القومية عن طريق الدين •

والى جانب المقررات الدينية المسيحية عثرنا على كتب يتداولها المسلمون والمسيحيون فى تلك المدارس وتدرس الفرائض الدينية ومنها كتاب يسمى :

Mon Jolie Petit Catechisme. Par Chemoine Quinet,Paris 1934

ودراسة هذا الكتاب ليست اجبارية على الطلبة المسلمين وان وضعتها المدرسة فى صورة اجبارية وذلك بان ضمت درجة هذه الدراسة الى الدرجات العامة للمواد الاخرى ومعنى هذا ان تخصم ٢٠ درجة من التلميذ الذى لايدرس هذا الكتاب •

كذلك عثرنا فى مدرسة اخرى على كتاب تبشيرى يشرح للرهبان فلسفة التبشير فى الشرق ويبين لهم صعوبة التأثير على المسلمين •

(٣) مقررات الدراسات الاجتماعية

أ ـ مقرر مادة المجتمع العربى :

فرضت هذه الدراسات العربية على المدارس الفرنسية شأنها فى ذلك شأن المدارس الاجنبية الاخرى ولذلك ينطبق عليها ماقيل بالنسبة لهذه المادة بالمدارس الامريكية •

ب ـ مقررات التاريخ :

١ ـ مقرر التاريخ الاصلى والذى لايزال يدرس بهذه المدارس :

من تطبيق المعيار على موضوعات هذا المقرر ، لاحظنا ان العنصر البارز فيها هو الاسهاب فى تفاصيل الاحداث التاريخية الفرنسية والمستعمرات التابعة لفرنسا واشهر القادة والملوك الفرنسيين •

كذلك يذكر المنهج آثار الحملة الفرنسية على مصر وما أدته من خدمات للشرق ولمصر على وجه خاص •

وقد بترت عدة موضوعات من هذا المقرر بدليل ان ابوابا باكملها حذفت من الكتاب المقرر ومع ذلك فالابواب الباقية لاتزال فرنسية النزعة والاتجاه •

٢ ـ منهج التاريخ الاصلى والذى حذف من الدراسة حاليا :

يلاحظ فى الموضوعات والكتب التى الغيت شدة اهتمامها بتأكيد الثقافة الفرنسية

---

(١) Victor Martin. Les Grandes Faites de l'Histoire Generale
Paris 1953.
(٢) E. Lavisse. Histoire de France. 1955.
(٣) F. Pirandelle. Notre France. Paris 1957.

والاسهاب فى شرح عظمة فرنسا واثرها على حضارة وثقافة العالم • وقد امكننا من فحص الكتب المصادرة والموجودة بالمكتب الفنى للتعليم الاجنبى ان نعثر على دلائل كثيرة تدل على شدة عناية المدارس الفرنسية على وجه الخصوص بنشر الثقافة والدعاية لفرنسا ولو كان ذلك على حساب القومية العربية ومقوماتها • وقد تكرر فى هذه الكتب ذكر فرنسا على انها " امنا العظيمة •• وامنا الكبرى" كما كانت باريس هى " عاصمتنا وينبغى علينا ان نفخر بها وبحضارتها "

وفى الكتب المصادرة ادلة كثيرة على ان الاتجاه العام لهذه المقررات هو التأثير فى التلاميذ وتوجيه ولائهم وجهة تضر بقوميتهم العربية •

٣ ـ منهج التاريخ الذى فرضته الوزارة :

اضيفت الى دراسات الطلبة عدة موضوعات تهدف الى تحقيق التوجيه القومى للمقرر ، ويعالج هذا المقرر اليوم موضوعات متصلة بالاحداث العربية وأهمها :

١ ـ تاريخ مصر والعالم العربى فى العصور الحديثة
٢ ـ تاريخ مصر والعالم العربى تحت الحكم العثمانى المملوكى ١٥١٧/١٧٩٨
٣ ـ نهضة مصر فى القرن التاسع عشر
٤ ـ التدخل الاجنبى فى العالم العربى حتى سنة ١٩١٤
٥ ـ وثبة العرب سنة ١٩٥٢
٦ ـ كفاح العرب فى شمال افريقيا
٧ ـ قيام الجمهورية العربية المتحدة

كذلك تدرس الثورة الفرنسية بالمنهجين الاضافى والاصلى • ويلاحظ اختلاف المعالجة بالمنهجين ففى المنهج الاساسى الخاص بمقرر التاريخ العام نجد ان الثورة الفرنسية تدرس من ناحية كفاح الفرنسيين ضد الاقطاع الفرنسى اذ ذاك ، اما فى المنهج الاضافى فتدرس الثورة الفرنسية من ناحية تأكيدها لحقوق الانسان مما يربط هذا الهدف باهداف الثورة العربية ويفضلها على الثورة الفرنسية اذ خلت من الصراع

الدامى الذى كان من علامات الثورة الفرنسية •

ورغما عن اضافة هذه الموضوعات القومية التى توكد بعض التوجيهات الهامة التى جاءت بالمعيار ، الا ان الشك فى قيمة هذه الموضوعات لابد وان يساورنا بالنظر الى ان دراستها منفصلة انفصالا تاما عن التاريخ العام وكان من المفروض ان تدخل الى المقرر بصورة اكثر تناسقا وتكاملا مما هى عليه فى الوقت الحاضر •

حـ ـ مقرر الجغرافيا

(١) موضوعات الجغرافية الاساسية والتى لاتزال تدرس بالمدرسة

الغى من المقرر الاساسى الموضوعات التى كان يبدو عليها شدة العناية بدراسة جغرافية الجمهورية الفرنسية ومستعمراتها ، واصبحت دراسة فرنسا تتساوى فى الاهمية مع دراسة باقى دول اوربا والتكوين العام لموضوعات هذا المنهج تكوين اجنبى فرنسى غريب عن بيئة الطلبة •

(٢) موضوعات مقرر الجغرافيا التى الغيت من المقرر القديم

كانت جميع موضوعات المنهج القديم تدور حول دراسة جغرافية فرنسا والمستعمرات الفرنسية فى آسيا وافريقيا • ولذلك لم يكن ممكنا ان نطبق المعيار على موضوعاته فهو ليس مجرد مقرر سلبى الاتجاه بل انه يغذى اتجاهات تسىء الى قوميتنا وعروبتنا وقد يكون فى ايراد بعض امثلة من الموضوعات والكتب التى كانت تدرس بذلك المقرر مما يزيد من وضوح هذه النقطة بالذات فمثلا :

١ ـ الغى موضوع كان يعالج القارة الافريقية فيذكر انها قارة متأخرة ومن عوامل تأخرها عدم ملاءمة الظروف الطبيعية فيها للجنس الاوروبى الابيض الذى يعتبر وجوده ضرورة اساسية للاخذ بيد الوطنيين السود وتعليمهم وسائل الاستفادة من بلادهم (١)

---

(١) François Pirandelle. Geographie Atlas. Paris 1957. p. 78 - 81.

ويذكر نفس الكتاب الذى جاء به هذا الموضوع ان التقدم الضئيل الذى نلاحظه فى افريقيا انما يرجع الى من وجد بها من الاوروبيين (١)

٢ ـ النفى موضوع كان يعالج الاستعمار الاوروبى ، ويذكر ان الفضل فـــى تقدم مصر فى عصرنا الحاضر انما يرجع الى كثرة الاجانب بها .(٢)

والكتاب الذى به هذا الموضوع ملئ بتمجيد العنصر الاوروبى المستعمر ويعمل على بث روح الرجعية فى نفوس التلاميذ العرب .

٣ ـ جاء بنفس الكتاب عند دراسة الاقليم المصرى ما ترجمته :

((ينقسم شعب مصر الى مجموعتين : الفلاحين والاقباط . اما الفلاحين فهم يكونون السواد الاعظم من السكان وهم مسلمون ، حياتهم غير المستقرة لم تتغير منذ عهد الفراعنة . وهم يسكنون اكواخا من الطين ويعيشون عيشة بدائية لم تمسسها المدنيـــة الحديثة . واما الاقباط فيكونون اقلية نشيطة عاملة تلاقى اشد انواع العذاب والعســف من الغالبية المسلمة فى مصر))

وهى عبارة اقل ماتوصف بـه انها مؤامرة للاضرار بقومية التلاميذ وبث الفرقـــة والانفصالية بين المواطنين .

٤ ـ ونجد فى صفحة ١٣٥ من نفس الكتاب موضوعا يهدف الى تلقين الطلبـــة مبادئ تضر بقوميتهم وتمجد اسرائيل ، فقد ورد فى ص ١٤٥ الفقرة التالية عن اسرائيل :

((اسرائيل دولة حديثة نشيطة تقدمية ، نشأت وقطعت اشواطا كبيرة فـــى التقدم ، تشطر حدود فلسطين الى دولتين تختلفان عن بعضهما كل الاختلاف وهما :

١ ـ جمهورية اسرائيل ويسكنها اليهود

٢ ـ المملكة الاردنية الهاشمية ويسكنها العرب

والفرق واضح بين البلدين فالاولى بلد يمتاز اهله وشبابه بنشاطه وكده واستيعابه التام لوسائل المدنية الحديثة . اما البلد الثانى فيمكنه عرب كسالى وقد فاتهم ركـــب

---

(١) Ibid p. 80

(٢) Ibid p. 86

الحضارة من عهد بعيد))[1]

٥ ـ كذلك وجد سنة ١٩٥٨ ببعض المدارس الفرنسية كتاب آخر للجغرافية وقد خصص اكثر من نصف صفحاته لدراسة فرنسا والنصف الباقي لدراسة المستعمرات الفرنسية وأهم ما نأخذه من هذا الكتاب انه يتجاهل الحركة العربية تجاهلا تاما . ويتحدث عن الجزائر على انها جزء من الاتحاد الفرنسي ، وعن تونس والمغرب العربي على انهما من المحميات الفرنسية[2]. كذلك نجد الكتاب في ص ٦٩ يتحدث عن قارة افريقيا فيذكر انها ليست ملكا لاصحابها السود وان الدول المستقلة فيها هي مصر واريتريا فقط .

٦ ـ وقد صدر كتاب كان خاصا بدراسة جغرافية حوض النيل والبحر الابيض المتوسط وكان هذا الكتاب يشير الى أثر الاسرة العلوية على مصر ، وأثر الاحتلال البريطاني في نهضة السودان وأثر الاوروبيين عامة في ازدهار الحضارة في شمال افريقيا .[3]

٧ ـ صدر ايضا كتاب كان يدرس بمدارس سان جوزيف ، سان جابرييل ، وسان مارك وسان ميشيل ، واللييسيه بفروعها . وهو كتاب عن جغرافية فرنسا من تأليف نفس مؤلف الكتاب الثالث . وفي هذا الكتاب نجد الكاتب يتحدث عن باريس واسواقها وحضارتها بقوله " عاصمتنا ،... واسواقنا ... وتجارتنا " وفي هذا ربط لمواقع التلاميذ ببلاد اخرى غريبة عنهم ، مما يوجه ولائهم نحو البلد الاجنبي ويقوى شعورهم نحوه على حساب بلادهم وقوميتهم .

٨ ـ وقد وجدنا كتابا خاصا من سلسلة كتب الجغرافية بالصور والخرائط عن فرنسا وصدر سنة ١٩٥٥ وكان يدرس لتلاميذ مدارس القديس يوسف والعائلة المقدسة

---

(١) F. Cablain. Geographie de France. Paris 1953.

(٢) Ibid pp. 50, 51, 52.

(٣) F. Dovilla. Geographie de France 53, 107.

بمصر الجديدة • وفى هذا الكتاب عبارات كثيرة تشيد بفرنسا وعظمتها ومثال لذلك العبارة التالية : ((ان فرنسا هى احدى الدول الرئيسية فى اوروبا هذا البلد العظيم واجب علينا ان نحسن معرفته ، وان نحبه اكثر من اى قطر آخر ، ذلك ان الله قيض لنا ان نولد فيه ، وحيث عاش اسلافنا ، فهو وطننا ووطن آبائنا ، وبلد أبنائنا))(١)

كل هذه الكتب والكثير غيرها مما لم نستطع تعقبه كان يدرس الى سنة ١٩٥٨ ، وهذا التاريخ هام جدا ، اذ معناه اصرار هذه المدارس على سياستها الاستعمارية القديمة رغم القوانين المختلفة ورغم تدخل الدولة فى المقررات ورغم تعيين مدير مساعد عربى الجنسية ورغم التفتيش المتواصل على عمل هذه المدارس • ومع كل هذه الاحتياطات ظلت هذه المدارس تدرس كتبا وموضوعات فيها خطورة على قومية التلاميذ غير مباليــة بتهديدات الوزارة وبما تصدره من قوانين • وقد صودرت بعض الكتب ولكنها فى الغالب لم تصادر كلها •

ونخلص من التعقيب على مقرر الجغرافيا بان الكتب المصادرة تدل بصورة قاطعة على تشبث هذه المدارس بسياستها الاستعمارية القديمة • ورغما عن مصادرة بعض الكتب او كلها والغاء اجزاء من الكتب الباقية الا انه يجب ان نضع فى اعتبارنا انه لا يزال بتلك المدارس بعض الناس ممن آمنوا واقروا تدريس تلك الموضوعات الملغاه ، بل مازال بعضهم يقوم بتدريس المواد المختلفة بالمدرسة • وعلاوة على ما تقدم فان بعض الموضوعات الملغاة موجودة بالكتب المتداولة بين التلاميذ ، وحذفها من المقرر لا يمنع التلاميذ من الاطلاع عليها بالكتاب المقرر •

(٤) تحليل مقررات الدراسات الرياضية والعلمية :

تدرس مقررات هذه المواد كلها باللغة الفرنسية وليس فيها ما يدل على معالجتها

---

(1) F. Dovilla. Geographie de France. Paris 1958. pp.38,39

لمظاهر البيئة العربية او الاهتمام بمشاكلها او ثروتها ، كما انها خلت من ايراد امثلة لاعمال العرب واسهامهم فى تقدم العلوم • فالمنهج لا يتفق مع المعيار فى اى موضوع من موضوعاته بل نضيف الى ملاحظاتنا هذه ان منهج الرياضة فى احدى المدارس الفرنسية يستغل المادة استغلالا سياسيا لم يكن يخطر ببالنا • فقد وقعت لنا احدى المسائل الحسابية وكانت تدرس بالقسم الاعدادى بالمدرسة وقد جاء فيها (تستطيع الطائرة التابعة لشركة مصر للطيران ان تحمل ٥١ راكبا على حين ان الطائرة التابعة لشركة الطيران الفرنسية تستطيع ان تحمل ثلاثة اضعاف هذا العدد • فكم اذن حمولة الطائرة الفرنسية ؟)

هذه المشكلة الحسابية مثال بسيط للطريقة التى لجأت اليها هذه المدرسة لتصور فيها ناحية من نواحى تفوق فرنسا على مصر فى مقرر مادة لم نكن نعتقد ان هذه المدارس تستغلها بهذه الصورة المقصودة •

(٥) مقرر الدراسات العملية :

تدرس بهذه المدارس دروس الالعاب والموسيقى والرسم ، والاشغال والتدبير والحفر على الخشب • وتعطى جميع هذه الدراسات باللغة الفرنسية • ويدرس البنات الفنون التوقيعية والتشكيلية والمسرحية الغربية • وتخصص اوقات بعد الظهر لهذه الدراسات وتعنى المدارس الفرنسية بها عناية فائقة ولكنها لا ترتبط بواقع البيئة العربية ومكوناتها فطابع هذه الدراسات غربى فرنسى •

تلخيص عام لنتائج تطبيق المعيار على المقررات الفرنسية :

نلاحظ على مقررات المدارس الفرنسية انها بدون استثناء تتحيز للثقافة الفرنسية فحتى بعد اشراف الوزارة على مقررات هذه المدارس وتعريب جانب منها لا نجد منها تجاوبا صادقا مع هذا التعريب • واصدق دليل على هذا ان معظم هذه المدارس استمرت حتى سنة ١٩٥٨ تدرس موضوعات وكتب تمثل وجهة نظر اجنبية تحتقر القومية

العربية وتتحين الفرص للنيل منها وتحقيرها فى نظر التلاميذ •

ويدل ذلك على ان هذه المدارس اذ تقوم بتدريس الاضافات الجديدة التى اضيفت على مناهجها فهى تقوم بذلك لمجرد اطاعة الاوامر لا عن اقتناع وتجاوب حقيقى مع ما تهدف اليه هذه الاضافات •

ولم يثن المدارس عن اهدافها هذه تحذيرات الوزارة وتهديداتها وهى لا تتردد عن استغلال اى موضوع حتى المسائل الرياضية فى تأكيد اهدافها السياسية وتذكير التلاميذ بها فى كل مناسبة •

واذا طبقنا الشروط الخمسة التى يجب ان تتوفر فى المقرر ليتحقق لموضوعاته التوجيه القومى السليم فاننا نخرج من تحليل مقررات المدارس الاجنبية بالنتائج الاتية :

١ ــ فيما يتعلق بالشرط الاول ، لا يوجد بالمقرر الاصلى اى دليل على انه يعنى بشرح الاهداف القومية وابراز اهميتها • فالمقرر اجنبى وتوجيهاته اجنبية وهو يهدف الى تأكيد الولاء لقومية غريبة عنا وعن مجتمعنا •

٢ ــ فيما يتعلق بالشرط الثانى من شروط المنهج القومى ، فان المقرر فى هذه الناحية يتحين الفرص للاساءة الى قوميتنا والى الشعب العربى والى افريقيا • فحكمنا على هذا المقرر ليس مجرد انه سلبى كمقرر المدارس الامريكية وانما نستطيع على اساس مقارنة موضوعاته بالمعيار ان نقول انه متعارض مع اتجاه المعيار وتوجيهاته ويعمل على غرس افكار ومبادىء ليست من القومية العربية فى شىء •

٣ ــ فيما يتعلق بالشرط الثالث ، لاحظنا ان الارتباط بين المنهج الاصلى والبيئة العربية معدوم ، وفيما عدا اضافات الوزارة فلم نلاحظ اى نشاط آخر يحاول ان يربط بين التلاميذ وبلادهم ومشاكلها •

٤ ــ فيما يتعلق بالشرط الرابع ، لاحظنا ان المنهج الاصلى او الموضوعات الملغاة منه مليئة بمعلومات خاطئة مضللة عن الاقليم المصرى وعن افريقيا وعن بلاد العالم

العربى • وقد ظلت هذه المعلومات تلقى على مسامع التلاميذ الى عهد قريب جدا (سنة ١٩٥٨) ولسنا ندرى ان كان هذا مستمرا حتى اليوم ام لا •

٥ ـ فيما يتعلق بالشرط الخامس ، يبرز التوجيه الدينى بصورة قاطعة فى هذه المدارس ، ومنذ اللحظة الاولى يشعر الزائر البعيد عن جو المدرسة بهذا التأثير • فالمدارس الفرنسية وخاصة المدارس الدينية لاتزال علاقتها وثيقة باهدافها الدينية الماضية ،ويدل على ذلك مقرراتها ونشاطها المتعلق بهذه النواحى ، وما وجدناه من كتب دراسية دينية وكتب تبشيرية يتداولها الرهبان •

ثالثا : تطبيق المعيار على مقررات المدارس الالمانية

جمعنا لهذه العملية مقررات مدرستى سان كارل بيرومى بالاسكندرية والقاهرة ومقرر المدرسة الالمانية الانجيلية بالزمالك •

ومقررات هذه المدارس مناظرة لمقررات المدارس الثانوية بالمانيا غير ان الوزارة تبعا لسياستها مع سائر المدارس الاجنبية ، ادخلت مواد الثقافة القومية واللغة العربية والدين ضمن مقررات الدراسة • ولغة الدراسة هى اللغة الالمانية ويدرس التلاميذ اللغات الانجليزية والفرنسية والعربية الى جانب الالمانية •

(١) تحليل مقرر الدراسات اللغوية :

أ ـ مقرر مادة اللغة العربية

وتبدأ دراسة اللغة العربية منذ بداية المرحلة الاولى اما اللغات الفرنسية والانجليزية فتدرس ابتداء من السنة الثالثة الابتدائية •

ومقرر اللغة العربية بهذه المدارس مطابق لمقرر الوزارة ولذلك ينطبق عليه تعليقنا السابق عن المدارس الامريكية والفرنسية •

ب ـ مقرر اللغة الالمانية

وجدنا من فحص وتحليل موضوعات هذه اللغة انها تعالج موضوعات خاصة بالمانيا واعمال كتابها وادبائها وشعرائها • وليس في هذا كله مايدل على تجاوب هذه المادة مع موضوعات المعيار •

حـ ـ مقرر اللغتين الانجليزية والفرنسية :

ينطبق عليهما ماجاء عن اللغة الالمانية فهما غريبتان عن النواحي القومية العربية ، ولم يرد فيهما اى اشارة الى اهتمامهما بهذه النواحي •

(٢) تحليل مقرر الدراسات الدينية :

وتشمل دراسة مادة الدين الاسلامي الذي ادخل عقب اشراف الوزارة على المدارس الاجنبية ، ومادة الدين المسيحي وكانت موجودة اصلا بالمنهج •

أ ـ مقرر مادة الدين الاسلامي :

ادخلت مادة الدين الاسلامي على اثر القانون الخاص بتدريس هذه المادة وينطبق عليها ماذكرناه عند تحليل مقررات المدارس الامريكية •

ب ـ مقرر مادة الدين المسيحي :

بطبيعة كون هذه المدارس دينية وتشرف عليها هيئة مسيحية كاثوليكية فان اهتمام المدرسة شديد بتدريس الدين المسيحي للتلميذات المسيحيات ولكن رغما عن الطابع الديني الذى يبرز في كل نواحي المدارس التي تشرف عليها وتديرها جماعة من الراهبات الا اننا لم نعثر بالمدرسة على كتب تفيد بانها تبشيرية • كذلك لم نعثر على مثل هذه الكتب مع التلميذات او بالمكتب الفني للتعليم الاجنبي •

(٣) تحليل مقررات الدراسات الاجتماعية:

أ ـ مقرر مادة التاريخ :

١ ـ مقرر التاريخ العام الذى لايزال يدرس بالمدرسة

لايوجد فى هذا المقرر مايدل على اهتمام هذه المدارس فى منهجها الاساسى بالتاريخ العربى ، فكل موضوعاته تعالج فترات من تاريخ اوروبا مع التركيز على تاريخ المانيا القديم والحديث • ومن بين ثمانية وحدات يتألف منها منهج التاريخ نجد ان وحدة واحدة فقط تختص بالحضارة الفرعونية وباقى الوحدات تختص بتاريخ اوروبا وقد نال تاريخ المانيا وحده خمس وحدات باكملها فنجد الموضوعات الاساسية فى هذا المقرر كما يأتى :

١ ـ دراسة تاريخ الحضارة المصرية القديمة

٢ ـ دراسة تاريخ الحضارة اليونانية القديمة

٣ ـ دراسة تاريخ اوروبا فى العصور الوسطى

٤ ـ دراسة تاريخ المانيا فى العصور الوسطى

٥ ـ دراسة تاريخ المانيا من ١٦٤٨ ـ ١٨٤٨

٦ ـ دراسة تاريخ المانيا من ١٨٤٨ ـ ١٩٤٥

٧ ـ دراسة تاريخ المانيا من ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨

٨ ـ دراسة اهم المعالم البارزة فى التاريخ البريطانى

هذه الوحدات التسع تحدد موضوعات مقرر التاريخ بالمدارس الالمانية • وقد خصص واحدة منها للحضارة الفرعونية وواحدة للحضارة اليونانية ، واربعا لدراسة تاريخ المانيا • ونلاحظ ان بالمنهج وحدة خاصة بالمعالم البارزة فى التاريخ البريطانى وقد اجابت المدرسة على سبب تضمن المنهج لهذه الدراسة بان التاريخ البريطانى وثيق الصلة ببلاد التلميذات مما يستدعى دراسته والاجابة السابقة غير مقنعة لان صلة التلميذات ببلادهن العربية اقوى واقرب من صلة التاريخ البريطانى بهن وكان يجدر

بالمدرسة ان تخصص جانبا من الدراسات التاريخية للتاريخ القومي العربي •

ويبدو ان هذه الوحدة الخاصة بالتاريخ البريطاني كانت تتضمن بعض الدعايات السياسية او التعريض بالاقليم المصري ، فقد حذفت اجزاء منها لم نعرف طبيعتها •

واهم ملاحظاتنا على تطبيق المعيار على مقرر التاريخ في هذه المدارس ما يأتي :

١ ــ تعرض المنهج لجانب من الحضارة الفرعونية ولكن ليس بالاسهاب الذى عولجت به الحضارة اليونانية •

٢ ــ تعرض المنهج للحروب الصليبية فلم يوف صلاح الدين قاهر الصليبيين حقه كبطل عربي وحد العرب ضد اعداء القومية العربية ، وانما جاء ذكره في المقرر كقائد حارب ضد ملوك اوروبا بدون تعليق او ربط بينه وبين القومية العربية وتاريخها •

٣ ــ عالج المنهج موضوع الاستعمار الغربي في الشرق ولكنه خلافا لما جاء بالمعيار لم يعالجه على حقيقته بل شرح وجوده ببلادنا على انه تطور طبيعي لبلاد متخلفة كان لابد للقادة الغربيين ان يمدوا ايديهم ويدفعوا بها في سلم الحضارة الحديثة •

ب ــ مقرر التاريخ الذى حذف بعد اشراف الوزارة

لم نعثر الا على معلومات بان بعض موضوعات خاصة بالاحتلال البريطاني فــــي مصر قد حذفت • ويبدو ان هذه الموضوعات كانت تتعلق بما ادعاه المنهج من تقدم تــم على يد الانجليز عندما احتلوا البلاد •

حـ ــ مقرر التاريخ الذى اضيف بعد اشراف الوزارة

المقصود من هذه الاضافات كما تبين لنا من فحصها انها لسد النقص في المنهج القديم الذى خلا من أية اشارة للموضوعات والمشكلات القومية ولذلك ادخلت عليه تلــــك الدراسات لتعالج هذا النقص ، وهى تطابق توجيهات المعيار ولكنها لاتميز المدرســة

لان دورها يقتصر على تنفيذ هذا المقرر الجديد عملا بتعليمات الوزارة •

(٢) مقرر مادة الجغرافيا :

أ ـ المقرر الاساسي الذى لا يزال يدرس بالمدرسة :

يتناول مقرر الجغرافيا بالمدارس الالمانية دراسة عامة للظواهر الجغرافية مع التركيز على منطقة وسط اوروبا وخصوصا المانيا • وقد تعرض هذا المقرر للبلاد العربية على اعتبار انها اجزاء من قارتي آسيا وافريقيا بدون ان يربط بين اجزاء الوطن الواحد او يعالجها على انها منطقة واحدة • وفيما عدا ذكر المقرر للبلاد العربية على انهما اجزاء من القارتين لم يعن باى موضوع يتناول البيئة العربية او خصائصها مما جاء بالمعيار •

ب ـ المقرر الاساسي الذى ألغى بعد تدريسه :

لم نستطع الاستدلال على شيء بخصوص الموضوعات القديمة الملغاة •

حـ ـ المقرر الجديد الذى اضيف بناء على تعليمات الوزارة :

تتجاوب اضافات الوزارة تجاوبا قويا مع موضوعات المعيار اذ تشمل دراسات عن الاقليم المصرى والجمهورية العربية ، وحوض النيل • كما تشمل دراسة الاجزاء الاخرى من بلاد العالم العربي في صورة مترابطة • ولكن المدرسة كسابقاتها لم تقم بمجهود ايجابي خلاف تنفيذ مقرر الوزارة •

(٤) تحليل مقررات الدراسات الرياضية والعملية :

يسير المقرر الاصلي في هذه الدراسات طبقا لمقررات المدارس الثانوية في المانيا ولاتمس موضوعاته ايا من مشاكل البيئة العربية او مظاهرها • والمنهج سلبي بالنسبة لموضوعات المعيار فهو يعامل علوم الاحياء والنبات والكيمياء والطبيعة على انها

مجرد معلومات ثقافية وعلمية ولا يحاول ان يربطها بالبيئة العربية او باى بيئة اخرى • ولم يظهر فيه التحيز البادى فى مقررات المدارس الفرنسية •

(٥) مقررات الدراسات العملية والهوايات :

ويدخل فيها دراسة مهارات التدبير المنزلى والرسم والاشغال والموسيقى والهوايات المختلفة • وكلها ذات طابع المانى ليس فيها اى اهتمام بالفنون العربية ، بل هى مستقلة بطابعها الالمانى عن اى طابع آخر •

تلخيص عام لنتائج تطبيق المعيار على المقررات الالمانية :

لاحظنا من تطبيق المعيار على المقررات الالمانية ان التجاوب مع موضوعات المعيار منحصر فى المقررات الاضافية اما المقررات الاصلية فهى سلبية من هذه الناحية• ومع ذلك لم يظهر فى هذه المقررات الاصلية التحيز البارز الذى ظهر فى مقررات المدارس الفرنسية كما لم توجد اية كتب تهشر لدين معين او تؤثر فى قومية التلاميذ كما ظهر من المقررات الفرنسية •

ورغما عن عدم التحيز فى هذه المقررات الا ان موقفها من الاحداث العربية ومن تطورات المجتمع السياسية والاقتصادية موقف اجنبى عنا ومنعزل عن اهدافنا •

وفيما عدا بعض الموضوعات الخاصة بتاريخ بريطانيا وعلاقاتها بالشرق لم نعثر على موضوعات تمس القومية العربية •

ومن حيث مدى توفر الشروط الخمسة بهذه المقررات وصلنا الى النتائج الاتية:

١ ــ فيما يختص بالشرط الاول ، لم نتوصل عن طريق المعيار الى اى موضوعات بالمقرر ترتبط باهدافنا القومية او تتجاوب معها • فيما عدا موضوعات المقرر الذى اضيف حديثا على مواد الجغرافيا والتاريخ والمجتمع العربى •

٢ ـ فيما يختص بالشرط الثاني • ليس في المقرر موضوعات تعالج الاهداف والقضايا العربية بل ان المنهج منعزل عنها ومستقل بموضوعاته تماما •

٣ ـ فيما يختص بالشرط الثالث • ليس هناك اى ارتباط بين موضوعات المقـــــررات الاساسية والبيئـة •

٤ ـ فيما يتعلق بالشرط الرابع • لاحظنا ان موضوعات المقرر رغم عزلتها عن اهدافنا القومية الا انها خالية من المعلومات المضللة بعكس المقررات الفرنسية • وحياد المدارس الالمانية فى هذه الناحية امتداد لتاريخها القديم فى الاقليم المصرى ظم يظهر فى تاريخها ما يدل على عنايتها بدعايات شعوبية او دينية فى وقـــت من الاوقات •

٥ ـ ومن ناحية الشرط الخامس نلاحظ ان هذه المدارس رغم انها تابعة لهيئـــات دينية الا انها لاتقوم بما يدل على ان لها نشاط تبشيرى •

رابعا : تطبيق المعيار على المقررات الانجليزية

كانت المدارس الانجليزية قبل تمصيرها تسير وفق مناهج احدى هيئات ثـــلاث هى : " هيئات جامعتى اوكسفورد وكمبردج ، وهيئة جامعة اوكسفورد ، وهيئة جامعـة لندن " وتعد هذه الجامعات كتيبات سنوية تشتمل على المقررات الواجب دراستهـــا لكى يتمكن من يشاء ان يتقدم للامتحانات التى تعقدها هذه الهيئات وترسل اسئلتهــا الى جميع انحاء العالم •

وللمدارس الحق فى ان تختار نوع الامتحان الذى تتقدم اليه وتكيف مناهجهـا حسب المنهج الذى يوزع سنويا على المدارس الانجليزية •(١)

ويلاحظ ان كلا من هذه المقررات على مستويين :

---

(١) تقرير كلية النصر بالمعادى ١٩٥٨/١٩٥٩

١ ـ المستوى العادى Ordinary Level وهو المرحلة النهائية للدراسة الثانوية ويحصل التلميذ فى نهايتها على شهادة الثانوية العامة الانجليزية أى على شهادة General Certificate of Education

٢ ـ المستوى الراقى Advanced Level وهو عبارة عن سنة اضافية يقوم التلميذ فيها بدراسة مواد المستوى العادى وانما بصورة مستفيضة • ويلتحق بهذا القسم الطالب الذى تقل سنه عن ثمانية عشر عاما لان الجامعات البريطانية لاتقبل الطالب الا اذا بلغت سنه ثمانية عشر عاما •

وبعد انتقال المدارس الانجليزية الى هيئة مصرية ، بعد العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ تشكلت لجنة من اساتذة الجامعات فى الاقليم الجنوبى لوضع امتحانات هذه المدارس على نمط الامتحانات التى كانت تضعها هيئات اوكسفورد وكمبردج ولندن • وقد ادخلت عدة تعديلات على المناهج لكى تساير الاتجاهات القومية العربية •

(١) تحليل مقررات الدراسات اللغوية

أ ـ مقرر اللغة العربية :

تسير مقررات مادة اللغة العربية الآن طبقا لمنهج وزارة التربية وعلى هذا فالتجاوب قوى بينه وبين موضوعات المعيار • اما المقرر القديم قبل اشراف الدولة على هذه المدارس ، فقد كان يختلف من عن منهج الوزارة وكان دوى مستوى المراحل الدراسية المناظرة لها بالمدارس الحكومية • وفى بداية وجود هذه المدارس كانت اللغة العربية مهملة تماما وحين ادخلت اللغة العربية على المقررات الانجليزية حوالى سنة ١٩٠٦ كانت دون المستوى العادى للغة البلاد القومية • لذلك لم تكن الجامعات المصرية تعترف به وكان على الطالب الذى يرغب فى الالتحاق باحدى الجامعات المصرية ان يتقدم لامتحان معادلة فى لغته القومية •

ب - مقرر اللغة الانجليزية :

كانت اللغة الانجليزية ولاتزال هي اللغة الاولى في هذه المدارس فهي لغة الدراسة والحديث ، وتبعا للتقرير الذي كتبه السيد مدير كلية النصر بالمعادي عن سنة ١٩٥٨/١٩٥٩ فان ٧٠٪ من المواد الدراسية تدرس باللغة الانجليزية • والغرض من تدريس المواد بهذه اللغة يختلف عنه قبل اشراف الدولة عليها وتمصيرها • فقد كان تدريس سائر المواد الدراسية باللغة الانجليزية يرمي الى دمغ البيئة المدرسية عامة بالطابع الانجليزي ، اما الآن فان الهدف من تدريس المواد المختلفة باللغة الانجليزية هو مساعدة التلميذ على اتقان هذه اللغة قراءة وكتابة وحديثا حيث ان هذا هو الهدف الاساسي من الاحتفاظ بهذه المدارس بصورتها الحالية ومقررات اللغة الانجليزية قاصرة على دراسة آداب اللغة وكتابات من مشاهير الادباء والشعراء والسياسيين الانجليز • غير انها من ناحية اخرى تهتم بالقراءات الحرة التي كتبت عن تطوراتنا القومية وتعالجها في بعض الكتب التي يستعيرها الطلبة من المكتبة •

(٢) تحليل المقررات الدينية

لم نعثر على المقررات الخاصة بدراسات الدين قبل تمصير هذه المدارس وقد قيل في هذا الشأن ان المدرسة لم تكن تهتم بدين معين ، ولكن الثابت من المعلومات التي استقيناها عن هذه الناحية ان هذه المدارس رغم عن انها مدنية الا انها كانت تهتم ببعض النواحي الدينية فمثلا كان يوجد بين هيئة التدريس بعض رجال الدين كما كان الطعام يبدأ وينتهي بصلوات دينية • كما كانت دراسة الانجيل احدى المواد المخصص في بعض الامتحانات الانجليزية •

ومنهج مادة الدين اليوم يدرس شعائر الديانتين المسيحية والاسلام طبقا لمناهج الوزارة •

(٣) مجموعة الدراسات الاجتماعية :

أ ـ مادة المجتمع العربي :

موضوعات هذه المادة تطابق مقرر الوزارة ولذلك فهناك عناية مقصودة بالموضوعات القوميـــة •

ب ـ مقرر مادة التاريخ :

لم يعد هناك مقرران يدرسان جنبا الى جنب كما هو الحال في المدارس الاخرى بل اضيفت مواد الثقافة القومية الى المنهج الاصلي بعد تعديله وحذف بعض اجزائـــه واضافة اجزاء جديدة • ومن فحص كتب امتحانات اكسفورد وكمبردج واكسفورد المحلـــى ولندن تمكننا من معرفة الموضوعات التي الغيت بعد تعريب هذه المدارس وسنتناول هنا تطبيق المعيار على هذه المقررات وما وصلنا اليه من نتائج • ويلاحظ اننا قسمنا تحليـل المقررات بحسب الامتحانات التي تعد لها •(١)

اولا : مقررات المستوى الراقي — Advanced Level

١ ـ مقررات المستوى الراقي بالمدارس التي يتقدم تلاميذها لامتحان جامعة اكسفورد

المقرر القديم

كان المقرر القديم لمادة التاريخ اى الى ماقبل سنة ١٩٥٦ يبالغ في الاهتمـام بتاريخ انجلترا القديم والحديث • فكان على الطالب ان يختار فترتين من الفـــترات التاريخية الاتية بحيث يكون تاريخ بريطانيا من بينهما(٢)

التاريخ البريطاني من سنة ٨٧٢ الى ١٢٧٢

التاريخ البريطاني من سنة ١٢٧٢ الى ١٤٨٥

---

(١) A Short Account of Victoria College Alexandria 1920 p. 21.

(٢) Oxford Local Examination Regulation 1959. N. 020 p. 18.

التاريخ البريطانى من سنة ١٤٨٥ الى ١٦٨٨
التاريخ البريطانى من سنة ١٦٨٨ الى ١٨١٥
التاريخ البريطانى من سنة ١٨١٥ الى ١٩٣١
التاريخ الاوروبى من سنة ٩١٨ الى ١٢٧٢
التاريخ الاوروبى من سنة ١٢٧٢ الى ١٤٩٤
التاريخ الاوروبى من سنة ١٤٩٤ الى ١٦٨٨
التاريخ الاوروبى من سنة ١٦٨٨ الى ١٨١٥
التاريخ الاوروبى من سنة ١٨١٥ الى ١٩٣٣

فنجد هنا عشر فترات تاريخية ولكل مدرسة حرية اختيار فترتين منها على ان يكون تاريخ بريطانيا احدى الفترتين •

اما تاريخ العرب والحضارة العربية او تاريخ الاقليم المصرى وهو التاريخ القومى لتلاميذ هذه المدارس فلم يشر اليه المنهج فى قليل او كثير ولذلك فلم نستطع عن طريق المعيار ان نوجد اى ارتباط بينه وبين موضوعات المقرر • بل ان كتب التاريخ المقررة خاصة بالمنهج الملغى ، نجدها قد وضعت لتمجيد الانجليز والاستعمار البريطانى كما كانت تعطى للتلاميذ صورة مبالغا فيها عن تفوق الانجليز المادى والادبى والعلمى • وفى هذا توجيه صريح لولاء التلاميذ وجهة غير قومية •

المقرر الجديد

بعد ان عربت المدارس الانجليزية ادخلت عدة اضافات وتعديلات على المقرر فمثلا فى مقرر اوكسفورد للمستوى العادى Ordinary Level نجد ان تاريخ بريطانيا قد حذف معظمه وابدلت موضوعاته بدراسة مفصلة لدول العالم العربى ، وتطور نمو الوعى القومى العربى فى المنطقة العربية • كذلك اصبح المقرر يشتمل على دراسة التطور السياسى لبلدان الوطن العربى وحذف منه كل مايتعلق بتمجيد بريطانيا والامبراطورية • فواضح هنا ان هذا التعديل قد قرب بين المعيار والمقرر الجديد واوجد تجاوبا كبيرا فى موضوعاتهما •

٢ ـ مقررات المستوى الراقي للمدارس التي تعد لامتحان جامعة لندن :

المقرر القديم

كان المقرر القديم يهتم اشد الاهتمام بدراسة انجلترا اولا ثم بدراسة اوروبا • وكان تاريخ انجلترا يدرس دراسة تفصيلية وخصوصا الفترة من سنة ١٩١٩ الى الوقت الحاضر • كما كان المقرر يكرر دائما افضال الاحتلال البريطاني على الشرق مما يتعارض وتوجيهات المعيار بل ان فيه دلالة كبيرة على استغلال المقرر في التوجيه السياسي والشعوبي الضار بالمصالح العربية •

المقرر الجديد

الغي من المقرر بعد تعريبه التاريخ البريطاني الحديث اي في الفترة من سنة ١٩١٩ الى الوقت الحاضر واستبدل بها دراسة تفصيلية للشرق الاوسط في نفس هذه الفترة التاريخية •

وكذلك اضيف للمنهج موضوع لم يكن موجودا من قبل وهو دراسة التطور السياسي لبلدان العالم العربي ، ودراسة الجامعة العربية وتطور نمو الوعي القومي العربي • وحذف كل مايتصل بتمجيد انجلترا وتأكيد تفوقها في الحضارة • ويتبين من كل هذا ان المنهج القديم لم يكن يهدف الى اي تجاوب بين التلاميذ واهداف بلادهم • بل كانت الموضوعات كلها موجهة نحو ابراز اثر الاستعمار البريطاني في الشرق • وعلى ذلك فالرابطة مفقودة بين المنهج والمعيار •

وقد قويت هذه الرابطة الآن بعد تعديل المناهج وحذف كل ما من شأنه اضعاف قومية التلاميذ واضافة اجزاء تهدف الى تقوية الوعي القومي العربي بين الطلبة •

٣ ـ مقررات المستوى الراقي التي تسير على نظام جامعتي اوكسفورد وكمبردج :

كانت المقررات القديمة لهذا النظام تسير على نفس موضوعات منهجي اوكسفورد المحلي Oxford Local ولندن ولذلك فقد اجريت عليها نفس الاضافات والتعديلات بعد التعريب •

ثانيا : مقرر المستوى العادى للجامعات الثلاث Ordinary Level

المقررات القديمة

كانت هذه المقررات تشمل دراسة فترات متعددة من التاريخ البريطانى ، وكان واضحا فيها الاهمية الزائدة التى كانت تنالها دراسة الجزر البريطانية بحيث ان دراسة اى بلد آخر كانت تعالج من ناحية علاقاتها ببريطانيا • وعلى ذلك لم يكن هناك اى تطابق بين موضوعات هذه المقررات والمعيار القومى •

المقررات الجديدة

ولكن بعد تعريب هذه المدارس اختصرت دراسة الجزر البريطانية اختصارا كبيرا وتعدل المقرر بحيث اقتصرت موضوعاته على دراسة تاريخ اوروبا فى القرن التاسع عشر اى من ١٧٨٩ الى ١٩١٩ • كما اصبحت الدول الاوروبية تدرس هى وانجلترا على مستوى واحد من الاهمية • والملاحظ فى هذه المقررات الثلاثة انها وان كانت مستوفاة لشروط المعيار الا ان التعديلات التى ادخلت عليها اتخذت صورة حذف او الغاء بعض الموضوعات ، واضافة موضوعات اخرى •

جـ ـ مقرر الجغرافيا :

اولا : منهج المستوى الراقى Advanced Level

١ ـ مقررات المدارس التى تسير على نظام منهج جامعة اوكسفورد :

كانت هيئة بريطانية هى التى تقوم بوضع الامتحانات ، وكان هدف هذه المقررات كما اوضحنا سابقا ، ان تنقل الى التلاميذ قطاعات من الحضارة الانجليزية والفكر الانجليزى • ولذلك فقد قامت اساسا على تأكيد وتدعيم الثقافة الانجليزية فى كل مادة من مواد المقرر •

وعلى هذا نجد ان مقرر الجغرافيا كان ينصب على دراسة المظاهر الجغرافية للجزر البريطانية فنجد الخرائط تدرس وتطابق على خرائط المساحة البريطانية ونجد الغالبية العظمى من الموضوعات تتناول المظاهر الجغرافية للامبراطورية البريطانية والبلاد الواقعة داخل نفوذها •

وعندما تولت الهيئة المصرية شئون هذه المدارس ، قامت بادخال جملة تعديلات على مقررات المواد المختلفة ومن بينها مادة الجغرافيا • فمن بين هذه التعديلات الغاء دراسة خرائط المساحة الانجليزية وابدالها بدراسة الخرائط المصرية • كذلك الغيت دراسة المظاهر الجغرافية البريطانية واستبدلت بها دراسة المظاهر الجغرافية للجمهورية العربية المتحدة • وكانت هناك اربعة موضوعات للاختيار ولم يكن بينها موضوعات عربية فاضافت الهيئة المصرية موضوعا خاصا للجغرافيا الاقليمية وهو الجغرافيا الاقليمية للجمهورية العربية المتحدة ومنطقة الشرق الاوسط • كذلك اضيفت دراسة الدول الآتية الى المقرر

الجمهورية العربية ، ليبيا ، السودان ، فلسطين ، لبنان ، الاردن ، المملكة العربية السعودية ، اليمن ، امارات الخليج العربى ، العراق ، ايران ، تركيا •

وبفحص كل من المقررين القديم والجديد تبين لنا التطوير الكبير الذى طرأ على موضوعات مادة الجغرافيا بعد اشراف الهيئة المصرية عليها • فقد قامت بحذف عدة موضوعات وعملت على ادخال موضوعات جديدة ظهر فيها بصورة واضحة قوة الترابط بينها وبين ما يوصى به المعيار من ضرورة استيفاء المقرر لاهم التوجيهات القومية •

٢ ـ مقررات المدارس التى تسير على نظام جامعة لندن :

ادخلت عليها نفس التعديلات التى ادخلت على مقررات جامعة اكسفورد مع حذف دراسة اسرائيل من بلدان البحر الابيض المتوسط •

٣ ـ مقررات المدارس التى تسير على نظام جامعتى اوكسفورد وكمبردج :

ينطبق على هذه المقررات التعديلات الخاصة بمقررات جامعتى اكسفورد وكمبردج ومعنى هذا ان المقررات القديمة كان توجيهها وموضوعاتها توجيها بريطانيا خالصا • وتناولت التعديلات كل الاجزاء المتعلقة بدراسة بريطانيا فحذفتها وادخلت بدلا منها موضوعات تقابلها عن الجمهورية العربية المتحدة ، وعن سائر الاجزاء العربية الاخرى •

ثانيا : مقررات الجغرافيا للمستوى العادى للجامعات الثلاث

كان محور الدراسة بالمقرر القديم هو دراسة الامبراطورية البريطانية مع التركيز على المستعمرات البريطانية وعلى استراليا بالذات • وعلى ذلك فان الاتجاه العام للمقرر القديم لم ينطبق على ماجاء بالمعيار من موضوعات دراسية • وقد تناول المشرفون على المدارس بهذه المدارس القديمة فحذفوا بعض اجزائها واضافوا اجزاء اخرى فاصبح بالمقرر الكثير مما جاء بالمعيار مثلا :

١ ـ بعد ان كانت الدراسة الاساسية تتناول الجزر البريطانية ، الغى هذا الجزء واصبحت جغرافية الجمهورية العربية هى محور دراسات الجغرافيا فى هذه المدارس •

٢ ـ اضيفت دراسة مفصلة لحوض النيل لم تكن موجودة بالمقرر القديم

٣ ـ اضيفت دراسة افريقيا او اية قارة اخرى من القارات الشمالية ، ولم تكن دراسة افريقيا موجودة اصلا بالمقرر •

٤ ـ اصبحت دراسة اجزاء العالم الاخرى بعد ان كان المنهج القديم يميز هذه الاجزاء عن باقى العالم •

والخلاصة ان المنهج القديم لم يكن موضوعا للطلبة العرب وعلى ذلك جاءت الدراسات العربية التى تعرضلها فى صورة اضافات لاتجمعها والموضوعات القديمة اية رابطة •

د ـ مقررات مادة الاقتصاد :

اولا : المستوى الراقي Advanced Level

أ ـ مقررات المدارس التي تسير على نظام جامعة اكسفورد :

(١) كان المقرر القديم مختصا بدراسة التطورات الاقتصادية بالامبراطورية البريطانية عامة وبالجزر البريطانية بوجه خاص ، وقد ابدل هذا الموضوع بدراسة التطورات الاقتصادية العامة ، وكذلك اضيفت اليه دراسة النظام الاقتصادية والنظريات العامة ومدلولاتها •

(٢) عدل الجزء الخاص بدراسة النظام الاقتصادى لبريطانيا واستبدل به دراسة النظام الاقتصادى للاقليم الجنوبى وتطور هذا النظام منذ سنة ١٩٣٠ الى اليوم •

(٣) استبدلت دراسة تركيب وتطور الصناعات الهامة فى بريطانيا بدراسة تركيب وتطور الصناعات الهامة فى مصر ، مع اضافة الصناعات الزراعية •

(٤) استبدلت دراسة التطور الاقتصادى لمختلف المناطق الجغرافية للامبراطورية البريطانية بدراسة التطور الاقتصادى لمختلف المناطق الجغرافية بالجمهورية العربية

(٥) استبدلت دراسة الاتجاه العام للسياسة الاقتصادية فى المملكة المتحدة بدراسة الاتجاه العام للسياسة الاقتصادية فى الجمهورية العربية •

ب ـ مقرر الاقتصاد فى المدارس التي تسير على نظام جامعة لندن

١ ـ استبدل الجزء الخاص بالتنظيم الاقتصادى للمملكة المتحدة بالتنظيم الاقتصادى للجمهورية العربية •

٢ ـ استبدلت دراسة التركيب الاقتصادى والصناعات الهامة ومراكزها فى مصر بعد ان كانت هذه الدراسة قاصرة على الجزر البريطانية •

٣ ــ اضيفت الى المقرر دراسة الزراعة والتعدين وصناعة الحديد والصلب والصناعات المعدنية •

٤ ــ كان مقررا بالمنهج القديم دراسة التنظيم المالى بالمملكة المتحدة ، وقد الغى هذا الموضوع واستبدل به دراسة التنظيم المالى فى الجمهورية العربية كما ادخلت دراسة البنوك التجارية والبنك المركزى •

ثانيا : مقرر المستوى العادى Ordinary Level

أ ــ مقرر المدارس التى تسير على نظام جامعة اكسفورد

١ ــ كان المنهج القديم يتضمن دراسة التطور الاقتصادى فى بريطانيا من ١٩١٩ الى الوقت الحاضر ، فاستبدل بذلك دراسة التطور الاقتصادى فى مصر فى نفس الفترة •

٢ ــ اضيف الى المقرر دراسة الموضوعات الاتية :

١ ــ مشكلة السكان بالاقليم الجنوبى
٢ ــ الانتاج بفروعه كالزراعة والصناعة والتعدين
٣ ــ التبادل التجارى والميزان التجارى المصرى
٤ ــ التطور الصناعى بالاقليم المصرى والاتجاه نحو التصنيع فى الوقت الحالى
٥ ــ دراسة السياسة الاقتصادية المصرية الحديثة بوجه عام من وجهة النظر المصرية بدلا من دراسة السياسة الاقتصادية البريطانية ومن وجهة النظر البريطانية •

ب ــ مقررات المدارس التى تسير على نظام جامعة لندن :

١ ــ كانت كل موضوعات المقرر تعالج الاوضاع والتطورات الاقتصادية البريطانية فاستبدلت هذه الدراسة بموضوعات تعالج نفس النواحى مع تطبيقها على الاقتصاد المصرى •

٢ ـ كانت بالمقرر دراسات للاسس الهامة للتركيب الاقتصادى والنشاط الاقتصادى فى بريطانيا وعلاقته بنظرية العرض والطلب ، وقد ابدلت هذه الدراسات بدراسات تتعلق بالتركيب الاقتصادى والنشاط الاقتصادى المصرى •

٣ ـ كان مقررا على الطلبة دراسة العملات الانجليزية والبنوك الانجليزية ووظائفها فاستبدل بها دراسة العملات المتداولة ووظائفها والبنك المركزى المصرى والبورصة المصرية واعمالها •

ح ـ مقرر المدارس التى تسير على نظام اوكسفورد وكمبردج :

اجريت نفس التعديلات الموضحة بالمنهجين السابقين وجعل كل الدراسة تنصب على الاقليم المصرى بدلا من بريطانيا •

مما تقدم يتبين لنا كيف كانت الدراسات الاقتصادية فى النظام الثلاثة موجهة نحو تفهم التلاميذ للاوضاع الاقتصادية والتركيب الصناعى ، للجزر البريطانية مع تجاهل كل مايتعلق بالتطور الصناعى الكبير الذى يجرى الآن بالجمهورية العربية المتحدة • وبهذه الصورلم يكن للدراسات الاقتصادية بالمقررات القديمة مايقابلها من موضوعات المعيار ، فنتيجة تطبيقه فى نظرنا ليست مجرد نتيجة سلبية بل ان المقرر بهذه الصورة يقوى ولاء التلاميذ لانجلترا ومستعمراتها على حساب جهله ببلاده ومقومات اقتصادها ونهضتها الصناعية الحالية •

(٤) مجموعة الدراسات الرياضية والعلمية :

يسير منهج هذه المواد فى المقررات الثلاثة طبقا لنظام جامعات اكسفورد وكمبردج ولندن للمستوى الراقى Advanced Level كذلك يسير منهج المستوى العادى Ordinary Level على نفس النظام • فدراسات هذه المقررات وضعتها هيئات الامتحانات الانجليزية وليس فيها مايعالج مظاهر البيئة

العربية • اما الدراسات العملية فجزء كبير منها قد وجه نحو دراسة خصائص البيئة العربية •

(٥) مجموعة الدراسات العملية والهوايات :

كانت هذه المواد تتميز بالطابع الانجليزى غير انها تطورت تطورا كبيرا بعد انضمام المدارس الى الادارة العربية ، فاصبح الطلبة يدرسون الكثير من الصناعات والهوايات العربية •

تلخيص عام لنتيجة تطبيق المعيار على مقررات المدارس الانجليزية :

نسجل على المقررات الانجليزية الملاحظات الاتية :

١ — تبين لنا من تحليل المقررات ان القديم منها يهمل البيئة العربية والاهداف القومية اهمالا تاما ودراساته فى مختلف المواد تعالج النواحى المختلفة للثقافة البريطانية • ولكن بعد ان تولت الهيئات العربية شئون هذه المدارس قامت بحذف كل ما من شأنه ان يمس القومية العربية واضافت الى المقرر اضافات جديدة تتعلق بموضوعات عربية قومية لم تكن بالمنهج من قبل • اما الموضوعات الدراسية الخاصة بدراسة تاريخ وجغرافية واقتصاد الجزر البريطانية فقد ابدلت بها موضوعات مماثلة وانما تتعلق بدراسة تاريخ وجغرافية واقتصاد الجمهورية العربية المتحدة •

٢ — كانت المقررات موجهة توجيها قويا نحو الدعاية الانجليزية للاستعمار البريطانى وكانت بعيدة كل البعد عن البيئة العربية ، وبعد تعريب هذه المدارس حذف كل ما من شأنه الدعاية السياسية وابدل به دراسات لدول عربية لم تكن تدرس من قبل بالمنهج الا بالنسبة لعلاقاتها بالجزر البريطانية وهى علاقات

قوامها التبعية السياسية لهذه الدول •

٣ ـ العملية التي قامت بها الهيئة التي اشرفت على تعديل مقررات هذه المدارس لم تقم على فكرة ان تكون الدراسات القومية لمختلف الموضوعات هي المحور الذى تتحرك في مجاله سائر موضوعات المقرر بمعنى ان الاساس القومي لم يدخل في اعتبار الذين عدلوا من هذه المناهج • فكان كل ما حدث ان تناولوا المنهج الانجليزى القديم فبتروا بعض الاجزاء واضافوا اجزاء جديدة او ابدلوا لفظ المملكة المتحدة بلفظ الجمهورية العربية فالعملية لم تكن عملية تطوير للمنهج بقدر ماهي عملية بتر واضافة واستبدال وكان المفروض ان يوضع منهج جديد يراعى فيه المقومات القومية ولذلك فالمقررات منفصلة فيما بينها وكان الواجب ان توضع مناهج جديدة على اسس تختلف عن الاسس الانجليزية التي قامت عليها فكرة هذه المناهج •

٤ ـ رغما عن الغاء بعض الموضوعات ، وحذفها من المقرر الا ان بعض الكتب القديمة المقررة لاتزال تحتوى على الموضوعات الملغاة وهي تحت سمع وبصر التلاميذ ، وحذفها مع وجودها بالكتاب المدرسي لايشترط عدم اطلاع التلاميذ عليها •

تعقيب على نتائج تطبيق المعيار على مقـــــررات عينة من المدارس الثانوية الاجنبيـــــة

مدى تجاوب المقررات المدرسية مع الاعتبارات القومية :

قام البحث بعملية تقويم فيها مقررات مجموعات مختلفة من المدارس الاجنبية مـــن مختلف الجنسيات وقد سجل التعليقات الاتية على مدى تجاوب هذه المقررات وخصوصـا التى لم تكن تقع تحت اشراف الوزارة مع الاعتبارات القومية :

١ ـ ايدت عملية التقويم التى اجريت هنا نتائج الجزء الاول من حيث عناية معظـــم المدارس الاجنبية بتأكيد اهداف سياسية والقيام بدعايات تؤثر فى قوميـــــة التلاميذ وهذه الظاهرة بارزة فى كل المقررات القديمة التى عثرنا عليها وامكننـا مقارنتها بموضوعات المعيار فلم توجد فى اى من هذه المقررات اية دلائل علـى عنايتها ببعض الموضوعات القومية الواردة بالمعيار • فالمقارنة كانت نتيجتهـــا سلبية تماما •

٢ ـ ظهرت الدعايات السياسية بصورة قوية فى موضوعات المدارس الانجليزية والفرنسية اما المدارس الامريكية والالمانية فقد ظهر من تحليل مقرراتها انها وان كانـــت لم تبد تحمسا للدعايات السياسية ، الا انها منعزلة عن اهدافنا بموضوعاتهـــا وليس هناك مايدل على قيامها باى نشاط ايجابى لتطوير المقرر مع ظروفنـــــا الجديدة فيما عدا الاضافات التى ادخلت على دراسات مواد الثقافة القوميـــــة والتى تقوم المدرسة بتدريسها اذعانا لقرارات الوزارة • ويلاحظ ان المدرسـة لم تمدنا بمعلومات مفيدة عن المقررات التى كانت تدرس اصلا بعد ان تدخلت الوزارة فى تعديل المقررات ، ولذلك فلايمكن القول بان هذه المدارس لاتتجـه ناحية الدعاية السياسية فليس عندنا ما نحكم به عليها سوى المقررات المعدلـة ، وهذه لاتلقى ضوءا كبيرا على طبيعة نشاط المدرسة قبل ان تفرض عليها الرقابـة الحربيـــة •

٣ ـ الاجراءات التى قامت بها الوزارة بشأن تعديل المقررات وادخال بعض الاضافات وحذف البعض الآخر او استبداله بموضوعات مشابهة وانما تعالج وجهة النظر القومية ـ هذه الاجراءات ليست كافية فان المقررات بقسميها العام والقومى لم تندمج اجزاؤها ولذلك فان كثيراً من التفكك والانفصال يشوب موضوعا المادة الواحدة اولا من حيث الكتب المقررة وثانيا من حيث المدرس الذى يقوم بتدريسها وثالثا من حيث الموضوعات التى تعالج فى كل قسم •

٤ ـ ليس فى المدارس التى جرت عليها عملية التقويم مايدل على اهتمامها باللغة العربية اهتماما يخرج عن الحصص الرسمية ، هذا بخلاف كل مظاهر النشاط التى تؤكد اهمية اللغة الاجنبية بالمدرسة •

٥ ـ الدراسات الدينية هامة فى كل المدارس الاجنبية ولكنها تبدو فى صورة اقل اهمية بالمدارس الانجليزية والمدارس الفرنسية العلمانية وان كان الطابع الدينى يغلب على بعض مظاهر النشاط الاخرى فى هذه المدارس•

وخلاصة القول ان المقررات رغم ما ادخل عليها من تعديلات لازالت مرتبطة ارتباطا كبيرا بالبيئة الاجنبية ولابد ان يتناول التعديل عملية وضع المقرر من اساسها لا ان تقتصر على مجرد البتر والاضافة مما يعرض بعض هذه المقررات الى التشويه •

وقد دلت عملية التقويم ايضا على ان معظم هذه المدارس لاتزال ترتبط بالبلاد الاجنبية ولم تحاول الاندماج الطبيعى فى البيئة العربية •

يتبين لنا من هذه الدراسة التحليلية كيف ارتبطت النتائج التاريخية بنتائج تقويم المقررات وسنتناول فى الجزء الثالث من هذا البحث جانب الحياة الواقعية ببعض المدارس الاجنبية نتعقب فيه نفس النتائج • وهى وان كانت دراسة استطلاعية الا انها قد تدل على بعض الحقائق التى لاتظهر فى النشاط الرسمى للمدرسة •

xxxxx

الفصل السادس

تحديد الغرض من هذه الدراسة :

قمنا في الجزئين السابقين من هذه الدراسة بتتبع نشاط التعليم الاجنبي بالاقليم المصري في مجالين اساسيين من مجالاته وهما : تاريخ هذه المدارس وأهم معالم نشاطها في الماضي ، والثاني المقررات الدراسية التي يدرسها التلاميذ في المرحلة الثانوية بالمدارس الاجنبية حاليا •

وقد توصلنا عن طريق هذه الدراسة الى بعض النتائج الخاصة بطبيعة ماضي هذا النشاط وأهم اهدافه واتجاهاته ، وأبرز مايميز مقرراته •

ولما كان الاقتصار على دراسة الجانبين التاريخي ، وتحليل المقررات قد يعرض البحث للنقد بسبب ان الماضي لايدل دائما على السلوك الحالي كما ان المقرر يمثل ناحية واحدة من سلوك المدرسة •

لذلك رأينا ان نتحقق من صحة نتائج الجزئين السابقين ، عن طريق دراسة بعض المواقف الواقعية في اربع من المدارس الثانوية الاجنبية ومقابلة بعض المسئولين عن اداراتها وبعض المسئولين بالمكتب الفني للتعليم الاجنبي استزادة لما يمكن ان نصل اليه من بيانات ومعلومات قد تلقي اضواء جديدة على مشكلة هذه الدراسة •

وقد افترضنا ان ملاحظة النشاط العام للمدارس الاجنبية ، بعيدا عن الجو الرسمي في الفصل ، قد يعطي صورة اصدق من فلسفتها ومدى استجابتها لمقتضيات التربية القومية العربية •

ثم ان اتفاق نتائج هذا الجزء مع النتائج السابقة ، يدعمها ومن ثم يؤيد صحة تفسيراتنا لماضيها ولاتجاهات مقرراتها في الوقت الحاضر •

خطة البحث في هذه الدراسة

عالج البحث تحليل الجوانب الاتية من حياة اربع من المدارس الاجنبية وأبرز أهم مظاهر ارتباطها بالنتائج التي سبق الوصول اليها في القسمين الاول والثاني من الرسالة

(١) ناحية ادارة المدرسة وتمويلها :

وهو جانب افترضنا اهمية دراسته بالنسبة للمشكلة فان من يدفع المال لابد وان يكون له حق التدخل في سياسة المدرسة وادارتها • ونحن اذ نحاول ان نجمع المعلومات الخاصة بهذا الجانب انما نقصد من ذلك دراسة مصادر تمويل المدرسة وما يمكن ان يكون غرضها من انفاق المال في هذا السبيل ، مما قد يلقى الضوء على حقيقة اتجاهاتها واهداف القائمين على ادارتها •

(٢) ناحية تعيين المدرسين ونقلهم وتقرير مرتباتهم والمهام التي توكل اليهم داخل الفصل او خارجه وطبيعتها • وقد دلت الدراسة السابقة على ان هذه المدارس لم تكن تستخدم المدرسين العرب الا فيما ندر • ولذلك فاننا نريد ان نعرف موقفها حاليا من هؤلاء ، وهل هناك فرق في معاملة المدرس العربي عن المدرس الاجنبي ، وما هو مغزى هذا التفريق ان وجد ؟

(٣) الجو العام الذى تهيوءه المدرسة الاجنبية لتلاميذها او تلميذاتها : وما يتصل به من نشاط اجتماعي وثقافي ورياضي والمناسبات القومية والدينية التي تحتفل بها المدرسة والطابع المميز لها •

(٤) اهم الخصائص التربوية لهذه المدارس : كوسائل التربية الخلقية والدينية ونظام الاشراف على سلوك الطالبة ونقد مهم الحلي • وما يمكن ان تدلنا عليه دراستنا لهذه الناحية من نقص او امتياز في اساليب هذه المدارس ومرجع هذا النقص او الامتياز ودلالة ذلك بالنسبة لرسالتها الثقافية والقومية •

ونحن اذ وقع اختيارنا على هذه الجوانب من النشاط العام للمدرسة لم نفصل ذلك كيفما اتفق ، وانما جاء نتيجة لزياراتنا السابقة ، لعدة مدارس اخرى • لاحظنا مختلف انواع السلوك ، ومختلف انواع النشاط البارز فى كل منها • ومن هذا السلوك المتعدد ، اخترنا هذه الجوانب الاربعة لان ظواهر معينة اقترنت بها ، وبدت لنا غريبة عن المألوف فى المدارس العربية • وقد كان لبعدنا عن جو هذه المدارس اثر كبير فى ابراز شذوذ هذا السلوك وغرابته •

ولهذا السبب كان اختيارنا لهذه المجالات التى جعلناها اساسا خططنا على هديه دليل ملاحظة استخدمناه فى هذه التجربة •

طريقة البحث فى تسجيل المعلومات والبيانات الخاصة بهذه الدراسة :

لجأنا فى تسجيل المعلومات والملاحظات الخاصة بهذا الجزء الى الطرق الاتية :

١ ــ مقابلة المسئولين عن ادارات هذه المدارس والاطلاع على ماقدموه من معلومات او بيانات خاصة بنظام العمل فى مدارسهم •

٢ ــ الاطلاع على مختلف البيانات والنشرات والتقارير الموجودة بمكتب التعليم الاجنبى •

٣ ــ القيام بعدة زيارات فى مناسبات مختلفة ، وتسجيل الملاحظات عن سلوك هذه المدارس خلالها • ولم تسمح لنا الظروف بملاحظة نشاط هذه المدارس الاربعة فى كل الايام وفى كل المناسبات ولذلك فقد اخترنا عينة من السلوك العام لهذه المدارس معتمدين فى اختيارنا لها بالزيارات السابقة المتكررة التى قمنا بها فى هذه المدارس وفى مدارس اجنبية اخرى • وتعقبنا فى هذه العينة اية مظاهر او مشاهدات لها ارتباط بالنتائج الاولى لهذه الدراسة •

٤ ــ كذلك اعتمدنا على تقارير كتبها بعض خريجى هذه المدارس عن الحياة فى مدارسهم • وقد اختير هؤلاء من المشتغلين بالبحوث التربوية والمحيطين

بطرق البحث وتدوين الملاحظات • وقد افاد البحث من هذه التقارير لانهـــا تضمنت الكثير من المعلومات عن مجالات قديمة الغيت الآن من هذه المـدارس اذعانا للقرارات الوزارية • كما انها اظهرت بعض اتجاهات عجزنا عن كشفهـــا في زياراتنا ، لقصر مدة هذه الزيارات بالقياس الى الوقت الطويل الذى امضاه اصحابها في هذه المدارس • ثم ان هذه التقارير افادت ايضا في كشـــف بعض الجوانب البعيدة عن متناولنا نظرا لما ابدته بعض هذه المدارس مـــن حذر فيما قدمته من بيانات وفيما سمحت لنا بملاحظته من سلوك •

الاسس التي قام عليها اختيارنا لعينة المدارس

اخترنا لهذه الدراسة اربع مدارس ثانوية اجنبية ، سجلنا عنها ملاحظاتنـــا ، وجمعنا منها معلومات خاصة بالنشاط الحر ، خارج الفصل والذى لايتصل اتصالا مباشرا بناحية الدراسة الرسمية •

وقد راعينا في اختيار هذه المدارس ان تكون عينة صادقة التمثيل للانـــواع الهامة من المدارس الاجنبية الموجودة بالاقليم المصرى • كما انها من بين المـــدارس التي تناولنا مقرراتها بالتحليل والتقويم في الجزء الثاني من هذه الرسالة •

وقد وجدنا انه من الاليق عدم ذكر اسماء هذه المدارس ولذلك فقد رمزنا اليهـا بالرموز أ ، ب ، حـ ، د • ونسجل هنا اهم مميزات كل من المدارس الاربع :

اولا : المدرسة (أ)

هي مدرسة انجليزية للبنين ، انشئت لتزويد ابناء الرعايا البريطانيين بالثقافـة الانجليزية ، وتهيئة طابع الحياة الانجليزية وما يتعلق بها من تقاليد وعادات حتى يستمر الاتصال بين التلاميذ ووطنهم الاصلى • وعندما اصبح غالبية طلبتها من المصريين لـــم تتغير سياسة المدرسة وظلت كما هي بمناهجها ونشاطها ، وتقاليدها •

وتقع هذه المدرسة في احدى الضواحي القريبة من احدى المدن الكبرى بالاقليم المصرى ، وهي اشبه بمدينة صغيرة ، وتنفرد بامكانيات لاتتيسر لغيرها من المـــدارس

الاجنبية او العربية • فلها مبانيها ومعاملها وملاعبها ومزرعتها • وبها مساكن للطلبة والمدرسين ، ولها متاجر ومحال لبيع كتب الطلبة وثيابهم • وتستخدم المدرسة صناعها وعمالها الثابتين •

ثانيا : المدرسة (ب)

وهي مدرسة امريكية للبنات وتقع في احدى عواصم المحافظات • وتسير هذه المدرسة على المقررات العربية مع اضافات مختلفة في اللغة الانجليزية والديانة المسيحية •

وبناية المدرسة حديثة ، وحدائقها كبيرة ، وبها مساحات واسعة للعب وقد اعدت اعدادا حسنا بحيث تباعد بين مجموعات التلاميذ من مختلف الاعمار •

وتعد المدرسة لمختلف المراحل الدراسية ، وقد بلغ عدد تلميذاتها سنة ١٩٥٨ حوالي سبعمائة طالبة • وجو المدرسة العام يوحي بالنظام والنظافة وشدة عناية القائمين بها •

المدرسة (حـ)

وهي مدرسة فرنسية دينية للبنين ، وتقع باحدى المدن الكبرى بالاقليم المصري وهي واحدة من عدة مدارس تابعة لنفس الجماعة • والمدرسة التي قمنا بتسجيل ملاحظاتنا عنها ، مدرسة ثانوية ، وبها قسمان : القسم الاول ويسير على النظام المصري مع عناية اضافية بدراسة اللغة الفرنسية • والقسم الثاني ويسير على نظام المدارس الفرنسية الرسمية مع اضافات في اللغة العربية حتى ترقى الى المستوى المعترف به في المدارس المصرية ، مما يعطي الطلبة في هذا القسم حق دخول احدى الجامعات المصرية بدون تأدية امتحان معادلة في اللغة العربية •

وتقوم المدرسة على ارض فسيحة بها مبنيان واحد قديم ، والآخر انشىء حديثا ، وانشئت معه كنيسة غاية في روعة البناء ، وقد تم افتتاحها منذ عهد قريب بحفل ديني كبير شهده مبعوث من البابا ، جاء خصيصا لهذه المناسبة •

المدرسة (د)

والمدرسة الرابعة مدرسة فرنسية مدنية للبنات توجد بمدينة من المدن الكبرى بالاقليم المصري . وقد انشئت ضمن ما انشىء من مدارس تابعة لهيئة جعلت هدفها انشاء مدارس لاتهتم بدين معين . وقد وجدت هذه الهيئة حين عمت الشكوى من محاولات بعض المدارس الدينية التأثير على عقائد التلاميذ والتلميذات عن طريق الدعاية التبشيرية .

وقد افتتحها الملك فؤاد. كما كانت الحكومة الفرنسية توليها بعنايتها وتضع نشاطها تحت اشرافها .

وتسير الدراسة على النظام الفرنسي مع عدة اضافات ادخلتها الوزارة بعد ان فرضت رقابتها على المدارس الاجنبية .

والمدرسة مثلها مثل المدارس الثلاثة الاولى كاملة الاعداد والبناء وقد خصصت الادارة القائمة عليها استادا خاصا بالمدرسة ، والمدارس الاخرى التابعة لنفس المؤسسة ، يذهب اليه الطالبات مرتين اسبوعيا ويمارسن فيه مختلف انواع الرياضة .

ويلاحظ فى اختيارنا لهذه المدارس الاربع انها ليست عينة عشوائية من المدارس الاجنبية بالاقليم المصري ، فان لكل منها لونها ونظامها وتقاليدها التربوية .

وقد تعمدنا هذا الاختيار لانه اصدق فى تمثيل الانواع البارزة من المدارس الاجنبية ، كما انه يشمل المدارس التى تضم غالبية من الطلبة العرب مما قد يبصرنا بعلاقات وحقائق قد لاتظهر فى دراسة عينة عشوائية تشمل مختلف الانواع الموجودة فى بلادنا بدون تفريق بينها .

ونظرا لان هذا الجزء من البحث يقوم اساسا على دراسة كشفية تهدف الى استطلاع بعض مظاهر عامة لاحظناها فى عدد من المدارس الاجنبية ، فقد رأينا من الاوفق ان نتعمد اختيار هذه المدارس ، وجمع كل مايمكن الوصول اليه من معلومات

خاصة بادارتها وتمويلها وسير العمل فيها • ثم سجلنا تعليقاتنا على هذه المعلومات مع تقديم اهم انطباعاتنا وتكهناتنا عن دلالتها بالنسبة لمشكلة البحث •

والمقصود من هذا ابراز اهم الابعاد فى نشاط هذه المدارس ، وربطها بالنتائج التى حصلنا عليها فى القسمين السابقين ، على ان تتناول بحوث اخرى ما قدمناه هنا من نتائج فتعالجها فى دراسات تجريبية مهتدية فى تحديدها بما قدمناه هنا من معالم عامة عن النشاط التربوى الاجنبى بالاقليم المصرى •

وسنحاول فى القسم الثانى ان نشرح طريقة تسجيل المعلومات بواسطة (١) المقابلة (٢) الملاحظة • مع تفصيل تخطيط الدليل الذى استرشدنا به فى هاتين العمليتين •

<u>اولا : كيف تم جمع المعلومات عن طريق مقابلة المسئولين عن هذه المدارس :</u>

افادتنا مقابلة المسئولين عن سير العمل فى هذه المدارس ، ومقابلة القائمين على شئون المكتب الفنى للتعليم الاجنبى فيما جمعناه من معلومات خاصة بالنواحى الآتيـة :

١ ـ ادارة المدرسة ومصادر تمويلها فى الماضى والحاضر
٢ ـ تعيين المدرسين ونقلهم وتقرير مرتباتهم ، وتحديد اختصاصات كل موظف فى المدرسة •
٣ ـ الاسس التى يقوم عليها نظام الاشراف على الطلبة علميا وخلقيا داخل الفصل وخارجه •

اى ان المقابلة افادت فى معرفة كل مايختص بسير العمل الرسمى فى المدرسة •

اما الملاحظة فقد افادت فى تكشف واستطلاع النشاط العام الذى قد تغفله المستندات والسجلات المدرسية والذى يجب ان ينفذ اليه الباحث المدقق ويحاول تفسيره فى ضوء الاطار العام لسلوك المدرسة بدون ان يعزل اية ظاهرة من ظواهر الاطار

وقد كان من دواعي مقابلة المسئولين عن ادارة هذه المدارس للحصول على المعلومات الخاصة بالادارة الفنية والتمويل ، والنظم المختلفة والقوانين الادارية والمالية الاسباب الآتية :

أ ـ ان هؤلاء المسئولين هم أعلم الناس بهذه المسائل ، فهى من اختصاصهم وهم الذين يقومون بتنفيذها .

٢ ـ لاننا افترضنا ان مقابلة هؤلاء المسئولين ، قد تكشف لنا عن بعض اتجاهاتهم ووجهات نظرهم بالنسبة للتغيرات التى جدت فى موقف الدولة من هذه المدارس . وحتى لو فرض وزيف هؤلاء فى اقوالهم الا ان السلوك غير اللفظى كثيرا مايكشف عن حقيقة مشاعرهم بالنسبة لهذه التغيرات .

٣ ـ وقد أفترضنا ان مقابلة هؤلاء المسئولين عنصرا اساسيا فى هذه الدراسة الاستطلاعية نظرا لانها تقوم على تجميع المعلومات عن ميدان جديد لم يطرق من قبل . ومقابلة المسئولين عن هذا الميدان من اهم مصادر جمع هذه المعلومات .(١)

<u>كيف تمت المقابلة فى هذه المدارس :</u>

تمت هذه المقابلات سنة ١٩٥٨ وقد بدأنا اتصالاتنا الاولى عن طريق المكتب الفنى للتعليم الاجنبى ، فقد ارسل المكتب خطابا الى كل من هذه المدارس وجهه السيد المدير الى ناظر المدرسة ، لتيسير مهمة هذه الدراسة وتقديم المساعدات الممكنة خلال زيارتنا للمدرسة . وقد أكد السيد المدير ـ مساهمة منه فى تسهيل هذا البحث ـ هذا الخطاب بحديث تليفونى خلال زيارتنا لكل مدرسة . الا ان هذا الاهتمام من جانب المكتب الفنى للتعليم الاجنبى كان له أثر تعارض مع هدف الزيارات .

---

(١) دكتور نجيب اسكندر ابراهيم ، دكتور لويس كامل مليكه ، دكتور رشدى فام منصور " الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى " مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦٠ ـ الفصل العاشر ص٣٤٤ ـ ٣٤٧

ففى اول مدرسة قمنا بزيارتها قوبلت الزيارة بكثير من الحذر لاسيما وقد جاءت فى نفس الوقت الذى كان يجرى فيه تفتيش مخازن المدرسة ومكتبتها بتهمة تدريس معلومات وكتب ماسة بقومية التلاميذ وعقائدهم الدينية •

ولذلك فقد اقترنت اهداف دراستنا بهذه الحملة التفتيشية فى نظر ادارة المدرسة وعلى ذلك لم نستطع ان نتخطى حجرة مدير المدرسة ولم نصل منه الا الى معلومات سطحية كنا نعرفها عن المدرسة سلفا •

وكانت الزيارة الثانية لمدرسة فرنسية للبنات ، وهى مدرسة دينية تديرها جماعة من الراهبات الكاثوليكيات • ورغما عن أدب الراهبة الام وحسن استقبالها الا انها لم تظهر اى استعداد لتقديم المعاونة او لتردد نا على مدرستها • فلم تسمح بزيارة القسم الداخلى ولا بيت الراهبات ولا مدرسة اليتيمات التابعة للمدرسة • كما اعتذرت بان الزيارة لن تفيد فى هذا الوقت نظرا لانشغال الطالبات بالامتحانات وانقطاع اى نشاط آخر •

وبعد ان فشلت هاتان الزيارتان ذهبنا الى مكتب التعليم الاجنبى ولما احيط السيد المدير علما بعقم هاتين المحاولتين ، تفضل وكلف احد المفتشين لزيارة المدارس معنا وتسهيل مهمتنا • وقد احدث وجود مندوب المكتب تغييرا كبيرا فى موقف المدرسة منا فرحب المدير بنا ترحيبا بالغا الا ان الزيارة تمت فى جو رسمى بحت فأحيط المدرسون علما بوجود المفتش ، وسارع كل منهم باثبات نشاطه والتدليل على تنفيذه لتعليمات المكتب فى صورة اظهرت عبث هذه الزيارة الثالثة •

وفى نفس الوقت كان موقف مندوب مكتب التعليم الاجنبى من المدرسة مليئا بالاستفسارات عن بعض النواحى الادارية الخاصة بالمدرسة كما كان يسأل عن استعداد المدرسة لمناسبة قومية قريبة وعنف مدير المدرسة لتقديم وجبة الغذاء للطالبات المفطرات فى شهر رمضان وهو الوقت الذى جاءت فيه الزيارة •

ومما استرعى انتباهنا ايضا عناية المفتش ببعض النشاط المظهرى الذى لا يدل مطلقا على واقع سلوك المدرسة كوجود خريطة الجمهورية العربية فى كل فصل ، وعدد

هذه الخرائط بالمدرسة •

والخلاصة ان هذه الزيارة تأثرت قيمتها بطابع الريبة من جانب المفتش والحذر من جانب ادارة المدرسة •

وعلى ضوء هذه الزيارات الثلاث والنتائج غير المشجعة التى وصلنا اليها فى كل منها ، رأينا من العبث الوصول الى اية معلومات ذات قيمة عن هذا الطريق • فان الطابع الرسمى الذى صبغ هذه الزيارات الثلاث ، والذى اضفاه عليها خطاب مدير مكتب التعليم الاجنبى ومندوبه الذى بدا امام ادارة المدرسة فى صورة محقق اكثر منه موجه او مرشد ، جعل هذه الزيارات عديمة القيمة •

وكان ان تقدمنا الى مدارس جديدة غير هذه المدارس الثلاث ودعمنا زياراتنا لها بخطاب ودى من السيد عميد كلية التربية شرح فيه المهمة الثقافية لهذه الدراسة وحدد اهدافها العلمية •

وكان للاسلوب الودى الذى صيغ به الخطاب ، وللصيغة العلمية الذى شرح بها مهمة هذه الزيارات ، أثر كبير فى تقبل المدارس لمهمتنا بل وترحيبها بنا •

غير ان هذا الترحيب لم يمنع كثيرا من المحاولات لاخفاء بعض الحقائق او تزييفها ، مما عرقل بعض اهداف الزيارات الا ان الموقف فى هذه المدارس تغير كثيرا عن المواقف السابقة فى المدارس الثلاثة الاولى •

وقد قابلنا فى المدارس الجديدة مدير المدرسة ، والمدير المساعد وهو عربى الجنسية وبعض المدرسين المصريين والاجانب •

ولم تجر المقابلات كلها فى مكان واحد بل تم الكثير منها خلال تجوالنا فى انحاء المدرسة واثناء زيارتنا للملاعب والمعامل ، والورش ، وباقى اجزاء المدرسة •

وقد روعى فى استفساراتنا عن بعض نواحى او مظاهر من نشاط المدرسة ان تجىء هذه الاستفسارات بطريقة عابرة وفى مناسبات ذات صلة بها حتى لا يفهم اننا نتعمد القاء هذه الاسئلة او ان لنا اغراضا معينة •

ومثال لذلك اننا رغما عن الطابع الديني الذى بدا واضحا جليا فى مدرسة من هذه العينة ، ورغما عن ان الردهات والحجرات كانت مليئة بصور المسيح والعذراء والقديسين وقد اضيئت تحت اقدامهم الشموع ونثرت الزهور فاننا لم نشأ ان نتعرض الى هذا الاهتمام بالدين المسيحى من جانب المدرسة بصورة مباشرة • بل انتهزنا فرصة تجوالنا مع الراهب الذى كلف بمرافقتنا حتى وصلنا الى الكنيسة الجديدة التى تم انشاؤها منذ وقت وجيز ، وقد اخذتنا روعة البناء ودقة ماحوته من تماثيل ورسوم ملونة وسألنا الراهب هذا السؤال العابر " انا الاحظ فى معظم المدارس الاجنبية التى زرتها امتياز الطلبة في سلوكهم واخلاقهم فهل ياترى للجو الدينى المحيط بهم يد فى هذه الظاهرة "

وقد كان مثل هذا السؤال يشجع الراهب على ربط عناية المدرسة بالدين وأثرها على الاخلاق ، مبينا وجوب بدء كل حصة بالصلاة وبدء الطعام بالصلاة • ومالهذه الصلوات من أثر فى تذكير التلميذ بالله وبالمسيح فتصرفه عن الغى والضلال •

كذلك جاءت مناسبة طيبة لالقاء سؤال عن اجادة الطلبة للغة الفرنسية ، اذ اقبل احد الطلبة وحادث الراهب المرافق في شأن من الشئون وكان الحديث يجرى بينهما باللغة الفرنسية • فقد مهدت هذه المناسبة للسؤال الآتى :

" من الغريب ان الاولاد يتكلمون اللغة الفرنسية كأبناء فرنسا تماما • ولا يمكن ان الواحد يتصور انهم مصريين "

فان هذه الملاحظة البسيطة اثارت فخر الراهب بطلبته واتقانهم للغة الفرنسية • وان هذا بالفعل هو مايردده كل من يزور المدرسة من كبار الشخصيات الاجنبية واضاف العبارة الآتية بنصها " احنا كل املنا اننا نطلع اولاد ملمين بتاريخ فرنسا ولغتها وعظمتها التاريخية والعلمية اكثر من اولاد فرنسا نفسهم "

وهكذا اعتمدنا فى جمع المعلومات من المدرسين والاداريين على اسئلة مفتوحة غير مقيدة لكى لاتستثير ريبة المسئول فيتحفظ فى الاجابة او يمتنع عنها •

ولم نكن نتدخل فى اجابة هؤلاء او نبدى رأينا الخاص فيما يقولون الا اذا كان هناك مجال لاستحسان رأى او فكرة مما شجعهم على الافاضة فى التعبير عن آرائهم الخاصة ٠

وكان لمقابلة الهيئة المشرفة على ادارة المدرسة ، وما ظهر فى احاديثهم من اهتمام بأوجه النشاط الحر فى مدارسهم ، فائدة كبيرة فى تخطيط دليل الملاحظة ، وفى مدنا ببيانات ومعلومات عن نظم المدرسة ونظم ادارتها والاشراف على حياة الطلبة بها ٠

ورغما عن هذا كله لايسعنا الا ان نقول ان ماسجلناه هنا من بيانات ومعلومات سواء تلك التى جمعناها عن طريق المقابلة او الملاحظة ، انما هى معلومات استطلاعية كشفية اردنا بها ابراز بعض المعالم التى قد تساعد فى تحقيق نتائج البحث الاخرى٠ وعلى ذلك فهى معرضة للاثبات او النفى ببحوث اخرى تجريبية تتلو هذا البحث وتقوم على مايقدمه من نتائج ٠ ويلزم التنويه الى اننا لم نتعرض للتلاميذ انفسهم ولا للموقف فى الفصل ، وذلك لان العوامل المختلفة التى ذكرناها فى الباب الثانى قد توءثر فى هذين المجالين ، وقد آثرنا ان نقصر عملنا على ميدان النشاط الحر خارج الفصل ٠

هذا عن خطتنا فى اجراء المقابلات وما تم بشأنها وسنسجل الآن ماقمنا به فى سبيل تسجيل المعلومات وجمعها عن طريق ملاحظة بعض مواقف من نشاط هذه المدارس ٠

وسنبدأ اولا بالتعليق على اهمية الملاحظة فى البحوث الكشفية التى من نوع البحث الحالى ، وما يمكن ان نقوم به من انواع الملاحظة والنوع الذى اخترناه فى هذه الدراسة ودواعى تفضيله ٠ ونختم هذا القسم بايراد تخطيط دليل الملاحظة الذى استرشدنا به فى هذه العملية ٠

أ ـ أهمية الملاحظة فى مثل هذه الدراسة الكشفية :

نقصد من ملاحظة مجالات من النشاط الحر المنطلق بالمدارس الداخلة فى هذه التجربة الى ان ننفذ من خلال المعلومات الرسمية والتجاوب المظهرى الذى تبديه هذه المدارس الى بعض الحقائق عن واقع سلوكها ومدى صدق استجابتها لمطالبنا القومية .

فالملاحظة قد تكشف عن سلوك غير مباشر ، او غير مقصود اظهاره مما له ارتباط بمشكلة هذه الرسالة .

ونستطيع ان نحدد الهدف من الملاحظة هنا فى العبارة الآتيــة :

يهدف البحث من القيام بملاحظة بعض نواحي النشاط العام في عدد من المدارس الاجنبية الي التعرف علي طبيعة هذه النواحي ودلالتها ـ بالنسبة لواقع هذه المدارس وحقيقة اتجاهاتها .

وفى خلال العشرين سنة الماضية ، قامت عدة بحوث فى مختلف البلاد لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية عن طريق تطبيق مجموعة مختلفة من اساليب الملاحظة . وقد استخدمت فى هذه البحوث اجهزة لتسجيل الصوت والحركة ، وبعض المظاهر السلوكية . كما استخدمت جداول روعى فيها تخطيط مجالات معينة تجرى فيها الملاحظات .

وقد اتبعت فى هذه البحوث عدة انواع من الملاحظات فسار بعضها على طريقة الملاحظة الحرة المنطلقة حيث لاتتحدد مواقف معينة . وطبق البعض الآخر اسلوبا جاءت فيه الملاحظة مقننة تحددها شروط واعتبارات خاصة .(١)

والفرق بين نوعى الملاحظة ـ ونذكره هنا لارتباطه باسلوب الملاحظة الذى اتبع فى هذه الدراسة ـ هو ان الملاحظة الحرة تجعل الباحث يلاحظ مواقف عامة حقيقية من الحياة ، ولا يحاول خلالها ان يحدد مايريد ان يلاحظه ، كما لا يحاول

---

(١) P.V.Young. "Scientif Survey on Research" N.Y. 1959 Ch.: VII pp. 154-155, 164.

ان يقيس او يتحقق بالطرق التجريبية من صدق ملاحظاته ودقتها •

وعيب هذا الاسلوب المنطلق هو انه يجعل الباحث يعتقد انه يكتشف عن الظاهرة او السلوك اكثر مما رآه او لاحظه بالفعل • وقد يرجع اعتقاده هذا الى ان السلوك يكون وقت ملاحظته نابضا بالواقعية والحياة بحيث يجعل الشخص الذى يقوم بملاحظته يشعر بقوة جارفة قد تدفعه الى تفسير السلوك تفسيرا خاطئا او تحميله اكثر من معناه •

اما النوع الثانى وهو الملاحظة المضبوطة ، فيقوم على تخطيط سبق اعداده • وهذا التخطيط يتضمن تحديد ميادين الملاحظة بعد قيام الباحث بدراسة سابقة استطلع فيها المواقف وحدد مايجب ملاحظته منها مما يخدم اهداف الملاحظة •

وقد استخدمنا فى هذه الدراسة هذا النوع بشىء من الانطلاق لان طبيعة بعدنا عن جو المدارس الاجنبية اقتضى ان يكون تحديدنا لميادين الملاحظة لمجرد الاسترشاد فقط • وعلى ذلك فرغم وضعنا لدليل سرنا على هديه فى ملاحظة المواقف المختلفة فى مدارس العينة ، الا اننا لم نشأ ان نتقيد بحرفية هذا الدليل وخصوصا ان هذه المواقف لم تتكرر برمتها فى كل مدرسة بل كانت هناك اختلافات متعددة آثرنا معها ان يكون اسلوب الملاحظة حرا مع الاهتداء بالدليل كلما امكن ذلك •

ولا يعيب هذا من قيمة ماقمنا به من ملاحظات لسببين : الاول اننا نستكشف مواقف جديدة ليست مألوفة لنا ونحن غرباء عن جو المدرسة الاجنبية ونشاطها ، والثانى اننا اذ نبرز بعض الاحتمالات والتفسيرات عما لاحظناه من سلوك لانقطع بصحة استنتاجاتنا عنها بل نكرر انها معرضة للاثبات القائم على التجريب بعد ذلك • على اننا نرجح صدق هذه الاستنتاجات لاننا تحققنا من صحة جانب كبير منها لارتباطها بنتائج بحثنا فى الجزئين السابقين ولاننا حين فسرنا السلوك لم نعزله عن الاطار العام للمواقف الاخرى بل جاء تفسيرنا لكل ظاهرة قمنا بملاحظتها عن طريق تكرر ظهورها فى مواقف اخرى ربطناها ببعضها فى اطار النشاط العام للمدرسة •

طريقة الدراسة الحالية فى جمع وتسجيل الملاحظات :

يمكن ان تتبع احدى الوسائل الآتية فى تسجيل الملاحظات عن موقف من المواقف :

١ ــ قد يسجل الملاحظ تقريرا متصلا عما يحدث فى الوقت المخصص للملاحظة خلال فترة قد تكون اربع وعشرين ساعة مثلا • ومثل هذا التسجيل لايمكن تطبيقه الا فى منزل او معسكر او مستشفى حيث يمكن وجود الشخص الملاحظ طيلة الوقت فى مجال الملاحظة •

٢ ــ وقد تطبق طريقة الملاحظة الموقوتة ، وفيها يقوم الملاحظ بتسجيل ملاحظاته عن الموقف او السلوك فى فترات متفرقة ، تتراوح من خمسة ثوان الى خمسة دقائق • وهذا النوع يستخدم عادة فى حالة ملاحظة شخص معين يقوم بسلوك واحد خلال هذه الفترة •

٣ ــ وهناك نوع ثالث من انواع تسجيل الملاحظة ، وفيه يسجل الملاحظ ملاحظاته فى مقابلة واحدة أو فى فترة واحدة •

والطريقة التى لجأ اليها البحث الحالى تجمع بين النوعين الاول والثانى • فقد عشنا طيلة ايام دراسية كاملة فى جو المدرسة منذ بداية اليوم الدراسى بطابور الصباح الى نهايته •

وقمنا خلال هذه الايام بملاحظة مختلف المواقف فى الفسحة وفى المعامل وفى قاعة الطعام وفى الملاعب الى ساعة انصراف التلاميذ الى بيوتهم • وقد تعددت ملاحظاتنا لنفس المواقف فى فترات مختلفة ، وفى مناسبات مختلفة حتى تتكامل الصورة التى حاولنا ان نجمع اجزاءها عن نشاط المدرسة والمواقف الخاصة التى استرعت انتباهنا بخروجها عن المألوف فى حالات مماثلة •

وقد جرى اعداد الدليل الذى استرشدنا به فى تسجيل ملاحظاتنا عن عينة المدارس بالصورة الآتية :

اولا : قمنا اولا بزيارات عامة تمهيدية قصدنا بها مجرد التعرف على انواع النشاط الذى يوجد بهذه المدارس ، بدون تحديد للمواقف التى نريد مشاهدتها لجهلنا بالميدان كله وبعدنا عنه • وقد افادت هذه الزيارات فى اعطاء صورة مبدئية عن المدرسة وجوها العام •

ثانيا : وبعد هذه الزيارات التمهيدية ، وما مدتنا به من معلومات عن اوجه نشاط كل مدرسة ، وضعنا تخطيطا ضم اهم المواقف — فى نظرنا — الجديرة بالمتابعة فى المدارس الاربع ولو ان هذا التخطيط لمجرد الاسترشاد الا ان اعداده قد استلزم عدة تعديلات ، فمن جهة لم يتيسر تطبيقه بحذافيره فى كل مدرسة لبعض الاختلافات الجوهرية فى نواحى نشاطها ومن جهة اخرى لم يكن السلوك الواحد يظهر بصورة موحدة فى كل منها بحيث يمكن تسجيله بنفس الاسلوب •

وعلى ذلك فقد عومل الجدول بكثير من المرونة بما يتناسب وحاجات كل مدرسة •

وقد تعمدنا خلال هذه الدراسة ان تتم زياراتنا للمدارس على فترات متعددة ، وفى مناسبات مختلفة لها قيمتها بالنسبة لموضوع البحث ، كالمناسبات الدينية والاعياد القومية •

كما ساهمنا خلال هذه الزيارات فى بعض نشاط المدرسة فحضرنا محاضرة دينية وثقافية ، وزرنا مستوصفا تابعا لاحدى المدارس ، وسجلنا بعض الملاحظات عن سلوك الراهبات القائمات على ادارته وعلاقتهن بالمريضات •

تحديد موضوعات جدول الملاحظة :

تم تحديد المواقف التى افترض البحث وجوب ادراجها فى الجدول بالطريقة الآتيــة :

اولا : وجدنا من المفيد فى اول الامر ان نقوم بالملاحظة بدون الاستعانــة بأى جدول او دليل يحدد ما نلاحظه من سلوك . وقد قصدنا من هذا ان نتعرف علــى اكبر قدر مستطاع من السلوك المطلوب ملاحظته بدون ان نتقيد بأى اعتبارات . وعلــى ذلك قمنا بزيارات تمهيدية لعدة مدارس اجنبية *. فبدأنا بزيارة مدرسة كاثوليكية للبنــات وتجولنا فى انحاء المدرسة ودخلنا الفصول والمعامل وزرنا الملاعب ، ولاحظنا سلــوك المدرسين والتلميذات فى مختلف المواقف . كما لاحظنا الحياة فى المدرسة منذ بدايــة اليوم الدراسى الى نهايته فحضرنا طابور الصباح وشاهدنا بداية الحصص ونهايتهــا ونظام الاشراف على التلميذات خلال الفسح ، وأوجه النشاط المختلفة التى تهتم بهــا المدرسة . كذلك اطلعنا على ما امكن الاطلاع عليه مما يقوم به التلميذات من دراســات عملية وهوايات والعاب وما يحتفلن به من مناسبات .

وبناء على ملاحظاتنا المنطلقة لكل هذه المجالات دونا أهم ما استرعى انتباهنــا عن نشاط المدرسة مما بدا لنا غريبا غير مألوف كأفراد من خارج ثقافة المدرسة وخــارج مجتمعها .

ثانيا : بعد زيــارة هــذه المدرســة قمنا بزيارات مماثلة لمدرستين اخريين ،

---

* استخدمت فى هذه الدراسة طريقة الملاحظة المشاركة بالنظر الى كونها دراسة استطلاعية ، لموقف غير مألوف . وقد شارك فى الملاحظة طالبتان من طالبــات المدرسة القدامى يشتغلن بالتدريس فى المدارس المصرية الثانوية . وقد افــاد اصطحابنا لكل منهما فى ايجاد قدر كبير من الالفة من جانب ادارة المدرســة . ورغما عن ان الملاحظ المساعد كان من نفس بيئة المدرسة الا ان غيابه عن المدرسة زمنا طويلا خلال الدراسة الجامعية ، وعمله الجديد كمدرس بالمدارس المصريــة كان من العوامل التى ساعدته فى ادراك بعض التغيرات التى ادخلت على نظم مدرسته القديمــة .

وكررنا فيهما نفس العملية ، محاولين ان نتتبع مظاهر السلوك الذى لوحظ فى المدرسة الاولى ، فى نفس المواقف او فى مواقف مشابهة . وقد وجدنا ان بعضا من هذا السلوك قد تكرر والبعض الآخر لم يتكرر . ونفس الشيء حدث فى المدرسة الثالثة . وعلى ذلك فقد استبعدنا السلوك الذى لم يتكرر وركزنا انتباهنا على المواقف التى تكرر فيها السلوك اكثر من غيرها فى المدارس الثلاثة ، فسجلناها فى جدول خاص .x

ثالثا : وفى ضوء هذه الزيارات الثلاث اعددنا تخطيطا عاما لبعض المجالات التى ورد فيها السلوك المرتبط بمشكلة البحث . وقد اضفنا الى موضوعات هذا التخطيط بعض مجالات للملاحظة وردت فى القائمة التى اقترحها (Jahoda, M. Deutsch, M & Cook S.W.) (١) وقد رأينا انها تخدم اهدافنا فى هذه الدراسة .

رابعا : بعد ذلك اعددنا جدولا للملاحظة ضمناه المواقف التى رأيناها جديرة بالملاحظة — فى ضوء زياراتنا للمدارس وتسجيل ملاحظاتنا عن المواقف المختلفة فيها — وتضمن الجدول ايضا بعض مواقف رأينا انها تفيد فى هذا البحث مما جاء بالقائمة المشار اليها سابقا .

وقد عرضنا هذا الجدول على لجنة من اساتذة كلية التربية . وبعد ان نوقشت كل نقطة جاءت فيه والغرض من ادراجها بالجدول ، ومدى الافادة منها اقترحت اللجنة بعض التعديلات واشارت بتطبيقه فى محاولة مبدئية على مدرستين جديدتين .

خامسا : طبق الجدول فى صورته الجديدة وسجلت الملاحظات عنه ، وعرض

---

x لم يتكرر بعض السلوك الدينى الفردى واختصت به مدرسة واحدة ولذلك استبعدناه من الجدول . كذلك حذف بعض سلوك خاص بمواقف تتعلق بمناسبات قومية

(١) Jahoda, M., Deutsch, M., & Cooks, S.W. (Eds). Research Methods in Social Relations. Parts I & II New York: Dryden. 1951 P. 136.
مأخوذ عن دكتور نجيب اسكندر ، والدكتور رشدى فام . مرجع سابق ص ٤١٧

الجدول وما جمعناه في ضوئه من معلومات على اللجنة مرة ثانية • وقد نوقشت محتويات الجدول ، وأبديت عدة ملاحظات بشأنها • وبناء على هذه الملاحظات غيرنا من بعض المواقف ، وركزنا على المواقف التي رؤي انها تمكننا اكثر من غيرها من تحقيق اهداف دراستنا هذه *

سادسا : بعد ان راجعنا الجدول للمرة الاخيرة مع اللجنة ، وضعناه في صورته الاخيرة على النحو التالي :

اضيفت الجوانب التي جمعت المعلومات عنها عن طريق المقابلة ، واصبح التخطيط العام لجدول المقابلة والملاحظة كالآتي :

(١) الناحية الادارية والمالية : وما يتصل بهما من وسائل تمويل المدرسة ومصادر هذا التمويل وأية معلومات خاصة بعلاقة هذه المصادر بسياسة المدرسة وأية دلائل قد تشير الى تدخل هذه المصادر في بعض النواحي الادارية او الثقافية مما يخدم مشكلة هذا البحث •

(٢) هيئة التدريس : وما يتصل بها من مرتبات واختصاصات وكل مايتعلق بتعيين المدرسين ونقلهم ، وموقف المدرسة من المدرسين العرب •

(٣) الجو المدرسي العام : والطابع الخاص الذي يميزه من ناحية المباني والنظام والنظافة ، والاثاث ، والصور والخرائط ، وما يشابهها مما تهتم المدرسة

---

* حذفت من الجدول نقط تتعلق بملاحظة بعض المدرسين اثناء تدريسهم لموضوعات قومية وقد كان الاعتراض على تضمن الجدول لهذا الموقف مبنيا على ان الموقف قد يكون مصطنعا ، ومع ادراكنا انه ليس في امكان المدرس ان يخلق موقفا مصطنعا في حصة واحدة ، او ان يتحكم في كل اركان الموقف الا انه رؤي حذف هذا الموقف لعدم امكان حضور بعض الدروس ذات العلاقة بالمشكلة ، وللشك في قيمته • كذلك حذف من الجدول ملاحظة سلوك الطلبة خلال مناقشة بعض الموضوعات القومية لتدخل عدة مؤثرات في توجيه هذا السلوك •

بعرضه على الزائرين • ونهدف من تسجيل ملاحظاتنا عن الجو العام لكل من المدارس الاربعة الى محاولة التعرف على ماقد يشير الى عناية المدرسة بتأكيد ناحية معينة سياسية كانت او ثقافية او دينية ، وما يعنيه هذا التأكيد في نظرنا •

ويتصل بجو المدرسة العام ملاحظات عن المواقف الآتية :

أ ـ ملاحظات عن اليوم الدراسي العادي : كيف يبدأ ومايدور في طابور الصباح من سلوك كالاناشيد الصباحية او تعليقات وتعليمات الناظر وطبيعتها وأي نشاط آخر يميز استعداد الطلبة لبدء اليوم الدراسي في مدرستهم •

ب ـ نظام الاشراف على الطلبة في المطعم : واي سلوك يميز هذا النشاط ، ويفيد بحثنا هذا •

حـ ـ نظام الاشراف على التلاميذ في الفسح : وأي نشاط آخر خلال هذه الفترة •

د ـ اوقات العبادة والاماكن المخصصة لها سواء بالنسبة للطلبة المسيحيين او المسلمين وما يميزها من نشاط ، ومظاهر عناية المدرسة بفرائض الديانتين ودلالته •

(٤) اهم الخصائص التربوية التي تهتم بها المدرسة :

أ ـ نظام الاشراف على سلوك الطلبة ونشاطهم في المدرسة خارج الحصص الرسمية •

ب ـ وسائل عناية المدرسة بالتربية الخلقية وما يتصل بها من ثواب وعقاب •

حـ ـ الوسائل التشجيعية التي تلجأ اليها المدرسة بالنسبة للطلبة المتفوقين واي طابع يميزها •

د ــ مظاهر العناية بالتربية الدينية ، فى مختلف المواقف ومختلف انـــواع النشاط سواء بالنسبة للطلبة المسيحيين او المسلمين •

هـ ــ العلاقات المميزة للروابط التى تسعى المدرسة لتأكيدها بين الطلبـــة ومدرسيهم وأية ملاحظات عنها •

(٥) اهم انواع النشاط الاجتماعى والثقافى والترفيهى الموجود بالمدرسة :

أ ــ الجمعيات والاسر المختلفة ونظمها وشروط عمادتها او رئاستها وماتقوم به كل منها من نشاط •

ب ــ مظاهر اهتمام المدرسة بالبيئة الخارجية وما تقدمه او قدمته خلال زياراتنا لها من خدمات ، واهم مناسباتها •

حـ ــ اهم المناسبات والاعياد الدينية والقومية التى تهتم بها المدرسة وماتقوم به من نشاط خاص بهذه المناسبات •

د ــ النشاط الثقافى الذى تقوم به المدرسة سواء فى المجلة او المناظـــرات او المحاضرات او ماتحتويه المكتبة من كتب ، او الافلام وما يميز كلا مـــن هذه المجالات •

هذه هى اهم المواقف التى حددها دليل الملاحظة لتكون ميدانا لدراستنـــا ونحن اذ نحاول ان نلاحظ القطاعات المختلفة من هذه المواقف ، نهدف الى التعـــرف على حقيقة موقف المدرسة فى كل منها عن طريق استكشاف نواح مجهولة من سلوكها فـــى ضوء الاطار الواسع لعملها خارج حدود المقرر الرسمى •

ونكرر هنا ان هدف هذه الملاحظات هو ان نتكشف بعض العلاقات لا ان نقيس او نحكم حكما قاطعا على سلوك هذه المدارس •

بعض الصعوبات التى قابلتنا فى تطبيق هذا الدليل :

عند تطبيق دليل الملاحظة السابق برزت امامنا بعض الصعوبات آثرنا ان نوردها هنا ، مع ذكر ما قمنا به من محاولات فى سبيل التغلب عليها • وأهم هذه الصعوبات هى :

(١) قدرنا عند القيام بتسجيل ملاحظاتنا عن المواقف المختلفة الواردة في الدليل احتمال تأثرنا بنتائج البحث الاولى ، مما قد يحفزنا على التنقيب على المظاهر التي تؤكدها ، وهذا يفقد البحث قيمته العملية •

وللتغلب على هذه الصعوبة ، قمنا بملاحظة نفس المواقف مرات متكررة في زيارات متعددة للتأكد من صحة الملاحظات ، واستبعاد اية ظواهر سطحية قد تضلل العملية •

كما ان التفسيرات التي قدمناها ، كانت مدعمة بالبراهين من مواقف اخرى من سلوك المدرسة •فلم نعزل اى موقف لاحظناه ، عن الاطار العام للنشاط المدرسي لمجرد انه يخدم قضيتنا •

(٢) وصعوبة اخرى قابلناها في هذه الدراسة وهي تعقد المواقف الاجتماعية وتشابكها مما قد يؤدي الى تفسيرها تفسيرا خاطئا • وقد كان في تعدد مشاهدة السلوك في عدد من المواقف مما أيد رأينا فيه ورجح ان استنتاجنا بشأنه لم يكن اساسه خداع الحواس او الانسياق وراء شعورنا الشخصي ، او حاجتنا الى تدعيم نتائج الجزئين السابقين •

(٣) الى جانب الاحتياطات السابقة كنا نسجل ملاحظاتنا بدقة عن الموقف بمجرد ملاحظتنا له • كما ان قيام الملاحظة على مجرد الاسترشاد بالدليل لا التقيد بما جاء فيه ، جعلها اقرب الى الانطلاق مما دفع عنها تهمة الافتعال او التعمد • وقد روعي استخدام دليل جديد للملاحظة في كل زيارة قمنا بها للمدرسة حتى لانقع تحت تأثير ما دوناه في الزيارات السابقة •

(٤) كان في الاسترشاد بملاحظات شخص آخر تأكيد لصحة الملاحظة وكنا بعد كل ملاحظة نقوم بمناقشة المواقف التي لوحظت لتحديد الاختلافات ولم تكن هناك اختلافات جوهرية نظرا لوضوح السلوك ووضوح المواقف الذى لوحظ فيها •

تسجيل المعلومات التى جمعت عن طريق مقابلة المسئولين
وعن طريق دليل الملاحظة فى كل من المدارس الاربع :

لتهسير تنظيم عملية تسجيل المعلومات والتعليق عليها فى هذا الجزء ، رأينا ان نبدأ بتسجيل مشاهداتنا عن كل مدرسة على حدة على ان نعقب عليها كلها فى جزء آخر .

المدرسة (أ) (انجليزية للبنين)

أ ـ الناحية الادارية والمالية :

اصبحت هذه المدرسة الآن تحت ادارة هيئة عربية وكان يديرها من قبل مدير بريطانى ، يعينه مجلس اعلى فى لندن . وكان الناظر او المدير يعمل متعاونا مع مجلس استشارى يتكون من عشرين عضوا من كبار الشخصيات البريطانية فى مصر ، ممن تربطهم بالمدرسة روابط وثيقة . وكان عدد الاعضاء المصريين فى هذا المجلس لايزيد على ثلاثة اعضاء وينتخب هؤلاء من بين المصريين الذين قدموا مساعدات للمدرسة او ساهموا فى نشاطها .

وطبيعة هذا المجلس من حيث اغلبية اعضائه يبين اللون السياسى الذى يضفيه على المدرسة . كما ان الشرط الذى ينص على اختيار الاعضاء المصريين ممن لهم صلة بالمدرسة يدل على انها تختار من المصريين من كان اقرب للولاء لها ولاهدافها .

ويساعد مدير المدرسة ـ الى جانب مجلس الادارة ـ عمداء الاسر (House Masters) وهم حلقة الاتصال بين ناظر المدرسة والتلاميذ .

وقبل تعريب المدرسة كانت عادة الاسر توكل دائما الى المدرسين الانجليز ويليهم فى الافضلية المدرسون الاجانب ، ولم يحدث مطلقا ان تولى

هذه المهمة احد المدرسين المصريين • فقد كان اختصاص المدرس المصري ــ ان حدث وعين في تلك المدرسة ــ قاصرا على الحصص الرسمية •

تمويل المدرسة :

كانت المدرسة تتلقى قبل تعريبها المنح والاعانات من كبار الشخصيات المصرية والاجنبية على السواء • بل كان يحدث ايام السيطرة البريطانية على البلاد ان المندوب السامي كان ينظم جمع التبرعات لها كما كان يرأس مجالس ادارتها ويحضر حفلاتها ويخطب فيها منوها بفضلها في نشر الثقافة الانجليزية في بلاد الشرق الاوسط •

وقد جاء في البيانات الخاصة بتمويل هذه المدرسة ان مجلس ادارتها كان يخصص مبلغا ضخما من ميزانية المدرسة للانفاق منه على بعض الكماليات• فكان للخمر التي تقدم في حفلات المدرسة ميزانية مستقلة • وكانت الحفلات قاصرة على كبار البريطانيين في مصر وعلى كبار رجال السياسة المصرية ممن يكنون الولاء للسياسة والثقافة الانجليزية •

وقد انقطعت التبرعات الكبيرة عن المدرسة بعد تعريبها واصبح اعتمادها الاكبر على مصروفات الطلبة •

ب ــ تعيين المدرسين ونقلهم وتقرير مرتباتهم واختصاصاتهم :

كان المجلس البريطاني الذي يشرف على المدرسة يعطي للناظر سلطة اختيار المدرسين والتعاقد معهم ، وكان جميع المدرسين يعينون بعقود قابلة للتجديد •

ولم يكن من السهل على المدرسة قبل تعريبها ان تستقدم المدرسين الانجليز من ذوي المؤهلات العالية ، نظرا لما يطلبه هؤلاء من مرتبات كبيرة • ولذلك لم نجد من مدرسي هذه المدرسة من كان يحمل مؤهلا تربويا او شهادة تخصص • ومعظم المدرسين كانوا من ذوي المؤهلات المتوسطة ،

و يقومون بتدريس المواد العلمية والادبية في نفس الوقت ٠

ولم تكن المدرسة قبل تمصيرها تستخدم المدرسين العرب الا فيما نـــدر ورغما عن حصول هوءلاء على موءهلات تربوية عالية ، ورغما عن انهم كانوا يقبلـــون مرتبات اقل من المدرس الانجليزى القادم من انجلترا الا ان المدرسة لم تكـــن تستعين بالمدرسين العرب الا في دراسة اللغة العربية ٠ وحتى في هـــذه الحالة كانت تفضل المدرس اللبناني او السورى على المدرس المصرى ٠ مما يـدل ــ هو وسياسة ابعاد المدرس المصرى عن الاشراف على الطلبة خارج الفصــول ــ على ان المدرسة كانت تحارب اى تأثير قومي على الطلبة قد ينشأ نتيجة لاتصـال المدرسين المصريين بهم ٠ وهى نفس السياسة الاستعمارية القديمة التى كانـت تقوم في بداية هذا القرن بالنسبة للمدرسين المصريين في المدارس الحكوميـــة فقد كانت السلطات الاستعمارية تحذر المدرسين الانجليز من مخالطة زملائهـــم المصريين ، وتأمرهم بأن يعاملوا المدرس المصرى معاملتهم لمن كان ادنى منهم مركزا وعلما ٠

حـ ــ الجو العام الذى تهيئه المدرسة لتلاميذها :

١ ــ المباني والصور والخرائط والاثاث :

لم يتيسر لنا زيارة هذه المدرسة قبل تعريبها ، اما اليوم فهى لاتتمــيز بطابع سياسى معين فالصور المعلقة على الجدران عبارة عن صور للشخصيـــات العربية التى قامت بخدمات للعلم والادب ٠ وخلدت الحركات القومية في البـلاد العربية ٠ وهناك ايضا بعض صور من مختلف الاقطار الغربية والشرقية تمثـــل الطبيعة وحيواناتها ٠

والمبانى تدل على الامكانيات الهائلة التى كانت لهذه المدرسة فقـــد اقيمت على مساحة تبلغ الثلاثين فدانا مجهزة بكافة الاستعدادات العلميـــة والرياضيـــة ٠

٢ ـ طابور الصباح :

يبدأ اليوم الدراسي الآن بتحية علم الجمهورية العربية والنشيد القومي ، ولم يتيسر لنا الاستدلال على ماكان يقوم به الطلبة في تلك الفترة قبل التعريب

٣ ـ ساعة الطعام :

على الرغم من ان المدرسة ليست دينية الا انها كانت قبل التعريب تشترط اقامة صلاة قصيرة اثناء تناول الطعام . وكانت المدرسة كثيرا ماتدعو احدى الشخصيات البريطانية المرموقة في مصر لتناول الطعام فيما كان يسمى Table on high وكان الطلبة يتناوبون الجلوس الى هذه المائدة والتعرف على الزائرين . والآن الغى هذا النظام كما الغيت الصلاة .

٤ ـ نظام الاشراف في الفسح :

ويقوم بالاشراف على الطلبة ، العرفاء (Perfects) ، وهم يختارون من اقدم الطلبة بالمدرسة ولهم سلطات معينة من بينها مراقبة الطلبة داخل المدرسة وخارجها وعقاب الطالب المخطىء وكتابة تقرير عن سلوكه يرفع الى عميد الاسرة التابع لها ويسمى (House master) ولازال هذا النظام معمولا به الى الآن .

٥ ـ اوقات العبادة واماكن الصلاة :

كانت المدرسة تبدأ الطعام بالصلاة وكذلك بالقسم الداخلي يقوم الطلبة بصلاة قصيرة قبل النوم والآن الغى كل هذا واصبح الطابع ثقافيا بحتا .

د ـ اهم الخصائص التربوية التي تهتم بها هذه المدرسة :

١ ـ نظام الاشراف على الطلبة خارج الفصول :

أ ـ نظام الاسر : تنقسم المدرسة الى ثمان اسر ، اربعا منها خاصة بالقسم الداخلي واربعا للقسم الخارجي . وتتكون كل اسرة من حوالى

ستين طالبا من المرحلتين الاعدادية والثانوية ويرأس كل اسرة عميد (House master) ذكرنا انه واسطة اتصال ناظر المدرسة والتلاميذ • وكان عميد الاسرة ينتخب دائما من المدرسين البريطانيين ولايسمح مطلقا بهذه المهمة للمدرس المصرى • والعميد مسئول عن اسرته ونشاط ابنائها وتقدمهم العلمى والثقافى والاجتماعى •

وكانت كل اسرة تتخذ لها اسما من أسماء اعلام الانجليز • وقد تغير هذا النظام الآن فاصبح عميد الاسرة عربيا كما اضبحت اسماء الاسر عربية •

ب ـ نظام العرفاء Prefects

وهم يختارون من الطلبة القدامى بالمدرسة ولهم سلطات ذكرنا بعضها فى الصفحة السابقة ونضيف هنا ان العرفاء يتميزون بشارات واربطة عنق تميزهم ولهم احترامهم بين سائر الطلبة بالمدرسة • كما تخصص المدرسة للعرفاء حجرة خاصة بهم وينتخبون رئيسا من بينهم •

حـ ـ نظام الرواد Tutors

تسير المدرسة فى الماضى والحاضر على نظام يجعل من الفصل وحدة دراسية يعمل رائدها على بحث احوال التلاميذ العلمية ، ويقوم بارسال التقارير الى اولياء الامور مبينا فيها مدى تقدم التلميذ العلمى ونقط الضعف فى دراسته •

ويخصص الرائد فترة صباحية يومية قصيرة واحيانا فترة اسبوعية طويلة يتناقش فيها مع التلاميذ ويتعرف على مشاكلهم ويبحث معهم وسائل العلاج •

وكما كانت مهمة عميد الاسرة قاصرة على المدرسين البريطانيين ثم الاجانب • كذلك كانت مهمة الريادة لاتوكل الا لهؤلاء ولم يحدث ان تولى هذه المهمة مدرس مصرى •

وهكذا نجد نفس سياسة ابعاد المدرس المصرى عن تكوين علاقات شخصية مع الطلبة خارج الفصل مستمرة فى كافة انواع نشاط هذه المدرسة •

٢ ـ وسائل عناية المدرسة بالتربية الخلقية :

يقوم المشرفون على القسم الداخلي بالاشراف على سلوك الطلبة فى المدرسة ويساعدهم فى ذلك العرفاء • وتسلم المدرسة لكل طالب فى بداية العام الدراسى كتيبا صغيرا يتضمن كل قوانين المدرسة School Regulations والعقوبات التى توقع على من يخالف كل قانون منها •

والعنصر البارز فى هذه المدرسة انها تستعين بنشاط الطلبة فى كل المجالات ، فهى توكل اليهم مسئوليات تتعلق بالنواحى العقلية والجسمية والخلقية • ورغما عن هذا فقد كانت قبل تعريبها تفتقر تماما الى الطابع العربى فى نظمها هذه • فهى نموذج مصغر فى تقاليدها ونظمها للمدارس الخاصة فى انجلترا Public Schools التى كانت موسسة لاهداف طبقية ثم الغيت الآن • ومن الغريب تمسك الهيئة البريطانية المشرفة على المدرسة بهذه النظم الطبقية فى الوقت الذى الغيت فيه نهائيا من المدارس الانجليزية بانجلترا

وتختلف اساليب العقاب بالمدرسة وتتدرج من كتابة بضعة سطور من موضوعات معينة الى الحجز Detention ايام العطلة الاسبوعية • الى الوضع تحت المراقبة On report حيث يتسلم الطالب جدولا بالحصص اليومية ويعطيه لكل مدرس ليكتب فيه رأيه عن سلوك الطالب خلال الحصة •

واذا تكرر عقاب الطالب اربع مرات استحق عقابا بدنيا كالضرب بالعصا او بحذاء من المطاط • ويقوم بذلك رئيس العرفاء بحضور عميد لاسرة الطالب المذنب وموافقته •

وواضح ان هذه الوسائل لم يعد معمولا بها فى انجلترا اليوم بل هى من رواسب التفريق الطبقى الذى كان ظاهرا فى العصر الفيكتورى فى القرن التاسع عشر • وعلى ذلك نستطيع ان نقول ان هذه المدرسة كانت تحت الادارة البريطانية تحاول نقل الشخصية البريطانية العتيقة ، المتمسكة بالتقاليد والوسائل التربوية القديمة الى المدارس الانجليزية الموجودة فى مصر •

٣ ـ مظاهر العناية بالتربية الدينية :

كانت المدرسة قبل تمصيرها ، تعنى بتكوين المواطن المخلص للثقافة الانجليزية ، فكان جل نشاطها موجها نحو هذه الناحية • ولذلك لم يكن الدين فى نفس اهمية الاهداف السياسية بالمدرسة ومع ذلك فقد كانت هناك عدة مظاهر دينية اذ تصر المدرسة على اقامة بعض الصلوات قبل الطعام وقبل النوم • كما كان بعض رجال الدين من الانجليز يشتركون فى تعليم الطلبة • وكانت دراسة الانجيل بين المواد الخمسة التى يمكن للطالب ان يختارها فى امتحان الـ G. C. E. ولو انها لم تكن اجبارية •

اما الآن فتسير الدراسة طبقا لمنهج الوزارة فيدرس الطلبة مادة الدين كل تبعا لديانته •

العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والمدرسين :

كانت الادارة البريطانية تهيء للطلبة مختلف الفرص لتوثيق علاقاتهم بالمدرسين الانجليز وذلك عن طريق نظام الريادة والاشراف والاسر • وكان هؤلاء المدرسون يشاركون تلاميذهم فى الطعام والحفلات والمباريات ومختلف انواع النشاط •

اما علاقة المدرس المصرى وكان غالبا يتولى تدريس اللغة العربية فكان عمله قاصرا على كل مايتعلق بمادته فهو مبعد تماما عن اى اتصال بالطلبة

خارج حدود الحصص الرسمية • ونظرا لما كان للمدرسين البريطانيين والاجانب من اختصاصات ونفوذ خارج حصصهم ، فان احترام الطلبة لهم كان متفوقا الى درجة كبيرة على احترامهم للمدرس العربي • وحتى في الواجبات المدرسية كان واجب المدرس الانجليزي يأتي دائما في المقدمة • ونلمس في هذا التفريق في نظرة الطالب الى المدرس من بني وطنه والمدرس الانجليزي مدى ما احرزته تلك المدرسة في الماضي من نجاح في ابعاد طلبتها عن اى موثر قومي قد يضعف او يعرقل اهدافها الاستعمارية •

وقد تغير هذا الوضع بعد تعريب المدرسة واصبح هم الادارة الحالية ان تزيل كل هذه الآثار القديمة من نظم المدرسة وأساليبها التربوية •

هـ ـ اهم انواع النشاط الذى تهتم به المدرسة :

١ ـ الجمعيات والاسر :

ذكرنا في هذا المجال كيف كانت عادة الاسر والاشراف على طلبتها توكل الى المدرس الانجليزي او المدرس الاجنبي في حالة تعذر توفر المدرسين الانجليز • ولم تكن هذه الجمعيات تحت الادارة البريطانية تقوم باى نشاط خارج حدود المدرسة بل كان هناك ستار حديدى مضروب على الطلبة حتى لايتصل هو"لاء بمواطنيهم خارج المدرسة • وكان عمل الجمعيات والاسر في الماضي قاصرا على نشاط داخلي بحت اساسه المباريات الرياضية بين مختلف الاسر ، والحفلات التمثيلية التي كانت تقام في مناسبات بريطانية لا علاقة لها ببلاد التلاميذ ولا باعيادهم • وكانت المباريات والحفلات ذات طابع انجليزى بحت •

اما الآن فان المدرسة تحاول جهد طاقتها ان تخرج طلبتها من العزلة التي كانت مفروضة عليهم في الماضي • ولذلك فهي تنتهز كل الفرص لدعوة اوليا" الامور لزيارة الكلية • كما تقوم بدعوة الشخصيات الشرقية والعربية

والاجنبية • ففى مناسبة اجتماع المؤتمر الافريقى الاسيوى سنة ١٩٥٨ اقامت الكلية يوما لشعوب الكتلة الافريقية الاسيوية حضره سفير الهند والقى محاضرة فى هذه المناسبة • كما اقامت المدرسة يوما للباكستان ويوما ثالثا للصين حضرهما سفراء هذه الدول • وفى نهاية العام اقامت الكلية يوما للعروبة ، واجتمع فيه فريق كبير من ممثلى الشعوب العربية • وفى خلال هذه الاجتماعات كانت المدرسة تعقد مسابقات كتابية عن غاندى ونهرو ، والشاعر اقبال ، ورواد القومية العربية ودعاة حركتها • وقد قدمت المدرسة للطلبة الفائزين فى هذه المسابقات جوائز قيمة •

وكل هذا النشاط يهدف الى تنبيه الطلبة الى الحياة والحضارة الشرقية والى حركة القومية العربية واثرها فى الوعى التحررى الجديد الذى انطلق فى كافة انحاء العالم •

٢ ـ <u>مدى مساهمة المدرسة فى الماضى والحاضر فى اعداد التلاميذ اعدادا قوميا :</u>

تعمل الهيئة المصرية المشرفة على ادارة المدرسة حاليا على تقوية الوعى القومى لدى التلاميذ بشتى الوسائل • وذلك عن طريق الاحتفال بالمناسبات القومية ، واجراء المسابقات الثقافية عن موضوعات تتصل بالقومية العربية واهدافها • وفى طابور الصباح يبدأ اليوم بتحية العلم والسلام الجمهورى •

كما ان المدرسة تعنى عناية خاصة باللغة العربية ، فرغما عن ان ٧٠٪ من المواد الدراسية تدرس باللغة الانجليزية ، ورغم انها لغة الحديث بين الطلبة وبين الطلبة والمدرسين الا ان تخصص المدرسة من حيث انها احدى مدارس اللغات هو الذى يفرض هذه الاوضاع • ومع ذلك فانها تشجع القراءات الحرة فى مختلف المؤلفات العربية • كما تقيم المحاضرات والمناظرات باللغة العربية •

ومهمة المدرسة فى تطوير الجو الاستعمارى القديم الى الجو العربى القومى الجديد مهمة شاقة ، لاسيما وقد اجمعت آراء من اتصلنا لهم من

المدرسين المصريين والمشرفين على الطلبة على ان الطلبة فى بداية تسلم الادارة المصرية لها لم يكونوا على اتصال باى مشكلة من المشاكل الاجتماعية او السياسية فى بلادهم • بل كان الشعور القومى ينقصهم ، فهم لايبالون بقضايا العرب ولا يبدون اهتماما بتتبعها • اما المشاكل الاجتماعية التى تعصف بالطبقات الفقيرة كالفقر والجهل وسوء التغذية ، فهم لايعلمون عنها شيئا على الاطلاق • بل ان طلبة هذه المدرسة كانوا يعتبرون انفسهم من طبقة تختلف شكلا وموضوعا وتركيبا عن باقى افراد الشعب مما يدل على ان توجيه المدرسة لهؤلاء الطلبة فى الماضى كان بعيدا كل البعد عن حاجات مجتمعهم ومطالبه •

والطلبة اليوم يمرون فى مرحلة دقيقة من مراحل تطورهم القومى فقد احيطوا علما بالمشاكل الاجتماعية والسياسية التى مرت ببلادهم ولكن لازال امام هيئة ادارة المدرسة الكثيرحتى يتم نضوج الوعى لدى هؤلاء التلاميذ ويؤيد هذا القول بعض ما لاحظناه خلال مشاهداتنا لهؤلاء الطلبة فى اليوم الدراسى• فانهم يتخذون فى سلوكهم بالنسبة للتطورات الاجتماعية والسياسية الجديدة موقفين جديرين بالتسجيل •

١ ــ الموقف الاول حين يناقشون المدرس الاجنبى او التلميذ الاجنبى فى امر القومية العربية او السياسة الديمقراطية الحالية • ففى هذا الموقف لاحظنا انهم يهاجمون الاستعمار الغربى ويدافعون عن موقف بلادهم التحررى من مؤامراته •

٢ ــ والموقف الثانى مع المدرس العربى ، وفى هذا الموقف نجد الكثيرمن منهم يقاومون بعض الاصلاحات الاجتماعية الهامة كقانون الاصلاح الزراعى واعادة تنظيم الثروة ، وينقدون هذه الاصلاحات • وتفسيرنا لهذه الظاهرة ان هؤلاء الطلبة ينتمون او كانوا ينتمون الى طبقة كانت تستمتع باغلب الامتيازات وتستأثر بثروة البلاد دون سائر الطبقات • فلما طبق قانون تحديد الملكية ، وتحددت بذلك املاكهم ، ارتبطت الثورة الاصلاحية بما فقدوه من امتيازات•

وهذا رد فعل طبيعى لاية حركة اصلاحية ، والزمن والتطور الشامل وماتقوم بـه المدرسة من جهود قومية كبيرة كفيل بتكيف هولاء الطلبة للاوضاع الجديدة ٠

وهذه الجهود القومية تبرز فى مختلف انواع النشاط الثقافى والاجتماعى والمهارات العملية ونورد هنا بعض امثلة لما تقوم به الهيئة المصرية من ناحية التقريب بين طلبتها وبين مثل واهداف المجتمع الاشتراكى التعاونى الجديد ٠ فالمدرسة تعنى من بين ماتعنى به من اوجه النشاط المختلفة بالنواحى الآتية :

١ ـ نشاط جماعة الاذاعة المدرسية :

وتذيع هذه الجماعة يوميا نشرة بأهم الاخبار العربية الداخلية والخارجية مع اذاعة اهم اخبار العلم والادب والثقافة ٠ هذا الى جانب الاحاديث القومية يقدمها الطلبة والاساتذة ٠

٢ ـ النشاط اليدوى :

وهو يشمل جماعة الخزف والفخار ، والصناعات الكيماوية ، ومستحضرات الالبان وجماعة الكهرباء والطباعة والتصوير ٠

٣ ـ المكتبة :

وبالمدرسة مكتبة معدة اعدادا كاملا ومزودة بمختلف الكتب الانجليزية فى مختلف العلوم والآداب ٠ وتسير المدرسة الآن على خطة تهدف منها الى تزويد المكتبة بمختارات من الكتب العربية والفرنسية ، كما يوجد بالمدرسة مكتبة للبيع ، تزود الطلبة اولا بأول بقائمة الكتب القومية الجديدة ٠ وتعلق على جدران الردهات نماذج من هذه الكتب مع تعليق موجز على موضوعات كل كتاب جديد مما يشوق الطلبة الى قراءتها ٠

٤ ـ النشاط الرياضى :

تعنى المدرسة عناية فائقة بالتربية الرياضية ، والتربية العسكرية ، وبعد ان كانت المباريات التى تقيمها قاصرة على طلبة المدارس الانجليزية الاخرى ،

اصبحت تتبارى مع فرق المدارس الحكومية ٠

والعناية بالرياضة بارزة ظاهرة فى نشاط هذه المدرسة منذ نشأتهـــــا ، ويحتم على كل طالب الاشتراك فى انواع الرياضة على قدر طاقته ، ولايعفـــــى طالب الا باذن طبى ٠

٥ ــ الجمعية الزراعية :

وفى العام الدراسى ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ بدأت المدرسة فى اعداد مشروع لانشاء مزرعة تلحق بها مصانع صغيرة تقام على ارض مساحتها اربعة فدادين تقريبا ٠ ويقوم الطلبة فى هذا المشروع باستصلاح الارض وتمهيد وسائل الــرى وزراعة الخضروات والفاكهة حيث يتلقى الطلبة دروسا عملية فى الزراعة ٠ وتعــتزم المدرسة ان تلحق بهذه المزرعة حظيرة للمواشى والدواجن ومنحل لكى تهـــى ء الفرصة ليتدرب الطلبة على تربية الماشية والدواجن ، والنحل ٠ كما تقوم المدرسة ايضا باعداد معمل للالبان وورشة للنجارة واخرى لهندسة السيارات ٠

٦ ــ الجمعيات التعاونية :

ويقوم تحقيق المدرسة للمشروع الزراعى السابق على اساس تكوين الجمعيات التعاونية على ان يكون اعضاء الجمعية التعاونية من طلبة المدرسة اولا ثم اولياء امورهم ، ثم مدرسى الكلية وموظفيها ٠

وتهدف المدرسة بهذا المشروع الى اجراء تجربة اجتماعية ، صناعيـــــة زراعية يقوم الطلبة بتنفيذ كل جزء فيها ٠

المدرسة (ب) (امريكية للبنات)

(أ) الادارة والتمويل :

يدير هذه المدرسة مجلس فى الولايات المتحدة ، ويشرف عليها بالاقليم المصرى هيئة امريكية معينة من قبل المجلس ٠ وكانت هذه المدرسة قبل تنظيم المدارس الاجنبية

تتلقى اعانات مالية من مختلف الهيئات والشخصيات الامريكية • غير ان هذه الاعانات قلت وانقطع بعضها نهائيا • واصبح اعتماد المدرسة الاكبر على مصروفات الطالبات ، وعلى تبرعات بعض الاقباط المصريين •

(ب) تعيين المدرسين ونقلهم وتقرير مرتباتهم :

اغلب من يعينون في هذه المدرسة بل كل من يعين بها من مدرسين ومدرسات من الاجانب او المسيحيين المصريين ، وذلك لان حضور مدرسين من امريكا في غاية الصعوبة ، ويرجع ذلك الى الاختلاف الكبير في مستوى المعيشة بين امريكا ومصر مما يستدعي من المدرسة ميزانية كبيرة لمرتبات هؤلاء ولذلك فان عدد المدرسين الامريكيين بهذه المدرسة قليل جدا بالقياس الى عدد المدرسين عامة • ومعظم مدرسات المدرسة من الطالبات المسيحيات من خريجات المدرسة • وكانت المدرسة تعد مدرساتها اعدادا تربويا في معهد للمعلمات خاصا بها ولكنه اغلق عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية •

اما المدرسات الموجودات حاليا بالمدرسة ، فجميعهن من المسيحيات فيما عدا مدرسي اللغة العربية ، وكثيرات منهن لم يتممن تعليمهن الجامعي وخصوصا مدرسات المرحلة الاولى •

ويدل اصرار المدرسة على تعيين مدرسات مسيحيات فقط على ان الطابع الديني يميز بعض اتجاهاتها ، وقد دلت مشاهداتنا لمواقف اخرى بهذه المدرسة عن صدق حدسنا هذا •

(حـ) الجو العام الذي تهيؤه المدرسة لتلميذاتها :

١ ــ المباني والصور والخرائط :

يسود هذه المدارس طابعين : الطابع الديني حيث تقام الصلوات قبل البدء في اي نشاط ، ويسودها الطابع الرسمي للولايات المتحدة ، فالصور الاساسية في حجرات الاستقبال عبارة عن صور لرؤساء الولايات المتحدة

المتعاقبين وصور منشئ المدرسة وبعض من وهبها منحا او مساعدات مالية • وتوجد بالفصول خرائط لمختلف اجزاء العالم باللغة الانجليزية ، والمباني والحجرات والحدائق غاية في النظام والنظافة وحسن التنسيق الا ان الطابع الاجنبي يسود المكان سواء من حيث اللغة التي تتحدث بها الطالبات والمدرسات او من حيث تقاليد المدرسة ومختلف اهتماماتها •

٢ ـ <u>طابور الصباح</u> :

يبدأ اليوم الدراسي بنشيد قومي هو في الغالب " مصر • مصر امنا " وقد سمعت من بعض من زار هذه المدرسة من المفتشين المصريين ان المدرسة لاتسمح للطالبات بانشاد نشيد معين هو " الله اكبر " لانه يذكر التلميذات بنداء الصلاة على المآذن ، وهو من الشعائر الاسلامية •

وتبدأ الدراسة بفترة صلاة قصيرة في الكنيسة الملحقة بالمدرسة وتنتهي هذه الفترة بنشيد ديني •

وبعد الصلاة تخصص نصف ساعة تناقش فيها اهم المسائل المتصلة بالمدرسة وبالطالبات ، واهم التعليمات الجديدة •

٣ ـ <u>ساعة الطعام</u> :

يبدأ الطعام بصلاة قصيرة • وتشترك ناظرة المدرسة والمدرسات مع الطالبات في الطعام ، حتى يتعلم الطالبات آداب المائدة واصول الحديث مع الآخرين •

٤ ـ <u>نظام الاشراف في الفسح</u> :

تقف بعض المدرسات في ردهات المدرسة اثناء دخول الطالبات الى فصولهن ، وفي خلال الفسح توجد دائما مدرسة للاشراف على التلميذات ويسمى عملها هذا On ground duty • وتساعدها فيه

بعض الضابطات وبعض الطالبات من لجنة النظام لمراقبة سلوك الطالبات وملاحظة نظافة الحدائق والملاعب اثناء وجود الطالبات بها •

اما فى الفصول فتراقب النظام رئيسة الفصل ونائبتها والسكرتيرة وامينة الصندوق • وهؤلاء الاربعة يتولين كافة شئونه •

وينقسم الفصل كذلك الى لجان داخلية لكل منها مهامها • ورئيسة الفصل مسئولة عن سلوكه ونظامه ونظافته اثناء غياب المدرسة •

٥ ـ اوقات العبادة واماكن الصلاة :

تقام صلاة يومية في بدء الدراسة فى كنيسة المدرسة كما ذكرنا كما يبدأ الطعام بالصلاة • وعلاوة على هذا تخصص الحصة الاولى دائما للدراسات الدينية المسيحية • وبعدها يتنوع الجدول حسب الحصص والمواد المختلفة •

اما من حيث العناية بالدين الاسلامى ، فهذه العناية قاصرة على الحصص الرسمية الاسبوعية ، ويقوم بتدريس هذه الحصص مدرس اللغة العربية • وليس هناك مكانا خاصا لصلاة التلميذات المسلمات •

(د) اهم الخصائص التربوية التى تهتم بها المدرسة :

١ ـ نظام الاشراف على الطالبات :

تشجع المدرسة طالباتها على المساهمة والاشتراك فى الاشراف على النظام والنشاط ويعطى الطالبات قدرا كبيرا من الحرية والمساهمة فى ادارة المدرسة وهذا غير ملحوظ فى المدارس الفرنسية التى قمنا بزيارتها حيث الادارة والاشراف كله فى يد المدرسين وحدهم •

ونظام الاشراف يجرى بالصورة الآتيـة :

يقوم كل فصل بانتخاب رئيسة ووكيلة وأمينة للصندوق من طالباته ثم تكون المدرسة من رئيسات الفصول المختلفة مجلسا يسمى Students Council او

مجلس الطالبات • وينتخب المجلس من بين اعضائه رئيستين ووكيلتين وامينة للصندوق ، ويتم اختيار هؤلاء جميعا بالانتخاب •

ويشارك مجلس الطالبات في جميع انواع النشاط الذي يدور بالمدرسة ، ويكون من اعضائه لجانا داخلية خاصة ، كلجنة السلوك ومهمتها الاشراف على سلوك الطالبات في الفصول ، واثناء الفسح وفي الرحلات والحفلات • كما ان من واجب هذه اللجنة مساعدة التلميذات المستجدات على التعارف وتكوين صداقات مع باقي طالبات المدرسة •

وهناك لجنة البرامج ووظيفتها الاشراف على برامج الحفلات واعدادها ، وتنظيم الحفلات الخاصة بكل فصل في المناسبات المختلفة وهناك ايضا لجنة الفصل وهي تهتم بنظافة الفصل وترتيبه وتبلغ عن اي اثاث يجب اصلاحه لتسارع المدرسة باصلاحه ومن أهم لجان المدرسة ايضا لجنة الحديث ، ووظيفتها مساعدة الطالبات على اجادة الحديث باللغة الانجليزية وتجنيبهن اخطاء النطق ومراقبة من تخالف تعليمات المدرسة من الطالبات وتتحدث باللغة العربية

٢ ــ <u>وسائل العناية بالتربية الخلقية :</u>

ذكرنا ان هناك لجانا من الطالبات مهمتها الاشراف على سلوك الطالبات داخل الفصول وخارجها • ونضيف هنا الى ان المدرسات يشجعن الطالبات على قول الصدق والصراحة فلاتعاقب الطالبة اذا اخطأت واعترفت بخطئها واعتذرت عنه • وتعنى المدرسة بدراسة خاصة توجيهية عن آداب السلوك وآداب المعاملة والظهور بالمظهر اللائق •

<u>اما طرق الثواب والعقاب :</u>

تعاقب تلميذات المراحل الاولى بحجزهن بعد المدرسة في حجرة مخصصة لذلك وتسمى Detention Room ، كما يوجد دفتر خاص لتسجيل السلوك يسمى Conduct Book ويكتب فيه اسماء الطالبات المذنبات ، فاذا تكرر كتابة اسم الطالبة ثلاثة مرات في نفس الاسبوع تعنف

امام المدرسة كلها خلال وجود الطالبات بالكنيسة •

اما فى القسم الثانوى ، فتسلم كل طالبة فى بداية العام الدراسى بطاقة مكتوبا عليها اسم الطالبة وفرقتها ، فاذا اهملت الطالبة فى أداء واجب من واجباتها او ارتكبت خطأ ما كتب ذلك بالبطاقة وهو عقاب تخشاه الطالبات نظرا لان كل واحدة تحرص على ان تظل بطاقتها خالية من اى تسجيل لاهمالها خلال العام الدراسى كله • كذلك هناك العلامات السوداء على كل خطأ •

اما طرق الثواب فمختلفة • فأحيانا يكتب اسم الطالبة فى لوحة الشرف بالكلية وتوضع فى مدخل المدرسة ليراها الزائرون او تثاب الطالبة المتفوقة باعطائها نجمة ذهبية او فضية ، او وسام للتفوق فى مادة من المواد او فى الرياضة او الفنون • وهناك جوائز للاخلاق والسلوك والمحافظة على تقاليد المدرسة وقوانينها •

٣ ــ مظاهر العناية بالتربية الدينية :

رغما عن ان المدرسة مدنية ورغما عن ان مناهجها فى غالبيتها تسير على نظام المناهج المصرية الا ان هناك كثيرا من الدلائل على شدة عناية المدرسة بالنواحى الدينية ومن هذه النواحى :

١ ــ اقامة الصلاة يوميا فى الكنيسة بحضور المديرة والمدرسات •

٢ ــ تخصيص الحصة الاولى يوميا للدراسات الدينية •

٣ ــ بالمدرسة منهج اضافى خاص يسمى Bible Course ويمنح المتفوقات فيه دراسات مجانية باحدى جامعات امريكا كما تعاقب المهملات فيه عقوبات مختلفة فلا تتسلم دبلوم الكلية ، ولا تدعى الى احتفالاتها ، وتعلن الكلية تبرؤها من الطالبة وعدم تبعيتها لها • وكانت الطالبات المسلمات ملزمات بحضور هذا المنهج ولكنهن الآن احرار فى حضوره •

٤ ـ العلاقات الاجتماعية بين الطالبات ومدرساتهن :

لاتقبل هذه المدرسة ضمن هيئة التدريسها سوى المدرسات المسيحيات وفيما عدا مدرسي اللغة العربية والدين لايوجد مدرسات مسلمات • وهدف المدرسة واضح من اصرارها على اختيار المدرسات المسيحيات دون المسلمات فهن اقرب الى الولاء للتربية الدينية التى تعنى بها المدرسة • وتقوم علاقات الطالبات بمدرساتهن على اسس من الاحترام والتقدير • كما يساهمن مع مدرساتهن فى تنظيم الحفلات والاشراف على جانب كبير من نشاط المدرسة فى هذه الناحية •

(هـ) اهم انواع النشاط الذى تهتم به المدرسة :

١ ـ النشاط الديني : فلايخلو يوم دراسي من مظاهر هذا النشاط فهناك الصلوات الجامعة فى بداية اليوم الدراسي • وفى ساعة الطعام وعند النوم بالقسم الداخلى • وهناك حصة الدين اليومية يبدأ بها الطالبات عملهن كل يوم • وهناك المقررات الدينية الاضافية وما يصاحبها من جوائز تشجيعية ، وهناك الحفلات المختلفة التى لاتخلو مطلقا من تمثيلية دينية او انشاد بعض التراتيل •

٢ ـ النشاط الاجتماعي : بالمدرسة جمعيات مختلفة منها جمعية الاصلاح الاجتماعى ، والصحافة والتدبير المنزلى وجمعية المكتبة وبها ايضا جمعية لمحو الامية وهى تساهم فى محو الامية بالاحياء المجاورة وخصوصا فى العطلة الصيفية ، وتقوم المدرسة بتشكيل لجنة مخصصة لذلك تزودها بالكتب والتدريب اللازم • وفى العطلة الصيفية يخرج الطالبات الى الاماكن المختلفة ليعلمن الناس وعلى الطالبة ان تقدم تقريرا موقعا من المدرسة المشرفة على الجمعية بما وصلت اليه من نتائج •

٣ ــ مجلة المدرسة : تصدر المدرسة مجلة سنوية تحوى موضوعات ادبية تقـوم الطالبات بكتابتها ، كما تتضمن اهم الحوادث الخارجية والداخلية خلال العام الدراسي وصور المتفوقات من خريجات الكلية • وتكتب معظم موضوعات المجلـة باللغة الانجليزية وهناك موضوعات باللغتين العربية والفرنسية •

٤ ــ النشاط الرياضي : وتهتم المدرسة بانواع مختلفة من الرياضة مثل الفولى بول ، والتنس والبنج بونج وتقام مباريات بينها وبين المدارس الاخرى كما تلعب فـرق المدرسة ضد فريق المدرسات ، ويقدم للفريق الفائز كأس المدرسة الفضـى ؟ ولا تكتفى المدرسة بمباريات داخلية مع مدارس المدينة بل تسافر الى مختلـف المناطق فى الوجهين البحرى والقبلى •

٥ ــ جمعيات الموسيقى : بالمدرسة جمعيات مختلفة للموسيقى والرقص التوقيعى وبها نواد للغناء والتعبير الموسيقى والرقصات المميزة للشعوب الغربية • وتقـيم المدرسة حفلتين موسيقيتين كل عام تعزف فيهما قطعا غربية وتقدم جوائز للطالبات الفائزات فى المسابقات التى تعقد فى هذه الحفلات •

٦ ــ الحفلات المدرسية والتمثيليات : وهذه تقام فى اوقات مختلفة بحسب المناسبات واهمها الحفلة الكبرى التى تقيمها المدرسة فى عيد الميلاد ثم حفلة عيد القيامة • كذلك تقيم المدرسة حفلة تسليم الدبلومات وتسمى Commencement وحفلة التخرج وهى خاصة بخريجات المدرسة فقط وتسمى Aluminae Banquet والطالبة التى لاتؤدى امتحانا فى الانجيل تحرم من هاتين الحفلتين •

وتقيم المدرسة احتفالا بعيد الربيع يسمى Spring festival تنتخب فيه ملكة الربيع من بين الطالبات المثاليات ويزين المكان بالزهور وتدعو المدرسة اولياء امور الطالبات الى هذا الحفل •

والتمثيليات التى تختارها المدرسة فى المناسبات المختلفة اما تمثيليـات دينية او تمثيليات تهدف الى الوعظ والارشاد • وقد اضيفت الى الاحتفـالات العادية احتفال المدرسة بعيد الام •

٧ ـ الرحـــلات : تقوم المدرسة برحلات مختلفة الى المصانع وبعض المناطـــق الاثرية او الى القاهرة حين يكون هناك معرض او مناسبة جديرة بحضور الطالبات هذا بخلاف ماتقوم به الفرق الرياضية من رحلات عندما تكون بينها وبين بعـــض المدارس الحكومية مباريات رياضية ٠

٢ ـ مدى مساهمة المدرسة في الاعداد القومي لطالباتها :

تقوم المدرسة ببعض النشاط المتعلق بالتوجيه القومي للطالبات ، فهنـــــاك النشيد القومي العربي يردد في الصباح ٠ وهناك الجمعيات التي تهدف الى الاصلاح الاجتماعي مثل جمعية محو الامية ٠ كما تقيم المدرسة بعض حفلات في مناسبات قوميـة، وتقوم برحلات الى بعض المصانع والمناطق الاثرية ٠

غير ان العناية المظهرية تغلب على هذا النشاط ، فهناك الاصرار على التحدث باللغة الانجليزية في كل يوم من ايام الاسبوع فيما عدا يوم واحد مخصص للحديـــث باللغة الفرنسية ، اما اللغة العربية فمهملة اهمالا تاما ٠

وهناك الطابع الديني الذى تفرضه المدرسة على طالباتها ، ثم هناك اصـــرار المدرسة على تعيين المدرسات الاجنبيات او المسيحيات المصريات وعدم قبولها للمدرســة المصرية المسلمة ٠

المدرسة (حـ) وهى مدرسة فرنسية دينية للبنين :

(أ) ناحية الادارة والتمويل :

كانت هذه المدرسة وغيرها من المدارس التابعة لنفس الجماعة تحت رعايــــــة الحكومة الفرنسية الى ماقبل العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ فكانت فرنسا تتولى تعيـــين المدرسين وتقرير مرتباتهم وتقوم بنقلهم بين الفروع المختلفة لهذه المدارس ٠ كما كانـــت تمدها بالاعانات المالية الكبيرة ٠

اما عقب العدوان الثلاثي وتفاديا لتمصير المدرسة ، فقد بادرت ادارتها باعلان تبعيتها للبابا في روما مما اعفاها من التمصير ، وظلت ادارتها في ايدي الرهبان واليوم يمثل الوزارة في ادارة المدرسة مندوب عربي يقوم بالاشراف على التوجيه القومي بالمدرسة ٠

(ب) تعيين المدرسين ونقلهم وترتيب مرتباتهم واختصاصاتهم :

يقوم مدرسون دينيون بتدريس معظم المواد ، وهم لايتقاضون اجرا عن عملهم هذا فهم يعتبرون تربية التلاميذ اسلوبا من اساليب العبادة ٠ ورغما عن عدم تخصصهم الا انهم يبذلون جهودا جبارة في التدريس خصوصا ان الكثيرين منهم يقومون بتدريس المواد الادبية والعلمية واللغات الاجنبية في نفس الوقت ٠

وعندما تعذر استقدام الرهبان بعد سنة ١٩٥٦ اضطرت المدرسة الى الاستعانة بالمدرسين المدنيين ٠ وتختارهم المدرسة أولا من المسيحيين اللبنانيين او السوريين من المذهب الكاثوليكي ٠ وهؤلاء يفضلون دائما على المسيحيين المصريين ٠

وقد ذكرنا فيما سبق ان تعيين المدرسين ونقلهم كان في يد الحكومة الفرنسية وهو الآن في يد الكنيسة البابوية في روما ٠

ويقوم الرهبان علاوة على عملهم داخل الفصل بالاشراف على الطلبة خارج الفصل ومجازاة المخطئ ولايترك امر الاشراف هذا الى المدرسين المدنيين على الاطلاق بل يتولاه الرهبان فقط ٠

(حـ) الجو العام الذى تهيوءه المدرسة لطلبتها :

يبرز في هذه المدرسة الطابع الديني بصورة واضحة ، فالصور والتماثيل بالفصول والردهات وحجرات استقبال الزائرين كلها صور دينية ٠ ويبدأ هذا بحجرة الاستعلامات الخارجية فنجد فيها صورة القديس الذى أسس الجماعة الدينية ٠

ويسود المدرسة طابع النظام والنظافة التامة ، وسلوك الطلبة يدعو الى الاعجاب فهو قائم على دماثة الاخلاق والحرص على احترام الكبار .

١ ـ طابور الصباح :

لايوجد اى توجيه معين فى الصباح ، وتكتفى المدرسة برفع علم الجمهورية ويحييه الطلبة بالهتاف ثلاث مرات ثم يسير كل فريق الى فصله ويبدأ كل درس بالصلاة يرددها الراهب ان كان هو الذى سيلقى الدرس او احد الطلبة من المسيحيين ان كان المدرس مسلما . ولاتطالب المدرسة الطلبة المسلمين بالصلاة بل يقفون صامتين خاشعين اثناء قيام باقى الطلبة بالصلاة .

٢ ـ ساعة الغذاء :

للمدرسة مطعمين ، مطعم لمن يحضر طعامه معه من المنزل ومطعم لمن يريد ان يتناول وجبة الغذاء فى المدرسة .

والمطعم هو الآخر مزين بصور القديسين والمناضد انيقة ومرتبة ومزينة بالزهور واغطية الموائد غاية فى النظافة . ولكل طالب مكان خاص يجلس فيه ولايغيره كما يوجد درج خاص يضع فيه مايحتاجه من ادوات خلال الطعام . ويشرف الرهبان على تناول الطلبة لطعامهم ويلاحظون سلوكهم خلاله . ويبدأ تناول الطعام بصلاة خاصة يتلوها الراهب المشرف على المطعم ويرددها الطلبة ولايطالب الطلبة المسلمون بان يرددوها مع زملائهم .

٣ ـ الفسحة :

يقوم بالاشراف على التلاميذ فى الفسح راهب يراقب سلوكهم ونظامهم ونظافتهم ونظافة الحديقة خلال لعب الطلبة فيها .

٤ ـ اوقات العبادة واماكن الصلاة :

للمدرسة كنيسة غاية فى روعة البناء وقد بنيت على طراز احدى الكنائس الشهيرة بفرنسا ، وتقام فى هذه الكنيسة صلوات يومية لايشترك فيها الطلبة المسلمون .

اما الدين الاسلامي فعناية المدرسة به قاصرة على حصص الدين الاسبوعية وليس هناك مكانا لصلاة الطلبة المسلمين •

ولما سألنا احد الرهبان في ذلك قالها صراحة انه من التناقض ان تكون مهمة جماعة المدرسة التبشير للدين المسيحي ثم تقوم في الوقت نفسه بالاهتمام بدين آخر • واضاف ان تدريس الدين الاسلامي ، انما يطبق في المدرسة اذعانا لقرارات الوزارة •

(د) اهم الخصائص التربوية التي تهتم بها المدرسة :

١ ـ الاشراف على النظام داخل الفصل وخارجه :

نظام المدرسة صارم لايعطى التلاميذ اية فرصة للاشتراك في الاشراف على اى وجه من أوجه نشاط المدرسة ، او المساهمة في حفظ النظام فيها • ويشرف على كافة شئون المدرسة الرهبان المفتشون Frères Inspecteurs وهو"لا" يعينون من بين مدرسى المدرسة ، ولايشترك معهم في الاشراف على الطلبة مدرس مدنى مهما كانت الظروف •

ومن واجبات الاخ الراهب المفتش ملاحظة الطلبة خارج حجرات الدراسة ، وتوقيع العقوبات على من يهمل او يخطئ" منهم والطريقة هى انه اذا حدث واخطأ تلميذ ، امره المدرس القائم على الدرس بالذهاب الى الراهب المشرف واطلاعه على ما ارتكبه من خطأ ، وحينئذ يوقع الراهب العقاب بحسب نوع ذنب التلميذ •

ويوجد بكل فصل سجل خاص ، يسجل فيه المدرسون حضور وغياب الطلبة ، وموضوع الدرس وعنوانه ، ويثبتون فيه درجات الطالب عن الاسئلة الشفوية اثناء الدرس • كذلك يحتوى هذا السجل على الواجبات المنزلية المطلوبة من الطالب •

وعن طريق سجل الفصل يستطيع الراهب المشرف وبالتالى تستطيع المدرسة مراجعة اعمال الطلبة وسير العمل اليومى في فصول المدرسة •

والنظام والنظافة ومراعاة الذوق في تنسيق الفصول وتجميلها هما طابع كل

شيء في المدرسة فهي تهتم اشد الاهتمام بنظافة الفصول ونظافة الردهات ونظافة الكراسات والكتب ، ولايسمح للطلبة بالتزاحم لدخول الفصول او الخروج منهـــا ولايسمح لطالب بصعود السلم قبل ان يمسح حذاءه •

والمدرسة تقسم ملاعبها الى ثلاثة اقسام :

قسم للصغار

قسم للفصول المتوسطة

قسم للكبار

ولكل قسم من هذه الاقسام راهـــب يشرف على سلوك طلبته في الملاعب، ومحظور على اى تلميذ ان يدخل الملعب المخصص لغير فرقته الا بعد الحصـــول على اذن الراهـــب المختص بالقسم •

٢ ـ التربية الخلقية بالمدرسة :

عناية المدرسة بالاخلاق والسلوك شديدة وتتميز وسائلها بالحزم والصلابـــة ويمنح كل تلميذ خمسين درجة اسبوعيا على سلوكه خلال الاسبوع فان قلت درجتـــه عن ثلاثين حجز في المدرسة يوم الاحد بعد الظهر او دعي للحضور يوم الخميـــس صباحا (وهو عطلة اسبوعية) مع اعلان ولي الامر باسباب حجز الطالب ببطاقـــة يتسلمها الطالب ويكلف بتسليمها لولي امره للتوقيع عليها بالعلم ثم يعيدها للمدرسة بعد ذلك • والى جانب حجز التلميذ في المدرسة يكلف بأداء واجب كتابي خـلال مدة عقابه وعادة يكون الواجب بهذه الصورة

يطلب من الطالب ان يختار احد هذين العملين لتأديته خلال فترة حجـزه وهمـا :

(١) اما ان يكتب عددا معينا من الصفحات من احد الكتب المدرسية مثل كتـاب التاريخ العام مثلا عشر مرات •

(٢) او ان يكتب نفس عدد الصفحات من كتاب الصلاة المسيحي Catechisme خمس مرات فقط •

وأحيانا يكون العقاب بصورة اخرى فيكلف التلميذ بأحد امرين هما :

(١) اما ان يقوم بتصريف هذه الجملة مائة مرة
Je ne dois pas parler en classe

(٢) او بتصريف هذه الجملة خمسين مرة
Jesus je t'aime

اما فى حالة اثابة الطلبة المتفوقين علميا او اخلاقيا فيعطى للمتفوق جوائز وهى فى هذه المدرسة عبارة عن تماثيل للمسيح او العذراء او بعض القديسين او كتب دينية مسيحية مجلدة تجليدا فاخرا ومكتوب عليها اسم الطالب المتفوق وفرقته بحروف مذهبة •

وفى وسائل اثابة التلاميذ او عقابهم فى هذه المدرسة امثلة صارخة تدل على شدة تعلق المدرسة باهدافها التبشيرية وتحايلها على الوصول الى مايحقق هذه الاهداف بكل الوسائل •

٣ ـ <u>مظاهر عناية المدرسة بالتوجيه الديني لطلبتها</u> :

تعنى المدرسة عناية كبرى بدراسة تعاليم الديانة المسيحية وهى مادة اجبارية على الطلبة المسيحيين ، اما الطلبة المسلمين فكان امر تعليم الدين الاسلامى مهملا فى اول الامر ثم نصت الوزارة سنة ١٩٤٨ على وجوب تدريس الدين ولكن المدرسة تركت هذه المسئولية لاولياء امور التلاميذ • غير انهم كانوا يحضرون دروس الدين المسيحى ويرددون الصلوات فى بداية كل حصة مع زملائهم من الطلبة المسيحيين •

ولما حظرت الوزارة دراسة الدين المسيحى للطلبة المسلمين واصدرت قرارا خاصا بذلك ، اعفت المدرسة تلاميذها المسلمين ظاهريا من دراسة الدين المسيحى ولكن حقيقة الامر ان المدرسة كانت تضطر الطلبة المسلمين لدراسة الانجيل وذلك بان خصصت لهذه الدراسة عشرين درجة من مجموع درجات الطالب وكانت هذه الدرجات العشرين تخصم من الطالب اذا لم يمتحن فى الانجيل

وبالتالى يتأخر ترتيبه بمعدل هذه الدرجات العشرين ولذلك فان الطلبة المسلمين كانوا يفضلون ان يدرسوا الانجيل ويؤدوا امتحانا فيه عن ان يفقدوا عشرين درجة من المجموع الكلى •

وقد تغيرت الظروف فى الوقت الحاضر فلا يضطر الطلبة المسلمين الى دراسة دين آخر وان كانت حصص الدين الاسلامى تقتصر على حصة واحدة اسبوعيا •

ويسود الجو الدينى المدرسة بصورة ملفتة للنظر فالصور والتماثيل والرهبان المدرسين كلها تذكر بهذا الطابع • كما ان الصلوات الدينية اليومية فى الكنيسة والصلوات قبل كل حصة ، وحتى اساليب الثواب والعقاب لم تخل من هذا التوجيه الدينى •

(هـ) اهم انواع النشاط الذى تهتم به المدرسة :

١ ــ النشاط الاجتماعى :

الجمعيات المدرسية :

بالمدرسة عدة جمعيات مدرسية لها نشاط بارز ، فهناك اعمال النجارة والاركيت والحفر على الخشب ، ورسم الخرائط البارزة والرسم بالزيت والالوان ، وأعمال الطلبة فى هذه الفنون غاية فى الاتقان ولاتختلف عن الاعمال الفنية الجيدة •

وبالمدرسة ايضا جمعية للطيران وجمعية للتصوير •

وهناك جمعية للرحلات وقد قام اعضاؤها بعدة رحلات فى مختلف انحاء الاقليم المصرى وخصوصا الوجه القبلى كما زارت الجماعة الاقليم الشمالى •

٢ ــ النشاط الثقافى : ويضم هذا النشاط الانواع الآتية :

المكتبة : معظم الكتب الموجودة بها كتب فرنسية فى مختلف العلوم وهناك جزء قليل من الكتب العربية ومعظم الكتب المعارة فرنسية واغلب الكتب العربية من كتب مصلحة الاستعلامات وبعض كتب الادب العربى للمنفلوطى وتيمور وروايات شوقى •

مجلة المدرسة :

معظم الموضوعات بها موضوعات دينية وقد يكون هذا لان الاعداد التي صدرت خلال هذه الدراسة كانت عن تشييد المدرسة وافتتاحها لكنيستها الجديدة • غير ان هناك بعض الموضوعات التي تعالج بعض النواحي القومية وهي مكتوبة باللغة العربية فهناك موضوعات كتبت عن :

١ ــ عيد العلم ٢ ــ السد العالي ٣ ــ المعارض والشعوب

٤ ــ في ميدان الرماية ٥ ــ رحلة الى مصانع الحديد والصلب

وفيما عدا هذه الموضوعات فباقي اجزاء المجلة مكتوبة باللغة الفرنسية وتعالج في غالبيتها نواح دينية •

الافلام المدرسية :

لم تستحضر المدرسة خلال زيارتنا لها بأية افلام وقد ذكر لنا بعض المشرفين صعوبة الحصول على افلام مصرية تعالج النهضة الصناعية او بعض المشاكل الصحية • غير ان هذا لم يمنع المدرسة من اصطحاب الطلبة لرؤية بعض الافلام الثقافية في دور السينما العامة •

جمعية الخدمات العامة :

لهذه المدرسة نشاط بارز في هذه الناحية وقد جاءت احدى زياراتنا للمدرسة قبيل الاحتفال بعيد الميلاد Christmas فوجدنا العمل على قدم وساق استعدادا لتقديم الهدايا والنقود للفقراء في الحي • والتعاون وثيق بين خريجي المدرسة والمدرسة في هذه الخدمات فهي تنظم للفقراء خدمة طبية مجانية تقوم على تبرع بعض الاطباء من خريجي المدرسة بالكشف على هؤلاء الفقراء مجانا ، وتوفدهم المدرسة مزودين بتوصياتها • اما طلبة المدرسة فيجمعون التبرعات والادوية والطعام والملابس مساعدة لهؤلاء المرضى • وتقدم هذه الخدمات في المناسبات الدينية المسيحية •

كذلك يقوم راهب يصحبه طلبة الجمعية بزيارات فى المناسبات المسيحيـــة يقدم فيها النقود والحلوى لاطفال المنطقة ، الى حد انه يساهم فى نظافـــة الأطفال مع آبائهم ويعاملهم بكل رفق • ويتولى ارشاد الامهات الى بعض النصائح الصحية فى تربية اطفالهن •

المحاضرات والمناظرات :

حضرت فى هذه المدرسة محاضرتين واحدة عن التصنيع وأثره فى الحيـــاة المصرية وكانت باللغة العربية والقيت فى مطعم المدرسة بعد اعداده لها •

وحضرت محاضرة اخرى كانت عن نشاط هذه المدارس فى الشرق وقد القاهـا احد مبعوثى الجماعة الذى كان يقوم بجولة لزيارة فروع المدارس فى انحاء الشـرق الاوسط • وقد القيت هذه المحاضرة على ثلاثة دفعات فى كنيسة المدرسة وحضرها جميع طلبة الفرق النهائية بالمدرسة •

وقد بدأت هذه المحاضرة بصلاة قصيرة ثم تحدث المحاضر عن جولته فـــى مدارسها بالشرق الاوسط وتحدث عن رسالة الجماعة الثقافية وكان لا يفتأ يتمثل مـــن وقت لآخر بأقوال المسيح واقوال الرسل والقديسين • وقد طبعت هذه السلسلـة فى كتيب صغير ووزع على طلبة المدرسة بلا استثناء •

حـ ـ النشاط الترفيهى :

الحفلات والتمثيليات :

تقيم المدرسة حفلات فى المناسبات الدينية كعيد الميلاد وعيد القيامـــة كما تقيم حفلة خاصة بها فى نهاية العام لتخريج الطلبة الناجحين وتسلمهـــم شهاداتهم • كذلك تقام حفلات لكبار الزائرين الاجانب او المصريين • وكان وزيـر فرنسا المفوض يحضر دائما هذه الحفلات ويخطب فيها •

وقد اقامت المدرسة خلال زيارتنا لها حفلة لافتتاح البناء الجديد للكنيسة الجديدة ، وكل مواد الحفلة كانت عبارة عن اناشيد وتراتيل وموسيقى دينية •

كذلك اقامت المدرسة حفلة لعيد العلم تناوب الطلبة الخطابة فيها ومثلوا تمثيلية باللغة العربية واخرى باللغة الفرنسية وكانت كل مواد البرنامج بالفرنسية فيما عدا التمثيلية وكانت عن الثورة وقد اعدها اساتذة اللغة العربية بالمدرسة •

الاعياد التي تحتفل بها المدرسة :

تقيم المدرسة احتفالات فى الاعياد القومية والاعياد المسيحية على السواء غير ان الطابع الدينى يغلب دائما على هذه الاحتفالات وفى الحفلات الدينية تكون كل مواد البرنامج تقريبا دينية وباللغة الفرنسية • ولاتحتفل المدرسة بالاعياد الاسلامية بل تقتصر على الاحتفالات القومية •

وهناك نوع من الاعياد استرعى انتباهنا فى هذه المدرسة وفى مدارس اخرى دينية فرنسية ويسمى هذا النوع عيد الراهب ان كانت المدرسة للبنين وعيد الراهبة ان كانت المدرسة للبنات • وهو عيد يحتفل به كل فصل فى موعد خاص به ولايكاد يخلو اسبوع دراسى من احد هذه الاعياد • والاصل فى هذا العيد ان كل راهب او راهبة يتسمى باسم احد القديسين او الرسل فمثلا يطلق احد الرهبان على نفسه اسم القديس بطرس او القديس جورج تبركا بالقديس المسمى باسمه ، ففى عيد القديس جورج مثلا يقيم الطلبة احتفالا بعيد الراهب المتسمى باسم هذا القديس فيزينون الفصل بالزهور وصور القديس ومقتبسات من اقواله ، ويتناولون سيرته وجهاده وزهده بالخطب • ولما كان عدد الرهبان بالمدرسة كبيرا فانه لايمر اسبوع بدون ان نجد احد الفصول يحتفل بعيد الراهب المشرف عليه ويساهم المسلمون والاقباط فى الاحتفال بهذا العيد •

وتزيد بعض المدارس على الاحتفال بعيد الراهبة تسمية الفصول نفسها باسماء القديسات فهذا فصل القديسة مارى وهذا فصل القديسة تريزا وهكذا بالاضافة الى الاحتفال بشهر مايو كله باعتبار انه شهر العذراء مريم ولذلك يطلقون عليه اسم شهر مريم •

ومن الاحتفالات الدينية احتفال ٣١ مايو ويسمى Corpus Christi واحتفال اول نوفمبر وفيه تقام صلاة جامعة وهو عيد جميع القديسين ، ١٩ مارس وهو احتفال سان جوزيف • وفى هذه الاحتفالات الجامعة يجتمع طلبة الفـــروع التابعة للجماعة ويقومون بصلاة عامة ويرتلون فيها الاناشيد الدينية ، ويشجع الطلبة المسلمون من ذوى الاصوات الجميلة على قيادة المرتلين •

د ـ النشاط الرياضي :

للمدرسة فريق للسباحة تقام بينه وبين فرق المدارس الاخرى التابعة لنفس الجماعة مباريات سنوية على كأس القديس منشىء الجماعة •

كذلك هناك فريق للكشافة ، وفريق لكرة القدم ، وفريق لكرة السلة والكـــرة الطائـــرة •

وتقام مباريات متعددة بين طلبة هذه المدرسة ، ولا بينها وبين مـــدارس اجنبية من انواع او جنسيات مختلفة عنها •

المدرسة (د) وهى مدرسة فرنسية مدنية للبنات :

انشئت هذه المدرسة كما سبق ان ذكرنا تلبية لرغبة اولياء الامور فى مدارس لا يكون هدفها التأثير الدينى على عقائد الطالبات •

(أ) الناحية الادارية والمالية :

انشأت المدرسة وزميلاتها الحكومة الفرنسية ووكلت امر ادارتها الى هيئة فرنسيـــة ، وعقب العدوان الثلاثى على مصر مصرت هذه المدرسة ضمن ما مصر من المدارس الفرنسيـــة المدنية ، وتولت ادارتها هيئة مصرية مديرتها مصرية ممن أتممن دراستهن بجامعات فرنسا • ولكن على اثر عودة العلاقات الثقافية بين مصر وفرنسا فى العام الماضى سنة ١٩٥٩ ردت هذه المدرسة الى الادارة الفرنسية مرة ثانية •

وتتولى الحكومة الفرنسية دفع اعانة لهذه المدارس يبلغ مقدارها ستون الفا من الجنيهات سنويا ، وكان معظم هذه الاعانة يذهب الى مرتبات المدرسين الفرنسيين • اما الآن فقد انقطعت معظم هذه الاعانة واصبح جل اعتماد المدرسة على المصروفات التي تتقاضاها من الطالبات •

(ب) هيئة التدريس :

كانت الهيئة الفرنسية تستقدم مدرسات المدرسة من فرنسا وتسمح باستخدام مدرسات اجنبيات للمراحل الاولى ، مثل المدرسات الرومانيات او التشيكيات او اللبنانيات اما استخدام المدرسات المصريات فلم يكن مسموحا به مالم تكن المدرسة من أم فرنسية ، مما يتبين معه ان الادارة او الهيئة المهيمنة على هذه المدارس تفضل المدرسة نصف الفرنسية على المدرسة المصرية لان الاولى اقرب ولاء لفرنسا بحكم جنسية امها •

وتحت الادارة المصرية اضطرت المدرسة الى استخدام بعض المدرسات المصريات من خريجات المدرسة ومعظمهن حاصلات على شهادات جامعية فيما عدا بعض مدرسات المرحلة الاولى •

ويلاحظ ان الادارة الفرنسية كانت تعامل هيئة التدريس بالمدرسة تبعا لكادرين :
الكادر الاول : وتعامل على اساسه المدرسات القادمات من فرنسا ويحطن الجنسية الفرنسية ، وهؤلاء كانت مرتباتهن خيالية فقد كان مرتب الواحدة منهن يصل الى ٢٠٠ او ٢٥٠ جنيها شهريا ، وكان جزء من المرتب يصرف من الاعانة الفرنسية والجزء الآخر من دخل المدرسة من المصروفات المقررة على الطالبات •

اما باقى المدرسات من الجنسيات الاخرى فلم تكن مرتباتهن تصل الى ربع ما تتقاضاه المدرسة الفرنسية حتى ولو تساوت مؤهلاتهن •

وتدير المدرسة مديرة فرنسية يساعدها خمس من المشرفات ترأسهن مشرفة عامة وكلهن من الفرنسيات •

(حـ) الجو العام الذى تهيوءه المدرسة لطالباتها :

وقسم البنات الذى قمنا بزيارته منفصل عن قسم البنين ويشغل ابنية فسيحة والفصول الدراسية معدة اعدادا يدل على الامكانيات الهائلة التى تتوفر لهذه المدرسة •

والجو العام للمدرسة يدل على النظام والنظافة والذوق السليم فالحجرات جميلة واسعة حسنة الاضاءة والتهوية ولم يصادفنا درج مكسور او درج ذهب دهانه او سبورة مهملة • والجدران نظيفة والصور مرتبة ترتيبا يدل على حسن ذوق من رتبها •

وللمدرسة والمدارس التابعة لنفس الهيئة استاد رياضى تبلغ مساحة الاراضى الملحقة به خمسة افدنة ويذهب الطلبة الى هذه الملاعب اسبوعيا لممارسة كافة انواع الرياضة •

والمدرسة خلو من اى طابع دينى وليس هذا بمستغرب طالما انها انشئت على أثر تذمر اولياء الامور من تدخل بعض المدارس الفرنسية الدينية فى امور ابنائهم الدينيـــة • والجدران مزينة ببعض الصور من مناظر الطبيعة الفرنسية وبعض اعلام فرنسا القدامى •

والطالبات نظيفات مهذبات ، يرتدين زيا واحدا محتشما ويدل سلوكهن فى الفسح وفى الدروس على انهن من بيئة مثقفة عالية • وان سلوكهن منشأه المنزل اكثر من المدرسة لان نفس السلوك لاحظناه فى طالبات الفرق الاولى بالمدرسة •

٢ ــ طابور الصباح :

يبدأ اليوم الدراسى فى الثامنة والنصف ، وتقف الطالبات فى الطابور ثم تحضر المدرسات وتقف كل مدرسة امام فصلها وتقف المديرة فى الوسط امام الطوابير • ثم تعزف الموسيقى ويردد الطالبات نشيدا فرنسيا وطنيا عن فرنسا وقد الغى هذا النشيـــد الآن ، واكتفت المدرسة بدخول الطالبات على مارش فرنسى سريع •

٣ ــ ساعة الغذاء :

تذهب الطالبات لتناول الطعام بالمطعم عقب الحصة الرابعة وتشترك مديـــرة المدرسة ومدرساتها مع الطالبات فى تناول الطعام • ويوجد بالمدرسة مقصف تباع فيـــه

المأكولات والمرطبات • وتشرف الضابطات على الطالبات اثناء تناولهن الطعام ، وهن يحطن التلميذات الصغيرات بكل عناية ويشرحن لهن الطريقة الصحيحة لتناول الطعام، والضابطات يبدين كثيرا من الصبر وحسن المعاملة للتلميذات مما يثير الاعجاب •

وغير مسموح لاى طالبة ان تتأخر عن موعد دخول المطعم او عدم تناول غذائها • واذا لاحظت المشرفة عدم اقبال احدى الطالبات على طعامها اسرعت تتقصى الاسباب فان كانت الطالبة مريضة انذر ولى امرها • وللطالبات المريضات نظام خاص للطعام •

٤ — علاقة المدرسات بالطالبات :

تختلف من مدرسة الى اخرى ولكنها بوجه عام مؤسسة على الاحترام والثقة المتبادلة ولم اسمع كلمة نابية او قولا منافيا للأدب تتبادله الطالبات او تتفوه به مدرسة من المدرسات• ولكل مدرسة من مدرسات المرحلة الاولى حصة فى جدولها تخصصها لاستقبال اولياء امور الطالبات اما فى المرحلة الثانوية فيحدد موعد سابق لزيارة ولى امر الطالبة ومقابلتـه للمدرسة فيما يتعلق بابنته من امور •

٥ — اوقات العبادة واماكن الصلاة :

لاتقوم المدرسة بأية شعائر دينية من اى نوع ، وتقتصر الدراسات الدينية اليوم على الحصص الرسمية فقط •

٦ — اهم خصائص المدرسة التربوية :

اولا : نظام الاشراف :

لاتساهم التلميذات فى حفظ النظام او تشارك فى اية ناحية من نواحى الاشراف ، بل تقوم بالاشراف على المدرسة خمس ضابطات يراقبن سلوك الطالبات فى الفسح وفى ردهات المدرسة وعلى رأس هذه الهيئة رئيسة للضابطات تحدد لكل منهن وظيفتها ومهامها •

التربية القوميــة :

الناحية القومية مهملة فى المدرسة والتأثير الفرنسى بارز فيها سواء فـــى الجو العام او النشيد الصباحى او فى انواع النشاط ، وفيما خلا رفع العلـــم الجمهورى صباحا وبعض خرائط العالم العربى بالفصول لاتوجد دلالات قويـــة على اهتمام المدرسة بالتربية القومية .

التربية الدينية والخلقية :

لم يكن بالمدرسة دراسة دينية لاى دين من الاديان بل كان معظـــم طالباتها من اليهود . ثم ادخلت دراسة الدين الاسلامى والمسيحى على المناهج منذ بداية المرحلة الاعدادية .

والمدرسة لايميزها طابع دينى معين وذلك لان الهدف من انشائهـــا اجتذاب الطالبات من غير المذهب الكاثوليكى .

والعناية الخلقية تسير على مبدأ الاشراف المباشر وعدم التهاون مـــع الطالبات . ويتراوح عقاب الطالبات من الحجز الى اخطار ولى الامر الى اداء واجب مدرسى بعد انتهاء الدراسة .

ثانيا : **انواع النشاط الذى يقوم به التلميذات :**

١ ــ النشاط الاجتماعى :

أ ــ على كل طالبة الاشتراك فى نوع من انواع النشاط بالمدرسة ، وهـــى الجمعيات المختلفة مثل جمعية التمثيل وجمعية الموسيقى والجمعية الجغرافيـــة والجمعية التاريخية وجمعية المكتبة .

ب ــ لاتقدم المدرسة اية خدمات للبيئة ولاتحاول التلميذات الاتصال بها .

٢ ــ المجلة المدرسية :

تصدر المدرسة مجلة متعددة الموضوعات .... وتكتبها الطالبات باللغة الفرنسية فيما عدا موضوعات قليلة بالعربية وبالانجليزية .

٣ ـ المكتبــــة :

غالبية الكتب الموجودة بالمكتبة مكتوبة باللغة الفرنسية عن الادب والشعــر والتاريخ الفرنسي فى مختلف العصور • والكتب العربية قليلة ويبدو انها اضافــات اضافتها الادارة العربية فمن سجل المكتبة يتبين انها زودت بها ..... بـــين عامى ١٩٥٦/١٩٥٨

٤ ـ الافلام المدرسية :

بالمدرسة آلة سينما ، وفانوس سحرى ، وتعرض بعض الافلام الثقافيـــة والترفيهية الفرنسية وليست بها اية افلام مصرية وقد اجابت المديرة عند سؤالها عن ذلك ان الافلام المصرية الصالحة للعرض نادرة والافلام الثقافية غير موجودة •

٥ ـ المحاضرات والمناظرات :

لم الاحظ بالمدرسة اى اهتمام بهذا النوع من النشاط الثقافى •

٦ ـ الحفلات والتمثيليات :

كانت المدرسة تقيم احتفالات فى الاعياد المسيحية الدينية والاعياد القومية الفرنسية ، كذلك كانت تقيم احتفالات بنهاية العام • وقد الغيت كافة الاحتفالات الآن وتقتصر المدرسة على احتفال نهاية العام •

٧ ـ النشاط الرياضى :

يذهب تلميذات المدرسة اسبوعيا الى الاستاد الرياضى الخاص بالمدرسـة حيث يمارسن مختلف انواع الرياضة •

وتهتم المدرسة كذلك بمختلف انواع التربية الرياضية مثل كرة السلة والتنس والرقص التوقيعى ورقص الباليه والرقص الشعبى الفرنسى •

ولاتقيم المدرسة مباريات بينها وبين المدارس الاخرى فيما عدا المــدارس التابعة لنفس الهيئة •

د لالة الدراسة الاستطلاعية بالنسبة للنتائج السابقة للبحث :

أيدت البيانات والمعلومات التى سجلت خلال فترات الملاحظة والمقابلة نفس النتائج السابقة التى تقول ان المدارس الاجنبية لم تتطور تطورا كافيا مع اهداف المجتمع العربى • وان الكثير من وسائلها ونظمها لا يزال متأثرا بالمظاهر السياسية والدينية القديمة •

وليس معنى هذا ان المدارس الاجنبية لاتزال على حالها السابق فقد وضح من تحليل مختلف المواقف ان جانبا كبيرا من وسائلها ونظمها ومقرراتها قد تغير عما كان عليه من بضع سنوات • فقد زال عنها استقلالها القديم ، وفقدت حصانتها ضد اشراف الدولة ورقابتها ، وخصوصا بعد ان كفت الدول الاجنبية – تحت ضغط الرقابة العربية – يدها عن تولى شئون هذه المدارس او التدخل فى نظمها وادارتها بصورة رسمية •

وقد اوضحنا فى الجزء الثانى من الرسالة كيف امتد اشراف وزارة التربية فشمل مقررات مواد الثقافة القومية واللغة العربية والدين ، فاصبح مستوى مقرر اللغة العربية معادلا لنظيره فى المدارس العربية ، وصارت دراسة الدين اجبارية ويقوم بها مدرس متخصص فى هذه المادة ••• الى آخر ماتم من تعديلات جاء ذكرها فى الجزئين السابقين

غير ان هذه الاجراءات من جانب الوزارة ، لم تمنع استمرار الولاء القديم الذى تكنه المدرسة الاجنبية لسياستها واهدافها السابقة •

فقد اظهر القسم الثالث من البحث ان مايدعيه هؤلاء الناس من اهتمام باحداثنا وتطوراتنا العربية ، انما هو اهتمام مظهرى لا اكثر • فلاتزال هناك وقائع تدل على ان بعض هذه المدارس يتماشى مع قرارات الوزارة ويجاريها ولكن لاتزال ادمغة المشرفين عليها ممتلئة بالسياسة القديمة •

ومن دلائل ذلك ان نظم الاشراف والادارة والنشاط العام ، لم تتطور بصورة تمكنها من القيام برسالتها القومية على الوجه الاكمل •

ولا يستغرب هذا من موسسات كان معظمها الى عهد قريب واقعا تحت السيطرة التامة لدول اجنبية لها مصالح فى بلادنا • وكانت هذه المدارس بحكم تبعيتها لهذه الدول اقرب الى الولاء لها ، من البلد الذى نزحت اليه • وقد تبين لنا مما سجلناه من ملاحظات على سلوك بعض المدارس الاجنبية ان الرابطة بينها وبين البلد التابعة له لاتزال قوية متينة رغم تظاهر المدارس بعكس ذلك •

ونجمل فيما يلى اهم تعليقاتنا على سلوك هذه المدارس مما سجلناه خلال الزيارات المتكررة لها • وتوئيد هذه التعليقات الاراء التى تقول بان هذه الموسسات لاتزال متشبثة باهدافها السياسية والتبشيرية وانها لن تتنازل عنها بالسهولة التى نتصورها

<u>فمن الناحية السياسية</u> : وجدنا ان النفوذ الاجنبى كان هو المحرك الاول لنظم المدارس وسياستها التربوية • فمجالس اداراتها كانت تشكل من اغلبية من الاجانب ممن يمثلون مصالح الدولة الاجنبية ذات النفوذ على المدرسة • اما اعضاء المجلس من المصريين فأقلية ضئيلة ممن ترتبط مصالحهم بمصالح هذه الدولة •

كذلك تنص قوانين المدارس الاربع على ان يكون المدير من نفس جنسية المدرسة • فيعين مدير فرنسى للمدرسة الفرنسية ، ويعين مدير انجليزى ان كانت المدرسة انجليزية وهكذا •

وقد اضافت احدى هذه المدارس بندا آخر فنصت على عدم اشراك المدرسات المصريات فى التدريس بها مالم تكن المدرسة نصف فرنسية بمعنى ان تكون امها فرنسية • والحكمة فى هذا الشرط ان المدرسة نصف الاجنبية تكون اقرب ولاء لفرنسا واهدافها من المدرسة المصرية •

والى جانب شرط توفر الام الفرنسية كانت المدرسة تقرر مرتبات المدرسات على مستويين :

المستوى الاول وتعامل على اساسه المدرسات الفرنسيات ، وكان راتب المدرسة

الفرنسية يصل بمقتضاه الى مائتين او مائتين وخمسينا من الجنيهات في الشهر • واما المستوى الثاني فتعامل على اساسه المدرسات من الجنسيات الاخرى • وهو يقرر لهذه الفئة مرتبات لا يزيد احدها على ربع مرتب المدرسة الفرنسية حتى ولو تساوت معها في المؤهلات •

وواضح ان هذا التفريق مقصود به اغراء المدرسات الفرنسيات على العمل بالمدرسة لانهن اقدر على خدمة المصالح الفرنسية •

وكانت الحكومات تتولى تمويل المدارس التابعة لها وطبيعي ان المدارس في مقابل هذه الاعانات كانت تسمح للدولة الاجنبية بالتدخل في شئونها وتوجيه سياستها • ولاشك ان من يدفع المال يملي سياسته على المدرسة •

وينطبق هذا القول على المدارس الاربع التي قمنا بزيارتها فتعيين المدرسين ونقلهم وتقرير مرتباتهم موكول الى هيئات اجنبية تنوب عن تلك الدول • وادارات المدارس هي الاخرى في يد مجالس تشكلها هذه الدول • وترسل هذه المجالس الى المدارس التابعة لها نشراتها وقراراتها كما تضع لها المقررات والكتب والامتحانات •

ولم يقتصر نفوذ الدول الاجنبية على النواحي المالية والادارية ، بل ظهر لنا في هذا الجزء من البحث انها كانت تتدخل في مختلف جوانب النشاط المدرسي ، وكانت تقوم باجراءات عديدة تهدف كلها الى ضمان توجيه هذا النشاط وجهات ترضاها وتلائم سياستها ، فمثلا كان الاشراف على الطلبة خارج الحصص من نصيب المدرسين الاجانب بالمدارس المدنية ، او الرهبان بالمدارس الدينية • اما المدرسين العرب فكانوا مبعدين تماما عن هذه المهمة ، ولا يخرج اختصاصهم عن دائرة الحصص الرسمية لمواد الثقافة القومية واللغة العربية والدين • وحتى في حالة تعذر وجود العدد الكافي من المشرفين الاجانب ، فان المدارس كانت تختار اى مدرس آخر بشرط الا يكون مصريا • وطبيعي ان حرمان المدرس المصري من هذه المهمة كان لغرض الابتعاد بالطلبة عن اى تأثير آخر خلاف التأثير الاجنبي •

ويتجلى طابع النفوذ الاجنبي بوضوح في نظم الاسر والجمعيات وقواعد اختيار عمدائها ، كما يبرز في مختلف انواع النشاط الذى تهتم به المدرسة ، فالكتب والأفلام، والتمثيليات والالعاب كلها ذات صبغة غربية بعيدة عن البيئة العربية .

ولم تكن المدارس في سابق عهدها تحتفل بأى مناسبة قومية او دينية عربية بل كانت الاحتفالات قاصرة على الاعياد والمناسبات الاجنبية . ولما نصت القوانين الجديدة على وجوب اهتمام المدرسة بالاعياد والمناسبات العربية ، الغت بعض المدارس كل انواع الاحتفالات تفاديا للمشاركة في اعيادنا القومية .

والجو العام الذى جرت فيه الملاحظة جو اجنبي بحت فالصور والخرائط واسماء الفصول واسماء الاسر ونشيد الصباح كلها مقتبسة مما يجرى او يعرض بالمدارس الاجنبية في وطن المدرسة الاصلى .

ومن أهم ما يثبت شدة تعلق هذه المدارس بفلسفتها القديمة ، ما صودر في مخازنها ومكتباتها سنة ١٩٥٨ من كتب تبشيرية وسياسية كانت تدعو لقوميات غريبة عنا ، وتصور العرب والاسلام في صور مشوهة مضللة . وان في تداول هذه المدارس لتلك الكتب الى هذا التاريخ القريب رغم تحذير الوزارة المتكرر وتهديدها بغلق المدرسة ان لم تذعن لهذه الاوامر ، لخير برهان على ان بعض هذه المدارس لا يزال متشبثا بأهدافه السابقة ، وان جذور هذه الاهداف لاتزال قوية في اذهان القائمين عليه .

<u>اما من الناحية الدينية</u> : فكما اثبتت ملاحظاتنا شدة تعلق المدارس الاربع بأهدافها السياسية كذلك عثرنا على دلائل تؤكد ان التعصب الديني القديم لا يزال ماثلا في الكثير من نواحي نشاطها ، وقد سجلنا محاولات شاهدناها خلال زياراتنا تثبت ان التبشير الديني لايزال عنصرا قويا من عناصر نشاطها .

وقد لاحظنا فرقا كبيرا بين اهتمام المدارس الاجنبية بالدين المسيحي وشعائره، وبين اهتمامها بالدين الاسلامي .

اما بالنسبة للدين الاسلامى ، فقد صدر قانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٤٨ ينص على وجوب تدريس مادة الدين اجباريا للطلبة المسلمين • وقد تحايلت المدارس الاجنبية فى بادئ الامر فى تطبيق هذا القانون فوكلت شئون تدريس الدين لاولياء امور الطلبة واخذت عليهم تعهدا بان يقوموا بتدريسه لابنائهم •

ولما تنبهت الوزارة الى هذا الاجراء من جانب بعض المدارس الاجنبية عادت فأكدت القرار السابق بنشرة تنص على ان تقوم المدرسة بتدريس مادة الدين الاسلامى للتلاميذ المسلمين وان تخصص مدرسا لتدريس هذه المادة • واذعانا لهذا القرار ، اصبحت المدرسة تكلف مدرس اللغة العربية بتدريس مادة الدين •

وهذا هو كل ماتقوم به المدارس الاجنبية حاليا من نشاط خاص بالتربية الدينية الاسلامية • ومعنى هذا ان التلميذ المسلم تنقطع صلته بدينه بمجرد انتهاء حصة الدين الاسبوعية •

اما الدين المسيحى وما يتصل به من شعائر فان كل المدارس بدون استثناء يتجلى فيها الطابع الدينى ، وتبدو عناية المدرسة باظهاره فى ابرز صورة فى شتى المواقف والمناسبات •

وقد غفلت القرارات التى صدرت بخصوص تدريس الدين فى حصص معينة عن ان هناك موءثرات مضادة قد تستخدمها المدرسة فى التأثير على طلبتها وان هذه الموءثرات قد تكون افعل واقوى اثرا من الصورة الشكلية التى تقدمها حصص الدين •

ونسوق هنا بعض امثلة من هذه الموءثرات ، كما لاحظناها بالمدارس التى تمت فيها عمليات الملاحظة والمقابلة •

١ — اثبتت السجلات الرسمية لهذه المدارس ان معظم المدرسين المعينين بها من الاجانب ثم من المسيحيين العرب ويأتى المدرس المسلم فى آخر القائمة • بل ان بعض المدارس تستخدم مدرسا مسيحيا لتدريس اللغة العربية • وقد رأينا

فى احدى المدارس الدينية راهبا لبنانيا يقوم بتدريس اللغة العربية • وتفسيرنا لهذه الظاهرة ينطوى على احتمالين :

أ ــ ان تدريس اللغة العربية لا ينبع من واقع اهتمام المدرسة باللغة العربية فى حد ذاتها ، بل تنفيذا لامر الوزارة ، وعلى ذلك فلا يهم ان كان المدرس متخصصا فيها ام لا • ولذلك كان اختيار المدرسة للمدرس المسيحى وللراهب وكليهما غير متخصص فى هذه المادة •

ب ــ انه كلما قل عدد المدرسين المسلمين كلما زادت قوة التأثير الدينى على التلاميذ ولذلك فان المدرسة تستخدم المدرسين من غير المسلمين ما امكنها ذلك •

٢ ــ يبدأ اليوم الدراسى فى هذه المدارس بصلاة يرددها الطلبة فى بداية كل حصة • ومع ان الطلبة المسلمين غير مجبرين على الاشتراك فيها الا انهم يحضرونها ويقفون خلالها خاشعين منصتين • وتردد نفس الصلوات فى المطعم وفى عنابر النوم ، وفى بداية المحاضرات مهما كان نوعها •

٣ ــ وتبدو هذه العناية الدينية واضحة جلية منذ اللحظة الاولى لدخول المدرسة فحديقتها وحجرات استقبال الزائرين ، وردهاتها ، مليئة بالتماثيل والصور الدينية • ويتوسط البهو الرئيسى لمعظم هذه المدارس تمثال للسيد المسيح او السيدة العذراء ، وقد اشعلت من حوله الشموع ونثرت تحت اقدامه الزهور •

٤ ــ يقتصر الاشراف على شئون التلاميذ فى المدارس الدينية على الرهبان ولا يتولاه اى مدرس مدنى حتى ولو كان مسيحيا •

٥ ــ تسمى بعض هذه المدارس اسماء الفصول باسماء القديسين ويحتفل طلبة الفصل بعيد القديس او القديسة الذى اطلق اسمه على الفصل ويتبارى التلاميذ فى هذه الاحتفالات • كذلك يحتفل التلاميذ بعيد الراهب او الراهبة الذى

يشرف على الفصل • ولما كان بالمدرسة عدد كبير من هؤلاء ، فلا يمضي اسبوع واحد بدون ان يقام احتفال من هذا النوع •

٦ — في حين ان دراسة الدين الاسلامي تقتصر على حصة او حصتين اسبوعيا نجد ان هذه المدارس بما فيها احدى المدارس المدنية تخصص حصة يوميا لدراسة الدين المسيحي ، كما انها تعنى اشد العناية بالظاهر الدينية الاخرى كالصلاة الجامعة ، يجتمع فيها كل تلاميذ المدرسة بالكنيسة التابعة لهما • علاوة على الصلاة في بداية الحصص وقبل الطعام كما سبق الاشارة اليه •

٧ — في احدى هذه المدارس يخصص شهر مايو بأكمله للاحتفال بعهد العذراء مريم ، فتقام فيه عدة احتفالات ويتبارى تلاميذ المدرسة في تزيين فصولهم اظهارا لشعورهم في هذه المناسبة • كذلك يقام قداس عام تحضره سائر المدارس التابعة للجماعة ، وترتل فيه الاناشيد والتراتيل الدينية يشترك فيها الطلبة من المسلمين والمسيحيين على السواء •

٨ — رغما عن ان دراسة الدين المسيحي محظورة على الطلبة المسلمين الا اننا سجلنا على بعض هذه المدارس ملاحظات عن محاولاتها لحمل التلاميذ على الاهتمام بهذه الدراسات كما لو كانت اجبارية • ومن هنا تخصيص عشرين درجة لدراسة الانجيل بحيث تخصم من المجموع الكلي للتلميذ اذا لم يتقدم للامتحان فيها ، وهو حر بعد ذلك في دراسة هذه المادة او اهمالها • كذلك تشجع احدى المدارس هذه الدراسات بمنح من يتفوق فيها منحة دراسية لاحدى الجامعات الغربية • اما من لا يتقدم للامتحان في هذه الدراسات الاضافية فكان يحرم من تسلم دبلوم المدرسة ويكتفي باخطاره بالنجاح فيعاقب بذلك عقابا ادبيا •

وفي احدى هذه المدارس تستغل وسائل الثواب والعقاب استغلالا دينيا غريبا ، وقد رأينا كيف تفرض احدى هذه المدارس قطعا دينية يحفظها التلميذ او يكتبها عدة مرات كما تختار الجوائز للطلبة المتفوقين من بين الكتب

الدينية التى جلدت تجليدا فاخرا او من صور القديسين او تماثيلهم •

٩ — ويسود الجو الديني طابع النشاط الثقافى والترويحى فى هذه المدارس وخصوصا فى الحفلات والمحاضرات التى تبدأ دائما بصلاة قصيرة • اما الحفلات فلابد ان يكون من مواد البرنامج تمثيلية دينية او نشيدا او خطابا يلقيه احد الرهبان

١٠ — ولهذه المدارس نشاط اجتماعى ولكنه هو الآخر متأثر بالنزعة الدينية ومقترن بالمناسبات والاعياد المسيحية • وتدل كل هذه المظاهر السابقة على ان هذه المدارس شديدة التعلق برسالتها التبشيرية القديمة • ولكن نظرا لرقابة الوزارة على هذه الامور فقد اصبحت تتحايل فى تحقيق رسالتها هذه متسترة وراء مظاهر نشاط تبدو عليها البراءة فى الظاهر • ولكنها فى الحقيقة اشد خطرا من المحاولات القديمة • فان ظهورها للعيان يجعل من السهل تتبعها ووضع حد لها ، اما ان تتخفى وراء اقنعة متعددة فهنا يكون الضرر اكبر حيث اننا نجهل من أين ينفذ هؤلاء الناس الى تحقيق مآربهم او اى سبيل يسلكون •

وخلاصة القول اننا لم نجد هذه المدارس متطورة مع اهدافنا الى درجة مشجعة بل وجدنا دلائل تشير الى ان تجاوبها يجرى فى اضيق الحدود ، وفى صورة مجاملات شكلية بحتة •

ولاتتعدى هذه المجاملات الى جانب تدريس المقررات الاضافية ، بعض انواع السلوك الظاهرى كتحية العلم الجمهورى والهتاف بحياة الجمهورية العربية كل صباح ووضع صور رئيس الجمهورية فى اماكن بارزة ، وترديد بعض الاناشيد الوطنية •

ولاشك ان عملية اعداد المواطنين اعدادا قوميا تقوم على دعائم اقوى واثبت من مجرد هذه الاجراءات المظهرية شبه العقيمة •

مدى فاعلية اشراف الوزارة على النشاط العام فى هذه المدارس:

ذكرنا سابقا ان الوزارة عينت من قبلها وكيلا عربيا يقوم بالاشراف على النواحى القومية بالمدرسة ، كما توفد من قبلها مفتشا يفتش على تنفيذ المقررات القومية •

اما ماسجلناه عن عمل الوكيل العربي لكل من هذه المدارس فمن قرار الوزارة كنا نعتقد ان هذا الوكيل العربي سيكون له حق الاشتراك الفعلي في ادارة المدرسة وتوجيه نشاطها • الا اننا وجدنا نقصا بالغا في تطبيق هذا القرار فهو اذ ينص على ان يكون الوكيل عربيا ، فانه في الوقت نفسه يحدد سلطات هذا الوكيل ويقصرها على الاشراف على اللغة العربية ومواد الثقافة القومية • وهذا النطاق الضيق من الاختصاصات يقوم به حاليا المدرس العادى للغة العربية ومدرس الثقافة القومية • بهذا التحديد اصبح عمل الوكيل المساعد لايحقق الهدف من وجوده وكان المفروض ان تكون له كل الحقوق التي يمارسها وكيل المدرسة المصرية من حيث الاشتراك الفعلي في ادارة المدرسة وتوجيه نشاطها ، والاتصال بالطلبة والمدرسين وادارة المدرسة في حالة غياب المدير ، وكان يجب ان يكون وكيلا لمجلس ادارة المدرسة ومجلس الاباء ، ويشرف على عمل رؤساء الجمعيات والاسر ويتولى ارشادهم وتوجيه مايقومون به من نشاط ، مما يخلق في المدرسة جوا قوميا يخدم به بلاده خدمات كبيرة •

ونفس النقد يوجه لمهمة مفتش مكتب التعليم الاجنبي فقد جاء في تقرير انشاء هذا المكتب ان رسالة مفتشيه تهدف الى تحقيق الاغراض الآتية :

١ ـ الاشراف على تنفيذ القوانين والنشرات الوزارية وتلافي ماقد يكون في هذه المدارس من اخطاء او مخالفات •

٢ ـ العمل على ابراز الروح القومية وتشجيعها في هذه المدارس بشتى الطرق •

٣ ـ فحص حالة المدرسة فحصا دقيقا تطمئن به الوزارة الى ان المدرسة لاتسعى الى تحقيق اهداف غير مرغوب فيها تحت ستار نشر الثقافة الاجنبية كالاهداف الطائفية والاستعمارية والتبشيرية •

٤ ـ رسم صورة دقيقة للمدرسة ولجميع مراحل التعليم فيها تشتمل على جميع البيانات والاحصاءات التي يمكن الرجوع اليها عند الحاجة •

ولكن من مشاهدات الباحث خلال زياراته مع بعض المفتشين ومن الاطلاع علـــى تقاريرهم عن هذه المدارس ، وجدنا ان المفتش يقصر عمله على اللغة العربية والمــواد القومية ، وان عنايته بالتوجيه القومى عناية مظهرية فقط كرفع العلم ووضع خريطة الجمهورية العربية بالفصول •

فاشراف الوزارة بصورته الحالية غير كاف على الاطلاق بل كان الواجب ان ينفــذ من خلال هذه المظاهر الخارجية الى اعماق النشاط الحقيقى للمدارس فيجعل لوظيفــة المدرس العربى والوكيل العربى والمفتش العربى اهدافا اولها توجيه المدرسة وتوجيــه نشاطها بما يخدم قوميتنا ويقوى اعتزاز الطلبة بعروبتهم وولائهم لها •

اهم نواحى امتياز المدارس الاربع واسبابه :

تدل مشاهداتنا على ان المدارس الاربع تمتاز كلها من ناحية المبانى والمعامــل والملاعب والاستعدادات • فهى تعنى بتوفير الجو الثقافى المناسب كما تعنى بالنظـام والنظافة وآداب السلوك والعلاقات الانسانية بين الطلبة والمدرسين •

ورغما عن عدم توفر المؤهلات العلمية العالية بين المدرسين حتى ان بعضهــم كان يقوم بتدريس المواد العلمية والادبية لتعذر وجود مدرسين متخصصين فى كل نــوع الا ان المدارس الاربع تهيء لطلبتها ولطالباتها جوا ثقافيا ممتازا ، وهو وان كان جوا من نوع معين يتجه نحو تأكيد ثقافة معينة ، الا ان امتيازه يدفعنا الى مناقشة دواعــى هذا الامتياز واسبابه •

اولا : تمتاز المدارس الاربعة فى نظرنا من ناحية النظافة وحسن النظام وحسن سلوك الطلبة ، وحزم القائمين على تربيتهم ، فالمدرسين مقبلين على اعمالهم فلاغياب ، ولا اجازات مرضية ، والعمل يسير فى هدوء ونظام غير مفتعل ، وسلوك الطلبة ممتـاز وعلاقاتهم بمدرسيهم طيبة للغاية واساسها الاحترام والثقة المتبادلة • كل هذا ظهر للزائر الغريب عن جو المدرسة بسرعة وبدون افتعال •

غير ان زياراتنا المتكررة القت بعض الضوء على اسباب امتيازها فى هذه النواحى • فمن بيانات المدارس الاربع لاحظنا ان كل هذه المدارس بلا استثناء تتميز بامكانيات مالية وميزانيات ضخمة تمكنها من حسن الاستعداد ، فقد كانت الى وقت قريب تتلقى الاعانات المالية والعينية من الهيئات الاجنبية والمصرية على السواء ، هذا علاوة على المصروفات الباهظة التى تتقاضاها من الطلبة • وطبيعى ان هذه الميزانيات تيسر للمدارس حسن الاعداد من حيث المبانى والملاعب والمعامل ••• الخ • مما لا يتوفر للمدرسة العربية •

وقد وضعت هذه المدارس لنفسها مستويات لم تشأ النزول عنها حين قل ما اصبحت تتلقاه من اعانات مالية • فقد آثرت ان تقلل من عدد المدارس التابعة لها على ان تديرها فى حدود مستوى اقل مما تعوده اولياء امور الطلبة • وقد كانت هذه المدارس بعيدة النظر فى هذا الاجراء فقد حفظت ثقة اولياء امور الطلبة بها وبمكانتها الثقافية القديمة •

ثانيا : كذلك استرعى انتباهنا ماعليه مدرسوا المدارس الاربع من خلق ، وما يبدونه من اقبال على عملهم والتفانى فيه رغم عدم حصول معظمهم على مؤهلات جامعية عالية • ولم يسجل دفتر حضور المدرسين فى اى من تلك المدارس الاربع غياب مدرس خلال فترة تقرب من اربعة شهور وهى الفترة التى كان تجرى فيها زياراتنا للمدارس ، كما لم نلاحظ اى غياب غير عادى فى شهرى نوفمبر وديسمبر الامر الذى نعهده فى المدارس العربية استيفاء لما تبقى للمدرسين من اجازات • وفى رأينا ان اقبال المدرسين على اعمالهم فى تلك المدارس بصورة تدعو للاعجاب قد يكون مبعثه احد الاسباب الآتية :

١ ـ الحزم التام الذى يبديه القائمون على ادارة المدرسة ، فالمدير او المديرة يشرف على كل كبيرة وصغيرة فى المدرسة ، وهو يقضى اليوم الدراسى متجولا زائرا لانحاء المدرسة ، وهو يشرف على كل مايجرى فيها ، والجميع يتسابقون لتنفيذ تعليماته لاخوفا منه ولكن استجلابا لرضاه •

٢ ـ المسألة ليست مجرد شهادات دراسية وانما هى مسألة تربية اولا • وقد نشأ المدرس الاجنبى فى بيئة تعتز بالوقت وتقدره •

٣ ـ التلاميذ ينظرون للمدرس الاجنبي نظرة تختلف عن نظرتهم للمدرس المصري فمن جهة نجد ان معاملة المدرس الاجنبي تختلف عن معاملة المدرس المصري لتلاميذه ومن جهة اخرى تمكن المدرس الاجنبي من لغته الاجنبية التي هي لغة المدرسة الاولى ونقله للطابع الثقافي الاجنبي لطلبته بدون تكلف او افتعال يزيد من احترام الطلبة له ٠

٤ ـ كما ان تدين مدرس المدارس الدينية كالرهبان والراهبات وشدة تمسكهم بآداب المعاملة وعدم تهاونهم في سلوك يصدر منهم او من الطلبة مما يميز علاقات الطلبة بهم ، ويحملهم على تقديرهم ٠

٥ ـ والمدارس الاجنبية تصرف مرتبات كبيرة للمدرسين الاجانب وتكافىء المدرس على كل عمل اضافي يقوم به مما يؤثر تأثيرا كبيرا في اقباله على عمله ورضاه عنه ٠

٦ ـ التدريس بالنسبة للرهبان والراهبات جزء من العبادة ولذلك فهم يتفانون في عملهم لان هذا يقربهم عند الله والقديسين ٠

ثالثا : يبدو لاول وهلة ان التلاميذ من بيئة تمكنهم من الظهور بالمظهر اللائق ولكن الى جانب ذلك فقد وجدنا ان المدارس تتوخى الدقة التامة في التزام تلاميذها لحسن السلوك والعناية بمظهرهم واطاعتهم لتعليمات المدرسة ومراعاتهم لتقاليدها ٠ والمدارس الاربع لا تتهاون واحدة منها امام اى اهمال يبدر من احد تلاميذها ٠ وتوزع بعض هذه المدارس في بداية العام الدراسي كتيبا صغيرا ، فيه اهم ما يجب ان يعرفه الطالب عن نظام مدرسته وقوانينها وما تمنحه له من حقوق وما عليه من واجبات ٠

وتقوم لجان تنتخبها الفصول المختلفة فتشرف على نظام الفصل ونظافته ٠ وفي احدى المدارس تقوم الطالبات في نهاية الاسبوع قبل العطلة الاسبوعية بتنظيف الفصل وتلميع ادراجه والتبليغ عما كسر منها لتسارع المدرسة باصلاحه ٠ وللنظام والنظافة تقارير تضاف الى مجموع درجات التلميذات وتؤثر في ترتيبها في الفترات ٠

والمدرسين قدوة حسنة فى النظافة والنظام واطاعة اوامر المدرسة • وقد لاحظنا من تقارير المدارس ان مستوى الطلبة العلمى عادى مثلها فى ذلك مثل المدارس العربية غير ان هؤلاء التلاميذ يتميزون بالمثابرة والمحافظة على اداء مايكلفون به من واجبات • ويخصص لذلك وقت اضافى قبل انصراف الطلبة الى منازلهم • ويشرف على الطلبة فى هذا الوقت احد مدرسى المدرسة •

وتحيط هذه المدارس اولياء امور الطلبة علما بكل كبيرة او صغيرة عن اولادهم • وهناك اجتماعات دورية يجتمع فيها المدرس المشرف بولى امر كل طالب ويناقش تقدم التلميذ العلمى ومواطن ضعفه او تقصيره • ولكل تلميذ كشكول يدون فيه المدرس الواجبات المدرسية وتعليقاته على تقدم الطالب او اية ملاحظات اخرى ، وعلى الطالب ان يطلع ولى امره على هذه الملاحظات مع امضائه بالعلم •

وخلاصة ما وصلنا اليه فى هذا القسم من الرسالة ان المدارس لاتزال فيها المظاهر القديمة من حيث الاهداف الدينية والسياسية ، وان اجراءات الوزارة فى حاجة الى تعديل كبير • غير انه الى جانب هذا كله فان هناك ميزات فى جو هذه المدارس وخصوصا مايتعلق بسلوك الطلبة وما يربط بينهم وبين مدرسيهم من علاقات انسانية وثيقة •

الفصـــل السابـــع

نتائج وتوصيـــات

تناولنا فى هذا البحث نشاط المدارس الاجنبيه منذ نشأت فى بلادنا الـــى الوقت الحاضـــر •

فاستعرضنا ظروف وجودها بين ظهرانينا ، وأهم المعالم التى كانت تمـــيز نشاطها (١) ، وما كان يدرس بها من مواد واتجاهاتها العامة (٢) ثم قمنا بعد ذلـــك بتحليل بعض مواقف من نشاطها ، وفسرنا ما يعنيه سلوك المدرسة الاجنبية فى هـــذه المواقف من ناحية أهدافها الخاصه ومدى تجاوبها مع أهدافنا القومية (٣) •

وفى ضوء الدراسة الشاملة لماضى المدارس الاجنبيه ومقرراتها ومجالات نشاطهـــا الحـــر ، استطعنا الوصول الى مجموعة من الحقائق عن طبيعة أهدافها وموقفها مـــن أهدافنا وتطوراتنا الجديده ، مما مكننا هنا من تحديد موقف الدولة منها ورسم السياسة الواجب أن تلتزمها حيالها •

ووجه الاهمية فى هذا البحث أن الدولة بسبيل الغاء هذا النوع من التعلـــيم وادماجه فى نطاق نشاط المدارس الخاصة التى تعد للامتحانات العربيه العامة • فكـان يجب أن نتحقق قبل هذا الاجراء من أنه اجراء يقوم على أسس سليمه وأن فى استطاعـــة المدرسة العربيه الخاصة أن تقوم بوظيفة المدرسة الاجنبيه فى الوقت الحاضر •

ولذلك فقد كنا خلال مراحل البحث المختلفه نحاول أن ننفذ الى كل ما يؤدى بنا الى تقويم عملها كمؤسسات تربويه ، انفردت فى الماضى بنظمها ومناهجها ، ولا زالـــت تكوّن الى اليوم جزءا غريبه ، تعمل داخل كيان المجتمع العربى ، وتتهم فى الوقـــت ذاته بأنها تحاربه وتحارب أهدافه بما لها من وسائل مباشره وغير مباشرة •

---

(١) راجع الفصل الثانى ص

(٢) راجع الفصل الخامس ص

(٣) راجع الفصل الثانى والخامس والسادس ص ، ص ، ص

وعلى هذا الاساس يكون هدفنا من هذا الفصل أن نحاول فى ضوء نتائج هـــذه الدراسة أن نجيب على الاسئلة الآتيه :ــ

١ ــ ما هى حقيقة نشاط هذه المدارس فى الماضى والحاضر ؟

٢ ــ ما هى القيمة الفعليه للمدارس الاجنبيه فى الوقت الحالى • وهل تنفرد بمزايـــا ومميزات تفتقر اليها مثيلاتها من المدارس العربية وتلزمنا بالابقاء عليها ؟

٣ ــ وهل فى الامكان أن نطور من نشاطها ، ونستغله فى خدمة أهدافنا وتحقيـــق سياستنا القوميه الانشائيه • أم أن فى وجود هذه الهيئات الغربيه ، خطـــرا يهدد البناء القومى فى صميمه عن طريق النشء وهم أساس هذا البناء ؟

ولكى نستطيع أن نقدم اجابات وافيه عن الاسئله السابقة ، سنعرض هنا لاهـــم ما وصل اليه البحث من نتائج ، ثم نحدد فى ضوئها القيمه الفعليه لعمل المدرســـة الاجنبيه ، وما يمكن أن تقدمه ــ داخل نطاق اشرافنا ورقابتنا ــ من خدمات لاهـداف المجتمع العربى • وأخيرا سوف نضع مخططا عاما لما يجب أن تكون عليه سياسة الدولـــة فى تطوير نشاط التعليم الاجنبى بحيث نحاول فى هذا المخطط الجديد أن نتلافـــى المثالب القديمه التى دلت عليها أبحاث هذه الرسالة •

أهم نتائج البحث ودلالتها بالنسبة للمشكلة

أما من حيث حقيقة نشاط المدارس الاجنبيه فى الماضى والحاضر ، فقد دلـــت أولى نتائج دراستنا لتاريخها ، على أن لمعظمها صلات وثيقه اما بجماعات دينيـــة أو هيئات سياسيه أو بهما معا • وأن هذه الصلات جعلت منها آلات سخرتها الجماعـــات الدينيه والهيئات السياسية لتنفيذ مآربها وأغراضها الخاصة • (١)

ولذلك فقد هيمن على نظمها وأساليبها التربويه الطابعين الدينى والسياســى أما عن تمسكها بطابعها الدينى ، فقد ظهر هذا التعصب واضحا جليا فى مقرراتهـــا

(١) راجع الفصل الثانى ص

الدراسيه حيث كانت دراسة الدين المسيحى اجبارية ، فى الوقت الذى اهملت فيه دراسة الدين الاسلامى تماما . وكان الطلبة المسلمون يؤدون الصلاة ويدرسون الانجيل ، وما يتصل به من شعائر مع الطلبة المسيحيين سواء بسواء[١] وقد جعلت بعض الارساليات من هذه المدارس مراكز لنشاطها ، وكان بعضها يعمل على اجتذاب الفقراء بانشاء ملجأ أو مستوصف يلحق بالمدرسة وتتغلل به الارسالية فى الاتصال بالاهالى والتبشير بينهم [٢].

وقد أكدت دراستنا لمقررات المدارس الاجنبيه التى كان معمولا بها قبل اشراف الدولة عليها نفس الظاهرة . فالاهتمام الاول للمدارس الدينيه كان موجها نحو تأكيد النواحى المختلفه للدين المسيحى عن طريق دراسات اجباريه وفى الوقت ذاته لم يكن هناك أية دراسات اسلاميه بل كانت دراسة الدين الاسلامى متروكة لاهالى التلاميذ [٣].

وفى تسجيلنا لبعض الملاحظات والمشاهدات عن المدارس الاربع التى قمنا بتحليل مواقف من نشاطها ، كان هدفنا من ذلك أن نلاحظ ما تقوم به بعض المدارس الاجنبيه عن كثب ونحاول أن نفسره فى ضوء الاطار العام لسلوك كل مدرسة منها رأينا من الدلائل ما يؤكد أن الطابع الدينى لا يزال يسيطر على هذه المدارس (فيما عدا مدرسة واحدة فقط طغى فيها الطابع الاستعمارى على أى طابع آخر) وقد أثار عجبنا مبالغة بعض هذه المدارس فى تحقيق اغراضها الدينية بوسائل غريبة غير مرئية ما لم ينفذ الى أغوارها الباحث المدقق[٤] . والنتيجة الثانيه التى أكدتها دراسة هذا البحث هى أن هذه المدارس الاجنبيه كانت فى غالبيتها ترتبط ارتباطا وثيقا بأهداف سياسيه لدول أجنبية كانت تسخر هذه المدارس من أجل تحقيق هذه الاهداف [٥].

---

(١) راجع الفصل الثانى ص
(٢) راجع الفصل الثانى ص
(٣) راجع الفصل الخامس ص
(٤) راجع الفصل السادس ص
(٥) راجع الفصل الثانى ص

وقد ظهر لنا فى دراستنا لتاريخ المدارس الاجنبيه من المعلومات ما يشير الى هذا الاتجاه السياسى المتطرف[(١)] وأن تهاون بعض الحكام وما كانت تلاقيه هـذه المدارس من تشجيعهم كان له أثره فى تماديها واسترسالها فى دعاياتها هذه • فقد أمعنت فى تجاهل أهداف المجتمع الذى تعمل فى نطاقه ، مستظلة بحماية الدولة الاجنبيه ونفوذ الاستعمار البريطانى حيث ارتبطت مصالحها بمصالحه[(٢)] منتهزه فرصة انشغال الحكام عنها واستهانتهم بخطرها •

وقد ظهر من هذه الدراسة أيضا أن هذه المدارس تؤدى رسالتها تحت تأثير هذه العقلية الاستعمارية وتعمل بوحى من أهدافها ، ولذلك فلم تكن مصالح البلد ولا مشاكله تهم القائمين على شئونها بل كان لكل مدرسة أهدافها المستقلة عن البلد الذى نزحت اليه [(٣)].

وقد برز هذا التجاهل لحاجات البلد ومطالبه فيما كانت تستورده هـذه المدارس من مناهج من الخارج ، كان مقصودا منها أن تجعل من المجتمع المدرسى دويلة صغيره داخل جسم المجتمع العربى المقيمة فيه •

وكان كل المدرسين ــ فيما عدا قلة نادرة ــ من الاجانب جاءوا الى الاقليم المصرى مجندين لخدمة مصالح أوطانهم ونشر سياستها ، وثقافتها ، ونفوذها [(٤)].

وقد دلت دراسة تاريخ هذه المدارس على أن هناك سببين هامين شجعاها على الاسترسال والتمادى فى هذه السياسة المضلله • أما السبب الاول فهو فقرنا فى المدارس المصريه فى فترة من فترات تاريخنا ، فلم تكن لدينا مدارس قوميه لا سيما بعد انهيار نظام مدارس محمد على [(٥)]• وكان أن ظلت البلاد فترة طويلة خلال عهد عباس وسعيد محتاجة الى من يقوم بتعليم أبنائها • وانتهزت المدارس الاجنبية الفرصة وسارعت باحتلال الميدان • ثم توالى الحكام بعد ذلك وكانوا لا يؤمنون بالعلم بل كانوا يرون فيه خطرا يهدد نفوذهم على الشعب[(٦)] • ولذلك فقد وجدت المدارس

---

(١) راجع الفصل الثانى ص
(٢) راجع الفصل الثانى ص
(٣) راجع الفصل الثانى ص
(٤) راجع الفصل الثانى ص
(٥) راجع الفصل الثانى ص
(٦) راجع الفصل الثانى ص

الاجنبيه الفرصة مانحه لنشر نفوذها وتوطيد أقدامها قبل أن تأخذ الدولة التعليم على أنه من مسؤولياتها الاساسيه .

أما السبب الثاني لانتشار التعليم الاجنبي في الاقليم المصرى فهو ما كانت تلاقيه مدارسه من تشجيع الاستعمار واستغلاله لوجودها [1] ومن ناحية أخرى ما كان يواليها به الحكام والولاة من مساعدات ماليه وعينيه يسرت لها امكانيات ضخمه تــوارت أمامها المدارس الحكومية بميزانياتها الهزيلة [2].

وقد كان التطرف السياسي والديني للمدارس الاجنبيه محل نقد مستمر لا مــن رجال التربيه من المصريين فحسب بل ومن الاجانب الذين زاروها وراقبوا نشاطها [3].

وكما أشار تاريخ المدرسة الاجنبية الى تغلغل نفوذ رجال الدين ورجال السياسة في ثنايا نشاطها كذلك دلت دراسة المقررات على نفس النتائج ، وقد أشرنا الى عناية المدارس الاجنبيه بالدراسات الدينيه في ص وأما عن عنايتهـــا بالاهداف السياسيه فقد جاء تحليلنا للمقررات مؤكدا لنتائج الدراسة التاريخيـــه ، في هذه الناحيه . فظهر أن هذه المدارس تتحيز لبلادها ودياناتها ، وتبرزها فـــي مناهجها على حساب القومية العربية والدين الاسلامي [4].

وأيدت النتائج أيضا أن ولاء هذه المدارس للبلاد الاجنبيه لا يزال على قوتـــه وعنفه ، وأن المقرر لم يتطور تحت اشراف الوزارة تطورا يحقق الوعي الذى حققته الثوره في مختلف الاتجاهات والقطاعات الاخرى [5] .

فالمدارس الاجنبيه كما ظــهر من تحليل مقرراتها القديمه التى أمكننا العثـور عليها ، وما ظل باقيا منها ضمن موضوعات الدراسة ، لا تزال متشبثة الى حد كبــير بولائها واخلاصها لمصالح وأهداف دول أجنبيه ذات نفوذ خاص عليها . وتحقيقــا لمصالح هذه الدول تمنى المدارس باعطاء التلاميذ نماذج مثالية لحضارات هـــذه الدول وتقاليدها وعاداتها [6].

---

(١) راجع الفصل الثاني ص
(٢) راجع الفصل الثاني ص
(٣) راجع الفصل الثاني ص
(٤) راجع الفصل الخامس ص
(٥) راجع الفصل الخامس
(٦) راجع الفصل الخامس ص .

ولم يظهر لموضوعاتنا القوميه أى أثر فى المقررات القديمه بهذه المدارس •
وحتى المدارس التى لم يظهر فيها عامل التحيز الدينى أو السياسى كانت مقرراتها سلبيه ، وقد يكون للسلبيه فى مجال التوجيه والارشاد نفس أضرار التحيز والتعصب (١)

ومما أكد استمرار هذه المدارس فى تعصبها لاهدافها السياسية والشعوبية القديمه أن الوزارة صادرت سنة ١٩٥٨ عدة كتب فى عدة مدارس كانت كلها مليئة بدعايات مضللة ومعلومات مشوهة عن العرب والاسلام (٢) ونفس النتائج تكررت فى تحليل أوجه نشاط بعض هذه المدارس فقد دلت ملاحظاتنا لهذا النشاط على أن هناك الكثير من مظاهر السلوك العام ظاهرها الاستجابه والاذعان لقرارات الوزارة وباطنها التحايل بشتى الوسائل للعودة الى الوراء بحثا وراء الاغراض القديمه (٣).

وقد أيدت القوانين الخاصة بادارة المدرسة وتمويلها وتعيين المدرسين وتوزيع اختصاصاتهم هذا القول فان كل هذه الشئوون من اختصاص رئاسات قائمة فى الدول الاجنبيه ، تدير المدارس من هناك ، ويدخل ضمن اختصاصاتها أيضا تقرير المناهج ، وتحديد الكتب ، ووضع الامتحانات ، وتصحيح اجابات الطلبه (٤).

والادارة المحلية القائمة على هذه المدارس هى الاخرى أجنبيه بحته فالمدير أجنبى والمشرفون يتحتم أن يكونوا من الاجانب ، ولا يكلف المدرس العربى بالاشراف على شئوون الطلبه مهما كانت الظروف • فهو مبعد تماما ، ويضيق عمله فى حدود الحصص الرسمية فقط (٥) .

والنتيجة الثالثه التى دلت عليها ابحاث هذه الرسالة هى أنه كان لسياسة التهاون التى سارت عليها الحكومات فى الماضى أكبر الاثر فيما فرضته المدارس الاجنبيه على نفسها من عزلة ، وفيما استرسلت فيه من أهداف ووسائل تعارضت مع التربيه القوميه للتلاميذ العرب (٦).

---

(١) راجع الفصل الخامس ص
(٢) راجع الفصل الخامس ص
(٣) راجع الفصل الخامس ص
(٤) راجع الفصل السابع ص
(٥) راجع الفصل السادس ص
(٦) راجع الفصل الثانى ص

ومن دراستنا لنمو وتطور المدارس الاجنبيه فى البلاد العربيه وفى الاقليم المصرى على وجه الخصوص نلاحظ ما كان يشوب موقف الدولة منها ، منذ أول الامر ، من تهاون وتسامح ، وتشجيع [١] فالامتيازات الاولى [٢] التى منحت لها وحرمت منها المدارس العربيه ، والمنح والهدايا التى كان يغدقها عليها الولاة استجلابا لرضاء الدول الاجنبيه التى وفدت منها [٣] وتهيب الحكومات المتعاقبه من أن تسن القوانين الحاسمة التى تفرض رقابتها على هذه المدارس ، وأخيرا تشجيع الاستعمار واستغلاله لها فى أغراضه الخاصة [٤] كل هذه الاسباب شجعت المدارس الاجنبيه على أن ترسم لنفسها سياسة معينه قامت على تجاهل البلد الذى جاءت اليه وتجاهل حاجاته ومحاولة التأثير فى أبنائه وتوجيه ولائهم وجهة ترضاها أهدافها السياسية وتعصبها الدينى [٥]

واستمرت سياسة الدولة على تهاونها هذا حتى جاءت حكومة الثورة فوقفت من هذه المدارس موقفا حازما قويا ، وفرضت عليها القوانين المختلفه وأشرفت على بعض أجزاء من المقرر وأدخلت الدراسات الدينيه والقوميه اجباريا على مناهجها ، كما عينت من قبلها مندوب يمثلها فى ادارة كل مدرسة [٦] ولكن لما قمنا بتحليل المقررات الجديده والقديمه وتعمقنا فيها مدى ما قامت به الدولة من اجراءات ، وكفايتها من ناحية تطوير نشاط هذه المدارس التطوير القومى المنشود ، وجدنا عدة ثغرات فى هذه الاجراءات ، رجحت أن عملية التطوير هذه لم تخرج عن كونها عملية حذف واضافة فى بعض المواد مما افقد المادة عنصر التكامل والوحدة ، والانطلاق [٧].

كما دل تحليل المجالات الاخرى من المقرر التى لا تقع تحت الاشراف المباشر للوزارة على أنها مواطن ضعف وثغرات يمكن استغلالها استغلالا سيئا اذا شاءت المدرسة ذلك [٨] .

---

(١) راجع الفصل الثانى ص
(٢) راجع الفصل الثانى ص
(٣) راجع الفصل الثانى ص
(٤) راجع الفصل الثانى ص
(٥) راجع الفصل الثانى ص
(٦) راجع الفصل السادس ص
(٧) راجع الفصل الخامس ص
(٨) راجع الفصل الخامس ص

وأيدت دراستنا لمواقف معينه من هذه المدارس نفس النتائج وأضافت معلومات جديده تدل على أن اشراف الدولة على المدارس الاجنبيه ، يفتقر الى كثير من التخطيط والتنسيق والتعديل [١] ، كما دلت على ان ممثلي الوزارة في المدرسة ، كالوكيل ، والمفتش ، ومدرس الثقافة القوميه ، كلهم محدودي السلطة ، ولا تخرج اختصاصاتهم عن حدود الاشراف الشكلي على الدراسات القوميه ، ولا سلطان لهم خارج دائرتها •

والخلاصه النهائية التي توصلنا اليها عن طريق هذا البحث هو أن هناك ثلاثة عناصر رئيسيه تشكل نشاط المدارس الاجنبيه وتؤثر عليه • ويمتد تأثيرها الى ماضي هذه المدارس وحاضرها • هذه العناصر الاساسية هي :ـ

١ ـ أنه لا شك في ارتباط نشاطها بسياسات دول أجنبيه واخلاصها لها • وينطبق هذا على الماضي والحاضر •

٢ ـ انه كانت لمعظم المدارس الاجنبيه بحكم نشأتها الدينيه اهداف تبشيرية متزمته وتدل المظاهر المختلفه على أن جذور هذه الاهداف لا تزال قوية في أذهان القائمين على شئوونها •

٣ ـ أنه كان لتهاون الدولة في الماضي ، ولعدم كفاية اجراءات الرقابة على نشاطها في الوقت الحالي ، أثر كبير في عدم تطور النشاط الاجنبي بما يتلاءم وحاجاتنا القوميه •

وتقودنا هذه الحقائق الثلاث الى أن نتساءل

ماذا يجب أن يكون عليه موقف الدولة من هذه المدارس ؟ هل تبقي عليها أم تلغيها ؟

وقبل أن نقدم اجابة وافية عن هذا التساؤل يجدر بنا أن نحاول في ضوء دراستنا السابقة أن نقوم عمل المدرسة الاجنبيه ، وما اذا كان في الابقاء عليها

---

(١) راجع الفصل السادس ص

بعد تطويرها فى حدود أهدافنا الجديده ــ خدمة للمجتمع العربى •

وتقويم المدرسة الاجنبيه ، كمؤسسة ثقافيه كانت لها مكانة كبرى فى الماضـــى له أهمية عظمى فى الوقت الحاضر • فالدولة كما أشرنا ، بصدد ادماج نشاطها فـى قطاع التعليم الخاص، بحيث تتوحد مناهجها بالتدريج مع مناهج هذه المـــدارس، فتكون احدى صور المدرسة الخاصة العربية •

ونحن نريد أن نطمئن الى سلامة هذا الاجراء ، واننا لن نفقد به مدرســـة تهيء لونا معينا من الثقافة ، كان يمكن استغلاله فى مجالات لا تتهيأ للمدرســـة الخاصة العربيـــة •

ولذلك فسوف نناقش فى الجزء التالى قيمة المدرسة الاجنبية ودورها فى بنـــاء المجتمع الجديد •

القيمة الفعلية للمدرسة الاجنبيه فى المجتمع العربى الجديد :

نحن نريد من هذا التقويم أن نتوصل الى قرار حاسم بشأن ما يجب أن يكـــون عليه موقف الدولة من هذه المدارس ومن نشاطها • خصوصا وأن موقف المجتمع العربـــى اليوم يقتضى أن نعيد النظر فى كافة المؤسسات والوسائل العاملة فى المجتمع، ومـــن بينها المدارس التى تقوم على ادارتها وتهيمن على شؤونها هيئات أجنبيه ، غريبـــة عنا ، وتابعة لدول كان لها ــ فى يوم من الايام ــ نفوذ سياسى سابق •

فقد بلغ الشعب العربى اليوم درجة كبيرة من الوعى القومى ، فرضت علـــى أفراده أعباء ، وحملتهم أمانة بناء المجتمع من جديد ، فى حدود أهداف عربية موحدة (١)

وقد رأينا فى تحليل المجتمع ومقوماته كيف اتخذت السياسة العربية فى الماضى صور الجهاد ضد الحكم التركى أولا ، ثم ضد سيادة الاستعمار الغربى بعد ذلـــك• وفى كل هذه المراحل كانت الوحدة العربية تجمع بين العرب وتقرب من آمالهـــــم وأمانيهـــم (٢).

---

(١) راجع الفصل الثالث ص (٢) راجع الفصل الثالث ص

وبفضل هذه الوحدة تحققت الحرية لمعظم البلاد العربيه ، وعلى ذلك اتجهت جهودها نحو تخطيط سياسة اصلاحية شاملة ، تكون بمثابة اجراء دفاعي للمحافظة على الاستقلال القومى ، ونهضة المجتمع كله . وعلاوة على ذلك ، فقد اتجهت الاهداف العربيه حاليا وجهة انشائيه ، تقوم على تنمية مصادر الثروة العربيه ، والقيام باصلاحات واسعة المدى ، فى شتى شئوون الزراعة والصناعة والتجارة[1] .

فاتجهت السياسة العربية مثلا نحو التوسع الاقتصادى ، فأعدت مشروعات متعددة لتصنيع البلاد كأساس لزيادة الدخل العام ، كما ملكت الشعب الاراضى والشركات ، فأعادت توزيع الملكيه الزراعيه ، وملكت الارض لمن يفلحونها ، ومكنت كل فرد من المساهمة فى المؤسسات الاقتصادية والصناعية المختلفة . ثم عملت بعد ذلك على حماية هذا الكيان الاقتصادى الجديد للطبقات الفقيرة ، بانشاء جمعيات تعاونية للمزارعين والعمال ، وسائر الطبقات الاخرى[2] .

وكل هذه الجهود تهدف الى زيادة الانتاج رغبة منها فى زيادة الدخل القومى وتحقيق مستوى معيشى كريم لكل مواطن . وكل هذه الجهود تتطلب تركيز كافة القوى البشريه والماديه العاملة فى المجتمع وتوجيهها نحو تحقيق هذه السياسة البناءة[3] .

ولا شك أن التربية ومؤسساتها من أهم العناصر فى ميدان الاصلاح ، ومن أجل هذه الاهداف ، اختلفت وجهات النظر بالنسبة لثنائية الثقافه العربية حيث تعمل هيئات أجنبيه جنبا الى جنب مع المدارس العربيه .

وقد أدى اختلاف وجهات النظر هذا ، الى قيام جدل كثير حول هذه المشكلة اذ يرى فريق من رجال الرأى أننا نناقض أنفسنا حين ننادى بتوحيد الجهود نحو بناء المجتمع ، وألا نكل أمره الا لابنائه ، وفى الوقت نفسه نسمح لجماعات من الاجانب بأن تتولى عنا مهمة من صميم مسؤلياتنا الاجتماعيه وهى التربية . وحتى على فرض

---

(١) راجع الفصل الثالث ص (٢) راجع الفصل الثالث ص

(٣) راجع الفصل الثالث ص

التعليم بأن هذا الوضع كان مقبولا فى الماضى قبل أن يأخذ التعليم مظهرا جديا قوميا ، فانه لا يقبل بأى حال من الاحوال فى عهدنا الجديد • ويضيف أصحاب هذا الـرأى أنه من الخطر أن نوكل أمر تعليم فريق من أبناء العرب لهيئات تظهر وتحقق أنها تدين بالولاء لسياسات أجنبيه ، ولبلاد كان لها معنا تاريخ طويل من الاستبداد الاستعمارى والسياســى •

ورغما عن أن نتائج البحث الحالى تساند أصحاب هذا الرأى الا أننا مع ذلك ، يجب أن ننظر الى الموقف من نواحيه الاخرى •

فقد كان لهذا القطاع الهام من المؤسسات الثقافيه ، دور كبير قامت به حين عجزت غيرها عن تحمل مسؤوليته • وبالاضافة الى ذلك فانها رغما عما شاب نشاطها من رواسب استعمارية ، وتبشيريه ، الا أنها تحملت عبء الثقافة فى الاقليم المصرى زمنـا طويلا كفل لها خبرة ومرانا فى هذا الميدان •

ثم ان لها نواح امتازت فيها ونود لو استطعنا أن نطبقها فى مدارسنا • فهناك مثلا من الاساليب والنظم ما لا يؤخذ فى مدارسنا مأخذا جديا ولذلك فهى لا تأتـــى بثمار مثيلاتها فى المدارس الاجنبيه • كذلك هناك الكثير من نواحى الامتياز فى وسائل هذه المدارس مما أشرنا اليه فى جزء سابق من البحث •

وعلى هذا فعلينا اذا كنا نريد أن نقدر القيمة الفعلية لهذه المدارس ، وما اذا كان فى بقائها بين ظهرانينا خدمة للمجتمع وأهدافه — فى حدود اشرافنـــا الدقيق — أن نناقش ما يمكن أن تؤديه هذه المدارس فى ثوبها الجديد من اسهــــام فى التطوير الديموقراطى الاشتراكى الحالى •

فعلى هدى الدراسات التى تهتم المدارس الاجنبيه بتعليمها لابنائها ، وفـــى ضوء ما لاحظناه من عناية فائقه باللغات الاجنبيه والثقافات الغربية نستطيع أن نقول أنـــه لو أمكن أن نطهر هذه المؤسسات من رواسب التعصب الدينى والسياسى القديـــم ، ولو استطعنا أن نشرف على كل ما يدور بها اشرافا كاملا دقيقا • كذلك لو كان فى وسعنـا أن نطور من مقرراتها تطويرا جديدا شاملا ، بحيث تكون الدراسات العربية هـــــى الاساس الذى يقوم عليه كل نشاط آخر •

نقول أننا لو كان فى امكاننا القيام بكل هذه التعديلات لهيأنا للمجتمع العربى مؤسسات ثقافيه تهيء لتلاميذها تربية قومية الى جانب ما يتلقونه من ثقافه غربية واسعة بحيث تندمج الثقافتان وتمتد جذورهما عميقة قوية فى كل من حضارة الشرق والغرب ونكرر أنه اذا أمكن تحقيق هذا المزج ، لكفلنا للثقافة العربيه كسبا كبيرا عن طريق مؤسسات تيسر لونا فريدا من الثقافة ، وتكون حقلا تربويا متميزا فى رسالته . ومن أمثلة ما يمكن أن تقدمه المدارس الاجنبيه فى صورتها الجديدة الخدمات الاتية : ـ

١ ـ <u>يمكن أن تكون المدرسة الاجنبيه حقلا هاما للتجريب العلمى :</u>

بمعنى أن تهتدى هذه المدارس بما يجرى فى بلاد الغرب من تجارب تربويه تتناول أساليبا جديده فى التعلم ، وأنواعا مختلفه من المناهج ، وطرقا جديدة فى التدريس فتطبقها ، وتسجل نتائجها . وللمدرسة الاجنبية فى هذا الميدان فرص لا تتوفر للمدارس العربيه العامة أو الخاصة . فهى بحكم انتمائها أصلا الى هذه الدول وبحكم تقدم هذه الدول عنا فى حقل التجريب والتجديد العلمى ، يمكنها أن تطبق هذه التجارب فى ميدانها الخاص. كما أن استقلالها فى بعض المقررات وتميزها بأساليب تربوية خاصة بها يكفلان لها نجاحا كبيرا فى هذه المحاولات .

وهذه الرسالة الجديده تجعل لوجودها أهمية وقيمة كبرى بالنسبة لتقدم أساليب التربيه العربيه ومسايرتها لاهم البحوث العلميه فى بلاد العالم .

ويمكننا فى نفس الوقت أن نقوم بأبحاثنا الخاصة ونجرى تجاربنا فى هذه المدارس ، مستغلين فى ذلك المرونة التى كفلناها لها فى مقرراتها ، وطرقها ، ووسائل الاشراف على تلاميذها . والشرق بحاجة كبيرة الى هذه التجارب فى مختلف الميادين التربوية . والمدرسة الاجنبيه ميدان خصب ، يمكن استغلاله فى القيام بهذه الابحاث ، بما يكفل للتربية العربية أن تتقدم وتساير الدول الغربيه فى هذا المضمار .

٢ — **يمكن استغلال المدارس الاجنبيه في خدمة القضايا العربية في الدوائر الغربيه :**

فنحن اذا أحسنا توجيه النشاط التربوى الاجنبى ، واذا تمكننا من تطويره بما يتلاءم وحاجاتنا الجديده • فان أمام المعاهد الاجنبيه فرصا سانحة للتعبير عن تجاوبها مع أهدافنا ، والمساهمة في خدمتها في الدوائر الغربيه وذلك عن طريق الاتصال بالدوائر الثقافيه والعلميه ودور الصحافة والنشر في بلادها الاصليه ، فتنشر عليها قطاعات من تراثنا وعلومنا وآدابنا • كما تكتب المقالات الدوريه عن قضايانا وتفصل وجهات النظر العربيه ،وتعالجها معالجة قوامها الفهم والتقدير وسيكون لهذه المقالات والتقارير وقع حسن في الدوائر العربية والغربيه على السواء • أما الدوائر الغربيه فبحكم تبعية هيئة المدرسة أصلا لها فان تقبلها لحكمها ووجهات نظرها سيكون أسهل مما لو قامت بهذه المهمة هيئات غريبة عنها • وسيكون لهذه الخدمات أثر كبير في الدوائر العربيه ، فتنتفى عن نشاط هذه الهيئات أية أهداف مضللة لصقت بها ووصمت رسالتها الثقافيه ، وجعلتنا ننظر الى نشاطها في ريبة وحذر وتوجس •

فاذا أبدت هذه المدارس نوايا صادقة في القيام بهذه المهمة ، لعبرت بذلك على حسن نواياها • وبذلك يتجلى التعاون بينها وبين المجتمع الذى تقوم على رعاية أبنائه ، في أروع مظاهره •

كما أن رسالتها هذه تساهم في ايجاد جو من حسن التفاهم بين الشرق والغرب ، وبدلا من أن تظل المدارس الاجنبيه أجساما غريبه تؤذى كيان المجتمع العربى ، فانها بهذه الوسائل يمكنها أن تكون واسطة اتصال بيننا وبين الغرب فتنقل اليه وجهات نظرنا ، وتقدم اليه قطاعات من حياتنا الديموقراطية الجديدة ، ولا شك أن تبعيتها لهذه الدول وصلتها بها تسهل لها هذه المهمة ، وتساعد في حسن تقبلها لها • والدعاية لقضايانا في بلاد العالم الاخرى ، من أجل الخدمات التى يمكن أن تمديها المدرسة

الاجنبيه الى وطنها الثانى وأساليب الدعاية العربيه لا تزال تفتقر الى الكثير من العناصر القويه بالقياس الى ما نراه من تسابق الدول الكبرى على تنظيم طرق الدعاية ووسائلها • وفى استطاعة المدارس الاجنبيه اذا — صدقت رغبتها — أن تقوم بدور عظيم فى هذا المجال •

٣ — الاسهام فى الخدمات العامة :

ونظرا لان خريج المدرسة الاجنبيه يتميز باتقانه التام للغات الاجنبيه وسيكون على علم واسع — فى ضوء ما سنقترحه من تعديلات — بالثقافتين الشرقيه والغربيه فانه خير من ينوب عنا فى اصطحاب السائحين وتعريفهم ببلادنا • كما أن فى استطاعته أن يقوم بأعمال الدعاية فى الاذاعة والصحافة الغربيه • وفى تمثيل الجمهوريه العربيه فى المؤتمرات والقيام بالترجمة فيها •

وتربية مثل هذا الشخص المتخصص فى اللغات الاجنبيه الملم بالثقافتين العربية والغربيه أمر يقتضيه وجودنا نفسه • فنحن شعب تقع بلاده فى مفترق الطريق بين الشرق والغرب • كما أن انتشار المواصلات الحديثه وكثرة الحركة والانتقال لهما أثر ملحوظ فى بلادنا كبلد من بلدان العالم الاولى للسياحة •

وخريج المدرسة الاجنبيه فى استطاعته لطلاقة لسانه • ولما له من معلومات سليمة وثقافة عربية قوميه أن يكون علاقات وثيقه مع كل قادم الى بلادنا • كما أن سلوكه وأخلاقه الممتازة سيكونان خير دعاية لنهضتنا الحديثة فى نظر هؤلاء الغرباء •

ومن أجل هذه الاهداف ينبغى أن نهيء أفرادا أحاطوا بوجهات النظر القوميه •وتسلحوا بثقافه لغويه تذلل لهم ما يصادفهم من صعوبات وتهيء أذهان الغرب لتقبل وجهات نظرهم وأوجه نشاطهم •

ويمكننا الى جانب ما تقدم أن نستعين بالكثيرين من هؤلاء فى سفاراتنا فى الخارج وهم بحكم اتقانهم للغات الاجنبيه وبحكم المامهم بالاتجاهات

المختلفه العربيه والغربيه ، يكونون أقدر من غيرهم على رسم خطوط عريضة واضحة المعالم نستطيع على هديها أن نحدد خطواتنا حيال كل احتمال قريب أو بعيد .

٤ ـ <u>الاسهام فى حركة الترجمة :</u>

كانت المدارس الاجنبيه وستكون على الدوام أدوات صالحة ممتازة لتعلم اللغات الاجنبيه . وعلى هذا فان فى استطاعتها أن تقوم بدور عظيم فى نقل التراث الادبى والعلمى لهذه اللغات الى لغتنا القوميه كما يمكنها أن تقوم فى الوقت ذاته بنقل قطاعات من آدابنا وعلومنا ونهضتنا الحديثة فى مؤلفات أو نشرات دورية تنشرها هذه المؤسسات فى دول الغرب .

وان هذا الهدف نفسه ان سارت المدرسة الاجنبيه فى تحقيقه بروح مشبعة بالرغبة الصادقة ، فانه سيؤدى الى الوصول باللغات الاجنبية واللغة العربيه فى نفس الوقت الى مستوى عال من الاتقان يتناسب وما تتطلبه هذه المهمه من علم ودراية ، بمختلف التعبيرات اللغويه والاصطلاحات العلمية فى اللغتين ويدخل تحت هذا البند المساهمة فى حركة الترجمة التى تقوم اليوم بالجامعات العربيه .

فنحن فى مسيس الحاجة الى أفراد ينقلون نشاطنا الى العالم الغربى بلغة أجنبيه سليمه وفى الوقت ذاته ينقلون الينا نماذج من انتاج الغرب فى الآداب والعلوم

هذه بعض الخدمات التى يمكن أن تقدمها المدرسة الاجنبية ان حسن توجيه نشاطها ، وان أحسنت تربية خريجيها تربية قومية صحيحة وقد ظهر من نتائج هذا البحث أن المدرسة الاجنبية بحالتها الراهنة لا تصلح لكى تقوم بهذه المهام على وجهها السليم . وعلى ذلك فاما أن تدمج فى التعليم العربى الخاص ، ونقطع بذلك صلتها بأية مناهج أو نظم مخالفة لنظمه ومناهجه . واما اذا كنا نؤمن عن اقتناع بأن هذا القطاع من التعليم يمكن أن يخدم أهدافنا بما له من خصائص متميزه أن نستبقيه مع ادخال تغييرات جذريه فى أساليبه .

وانا اذ نقر الاقتراح الثانى نرى أن المدرسة الاجنبيه تستطيع فى حـدود امكانياتها وسابق خبرتها التربويه ، وتحت الاشراف الكامل من جانب الدوله أن تقـوم بخدمات من الخير أن نساعدها فى تحقيقها بدلا من أن نقف منها موقفا عاجزا ،ونتلافى الموقف كله بالغاء هذا النشاط ولا نستفيد من مميزاته •

ومعنى هذا كله أن علينا أن نطور من عمل المدارس الاجنبيه وأن نضع نصـب أعيننا اعتبارين هامين تقوم عليهما فلسفتنا الجديده بالنسبه لهذه المدارس : ـ

أما الاعتبـار الاول :

فهو أن علينا أن نوفق بين الثقافتين العربيه والغربيه ونزيل ما بينهما مـن تباين • فتكون الثقافه العربية هى الاساس ، وعلى امتداد خطها العريض تسـير وترتكز الثقافة الغربيه • أى أن يكون الاصل والقاعدة هى الثقافة العربيه ، ومنهـا تتفرع الثقافات الغربيه الاخرى •

والاعتبـار الثانـى :

هو أن نرسم سياسة ثابته يكون من شأنها وضع قواعد سليمه تعتبر أساسـا لاشرافنا على نشاط هذه المدارس ضمانا لعدم انحرافها عن مدارنا القومى بأى صـورة من الصـور •

ولا نقصد من هذين الاعتبارين تقليد ما هو حادث بالفعل فى المـدارس الاجنبيه حاليا ، حيث يجتمع شقان غير متكافئان من الثقافتين العربيه والغربيـة ، يدرسان جنبا الى جنب • فان هذا يؤدى الى خنق الرسالة الجديدة للمدرسـة الاجنبيه ولا يقدم لنا اللون الثقافى الذى نريده فى هذه المعاهد وانما يأتى التوفيـق بين الثقافتين بأن تشق المدرسة الاجنبيه طريقها بالنسبة للثقافة الغربية على أن يكـون المصدر الذى تستلهم منه فلسفتها التربويه هو الواقع العربى المستمد من الرسالـة القوميه التى نحددها لها •

فدراسة ألوان من الثقافة الغربيه لن يكون هدفا فى حد ذاته بل وسيلة تؤدى الى تحقيق التكامل الثقافى والقومى فى نوع المواطن الذى نود أن تخلقه المدرسة الاجنبيه فى ثوبها الجديد •

ويستلزم تحقيق هذا الفرض الجديد من المدارس الاجنبيه اجراء تعديلات شاملة فيما يتعلق بكل العناصر العاملة فى نطاقها وسنتناول هنا أهم العناصر ، ونخطط فى ضوء نتائج هذا البحث أهم ما يمكن القيام به من تطوير فيها ، حتى تبلغ المدرسة الاجنبيه الصورة التى ننشدها لها كعامل ثقافى يؤدى خدمات خاصة للمجتمع العربى الجديد •

وسنتناول فى اقتراحاتنا الميادين الاتيه من ميادين نشاط المدارس الاجنبيه :

١ ـ ناحية الادارة المدرسيه وتمويل المدرسة واختصاصات كل فرد عامل فيها •
٢ ـ المقرر المدرسى والاسس القوميه التى يجب أن يقوم عليها •
٣ ـ الكتب المدرسية المقررة على التلاميذ أو التى تستعار من المكتبه •
٤ ـ النشاط العام للمدرسة خارج الفصول •

أولا : اقتراحات خاصة بتعديل نظم الادارة المدرسيه والاشراف عليها :

اما من ناحية الادارة المدرسيه والاشراف عليها • فاننا نرى فى ضوء هذا البحث ، وتحقيقا للوظيفة الجديدة التى نقترحها للمدرسة الاجنبيه ، وضمانا لسلامة موقفها ، وتجاوبه مع مقتضيات التطورات القوميه الجديد ، أن نقوم بالتعديلات الاتيه فى ادارتها ومصادر تمويلها ، ونظم الاشراف على سير العمل فيها : ـ

١) يجب أن يعين وكيل مصرى مساعد ، فى حالة تعذر تعيين مدير عربى لهذه المدارس ، على الا تقتصر اختصاصاته على النطاق الضيق الحالى الخاص بالاشراف على مواد الثقافه القوميه بالمدرسة ، وانما ينبغى أن يساهم مساهمة ايجابيه فى كل ما يقوم به مدير المدرسة من مهام

أو يتخذه من قرارات ، فيشارك فى ادارتها الفعليه وفى توجيه ميزانيتها ، ويرأس مجلس ادارتها فى غياب المدير ، ويحل محله فى كافة المناسبات ، وتكون له الكلمة الفاصلة فى توجيه النشاط العام بالمدرسة توجيها سليما لا يؤدى الى أية أهداف أو أغراض ضارة ويكون مسئولا مسئولية مباشرة عن نشاط المدرسة فى مواجهة الدولة .

٢) ينبغى أن يتكون مجلس ادارة كل مدرسة من أعضاء أجانب ومصريين بحيث لا تقل نسبة الاعضاء المصريين فيه عن النصف وبحيث يكون لهم حق الاعتراض وتقديم الاقتراحات الخاصة بتخطيط سياسة المدرسة وتقرير المناهج والكتب التى يدرسها التلاميذ ، وتعيين المدرسين ونقلهم وتقرير مرتباتهم .

٣) تمويل المدرسة :

ينبغى ألا يسمح مطلقا لاية هيئة أو بلد أجنبى بتمويل مدرسة من المدارس أو التدخل فى شئون تعيين مدرسيها ، أو توجيه سياستها ، بل يكون هذا من اختصاص مجلس ادارة المدرسة وموافقة أغلبية أعضائه فى حدود السياسة العليا التى رسمتها الوزارة وان أبدت هيئة استعدادها لمنح هبات لبعض هذه المدارس وجب أن تكون المنحه عامة للتعليم الاجنبى فلا تختص بها مدرسة دون الاخرى .

٤) تعيين المدرسين :

يجب أن تتدخل فيه الوزارة فتختارهم بحسب صلاحية المدرس وامتيازه علميا وخلقيا لا لمجرد أنه مدرس أجنبى ، مع توسيع اختصاص المدرسين المصريين ، بحيث يشتركون مع زملائهم الاجانب ، فى الاشراف على الجمعيات والاتصال بالطلبة لتوجيههم توجيها قوميا سليما ، كل فى ميدان تخصصه فلا يترك مثلا الاشراف الاجتماعى لاجنبى .

٥) ناحية الاشراف الفنى :

يجب أن تتسع مهمة المفتش فلا تقتصر على ميدان دون سائر الميادين الاخرى ، وألا يقنع بالمظاهر الخارجية الشكلية بل يجب أن يكون له حق الاطلاع على قرارات مجلس ادارة المدرسة ، والاشراف على مختلف أنواع النشاط فيشترك فى فحص الكتب والجمعيات والافلام ويقوم بتوجيه المدرسة ولفت نظرها الى كل ما يراه واجب التعديل ، على أن يوافى الوزارة بتقرير شامل عن كل زيارة قام بها للمدرسة .

ثانيا : اقتراحات خاصة بتعديل المقررات المدرسية :

وفى مقدمة ما تفتقر اليه مقررات المدارس الاجنبيه أنها لا تعالج مسائل التربية من ناحية علاقتها بالحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . ولذلك يجب أن تقوم سياسة وضع المناهج على أساس من واقع البيئة العربية والتطورات التى مرت بها . على أن تشفع هذه الدراسات بدراسات مقارنة للبيئات الغربية ، ليس مقصودا منها تفضيل بيئة على أخرى وانما لتوضيح حاجات المجتمع العربى ، وتقدير مشاكله فى ضوء دراسات هذه البيئات الغربية .

ولكى تتم هذه الدراسات بطريقة سليمة نقترح ادخال هذه التعديلات على الموضوعات المختلفه فى المقررات الثانويه بالمدرسة الاجنبيه :.

١) مقررات الدراسات اللغويه العربية :

مما يؤسف له أن المدارس الاجنبيه تهمل اللغة العربية ولا تهتم بها اهتمامها بلغاتها الاصليه . وقد نقل هذا التناقض الى الاذهان أثرا سيئا عن المدارس الاجنبية ، والان وبعد اشراف الدولة على تعليم اللغة العربية بها ، كان لا بد من أن نضع للغة العربية مستوى يعادل نفس مستواها فى المدارس الثانويه العربيه ، ولذلك فان المنطقة التعليمية ترسل المقررات للمدرسة كما تقوم بوضع امتحانات هذه المادة وتصحيحها .

ورغما عن هذا فان الحقائق التى دل عليها البحث الحالى قد أشارت الى أن عناية المدرسة الاجنبيه باللغة العربيه لا تزال قاصرة على الحصص العاديه ، وأن هناك وسائل أخرى للمحافظة على المستويات العاليه فى دراستها ، الى جانب اشراف الحكومة على وضع المقرر ووضع أسئلة الامتحانات ، ومن هذه الوسائل :ـ

أ) تحسين المعدات الدراسيه وامداد المدارس بالمكتبات الوافيه

ب) تنظيم الاشراف على النشاط الثقافى وتغذيته بالموضوعات التى تعالج باللغة العربية .

جـ) تخصيص المدرس العربى ليقوم بالاشراف على جانب من النشاط الحر بالمدرسة .

د) تشجيع ميادين اتقان اللغة العربية كالقراءة الحرة ،وكتابة المقالات والمساهمة فى المناظرات والمحاضرات .

٢) اللغات الاجنبيه :

نحن نسلم بأن الاختصاص الاول لهذا النوع من التعليم هو شدة العناية باللغات الاجنبيه . ونحن فى ضوء المهام الجديدة التى نعد المدرسة الاجنبيه للقيام بها ، لا نعارض هذا الاهتمام على ألا يكون ذلك على حساب اللغة القوميه من جهة وعلى أن تستغل هذه اللغات استغلالا قوميا ثقافيا سليما من جهة أخرى ، بحيث يكون الهدف من دراستها الاستزادة من الثقافه والاطلاع على كتابات الغرب ومعارفه بما يخدم الثقافة العربيه ويضيف اليها . لا لكى يطغى عليها أو يقتلها .

٣) الدراسات الدينيه :

كان من أهم ما استرعى انتباهنا خلال هذا البحث العناية الشديدة التى توليها المدارس الاجنبيه الدينيه والمدنيه على السواء

بالدراسات الدينيه وكل ما يتعلق بها من مظاهر . وعلينا أن نطبق هذا المبدأ على ألا نصل به الى حد التعصب والمغالاة . وانما نستطيع أن نقتبس من هذه المدارس مجرد الاهتمام بالدين ومضاعفة العناية بمظاهره باعتبار أن الدين والاخلاق يكملان بعضهما .

ونحن اذ نؤكد وجوب العنايه بالدراسات الدينيه الاسلامية بالمدارس الاجنبيه ، نبني رأينا هذا على مالاحظناه من ظواهر غريبة فيها وعلى ذلك ففى اعتقادنا أن زيادة الاهتمام بدروس الدين ومظاهره بالمدرسة الاجنبيه ، ألزم وأوجب منه بالمدارس العربيه ، لان الجو العام في النوع الاول ينفرد بمؤثرات مضادة لا يمكن تعقبها كلها ، مما يؤثر على الطلبه ، أو يعرضهم للقلق والاضطراب فى هذه الناحية

وعلى ذلك ينبغى أن تعنى الحكومة بالاشراف على دراسة الطلبه لدينهم فى هذه المدارس دون الانحياز لدين دون الاخر حتى لا تتولد بين التلاميذ عوامل التفرقة الطائفية التى يستغلها الاستعمار دائما . كما يجب ألا يسمح لاى مدرسة أجنبيه تتولى تربية أبناء العرب أن تتميز بطابع دينى أو سياسى بل يجب أن يكون هدفها وجوها ثقافيا انسانيا بحتا .

٤) الدراسات الاجتماعيه :

لا شك فى قيمة التوجيه القومى الذى يميز هذه الدراسات ان احسن استغلالها . وقد تنبهت الوزارة بالفعل الى هذه الحقيقة فأضافت دراسات قومية عربيه الى مقررات المدارس الاجنبيه كما الزمتها بحذف موضوعات رأت فيها مساسا بقومية التلاميذ ، واعتزازهم ببلادهم .

وفى رأينا أن يعاد وضع مقررات هذه المواد فى تلك المدارس بحيث يتحقق للمقرر التكامل والوحدة الذى يفتقر اليهما حاليا . بمعنى أن تكون مواد الثقافة القوميه جزءا مكملا للتاريخ العام وليست

موضوعات منفصلة عنه كما هو الحال في معظم المدارس الاجنبية •

فلا يمكن أن يقال أن تعديلات الوزارة في هذا الشأن كافية أو أنها تعديلات جاءت نتيجة لدراسة أو تحليل واقع هذه المدارس ، فان الاضافات الجديده لا تساعد على تكوين فكرة واضحة عما ينبغي أن تكون عليه طرق معالجتها بالكيفية التي تكون المواطن العربي الذي نرجوه •

فتكامل المنهج وانسجام موضوعاته مفقود في هذه المدارس • والواجب أن توضع مناهج جديدة لا على أساس عمليات الترقيع والحذف والاضافة بل على أساس نظرة واقعية قومية ، ومنوعة عربية بناءة ثابتة الاركان والدعائم •

٥) الدراسات الاقتصاديه :

ان من أهداف التربيه العربيه عامة أن نخرج مواطنين موالين لبلادهم محيطين بأهدافها • والنهضة الاقتصاديه التي شملت كل مرافق البلاد تقتضي العناية بالموضوعات التي تعرف التلاميذ بثروة بلادهم وطاقتها وامكانياتها الاقتصاديه • كما ينبغي أن يعين المنهج وسائل استغلال هذه الثروة في رفع معيشة الشعب •

ودراسة النظام الاقتصادي في عهد الحكم الاقطاعي السابق هامة جدا بالنسبة لهذه الفئة من الطلبه نظرا لانهم أو معظمهم من بيئة تمثل البقايا القديمة التي قد تكون لسبب أو لآخر متأثرة برواسب الماضي ، مما يستدعي توجيه عناية خاصة نحو تفهم هؤلاء الطلبه للاسس الجديدة التي قام عليها النظام الاشتراكي الحالي •

كذلك ينبغي أن يدرس المنهج التكوين الاقتصادي الجديد ، ومشروعات التنمية الاقتصاديه ، كما يتعرض لفكرة التأميم من حيث هي ركن وقائي هام من أركان النهضة الاقتصاديه •

فلكل هذه الدراسات ، بالاضافة الى ما يجب أن يهيئه الجو العـــام من مؤثرات قوميه أخرى ، أثر سريع فى تطوير هؤلاء الطلبه واستجابتهــــم للاوضاع الديموقراطيه الجديده •

ثالثا : اقتراحات خاصة بالكتب المقررة فى الموضوعات المختلفه وخاصة كتب الدراسات الاجتماعيـــه :

ان الكتب المقرره بالمدارس الاجنبيه وخاصة كتب الثقافه القوميـــة والتاريخ العام بصورتها الحاليه لا تفى بالتوجيه القومى المطلوب لطلبـــة هذه المدارس • فحتى فى المدارس المصرية والتى نجحت فى ادمـــاج المنهجين الاساسى والاضافى بحيث تطور المنهج الاساسى وأبدلـــت موضوعاته بموضوعات قوميه ، فان بعض الكتب التى يتداولها الطلبة جديـــرة باعادة النظر فى محتوياتها وأسلوب معالجتها لشتى الموضوعات •

فالملاحظ أن التلاميذ المدارس الاجنبيه يدرسون مختلف الموضـــوعات مستندين الى كتب ومراجع كتبت بعضها باللغة العربيه وكتبت غالبيتهــــا باللغات الاجنبيه انجليزيه كانت أو فرنسيه أو ألمانيه •

ونسجل هنا بعض الملاحظات على هذا النوع الثانى •

ملاحظات من الكتب الاجنبيه المقررة :

وجدنا من دراستنا هذه أن الكتب الاجنبيه التى يتداولها الطلبـــة فى المدرسة الاجنبيه ، وضعت خصيصا للطالب الانجليزى ، أو الفرنســى ، أو الالمانى ، ... وعلى هذا فهى لا تتناول فى دراستها البيئة العربية ، ولا المجتمع العربى بالعناية والتركيز ، وانما نراها تبرز عظمة الدول الاجنبيـــة تبعا لجنسية كاتبها فتفصل نواحى تقدمها ورقيها • وحتى فى عدم تعرضهـــا بالعرب ، نراها تهتم بموضوعات من تاريخ البلد الاجنبى مما يصوره فى مثاليـــة ينشأ عنها أن التلميذ ، ان لم يتحيز لتلك الدول ، فانه على أحسن الفـــروض يصبح شعوره سلبيا بالنسبة لبلاده ومجتمعه •

وعلى هذا ، يقترح البحث ، أن توضع وتؤلف كتب جديدة فى أسلوب معالجتها للعلوم • ولان اللغات هى تخصص هذه المدارس فليس هناك ما يمنع أن تؤلف الكتب باللغات الاجنبيه تبعا لتخصص المدرسه ، على أن يراعى فى موضوعاتها الاعتبارات الاتية : —

١) الدقة الكاملة فى تقصى الحقائق وتتبع اتفاق جملة مؤرخين عليها حتى لا تندس فى الكتاب أية معلومات تضلل الطالب عن قصد أو غير قصد فتمس ولاءه لبلده •

٢) هيكل الكتاب العام يجب أن يكون موجها نحو خدمة القوميه العربيه قبل أى اعتبار آخر • فهى الاصل وحولها تدور كافة الموضوعات الاخرى

٣) يجب أن تعالج كتب التاريخ دراسة تاريخ الامة العربيه على نمط جديد وعقلية جديده ونزعة قومية قويه فتختار من الحقائق ما يبصر الطالب بالتراث العربى المجيد ، ويذكره بحضارة بلاده وانتصاراتها ، بحيث تتغلغل الموضوعات المختلفه فى حياة الطالب فتصور له المشاكل الاجتماعية التى مرت بها بلاده وتصور كفاح الشعب وكفاح علمائه ، وتستغل فى هذه الدراسة كل القوى والعوامل البشريه والطبيعيه والاجتماعية حتى تصل بالطالب الى صورة حقيقية عن بلده مما يؤدى بالتربيه فى هذه المدارس الى عملية اجتماعيه قوميه •

٤) ينبغى أن نأخذ ما كتبه المؤلفون الاجانب عن العرب بحذر حتى لا تضللنا بعض النظريات المعاديه •

٥) مما لوحظ من الكتب الاجنبيه التى تتداولها هذه المدارس أنها لا تفتأ تذكر الطلبه بفرنسا أو انجلترا ، وقادتها ، وحركاتها العلميه ، ورواد نهضتها الثقافيه والفكريه والسياسيه وما أسداه هؤلاء من خدمات لهذه البلد أو تلك • ففى المدارس الفرنسيه تشير الكتب الى فرنسا بهذه العبارة "أمنا الكبرى " والى باريس "عاصمتنا " وعلينا أن نقتبس هذا الاسلوب فى كتابتنا عن بلادنا العربية •

٦) على مؤلفى الكتب الجديده أن يدققوا فى اختيار المعلومات من المصادر العربيه القديمة حيث أن معظمها بعيد عن التطورات العلمية وكثير منها ملئ بالتفاهات البعيدة عن المقومات التربوية الاصيله ، وعليهم أن يستبعدوا كل ما لا يتوخى الدقة العلمية والحقائق التاريخية .

٧) يجب أن تجمع الكتب المدرسيه بين مقتضيات البحث العلمى وبين مطالب التربيه القوميه بحيث تكون دقيقة فى تحقيق صحة ما يرد بها من معلومات وفى الوقت ذاته تنتخب وتبرز كل ما من شأنه تأكيد الكفاح القومى واذكاء العزة العربيه .

وهذا الانتخاب لا يلتزم الاختلاق وانما المقصود منه ابراز الحوادث القوميه التى تقوى ايمان الشباب بوطنهم وامكانياته بما يكفل قوة فى وعيهم وايجابية فى سلوكهم نحو بلدهم وحاجاته ومشاكله .

٨) يجب الا تهمل هذه الكتب تعريف الطالب بأحوال دور العالم المختلفة فليس معنى التركيز على الموضوعات القوميه اهمال تاريخ الامم الاخرى بل على العكس فان المدرسة لو عنيت بدراسة تاريخ كفاح الشعوب الاخرى لعرف الطلبه أن مشاكل بلادهم الداخليه والخارجيه ليست قاصرة عليها وأن لكل بلد مشاكله وعلله وعيوبه ، وان أكثر الامم تقدما اليوم مرت عليها فترات تأخر وتخلف ، وصادفتها من المشاكل والتطورات ما كان حافزا لها على الكفاح حتى النصر ، ولتأخذ كتب التاريخ أمثلة من كفاح امريكا وروسيا وفرنسا والصين وغيرها .

فدراسة تاريخ كفاح هذه الشعوب يقوى ثقة الطلبه فى مستقبل بلادهم ويحفزهم على العمل والمثابرة والكفاح فى سبيل تذليل مشاكلها ويحملهم على تقدير هذه المشاكل وعدم النفور أو الفرار منها . فيجب أن يوجه تاريخ الامم الاخرى نحو ابراز مراحل كفاحها كمثال على مدى دفاعها عن حق تقرير مصيرها وحقها فى الحياة .

٩) وبالاضافة الى تاريخ الامم الكبرى ينبغى أن يشتمل المنهج وكتبه على دراسة تاريخ الشعوب الصغيره المكافحه فى أفريقيا وآسيا وغيرهما من بقاع الارض لكى يعلم الشباب أن هذه الشعوب التى يدمغها الاستعمار بالتدهور والتخلف ، كانت تحمل مشعل الحضارة فى يوم من الايام وأن خضوع بعض المستضعفين للسيطرة الاستعمارية لمجرد الاستئثار بنفع شخص رخيص أودى بمصير الشعوب وظلت فترة من الوقت تعانى الى أن هب بعضها وانتفض وانطلق . فتخلص من قيود العبودية الى الابد والبعض الاخر فى طريق الكفاح . لا يزال يسعى لكسر القيد وتحقيق النصر .

وبهذه الدراسة يدرك الطالب أن الجنس أو اللون أو الدين لم يكن واحد منهم فى يوم من الايام عائقا ضد التقدم ، وأن القول بالتفرقة العنصرية ، قول باطل استعمارى لا أساس له من الصحة .

رابعا : <u>اقتراحات خاصة بالنشاط المدرسى العام :</u>

ان الجوانب المختلفه للمدارس الاجنبيه بالاقليم المصرى والتى قام البحث بتقويم بعضها ، ومتابعة البعض الاخر بالمشاهدة ، والتحليل تدل على أن المجهود الذى تقوم به الدولة بالنسبة لتوجيه طلبة هذه المدارس لضمان تربيتهم على أسس قوميه عربيه قويه ، يجب أن يفوق كثيرا مجهودها بالنسبة للطلبة فى المدارس العربية . ولعل هذا القول يكون أكثر وضوحا فى ضوء بعض الملاحظات التى سجلها البحث عن هؤلاء التلاميذ وهى :ــ

١) تلاميذ هذه المدارس أو معظمهم على الاقل من بيئة أخرى مخالفة تماما لبيئة المدارس المصرية حيث تلعب فى تكوينهم عوامل اجتماعيه وثقافيه تميزهم فهم من جهة من مستوى اقتصادى أعلى من المستوى المادى ، كما أن البيئة المنزليه التى يعيش فيها اولئك الطلبه ، متأثرة الى حد

كبير بالاسلوب الغربى سواء من ناحية الثقافه العامة للاسرة أو من ناحية كون الام أجنبيه أو من ناحية المربيه الاجنبيه التى تتولى تربية هؤلاء الاولاد •

٢) كذلك ينتمى عدد كبير من الطلبه أو الطالبات الى مجتمع خاص بهم لا يؤمن ايمانا كاملا بالنظام الديموقراطى التعاونى ويتعلق بأهداب بعض الرواسب الاقطاعيه تحت تأثير نفس البيئة المنزلية الرجعية مما يزيد من صعوبة تطويرهم الى جيل ديموقراطى من نوع مخالف لما نشأ عليه آباؤهم فى ظل الديكتاتوريه الاقطاعية التى تحتضنها هذه البيئة •

٣) نحن أنفسنا كبرنا على تفخيم كل ما هو أجنبى واحتقار كل ما هو وطنى ولعل هذا من بين الرواسب التى لا زلنا نعانى منها الكثير ، ولذلك لا نعجب اذا وجد هؤلاء الطلبه صعوبة فى التنازل عما كانوا يشعرون به من تميز ضد الفرد العادى ، مما يؤدى بهم فى كثير من الاحوال الى معارضة الاوضاع الديموقراطية الجديده والتشبث بامتيازاتهم القديمه •

٤) الجو العام فى المدرسة الاجنبيه بشتى نواحيه يعرض الطالب لتيارات مضادة تؤثر فى قوميته وتضعفها ولا شك أن هذه التيارات تلاقى — للاعتبارات السابقه — فى الطلبه مرعى خصب • ترتع فيه المؤثرات فى سهولة ويسر •

لذلك كله لا تكفى معالجة الحياة المدرسية بطريقة المدرسة المصريه مثلا بل يجب اتخاذ سياسة مخالفة لذلك تماما • وعلى ضوء هذه الاعتبارات كلها ، ينبغى أن تكون الحياة المدرسية فى المدرسة الاجنبيه متوافرا فيها الشروط الاتية : —

أ) يجب أن يكون الاشراف على شؤون الطلبه مشتركا بين المدرسين المصريين والاجانب ، ونجمع هنا بين النوعين لانهما فى اعتبارنا

يكملان أحدهما الاخر فى هذه الهيئة بالذات . أما المدرس المصرى فتكون مهمته التوجيه القوى ومقاومة أى نشاط يكون من شأنه المساس بقومية التلاميذ . أما أهمية المدرس الاجنبى فنحن نهدف من ابقاء هذه المدارس لما أنها تساعد على نشر الثقافه الغربيه ونقل جو ثقافى غربى نقى يستفيد منه تلاميذ هذه المدارس ومن أجله أقبلوا على الالتحاق بها .

ب) الطابع العام للمدرسة من حيث اعدادها ومبانيها وملاعبها وما تهتم به من صور وخرائط يجب أن يكون طابعا علميا ثقافيا يسوده جوا انسانى لا يتأثر بعوامل التبشير أو السياسة المعارضة .

جـ) حيث أننا نقترح اشتراك عدد من المصريين فى مجلس ادارة هذه المدارس فاننا نطلب من هؤلاء مراعاة التوجيه الطبيعى غير المفتعل لنواحى نشاط المدرسة بحيث لا يقتصر اهتمامهم على المظاهر الخارجيه كما هو الحال فى كثير من المدارس العربيه دون الجوهر الداخلى لطبيعة هذا التوجيه .

د) يجب أن نشجع المدرس المصرى على أن يتعلم من زميله الاجنبى الكثير مما يتفوق عليه فيه من سلوك واقبال على عمله واحترام له وحسن معاملة للتلاميذ . وتقبل ما يوكل اليه بنفس الروح التى يطالب بها بحقوقه . والمدرس الاجنبى يتميز على المصرى فى هذه النواحى وليس الامر مجرد شهادات علميه وانما هو أعمق من ذلك وأدق فان ملاحظاتنا فى هذا البحث تشهد بتفوق سلوك المدرس الاجنبى مع طلبته . ووجود علاقة متبادله من الاحترام والثقه فى حزم ملحوظ يفتقده بعض المدرسين المصريين .

هـ) لوحظ فى مكتبات هذه المدارس شدة الاهتمام بالكتب الاجنبية وأن الكتب العربيه بها قليله وأغلبها قديم والبعض وجد بها لانه أرسل من مصلحة الاستعلامات ، وواجب ادارة هذا التعليم بالوزارة أن تسهل امداد هذه المدارس بمختلف الكتب العربية والمراجع خدمة لاهدافنا أولا •

و) على مجالس ادارات هذه المدارس أن تشجع اقامة المهرجانات والمباريات الرياضيه بينها وبين المدارس المصرية والفائدة مزدوجة من اقامة مثل هذه المباريات الى جانب ما يحققه الاختلاط من محو الفوارق وتقريب المسافات •

ز) يجب تطوير الهوايات والدراسات العمليه حتى تخرج من النطاق الاجنبى الى النطاق القومى فتهتم بصناعات البيئة ، ومنتجاتها وليكن فى النشاط الذى تمارسه كلية النصر فى المعادى مثالا حيا لما يمكن أن تؤديه هذه المدارس من خدمات لاهدافنا القومية فى الحاضر والمستقبل •

اقتراحات لبحوث أخرى بنفس الميدان :

جرت هذه الدراسة فى معظم اجزائها ، وخاصة فيما يتعلق بتقويم المقررات وتقويم مجالات السلوك العام للمدرسة ، فى طريق استطلاعى كشفى ، اقتضاه موقفنا البعيد من جو هذه المدارس ، والعزلة الطويلة التى فرضتها على نفسها ، خلال السنوات الطويله التى قضتها فى رحاب الوطن العربى • وقد كنا خلال مراحل البحث نصادف زوايا وأركانا من نشاط هذه المؤسسات ، وددنا لو اتسع لنا مجال التعرض لها ودراستها • ولكن ظروف البحث وحدود امكانياتنا لم تسمح بذلك • ثم ان الصفة الغالبة على طبيعته ، من حيث هو تجربة كشفيه أردنا أن نستطلع بها بعض المعالم فى هذا الميدان المجهول ، لم تكن تسمح لنا باجراء أى بحث تجريبى بصفة قاطعة • بل لقد فرضت علينا هذه الصفة ، السير فى هذا الطريق ، ورسمت لنا ملامحه الاساسيه •

وقد صادفتنا خلال هذه الدراسة عدة صعوبات ومشاكل ، أثر بعضها في سير البحث ، وأثر البعض الآخر في المدة التى استغرقها ، وفي تحديد امكانياته . وكنا نود لو استطعنا أن نلم بها جميعا وأن تشملها دراستنا هذه حتى تجئ محققة لغرضها العلمى على أتم صورة .

فمن بين ما صادفنا من صعوبات في هذه الدراسة ، صعوبة تقويم المقررات المدرسية . فقد كان الاجدر أن نقوم مقررات المراحل الدراسيه المختلفه لان العملية التربويه انما هى امتداد واسترسال ، يشمل كافة الاعمار ويتناول كافة المراحل . ومثل هذه الدراسة على ضخامتها كانت تأتى بثروة علمية ثمينه في موضوع هذا البحث ، ولكن حدود الوقت والامكانيات منعا تحقيقها .

وصعوبة أخرى صادفتنا وهى أننا كنا نود أن نقوم نشاط المدرسة الاجنبية بكل معالمه وعناصره فلا نقتصر على تقويم المقرر وحده . وهو ناحية واحدة من عدة نواحى في العملية التربوية . غير أن نفس المشكلة الاولى صادفتنا ، اذ أن قيامنا بدراسة العملية التربوية كلها يقتضى دراسة وتحليل كل ما يدخل فيها من نشاط وخبرات بما في ذلك المعلومات وأوجه النشاط الحر . كما يدخل فيها عمل المدرسين ، واتجاهاتهم ودورهم في التوجيه القومى للتلاميذ . ويدخل فيها بطبيعة الحال التلاميذ أنفسهم بل انهم محور هذه العملية ومبعث الاهتمام بها .

ومن ثم فلا بد أن يشمل التقويم أيضا المؤثرات الخارجيه التى تؤثر على التلاميذ كالبيئة المنزلية وجنسية الام وثقافة العائلة واتجهاتها ، وحالتها الاقتصادية ومستواها الاجتماعى ... الخ . الى غير ذلك من عوامل أوردنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر .

وتبين الامثلة السابقة ضخامة وجسامة هذه العملية ، ان اردنا بها تقويما شاملا دقيقا لكل ما يدخل في عملية التوجيه القومى للتلاميذ .

وحتى في حالة تحقيق كل هذه العوامل فاننا لن نتمكن من تقدير دور المدرسة بدقة كبيرة نظرا لان العوامل الخارجيه قد تسيطر على توجيه التلاميذ وتشل من عمل المدرسة أو تعرقله .

وعلى ذلك فقد كان اقتصارنا على تقويم المقررات الدراسية ، مهمته افتراضنـــا أن المعلومات تكون ركنا أساسيا من عمل المدرسة ويجب أن يقوم هذا الركن على دعائــم من التوجيهات القومية السليمة .

وقد رأينا أن ندعم تقويمنا للمقررات الدراسيه ، ونخفف من قصور هذه العمليــة واقتصارها على جانب واحد من النشاط بأن حللنا بعض مواقف من نشاط بعض هــذه المدارس فراقبنا سلوك المدرسة فيها عن كثب ، وسجلنا أهم انطباعاتنا عن هذا السلـوك وما قد يحمله من احتمالات وتكهنات .

ومن بين جوانب قصور هذا البحث أيضا الطريقة التى سجلنا بها ملاحظاتنا عـن بعض مجالاته . فقد اقتصرنا على عدة زيارات ومناسبات قدرنا مقدما وعلى هدى الزيارات الاولى أنها قد تكشف عن بعض انماط من سلوك المدارس فى مناسبات معينة . وبذلـك لم تشمل التجربه الحياة المدرسيه بكل دقائقها ولعل الكثير من المظاهر الجديــرة بالتسجيل والتعليق فاتتنا لاننا قصرنا مشاهداتنا على فترات معينة بدون أن تشمــل الموقـف كله . ولا شك أن وجودنا بالمدرسة فترة طويلة مستمرة بلا انقطاع كأن نقضـى فيها عدة شهور كانت تؤدى الى نتائج أشمل وأدق عن نشاطها ومدلولاته .

ولكن ظروف البحث وعدم تمكننا من تحقيق هذه الشروط اقتضت منا أن نقصـــر مشاهداتنا على مناسبات معينه . ولكن مما يخفف من قصور نتائج البحث فى هـــذه الناحية أنه قام على أساس دراسة استطلاعية كان هدفنا منها أن نتحسس أرضا مجهولــة ونتعرف على معالمها العامة ، ونقدم أهم هذه المعالم لعل بحوثا أخرى تتناولهـــا بالتمحيص والتحقيق التجريبى الدقيق .

وبجانب نواحى قصور البحث التى اوردنا بعضها هنا فقد صادفتنا عدة مشاكـل اخرى خلال مراحل الدراسة التى قطعناها فيه ، والتى اقتضت أن نتعامل مع مــدارس من ألوان مختلفه ، تدرس لمراحل مختلفه ، ويزيد عددها على السبعين مدرسة أجنبيــة فى مختلف أنحاء الاقليم المصرى . وقد كنا نرجو أن يذلل البحث هذه المشاكل ويعالجها بالدراسة . ونرجو أن يتسع المجال أمام دراسات أخرى فتقدم منها أبحاثا متخصصة .

وأهم هذه المجالات الجديرة بالدراسة فى نظرنا هى : ـ

١ ـ هناك أولا مجال قيم للقيام بدراسة مقارنة للتعليم الاجنبى فى أرجاء العالـــم العربى من ناحية آثاره الثقافيه والقوميه ومدى تقبل القطاعات العربية لهـــذا النشـــاط •

٢ ـ ومجال آخر يمكن أن تقوم فيه دراسة مثمرة ، هو أن يقوم بحث بمقارنة أنـــواع معينة من المدارس الاجنبيه فيقارن نشاط المدارس الامريكيه مثلا بالمـــدارس الانجليزيه أو الفرنسـيه بالانجلترة وهكذا •

٣ ـ والمجال الثالث الذى نقترحه كأحد ميادين البحث فى نشاط التعليم الاجنبى هو أن نقارن بينه أو بين أحد أنواعه وبين قطاع من التعليم العربى بالاقلـيم المصرى • على أن نعالج المؤثرات والعوامل المختلفة التى تؤثر فى كـــل منهما •

٤ ـ ويمكن أيضا وقد اقتصر البحث الحالى على التعرف على بعض الاتجاهات فـى المدارس الثانويه أن يقوم بحث جديد بدراسة احدى المراحل التربوية الاخرى • ونخص بالذكر دراسة النشاط التربوى فى المرحلة الاولى ووجه التخصيص هنـــا أن مزاولة هيئات أجنبيه لتعليم أطفال دولة أخرى فى هذه المرحلة المبكـــرة ظاهرة لها خطورتها ويجب أن تدرس دراسة علمية دقيقة •

٥ ـ كذلك نقترح أن يقوم بحث بدراسة تعليم الفتاة بالمدارس الاجنبيه من زوايـــاه المختلفه خصوصا وقد سبقت هذه المدارس المدارس الحكومية فى هذا الميدان •

٦ ـ وبالاضافة الى هذه الدراسات نقترح أن تقوم بحوث أخرى بدراسة بعض زوايـــا من الوسائل الثقافيه والتربويه بهذه المدارس •

٧ ـ ومثال آخر لما يمكن أن يجرى من أبحاث فى هذا الحقل الخصيب ، اجـــراء دراسات تبحث فى الاتجاهات والميول المختلفه التى تكونها هذه المـــدارس فى تلاميذها • وقد يعترض معترض على أن المؤثرات الخارجيه التى قامت

عقبه فى وجه تقويم شامل للرسالة التربويه للمدرسة الاجنبيه قد تقوم أمام هـذه التجارب • ولكنا نقترح أن تقوم مثل هذه الدراسة على أساس مقارنـــة اتجاهات وميول طلبة بداية احدى المراحل الدراسيه الاجنبية مع طلبـــة المراحل النهائية • ولعل فى هذا الاقتراح بعض مواطن الضعف مما غـاب عنا ولكنه مثال آخر لما يمكن أن يجريه الباحثون فى مجال اختصاص المدارس الاجنبيه • كذلك يمكن أن تبحث نواحى التفوق العلمى أو قصوره فى طلبـة هذه المدارس ودواعيه • وما يقترح بشأنه من علاج •

وغير ذلك كثير من الابحاث التى لا شك تفيد التربية العربية والتربية فـــى هذه المدارس الاجنبيه • فان الميدان التربوى الاجنبى على تاريخه الطويـــل فى حقل الثقافه العربيه • الا أنه بالنسبة للبحوث التربويه يعتبر ميدان جديــــد • غنى بمجاهله وزواياه وجدير بنا ألا نهمل هذا القطاع الثقافى الهام فان دراســـة زواياه المتعددة قد تدل على مزايا ومحاسن تحتذيها • وقد تبرز لنا مثالب وأخطـاء نعمل على تجنبها • والفائدة مزدوجة فى الحالتين •

الملحق رقم (١)

مشروع لائحة مصطفى رياض باشا لتنظيم المدارس الاجنبية

في سنة ١٨٧٢

المادة الاولى : كل فرد من أهالى البلاد أو الاجانب المقيمين فى مصر ينشىء مدرسة حرة يجب أن ينال موافقة الحكومة المصرية .

المادة الثانية : مع احتفاظ هذه المدارس بكامل استقلالها ، فأنها ترتبط بديوان المدارس وتخضع لتفتيشه .

المادة الثالثه : لمفتش المدارس الملكية الاميرية أو الموظفين الذين يندبهم الديوان للتفتيش الحق فى دخول هذه المدارس فى أية ساعة وفى اى وقت .

المادة الرابعة : يجب ان تتمتع حجرات المدرسة بالضوء الكافى وأن تكون صحية ومناسبة فى سعتها لعدد التلاميذ .

المادة الخامسة : للحكومة المصرية أن تبحث بانتظام أطباء مصلحة الصحة لزيارة المدارس الحرة للتأكد من الحالة الصحية لتلاميذها . ومع ذلك فلهذه المدارس ـ اذا فضلت ـ أن تختار من عندها لعيادتها طبيبا حائزا على الدبلوم (مرخصا) على شرط أن يرفع هو أو ادارة المدرسة تقريرا اسبوعيا عن المدرسة الى ديوان المدارس .

المادة السادسة : ترفع مجالس ادارة هذه المدارس او اداراتها الى الديوان ـ لمجرد الاخطار ـ رسم الاماكن التى تشغلها المدارس أو ابنيتها .

المادة السابعة : لا ينبغى ان يكون فى البناء الذى به قاعات المدرسة أى ملهى او مقهى أو مرقص أو ما أشبه ذلك مما يعطل تعليم الشباب ويؤذى اخلاقهم .

المادة الثامنه : ترسل ادارة المدرسة الى ديوان المدارس فى أول كل شهر عربى احصاء بعدد التلاميذ موزعين ـ اذا وجد محل لهذا التوزيع ـ بين تلاميذ يدفعون المصروفات وآخرين يتعلمون بالمجان . ويبين هذا البيان ايضا عدد التلاميذ الغائبين .

المادة التاسعة : ترسل ادارة المدرسة الى ديوان المدارس فى كل ستة أشهر ، أى فى

أول شوال وفى أول ربيع الآخر ، بيانا بأسماء التلاميذ الذين يترددون على المدرسة موزعين على فرق الدراسة • ويبين به سن كل تلميـــــذ وموطنه واسم أبيه أو ولى أمره ووظيفته •

المادة العاشرة : تخطر ادارة المدرسة ديوان المدارس بموعد العطلة وافتتاح الدراسـة

المادة الحادية عشر : تبعث ادارة المدرسة الى الديوان ـ لمجرد الاخطار ـ جميع اللوائح والنظم التى تتصل بنظام المدرسة وسيرها الداخلى •

المادة الثانية عشرة : ترسل ادارة المدرسة الى ديوان المدارس فى نهاية كل عام دراســـى تقريرا عن سير المدرسة الداخلى فى خلال العام المنصرم • ويحتـوى هذا التقرير على المعلومات الاحصائية اللازمة ودرجات كل تلميذ فـــى الامتحانات العامة وميزانية بايرادات ومصروفات المدرسة •

المادة الثالثة عشرة : تضع ادارة المدرسة تحت تصرف الحكومة المصرية محلا لتلميذ يتعلـــم بالمجان بين كل عشرة تلاميذ مقيدين بها • وهذه المجانية لا تسرى الا على التعليم والادوات المدرسة كالكراسات والكتب والاقلام والحبر والطباشير ••• الخ أما نفقات التلميذ من مأكل وملبس ومقام ـ اذا كانت بالمدرسة أقسام داخلية أو نصف داخلية ـ فيكون على حســـاب ديوان المدارس • هذا اذا لم تكن المدرسة الحرة تأخذ اعانـــة واذا لم تكن هذه الاعانه من الكثرة ـ بوجه حق وباتفاق مشتـرك ـ بحيث يمكن ان تتحمل المدرسة هذه النفقات •

المادة الرابعة عشرة : لادارة المدرسة الحرة مطلق الحرية فى تخير اساتذتها ؛ على أن تخطر الديوان بأسماء الاساتذه الذين تعينهم والمرتبات التى تمنحها لهم •

المادة الخامسة عشر : ولادارة المدرسة كذلك مطلق الحرية فى وضع خطط الدراسة علـــى أن تخطر بها الديوان قبل بدء العام الدراسي وكذلك جداول المدارس؟

المادة السادسة عشرة : يحتفظ ديوان المدارس بالحق فى أن يمثل ـ باختياره ـ فـــى

لجان امتحانات المدرسة أو باستدعاء عدد معين من تلاميذهـــا لاجراء امتحانهم مع تلاميذ المدارس الملكية الاميرية فى الامتحانـــات العامة • وفى الحالة الاخيرة يحدد الديوان عدد هؤلاء التلاميـــذ ويكون اختيارهم بطريق الاقتراع •

ملحق رقـــــــم (٢)

تقرير لجنة اصلاح التعليم فى مايو ١٨٨٠ تحت رياسة على ابراهيم باشـــا

الفصل الخامس

مدارس الجاليات الاجنبية والطوائف الدينيـة

أما المدارس الاجنبية فالجدول التالى يلخص أهم الاحصاءات عنها فى فترتيـــــــن مختلفتين :

	١٨٧٣			١٨٧٨		
عدد المدارس	٩٣	—	—	١٥٣	—	—
عدد التلاميذ						
داخلية	—	٣٤٤	—	—	٣٢٩	
خارجية	—	٥٢٩٨			٧٢٩٣	
المجموع	—	—	٥ر٦٤٢	•	—	٧ر٦٢٢
عدد التلميذات :						
داخلية	—	٥١٩	—	—	٣٢٥	
خارجية	—	٢٨٠٠	—		٤٣٠٠	
المجموع	—	—	٣ر٣١٩	—	—	٤٦٢٥
مجموع عدد التلاميذ والتلميذات	—	—	٨ر٩٦١	—	—	١٢ر٢٤٧

ويستنتج من ذلك أن نصيب المدرسة الواحدة من التلاميذ فى المتوسط ٨١ تلميـــذا فى سنة ١٨٧٨ ومن بين الـ ٢٤٧ ر١٢ تلميذا ٤١٩ر٦ منهم أو اكثر من ٥٢ ٪ من جنسيـــة مصرية ومن هنا يتضح كيف أن نظارة المعارف العمومية تستطيعـ الى حد ما التفتيش على هـــذه المدارس والوقوف على المبادئ والبرامج الدراسية التى تطبق على الطلبة المصريين فيها .

ومن هذا العدد ٧٦٢٢ من البنين و ٤٦٢٥ من البنات أى بنسبة ٦٢ % ، ٣٨ %
والنظام الخارجى يكاد يكون القاعدة العامة ،والاقسام الداخلية ليست الا استثناء ،فهى لاتنتظم
سوى ٥ % من عدد التلاميذ •

أما عن درجة التعليم فأن جميع هذه المدارس تقريبا تقتصر على التعليم الابتدائـــى •
وهى لا يمسها غير ذلك • فأن أكثر هذه المؤسسات ليس لها موارد ثابته ،فهى لا تستطيـــع
ان تنظم فيها اقساما عالية أو تستأجر مدرسين على درجة راقية من التعليم ،وفضلا عن ذلـــك
فأن الاسرات الميسورة الحال التى تنتمى الى جاليات اجنبية ،ترسل ابناءها الى اوروبا بمجـرد
أن يصلوا الى سن معينه •

وبعض مواد الدراسة الابتدائية تدرس فى بعض مدارس القاهرة والاسكندرية بنجـــاح
وهى اللغات الاجنبية والخط والحساب والهندسة والرسم ومبادئ التاريخ والجغرافية • والناحية
الضعيفة فى جميع هذه المدارس تقريبا ، تدرس اللغة العربية ،حتى فى الاحوال التى يتكلـــم
فيها التلاميذ اللغة الدارجة بسهولة كبيرة وهكذا فانه مما يدعو الى الاسف أن المدارس الخصوصية
(الحكومية) لا تقبل تلاميذ من هذه المدارس (الاجنبية) من ذوى الذكاء الخارق ،الذين
أعدوا خير اعداد فى جميع العلوم الاخرى • ولولا وجود هذا النقص فى تعليمهم الاولى لتقدموا
الى الصفوف الاولى فى هذه المدارس •

ولما كانت هذه المؤسسات مستقله تمام الاستقلال عن نظارة المعارف فيكاد يكون مـــن
المتعذر علاج هذا القصور الذى ذكرناه ،والاجراء الوحيد الذى يمكن عمله ،هو انه عنـــد
الانتهاء من مراجعة البرامج الدراسية لمختلف المدارس الاميرية ،توضع هذه البرامج تحـــت
تصرف هذه المؤسسات الحرة بناء على طلبها للنظر فى امكان اتباعها وكذلك يوضع تحت تصرفهـــا
بناء على طلبها ايضا ــ المدرسون الاكفاء لتعليم اللغة العربية ،ذلك لان هذا الجانب سيظـــل
الجانب الضعيف فى هذه المدارس ،ولن تستطيع اذا هى تركت لمواردها الخاصه ــ ان تحسن
القيام على هذا التعليم •

وبعض المدارس الاجنبية يلتمس من الحكومة منحها اعانات مالية ،واللجنة توصى بعدم
منح هذه الاعانات الا اذا قبلت هذه المدارس صراحة أن توضع تحت تفتيش موظفى النظـــارة

مع احتفاظها بكامل الحرية في التنظيم والادارة طبقا لما تراه ملائما لها •

ومن الملائم كذلك أن المعاهد التي تود الحاق بعض طلابها بالمدارس الخصوصيـــة تتبع البرامج الدراسية النافذه في مدارس الحكومة •

وقد علمت اللجنة بارتياح أنه بناء على قرار مجلس النظار ، سيدرج بالميزانية في كــــل عام مبلغ معين من المال لتوزيعه على المؤسسات الاجنبية التي تطلب اعانة الدولة • وستوزع هذه الاعانات بنسبة عدد المحلات المجانية التي تخصص في كل مدرسة للتلاميذ المنتميـــــن الى عائلات وطنيه مهما تكن معتقداتهم الدينيه • وسيطبق هذا الاجراء في مدارس البنيـــن ومدارس البنات على السواء •

جـــــدول
يبين المدارس الأجنبية التي لا تعد للامتحانات العامة في العام
العام الدراسي ١٩٥٨/١٩٥٩

المنطقة والمدارس التابعة لهـــا	المنطقة والمدارس التابعة لهـــا
منطقة القاهرة الشماليـــة	
الحرية بنين بمصر الجديده	الحرية بنات بمصر الجديده
النصر بمصر الجديده	القديس يوسف الظهور بالعباسية
القلب المقدس بغمـــــرة	نوتردام ديزابوتر بالزيتـــون
كلية السلام بنين بالزيتون	كلية السلام بنات بالزيتـــون
القديسة كلير بمصر الجديدة	نوتردام ديزابوتر بمصر الجديده
الكلية الامريكية بغمـــــره	القلب المقدس بمصر الجديده
العبيدية قسم يونانـــــى	راهبات الارمن كاثوليـــــك
الادفنتست بالزيتـــــون	الملجأ اليوناني بمصر الجديده
وودلى بمصر الجديـــده	الدليفراند بالفجالـــــه
دليفراند بمصر الجديـــده	نوتردام ديزابوتر بالسكاكيني
نوتردام ديزابوتر بحدائق القبة	القديسة انا بالسكاكينـــــى
العائلية المقدسة الصغيرة	البنات الايطالية بمصر الجديدة
المختارية الارمنية بمصر الجديدة	ملاخرينوس بمصر الجديـــده
القديس يوسف بمصر الجديدة	كورمانتتون بسراى القبـــة
القديس مرقص بالفجالـــة	القديس جرجس بالظاهـــر
ملجأ القديس يوســـــف	سان جورج بمصر الجديدة
نوراريان الارمنية بمصر الجديدة	العائلة المقدسة الصغيرة بمصر الجديدة

منطقة القاهرة الوسطـــى :

الراهبات الفرنسسكانيات الايطالية	ميردى ديو بجاردن سيتـــى

المنطقة والمدارس التابعة لها

الراهبات الفرنسسكانيات الفرنسية
الراعي الصالح الثانوية بشبرا
اماكيوليت كنسيشن بالسبتية
بورسميد (مانورهاوس) بالزمالك
كالوسديان الترعة البولاقية
سان لوى بشبرا
الايطالية الابتدائية
الايطالية الاعدادية
السويسرية بقصر النيل
الجزيرة التحضيرية
ليسيه يونانية بشبرا
نوتردام ديزابوتر بشبرا
كالوسديان
مبرة قطرة اللبن
راهبات فرنسسكانيات بالزمالك

المنطقة والمدارس التابعة لها

ليسيه الحرية بالزمالك
سالزيان بروض الفرج
القديسة مريم بشبرا
الراعي الصالح الابتدائية بالمطار بشبرا
ديابلاسيس بشبرا
الاهلية للاطفال
البطريركية اليونانية الارثوذكسيه
ليسيه فرنسيه بشبرا
كورموران بالزمالك
الالمانية الانجيلية بالزمالك
ماريا اوزيليا ترتشر بشبرا
راهبات الكرمليت بشبرا
الفرنسسكانيات الايطالية
القديس يوسف بالزمالك

منطقة القاهرة الجنوبية :

الحرية بنين بباب اللوق
الحرية بنات بباب اللوق
سان فنسان دى بول بالحلمية
الصناعات اليونانية بالقلكى
المعهد الفرنسي بعابدين
الجمعية بالمعادى
العائلة المقدسة بنين بحلوان
المعادى الداخلية بالمعادى
القديسة تريزا بالمعادى

شارل بسومى بعابدين
اخيليوبوليو بباب اللوق
كلية النصر بالمعادى
اكسينكيوس بالفلكى
الراعي الصالح بالموسكى
العائلة المقدسة بنات بحلوان
كورمانتون بالسيده زينب
كلية الامريكان بالمعادى
القناه بالمعادى

منطقة الاسكندريـــــة :

ليسيه الحرية بالشاطبـــــــــى
النصر بالشاطبـــــــى
كلية النصر بفكتوريـــــا
سان ميشيل بالمطاريـــــن
تونسيـــــا
سان جوزيف بمحرم بـــك
مكردهارت برشـــــدى
راهبات الارمـــــن
نوتردام ديزابوتر بمحطة السراى
معهد ا جيرار بكليوباتـــــره
براسكيوس بالابراهيميـــــة
المدرسة السويسريـــــة
بوغيسيان الارمنية باللبان
فاميليـــــارس
فيريرى كوردى بالمنشيـــــة
راهبات الفرنسسكان
الاباء المختارين بشوتس
راهبات الفرنسسكان بالمنير
راهبات الفرنسسكان بالابراهيمية
كانسكريون بالشاطبـــــى
ليسيه بريديس بالازاريطه
افيروف وزرقد اكـــــى
سان شارل باروميه
تراسانتا بسيدى بشـــر

افيروف الثانوية بنين بالشاطبـــــــى
ساكركيرسابا باشـــــا
موردى ديـــــو
راهبات الفرنسسكـــــان
الاسكتلنديـــــة
معهد جيرار ببولكلـــــى
تراسانتا بخبريـــــال
الامريكان بشوتس
سان فاس / الفرير الصناعيـــــة
سان جان انتديالشاطبـــــى
طجاً بناكى بالشاطبـــــى
هوم كرافت هاوس بالازاريطـــــة
ساكركيـــــر
ليسيه البوطريركية بالنبى دانيال
سان جويزيف بالرمـــــل
تراسانتا بابى قيـــــر
سانت تريزا بباكـــــوس
سانت مارى بكليوباتره
افيروف الثانوية بنات بالشاطبى
سلفاجو بالشاطبـــــى
دون بوسكـــــو
سانت اندوز بالرمـــــل
سانت كاترين بالمنشيـــــة
اريستوفر ديموس جناكليس

تابع منطقة الاسكندرية :

الاتحاد الاسرائيلى ببولكلى	سان فنسان دى بول
سان جبريل بسبورتنج	ماريا ايزيلياترنش بالازاريطة
كوكيناريوس بالابراهيمية	سان جورج التجارية بكامب شيزار
راهبات الارمن بكامب شيزار	هيلين كسبنوس بكامب شيزار

منطقة دمنهور :

راهبات الفرنسسكان بدمنهور	الاباء الفرنسسكان

منطقة المنصوره :

اليونانية بالمنصورة

منطقة الزقازيق :

راهبات سيد الرسل بالزقازيق	اليونانية بالزقازيق

منطقة طنطا :

الجمعية اليونانية بطنطا	ملجأ نوتردام بطنطا
نوتردام ديزابوتر بالمحله	الجمعية اليونانية بالمحلة
الجمعية اليونانية بكفر الزيات	الجمعية اليونانية بزفتى
نوتردام	

منطقة بنها :

اتحاد النيل بالجبل الاصفر	نوتردام ديزابوتر
الهولندية الاعدادية بالقناطر الخيرية	

منطقة بورسعيد :

ليسيه الحرية	اليونانية الثانوية بنين
الايطالية	اليونانية الثانوية بنات
راهبات الفرنسسكانيات	اليونانية الثانوية بنين
الانجليزية	الراعى الصالح
سانت مارى	سان جوزيف
اليونانية ببور فؤاد	الراعى الصالح
سان لوى	سان فنسان دى بول
اليونانية	الفرنسسكان
اليونانية	

منطقة السويس :

النصر	الراعى الصالح
سان فنسان دى بول	

منطقة شبين الكوم :

الجمعية اليونانية الابتدائية

منطقة دمياط :

الراهبات الفرنسسكانيات

منطقة الجيزه :

لاروز دى ليزيه بالدقى	الفرنسسكان بامبابه

منطقة بنى سويف :

اليونانية الابتدائية

منطقة المنيــــا :

الجمعية اليونانية بالمنيــا

منطقة اسيـــوط

اليونانيةباسيــوط	نوتردام باسيــوط

منطقة سوهـــاج

ارشرهيوز بطهطـــا

منطقة قنـــا :

سان جان دارك بنجع حمادى

جدول يبين المدارس الاجنبية التى تعد للامتحانات العامـــة

فى العام الدراسيـــى ١٩٥٨/١٩٥٩

المنطقة والمدارس التابعة لهـــا	المنطقة والمدارس التابعة لهـــا
منطقة القاهرة الشماليـــة :	
القديس يوسف المارونيـــة	دى لاسال بالظاهـــر
العبيدية بـ القسم المصـــرى	الفرير بمصر الجديده
المارونية بمصر الجديـــده	القديسة تكلا بمصر الجديده
البنات الامريكيـــة	القديس ميخائيل بالظاهـــر
الحرية بنات بالظاهـــر	القديس يوسف بالخرنفش
اليوسفيه بالفجالـــه	القلب الاقدس بالزيتون
منطقة القاهرة الوسطـــى :	
الامريكان بنات بالازبكيـــة	العائلة المقدسة الكبيـــرة

البطريركية للروم الكاثوليك	القديس بطــــــرس
القديس بولــــــس	

منطقة القاهرة الجنوبيـــة :

القديس يوحنا دى لاسال	الحرية بنين بباب اللوق
الحرية بنات بباب اللـوق	

منطقة الاسكندريـــة :

كلية سان مارك بالشاطبى	نوتردام دى سيون بجليـــم
الطائفة الاسرائيلية بالرمل	الامريكان بنات بمحرم بـك
الروم الكاثوليك بابى الدرداء	الامريكان بنين سيدى المتولى
يد الاحسان بالشاطبى	

منطقة المنصـــــوره :

العائلة المقدســة	الليسيه بالتوريل
×الامريكان	الفرنسسكان
العناية الالهيـــة	راهبات سيدة الرســـل

منطقة الزقازيـــــق :

القديس يوسف بالزقازيق

منطقة طنطــــا :

القديس لويس بطنطـــا	الاتحاد القومى بطنطا
نوتردام ديزابوتر بطنطا	الارسالية الامريكية بطنطا
القديس اوغسطين بالمحلة	

بعده

منطقة بنهـــــا :

الارسالية الامريكية ببنهـــا	الارسالية الهولنديـــة

منطقة بورسعيـــد /

بنايل الامريكية ببورسعيد	المرقسية ببورسعيـــد
ازيل كوفرين ببورسعيد	المرقسيه بالعرايضـــة

منطقة السويـــس:

الراهبات الفرنسسكان	

منطقة الفيـــوم	الراهبات الفرنسسكان
الارسالية الامريكيـــة	

منطقة بنى سويـــف

الراهبات ببنى سويـــف	الارسالية الامريكية ببنى سويف

منطقة المنيـــا :

القديس يوسف البحرية بالمنيا	القديس يوسف القبلية بالمنيـــا
الاباء اليسوعيين بالمنيـــا	الفرنسسكان بمغاغـــه
الفرنسسكانيات بمغاغـــه	راهبات سيدة الرسل بملـــوى
عمانويل الامريكية بملـــوى	راهبات سيدة الرسل بالفكرية
العائلة المقدسة ببنى مزار	راهبات سيدة الرسل بسمالوط

منطقة اسيـــوط :

نهضة القداسة الكنديـــة	الفرنسسكان الابتدائيـــة
كلية الامريكان الابتدائية	الفرنسسكان الاعداديـــة
كلية الامريكان بنين باسيوط	الراهبات الفرنسسكانيات

نوتردام ديزابوتر باسيوط	راهبات سيدة الرســـل
الفرنسسكان الخاصة بنهن	الفرنسسكان الخاصة بنات
الراهبات الفرنسسكانيات	

منطقة سوهـــاج :

راهبات القلب يســـوع	راهبات سيدة الرســـل
راهبات القلب يســـوع	بيت ايل بطمـــــا

منطقـــة قنـــا :

الراهبات الفرنسسكانيات	الامريكان للبنـــات
الفرنسسكان بنـــلت	الفرنسسكان الاعداديــة
الفرنسسكان الابتدائية	

منطقة اســـوان :

سانت تريزا للبينات باسوان

احصاء عن التعليم الاجنبـــــى
يبين عدد المدارس والاقسام والفصول والتلاميذ موزعا حسب جنسية المـــــدارس
ونوع المنهـــــج فى كل منطقة على حدة فى العـــام الدراسى ٥٧ / ١٩٥٨ ٠

جنسية المدارس ونوع المنهـــج	عـــدد المدارس	عـــدد الاقسام	عـــدد الفصول	عدد التلاميذ بنـــون	بنـــات
(١) القاهرة الشمالية					
أ ـــ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصرى	٥	١٥	١٠٩	٤٥٢٦	ـــ
" فرنسى	٢٧	٥٦	٤٠٩	١٥٩٩	١٩٣٥
" ايطالى	١	٤	٢٦	٢٢١	٥٧
الجملة	٣٣	٧٥	٥٤٤	٦٧٤٦	١٩٩٢
ب ـــ مدارس تابعة للمؤسسة القومية للتربية والتعليم					
منهج مصـــــــرى	ـــ	٣	٧	١٠٥	٢٢
" فرنســـى	٥	١٠	٧٤	٦١٩	١٢٠٦
" انجليزى	٣	٥	٤٢	٤٦٣	٤٨٩
الجملـــة	٨	١٨	١٢٣	١١٨٧	١٧١٧
جـ ـــ مدارس تحت الحراسة					
منهج انجليـــــزى	١	٣	٢٩	٣٦٤	٢٨٢
الجملة	١	٣	٢٩	٣٦٤	٢٨٢
د ـــ مدارس امريكيـــة					
منهج مصــــــرى	٤	٦	٤٧	٧٧٢	٦١٤
" انجليزى	٣	٩	٥٥	٥٧	١٥١١
الجملة	٧	١٥	١٠٢	٨٢٩	٢١٢٥

جنسية المدارس ونوع المنهج	عدد المدارس	عدد الاقسام	عدد الفصول	عدد التلاميذ بنون	بنات
(٢) القاهرة الجنوبية					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصرى	١	٢	١٦	٧٠١	—
" فرنسى	٥	١٥	٧٥	٢٠٥	٢٤٥٩
" ايطالى	٥	٦	٤٦	٥٢٢	٥١٢
" المانى	١	٣	١٨	—	٦٦٧
الجملة	١٢	٢٤	١٥٥	١٤٢٨	٣٦٣٨
ب ـ مدارس تابعة للمؤسسة القومية للتربية والتعليم					
منهج مصرى	—	١	٣	٥١	١٣
" فرنسى	٣	٨	٧٠	٧٣٢	١٣٩٦
" انجليزى	٢	٥	٣٣	٣٠٥	٣٨٢
الجملة	٥	١٤	١٠٦	١٠٨٨	١٧٩١
جـ ـ مدارس تحت الحراسة					
منهج فرنسى	٣	٥	٢٥	٢٠٠	٣٣١
الجملة	٣	٥	٢٥	٢٠٠	٣٣١
د ـ مدارس يونانية					
منهج يونانى	٤	٥	٤٢	٥٩٩	٨٧٥
الجملة	٤	٥	٤٢	٥٩٩	٨٧٥
هـ ـ مدارس ألمانية					
منهج المانى	١	٣	١٩	١٨٦	١٩٩
الجملة	١	٣	١٩	١٨٦	١٩٩

جنسية المدارس ونوع المنهج	عدد المدارس	عدد الاقسام	عدد الفصول	عدد التلاميذ بنون	بنات
(٢) الاسكندرية					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصري	٢	١٧	٦٠	١٣٠٩	٦٩٤
" فرنسي	٢٤	٣٧	٢٧٣	٢٨٧٦	٤٨٢٧
" انجليزي	١	٣	٢٩	١٢	٦٢٣
" ايطالي	٣	١١	٣٦	٥٩٢	٥٤٤
" الماني	١	٣	١٨	١٣	٤٨٢
الجملة	٣١	٧١	٤٠٦	٤٨٠٢	٧١٧٠
ب ـ مدارس تابعة للمؤسسة القومية للتربية والتعليم					
منهج كمصري	—	٢	٢٠	٣٥٣	١٧١
" فرنسي	١	٤	٥٢	٦٢٨	٧١٩
" انجليزي	٥	١٦	٨٦	١١٧٢	٦٢٣
الجملة	٦	٢٢	١٦٠	٢١٥٣	١٥١٣
جـ ـ مدارس تحت الحراسة					
مدارس اسرائيلية منهج مصري	١	٢	١٤	٢٠٨	١٦٣
" فرنسي	١	٢	١٢	١٥٧	١٢٥
" انجليزي	١	١	٧	٦٨	٣٦
الجملة	٣	٥	٣٣	٤٣٣	٣٢٤
د ـ مدارس امريكية					
منهج مصري	٢	٤	٣١	٥٦٧	٥٥٠
" انجليزي	١	٢	١١	٣١	٢٥

جنسية المدارس ونوع المنهج	عدد المدارس	عدد الاقسام	عدد الفصول	عدد التلاميذ	
				بنون	بنات
(٤) دمنهور					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصرى	١	—	٤	٦٠	٦٠
" فرنسى	١	٣	١١	٢٩	٢٥٩
الجملة	٢	٣	١٥	٨٩	٣١٩
المجموع الكلى	٢	٣	١٥	٨٩	٣١٩
(٥) طنطا					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصرى	٣	٩	٦٠	١٤٨٩	٢١١
" فرنسى	٢	٥	٣٣	٧	١١٠٦
الجملة	٥	١٤	٩٣	١٤٩٦	١٣١٧
ب ـ مدارس تحت الحراسة					
مدارس اسرائيلية ـ منهج مصرى	١	٣	٢٣	٥٥٩	٢٣١
جـ ـ مدارس امريكية					
منهج مصرى	١	٣	٢٢	٧٩	٤٢٠
د ـ مدارس يونانية					
منهج يونانى	٤	٢	٢١	٧٢	٩٧
المجموع الكلى	١١	٢٢	١٥٩	٢٢٠٦	٢٠٦٦
(٦) كفر الشيخ					
(٧) شبين الكوم					
أ ـ مدارس يونانية					
منهج يونانى	١	—	٢	٢	١
المجموع الكلى	١	—	٢	٢	١
(٨) بنها					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج فرنسى	١	١	٧	٢٣	٨٧
ب ـ مدارس امريكية					
منهج مصرى	١	٢	١١	٦٤	٣٠٥
" انجليزى	١	١	٥	٤١	—
الجملة	٢	٣	١٦	١٠٥	٣٠٥
جـ ـ مدارس يونانية : منهج يونانى	١	—	١	—	٣
د ـ مدارس هولندية :					
منهج مصرى	—	٢	١٠	٢٩٢	١١٠
" فرنسى	١	١	١	٣٥	٣٣

جنسية المدارس ونوع المنهج	عدد المدارس	عدد الاقسام	عدد الفصول	عدد التلاميذ بنون	بنات
(٤) دمنهور					
أ — مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصرى	١	—	٤	٦٠	٦٠
" فرنسى	١	٣	١١	٢٩	٢٥٩
الجملة	٢	٣	١٥	٨٩	٣١٩
المجموع الكلى	٢	٣	١٥	٨٩	٣١٩
(٥) طنطا					
أ — مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصرى	٣	٩	٦٠	١٤٨٩	٢١١
" فرنسى	٢	٥	٣٣	٧	١١٠٦
الجملة	٥	١٤	٩٣	١٤٩٦	١٣١٧
ب — مدارس تحت الحراسة					
مدارس اسرائيلية — منهج مصرى	١	٣	٢٣	٥٥٩	٢٣١
جـ — مدارس امريكية					
منهج مصرى	١	٣	٢٢	٧٩	٤٢٠
د — مدارس يونانية					
منهج يونانى	٤	٢	٢١	٧٢	٩٧
المجموع الكلى	١١	٢٢	١٥٩	٢٢٠٦	٢٠٦٦
(٦) كفر الشيخ					
(٧) شبين الكوم					
أ — مدارس يونانية					
منهج يونانى	١	—	٢	٢	١
المجموع الكلى	١	—	٢	٢	١
(٨) بنها					
أ — مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج فرنسى	١	١	٧	٢٣	٨٧
ب — مدارس امريكية					
منهج مصرى	١	٢	١١	٦٤	٣٠٥
" انجليزى	١	١	٥	٤١	—
الجملة	٢	٣	١٦	١٠٥	٣٠٥
جـ — مدارس يونانية : منهج يونانى	١	—	١	—	٣
د — مدارس هولندية :					
منهج مصرى	—	٢	١٠	٢٩٢	١١٠
" فرنسى	١	١	١	٣٥	٣٣

جنسية المدارس ونوع المنهج	عدد المدارس	عدد الاقسام	عدد الفصول	عدد التلاميذ بنون	بنات
(٩) المنصورة					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصري	٣	٨	٣٣	٣٢٨	٧٧٢
فرنسي	١	٢	١٥	١٧	٥٩٠
الجملة	٤	١٠	٤٨	٣٤٥	١٣٦٢
ب ـ مدارس تابعة للمؤسسة القومية للتربية والتعليم					
منهج مصري	١	٢	١٤	٤٥٥	٢٨
جـ ـ مدارس امريكية					
منهج مصري	١	٢	١٩	١١٥	٥١٧
د ـ مدارس يونانية					
منهج يوناني	١	٢	١٣	٢٠٤	١١٥
المجموع الكلى	٧	١٦	٩٤	١١١٩	٢٢٢
(١٠) دمياط					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصري	١	٢	١١	٤٦	٢٣٣
المجموع الكلى	١	٢	١١	٤٦	٢٣٣
(١١) الزقازيق					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصري	١	١	٩	١٣٥	—
فرنسي	١	٢	١٦	—	٤٣٨
الجملة	٢	٣	٢٥	١٣٥	٤٣٨
ب ـ مدارس يونانية :					
منهج يوناني	١	١	٢	٢	٤
المجموع الكلى	٣	٤	٢٧	١٣٧	٤٤٢

بعده

جنسية المدارس ونوع المنهج	عدد المدارس	عدد الاقسام	عدد الفصول	عدد التلاميذ بنون	بنات
(١٢) القنــــاة					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصـــــري	٣	٨	٤١	٦٤٤	٤٨٤
" فرنســـي	١٠	١٥	٢٨	٣٨٤	١٩٩٥
" ايطالـــي	٢	٢	١١	٨٢	٩٤
الجملـــة	١٥	٢٥	١٥٠	١١١١	٢٥٧٣
ب ـ مدارس تابعة للمؤسسة القومية للتربية والتعليم					
منهج فرنســـي	١	٣	١٩	١٤٧	٣٠٨
" انجليزي	١	٣	١٠	٦٥	٧٩
الجملـــة	٢	٦	٢٩	٢١٢	٣٨٧
جـ ـ مدارس انجليزيـــة					
منهج انجليـــزي	١	—	٢	٤	٥
د ـ مدارس يونانيـــة					
منهج مصـــري	—	١	٢	٨	٢٩
" يونانـــي	٨	٥	٥٦	٨٢٠	٧٢٥
الجملـــة	٨	٦	٥٨	٨٢٨	٧٥٤
المجموع الكلي	٢٧	٣٩	٢٤٨	٢١٨٤	٣٩٣٤

جنسية المدارس ونوع المنهـج	عدد المدارس	عـدد الاقسام	عـدد الفصول	عدد التلاميذ بنـون	بنـات
(١٢) القنـاة					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصـري	٣	٨	٤١	٦٤٤	٤٨٤
" فرنسـي	١٠	١٥	٢٨	٣٨٤	١٩٩٥
" ايطالـي	٢	٢	١١	٨٢	٩٤
الجملـة	١٥	٢٥	١٥٠	١١١١	٢٥٧٣
ب ـ مدارس تابعة للمؤسسة القومية للتربية والتعليم					
منهج فرنسـي	١	٣	١٩	١٤٧	٣٠٨
" انجليزي	١	٣	١٠	٦٥	٧٩
الجملـة	٢	٦	٢٩	٢١٢	٣٨٧
ج ـ مدارس انجليزيـة					
منهج انجليـزي	١	—	٢	٤	٥
د ـ مدارس يونانيـة					
منهج مصـري	—	١	٢	٨	٢٩
" يونانـي	٨	٥	٥٦	٨٢٠	٧٢٥
الجملـة	٨	٦	٥٨	٨٢٨	٧٥٤
المجموع الكلي	٢٧	٣٩	٢٤٨	٢١٨٤	٣٩٣٤
(١٣) الجيـزه					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصـري	١	١	١٥	٤٦	٦٠٤
" فرنسـي	٤	٤	٣٣	٤٧٢	٦٤٥
الجملـة	٥	٥	٤٨	٥١٨	١٢٤٩
ب ـ مدارس تابعة للمؤسسة القومية للتربية والتعليم					
منهج فرنسـي	١	٢	١٠	٨٦	١٦٩
" انجليزي	٢	٥	٣٩	٥٧٧	١٠٧
الجملـة	٣	٧	٤٩	٦٦٣	٢٧٦
ج ـ مدارس امريكيـة : منهج انجليزي	١	٣	١٣	٧٠	٨٠
د ـ مدارس يونانيـة : منهج يونانـي	١	٢	٩	٣٩	٩٢
المجموع الكلي	١٠	١٧	١١٩	١٢٩٠	١٦٩٧

جنسية المدارس ونوع المنهج	عدد المدارس	عدد الاقسام	عدد الفصول	عدد التلاميذ	
				بنون	بنات
(١٤) الفيوم					
أ — مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصري	٢	٢	٢٦	٦٢٠	٣١٣
ب — مدارس امريكيه					
منهج مصري	١	٢	١١	١٩	٢٧٦
المجموع الكلى	٣	٤	٣٧	٧١٩	٥٨٩
(١٥) بنى سويف					
أ — مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصري	١	٢	١١	١١٦	٢٦١
ب — مدارس امريكيه					
منهج مصري	١	٢	١٠	٧٥	٢٠٥
جـ — مدارس يونانية					
منهج يوناني	١	—	٢	٥	٣
المجموع الكلى	٣	٤	٢٣	١٩٦	٤٦٩
(١٦) المنيا					
أ — مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصري	٩	١٧	١٠١	٧٦٥	١٨٦٤
فرنسي	—	١	٣	—	٣١
الجملة	٩	١٨	١٠٤	٧٦٥	١٨٩٥
ب — مدارس امريكية					
منهج مصري	١	٢	١٢	٢١٩	٢٠٩
جـ — مدارس يونانية					
منهج يوناني	١	—	٦	١٤	٢٧
المجموع الكلى	١١	٢٠	١٢٢	٨٩٨	٢١٣١

بعده

جنسية المدارس ونوع المنهج		عدد المدارس	عدد الاقسام	عدد الفصول	عدد التلاميذ بنون	بنات
(١٧) أسيوط						
أ ــ مدارس تابعة للفاتيكان						
منهج مصرى		٥	٧	٤٣	٣٦٤	٦٨٣
فرنسى		١	ــ	٣	ــ	٤٩
	الجملة	٦	٧	٤٦	٣٦٤	٧٣٢
ب ــ مدارس امريكية						
منهج مصرى		٣	٣	٣٨	٩٢٤	٢٤٥
جـ ــ مدارس يونانية						
منهج يونانى		١	١	٢	٧	٦
د ــ مدارس كندية						
منهج مصرى		١	٢	٩	٣٠	٩٠
	المجموع الكلى	١١	١٣	٩٥	١٣٢٥	١٠٧٣
(١٨) سوهاج						
أ ــ مدارس تابعة للفاتيكان						
منهج مصرى		٢	٤	٢١	٩٧	٣٧٧
ب ــ مدارس هولندية						
منهج مصرى		١	٣	٢٣	٢٠٧	٤٩٩
	المجموع الكلى	٣	٧	٤٤	٣٠٤	٨٧٦

بعده

جنسية المدارس ونوع المنهج	عدد المدارس	عدد الاقسام	عدد الفصول	عدد التلاميذ بنون	عدد التلاميذ بنات
١٩) قنا					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصري	٤	٤	٣٣	٤٧٩	٥٢٨
ب ـ مدارس امريكية					
منهج مصري	١	٣	١١	٦	٢٥٠
جـ ـ مدارس اخرى ليست لها جنسية					
جان دارك بنجع حمادى					
منهج مصري	١	٢	٦	٢٣	١١٩
المجموع الكلى	٦	٩	٥٠	٥٠٧	٨٩٧
٢٠) اسوان					
أ ـ مدارس تابعة للفاتيكان					
منهج مصري	١	٢	١٠	١٠١	٢٥٨
المجموع الكلى	١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

ملحق رقـــــم (٧)

كراسة التحليمات التى ارفقت بالمعيـــار

الغرض من المعيـــار :

يحاول البحث ان يتعرف على الاتجاهات البارزه فى مناهج عينة من المدارس الثانوية الاجنبية بالاقليم الجنوبى ،ومدى تمشيها مع اهدافنا القومية • ونحن نعلم ما مر به المجتمـــع العربى من تطورات أثرت فى اوضاعة ونظامه السياسية والاجتماعية والاقتصادية • ويهمنا ان نستكشف مدى عناية المدرسة الاجنبية بنقل هذه التطورات الى تلاميذها عن طريق المقررات الدراسيـــة نقلا امينا صادقا •

ولهذا الغرض صاغ البحث معيارا يشتمل على أهم الاهداف القومية وتفصيلاتهـــــا مترجمة الى موضوعات دراسية يمكن ان ترد بالمقررات الدراسية للمدارس الثانوية ، واقترض امكـــان مقارنة هذه الموضوعات بالموضوعات الدراسية بالمقررات الاجنبية لمعرفة ما اذا كانت رسالة المدرســة الاجنبية الثقافية متناسقة مع مستلزمات التطورات الجديده أو منعزلة عنها •

وقد تم وضع المعيار الذى تقارن على أساسة المناهج الاجنبية بالكيفية الاتية :

أولا ــ حدد البحث الاهداف القومية من مصادر مسلم بصحتها بتحليل خطاب رئيس الجمهورية العربية وبيانات الوزراء والنواب ورواد الحركة العربية •

كذلك حلل البحث أهم خصائص المجتمع العربى وما مر به من احداث سياسية واجتماعية واقتصادية فى مراحل تاريخه المتتابعة ،وما تخلف منه من رواسب وآثـــار •

وانتهى من هذه الدراسات بتحديد خمسة اهداف كبرى للمجتمع العربى وهى :

الهدف الاول : تحقيق وحدة الشعوب العربية •

الهدف الثانى : تحقيق الحرية كمبدأ ومسؤولية عربية •

الهدف الثالث : التزام سياسة الحياد الايجابى فى علاقات الحرب الدولية •

الهدف الرابع : اقرار السلام العالمى بكافة الطرق •

الهدف الخامس : اعادة بناء المجتمع العربى على اسس من الاشتراكية والديموقراطية والتعاونيـــة •

ثانيا ـ تناول البحث كلا من هذه الاهداف الخمس ونزل بها الى تفصيلاتها التى جمعتهـــا من واقع بيانات القادة ،وتفسيراتهم لمبادىء القومية العربية وأهم اهدافها •

وقد فرغت هذه التفصيلات وتم تجميعها فى مجموعات متشابهة ثم ردت كـــل مجموعة منها الى الهدف الدالة عليه •

ثالثا ـ حول البحث هذه التفصيلات الى نماذج لموضوعات يجب ان تعالجها المدرسة الثانويـــة فى مقررات الدراسة لتجىء محققه لرسالة المدرسة القومية •

والمطلوب من القارىء ابداء رأيه فى صحة ترجمة هذه الموضوعات للاهـــداف القومية الواردة هنا وتفصيلاتها • وقد رتبت الموضوعات بحسب صلتها بالهدف الرئيسى ولكى تتم العملية بدقة نرجو اتباع الخطوات الاتيه :

الخطوة الاولى : قراءة ما جاء بالمعيار من موضوعات قراءة عامة شاملة حتى تتكون لـــدى القارىء فكرة واضحة عن طبيعة موضوعات المعيار والغرض منها •

الخطوة الثانية : قراءة الموضوعات الواقعة تحت كل هدف مرة ثانية موضوعا موضوعا لتقريـــر وتقدير صحة ترجمتها للهدف الواقعة ضمن تفصيلاته •

الخطوة الثالثة : تقدير درجة لكل عبارة وردت بالمعيار تبعا لصحتها كترجمة الاهداف ويجرى تقدير الدرجة لكل موضوع بحسب النظام الاتى :

يوجد بكل صفحة من صفحات المعيار جدول كالمبين هنا ،وهو مكون من ست خانات • وقد وضعت بكل خانـــة منها درجة اعلاها ٥ وأقلها ؟

٥	٤	٣	٢	١	؟

(١) فاذا رأى القارىء أن الموضوع ممتازا فى نظـــره فليقدر له درجة ٥ وذلك بوضع علامة فى خانــة (٥)

(٢) واذا كان الموضوع جيدا جدا ولكن ليس فـــى مستوى الموضوع الذى استحق ٥ فليقدر لـــه القارىء درجة (٤) •

٥	٤	٣	٢	١	؟

(٢)

(٣) واذا كان القارئ لا يرى بأسا من ايراد الموضوع بالمنهج على قلة فائدته لتحقيق الاهداف فليقدر له / ٣ •

(٤) أما اذا شك القارئ فى قيمة الموضوع فليقدر له / ٢

(٥) واذا كان القارئ متأكدا من عدم وجود صلة بين الموضوع والهدف فليقدر له / ١ من الدرجات •

(٦) واذا عجز القارئ تماما عن فهم مغزى ورود الموضوع تحت هدف ما لغموضه مثلا فليقدر له ؟ فى الخانة السادسة من الجدول •

ملاحظات يلزم مراعاتها عند تقدير الدرجات :

(١) تعطى الدرجة لصحة ترجمة الموضوع الدراسى للهدف ، ولا للهدف نفسه او تفصيلاته •

(٢) يجب تقدير درجة لكل عبارة وردت بالمعيار حرصا على وقته •

(٣) أعلى درجة هى خمس وأقل درجة / ١ والعبارة الغامضه يعلم أمامها فى خانة الاستفهام •

(٤) أى تعليق يود القارئ ان يسجله يضاف فى نهاية الصفحة مع الاشارة الى رقم العبارة المقصوده بالتعليق •

(٥) أى تعديل أو اضافة يضاف فى آخر الصفحة مع الاشارة الى مكان الاضافة او التعديل •

(٦) يجرى تقدير الدرجات كما يأتى :

٥ وتقدر للعبارات الممتازه •

٤ وتقدر للعبارات التى ليست فى مستوى الممتازه ولكنها هامة جدا كترجمة للهدف •

٣ للموضوعات التى لها علاقة بالهدف ولكنها ليست كبيرة الاهمية •

٢ للموضوعات المشكوك فى قيمتها •

١ وتقدر للعبارات البعيده عن مرمى الهدف •

؟ وتقدر للموضوعات التى يعجز القارئ عن فهمها •

ملحق رقـــم (٧)
كراسة التعليمات التى ارفقت بالمعيـــار

الغرض من المعيـــار :

يحاول البحث ان يتعرف على الاتجاهات البارزه فى مناهج عينة من المدارس الثانويـة الاجنبية بالاقليم الجنوبى ،ومدى تمشيها مع اهدافنا القومية • ونحن نعلم ما مر به المجتمـــع العربى من تطورات أثرت فى اوضاعة ونظامه السياسية والاجتماعية والاقتصادية • ويهمنا ان نستكشف مدى عناية المدرسة الاجنبية بنقل هذه التطورات الى تلاميذها عن طريق المقررات الدراسيـــة نقلا امينا صادقا •

ولهذا الغرض صاغ البحث معيارا يشتمل على أهم الاهداف القومية وتفصيلاتهـــا مترجمة الى موضوعات دراسية يمكن ان ترد بالمقررات الدراسية للمدارس الثانوية ، وافترض امكـان مقارنة هذه الموضوعات بالموضوعات الدراسية بالمقررات الاجنبية لمعرفة ما اذا كانت رسالة المدرسـة الاجنبية الثقافية متناسقه مع مستلزمات التطورات الجديده أو منعزلة عنها •

وقد تم وضع المعيار الذى تقارن على أساسة المناهج الاجنبية بالكيفية الاتية :

أولا ــ حدد البحث الاهداف القومية من مصادر مسلم بصحتها بتحليل خطاب رئيس الجمهورية العربية وبيانات الوزراء والنواب ورواد الحركة العربية •

كذلك حلل البحث أهم خصائص المجتمع المصرى وما مر به من احداث سياسية واجتماعية واقتصادية فى مراحل تاريخه المتتابعة ،وما تخلف منه من رواسب وآثـــار •
وانتهى من هذه الدراسات بتحديد خمسة اهداف كبرى للمجتمع العربى وهى :

المهدف الاول : تحقيق وحدة الشعوب العربية •
الهدف الثانى : تحقيق الحرية كمبدأ ومسؤولية عربية •
الهدف الثالث : التزام سياسة الحياد الايجابى فى علاقات العرب الدولية •
الهدف الرابع : اقرار السلام العالمى بكافة الطرق •
الهدف الخامس : اعادة بناء المجتمع العربى على اسس من الاشتراكية والديموقراطية والتعاونيـــة •

ثانيا ـ تناول البحث كلا من هذه الاهداف الخمس ونزل بها الى تفصيلاتها التى جمعتهـا من واقع بيانات القادة ، وتفسيراتهم لمبادئ القومية العربية وأهم اهدافها •

وقد فرغت هذه التفصيلات وتم تجميعها فى مجموعات متشابهة ثم ردت كـل مجموعة منها الى الهدف الدالة عليه •

ثالثا ـ حول البحث هذه التفصيلات الى نماذج لموضوعات يجب ان تعالجها المدرسة الثانوية فى مقررات الدراسة لتجئ محققه لرسالة المدرسة القومية •

والمطلوب من القارئ ابداء رأيه فى صحة ترجمة هذه الموضوعات للاهـداف القومية الواردة هنا وتفصيلاتها • وقد رتبت الموضوعات بحسب صلتها بالهدف الرئيسى ولكى تتم العملية بدقة نرجو اتباع الخطوات الاتيه :

<u>الخطوة الاولى</u> : قراءة ما جاء بالمعيار من موضوعات قراءة عامة شاملة حتى تتكون لـدى القارئ فكرة واضحة عن طبيعة موضوعات المعيار والغرض منها •

<u>الخطوة الثانية</u> : قراءة الموضوعات الواقعة تحت كل هدف مرة ثانية موضوعا موضوعا لتقريـر وتقدير صحة ترجمتها للهدف الواقعة ضمن تفصيلاته •

<u>الخطوة الثالثة</u> : تقدير درجة لكل عبارة وردت بالمعيار تبعا لصحتها كترجمة الاهداف ويجرى تقدير الدرجة لكل موضوع بحسب النظام الاتى :

يوجد بكل صفحة من صفحات المعيار جدول كالمبين هنا وهو مكون من ست خانات • وقد وضعت بكل خانـة منها درجة اعلاها ٥ وأقلها ؟

٥	٤	٣	٢	١	؟

(١) فاذا رأى القارئ أن الموضوع ممتازا فى نظـره فليقدر له درجة ٥ وذلك بوضع علامة فى خانـة (٥)

(٢) واذا كان الموضوع جيدا جدا ولكن ليس فـى مستوى الموضوع الذى استحق ٥ فليقدر لـه القارئ درجة (٤) •

(٢)

٥	٤	٣	٢	١	؟

(٣) واذا كان القارئ لا يرى بأسا من ايراد الموضوع بالمنهج على قلة فائدته لتحقيق الاهداف فليقدر له ٣/ •

(٤) أما اذا شك القارئ فى قيمة الموضوع فليقـــدر لـــه ٢/

(٥) واذا كان القارئ متأكدا من عدم وجود صلة بيـــن الموضوع والهدف فليقدر له ١/ من الدرجات •

(٦) واذا عجز القارئ تماما عن فهم مغزى ورود الموضوع تحت هدف ما لغموضه مثلا فليقدر له ؟ فـــى الخانة السادسة من الجدول •

ملاحظات يلزم مراعاتها عند تقدير الدرجات :

(١) تعطى الدرجة لصحة ترجمة الموضوع الدراسى للهدف ، ولا للهدف نفسه او تفصيلاته •

(٢) يجب تقدير درجة لكل عبارة وردت بالمعيار حرصا على وقته •

(٣) أعلى درجة هى خمس وأقل درجة ١/ والعبارة الغامضة يعلم أمامها فى خانـــة الاستفهـــام •

(٤) أى تعليق يود القارئ ان يسجله يضاف فى نهاية الصفحة مع الاشارة الى رقم العبارة المقصوده بالتعليق •

(٥) أى تعديل أو اضافة يضاف فى آخر الصفحة مع الاشارة الى مكان الاضافة او التعديل •

(٦) يجرى تقدير الدرجات كما يأتى :

٥ وتقدر للعبارات الممتازه •

٤ وتقدر للعبارات التى ليست فى مستوى الممتازه ولكنها هامة جدا كترجمـــة للهدف •

٣ للموضوعات التى لها علاقة بالهدف ولكنها ليست كبيرة الاهمية •

٢ للموضوعات المشكوك فى قيمتها •

١ وتقدر للعبارات البعيده عن مرمى الهدف •

؟ وتقدر للموضوعات التى يعجز القارئ عن فهمها •

ملحق رقـــــم (٨)
معيار تقويم المقررات المدرسيـــــة

الاهداف العربية الكبرى وأهم تفصيلاتها	ترجمتها الى موضوعات دراسية بالمقررات الثانوية
الهدف الاول : تحقيق الوحدة العربية الكبـــرى	
(١) هل يشرح المنهج الأركان الاساسية • لوحدة العرب ؟	١) هل يدرس التلاميذ تاريخ الشعوب العربية ككل متكامل ؟ ٢) هل يدرس التلاميذ أثر اللغة العربيـــة فى وحدة العرب بناء • ٣) هل يدرس التلاميذ أثر الدين الاسلامـى كعامل من عوامل الوحدة العربية ؟ ٤) هل يدرس التلاميذ كفاح العرب المشتـرك فى العصور المختلفة ؟ ٥) هل يدرس التلاميذ الخصائص المشتركـــة للشعوب العربية ؟ ٦) هل يدرس التلاميذ تطور الحركة القوميـــة العربية ؟
(٢) هل توجه موضوعات المنهج نحـــــو تفهم وحدة العرب كضرورة حياتيه ؟	٧) هل يدرس المنهج أثر الوحدة فى تحقيق الحربية للعرب • ٨) هل يدرس التلاميذ أثر الوحدة فى تدعيم الاقتصاد العربى ؟ ٩) هل يدرس التلاميذ عناصر التكامل الاقتصادى بين البلاد العربية ؟ ١٠) هل يدرس التلاميذ أهمية وحدة العـــرب فى المحيط العالمى •

الاهداف العربية الكبرى وأهم تفصيلاتها	ترجمتها الى موضوعات دراسية بالمقررات الثانوية
(٣) هل يدرس المنهج قيام الجمهورية العربية كبداية للوحدة الكبرى ؟	١١) هل يدرس التلاميذ الاسس المختلفة التى قامت عليها وحدة الاقليمين ؟
	١٢) هل يدرس التلاميذ ما حققته الوحدة من نهضة شاملة للاقليمين ؟
	١٣) هل يدرس التلاميذ اهمية الجمهورية العربية فى المحيط العالمى ؟
(٤) هل تعنى المنهج بتقوية الاعتزاز القومى لدى التلاميذ ؟	١٤) هل يدرس التلاميذ أثر الحضارة العربية على العلم الحديث ؟
	١٥) هل يدرس المقرر سير مشاهير العرب فى العلم والسياسة والادب ؟
	١٦) هل يدرس المقرر أهمية الاقليم المصرى كقلب الوحدة العربية ؟
	١٧) هل يدرس المقرر أهمية الموقع الجغرافى للبلاد العربية ؟
	١٨) هل يدرس المقرر الامكانيات الاقتصادية للعرب ؟
	١٩) هل يهتم المقرر بدراسة اللغة القومية كلغة أولى لسائر المواد الدراسية •
(٥) هل يدرس المقرر أهم ما يهدد الوحدة العربية من اخطار ؟	٢٠) هل يدرس التلاميذ اطماع الاستعمار فى البلاد العربية ؟
	٢١) هل يدرس التلاميذ تاريخ الاستعمار فى البلاد العربية ؟

٠٠/٠٠٠

الاهداف العربية الكبرى وأهم تفصيلاتها	ترجمتها الى موضوعات دراسية بالمقررات الثانوية
	٢٢) هل يدرس التلاميذ مساوىء الاستعمار المختلفة •
	٢٣) هل يدرس التلاميذ حقيقة الاطماع الصهيونية فى أرض العرب ؟
	٢٤) هل يدرس المقرر ضرورة الوحدة العربية للوقوف فى وجه هذه الاخطار ؟
الهدف الثانى : تأكيد الاتجاهات التحريريه للحركة القومية	
(٦) هل يعنى المنهج بتحليل أهم القضايا العربية بما يؤكد عدالتها ؟	٢٥) هل يدرس التلاميذ تاريخ المشكلة الفلسطينية ؟ ٢٦) هل يدرس التلاميذ أثر الاستعمار فى تقسيم أرض فلسطين ؟ ٢٧) هل يدرس التلاميذ مشكلة العرب فى الجزائر ؟ ٢٨) هل يشرح المقرر تطورات هذه المشاكل العربية ؟ ٢٩) هل يربط المقرر بين هذه القضايا والسياسة العربية التحريرية ؟
(٧) هل يشرح المقرر الاسس التى يقوم عليها مبدأ الحرية عند العرب •	٣٠) هل يبين المقرر أسباب التزام العرب للحرية كمسؤولية عربية ؟ ٣١) هل يبين المقرر أسباب التزام العرب للحرية كمبدأ عام ؟ ٣٢) هل يدرس التلاميذ مسؤولية العرب فى تحقيق الحرية لسائر شعوب آسيا وافريقيا ؟ ٣٣) هل يدرس التلاميذ الروابط المختلفة التى

الاهداف العربية الكبرى وأهم تفصيلاتها	ترجمتها الى موضوعات دراسية بالمقررات الثانوية
	تربط العرب بشعوب آسيا وافريقيا ؟

الهدف الثالث — التزام سياسة الحياد الايجابي في العلاقات الدولية

الاهداف العربية الكبرى وأهم تفصيلاتها	ترجمتها الى موضوعات دراسية بالمقررات الثانوية
(٨) هل يشرح المقرر الاسس التى تقوم عليها العلاقات الدولية فى الوقت الحاضر؟	٣٤) هل يدرس التلاميذ أسباب الصراع الدائر بين المعسكرات الدولية الكبرى ؟ ٣٥) هل يدرس التلاميذ سياسة هذه المعسكرات بالنسبة للشعوب الصغيرة ؟ ٣٦) هل يدرس التلاميذ سياسة هذه المعسكرات بالنسبة للامة العربية ؟ ٣٧) هل يدرس التلاميذ دوافع العرب لمحارضة هذه التكتلات ؟
(٩) هل يشرح المقرر الخطوط العريضة لسياسة العرب الخارجية ؟	٣٨) هل يشرح المقرر معنى سياسة الحياد الايجابى ؟ ٣٩) هل يدرس التلاميذ تطبيق هذا المبدأ فى العلاقات السياسية ؟ ٤٠) هل يدرس التلاميذ تطبيق هذا المبدأ فى العلاقات الاقتصادية ؟
١٠) هل يشرح المقرر أهمية مبدأ الحياد الايجابى فى اقرار السلام فى العالم؟	٤١) هل يشرح المقرر الاسس الكبرى التى يقوم عليها هذا المبدأ ؟ ١ ــ تصفية الاستعمار نهائيا ؟ ٢ ــ أن يكون لكل شعب حق تقرير مصيره • ٣ ــ محاربة التكتلات والاحلاف العسكرية • ٤ ــ توجيه نفقات التسلح لما فيه خير الامم المتخلفة •

الاهداف العربية الكبرى وتفصيلاتها	ترجمتها الى موضوعات دراسية بالمقررات الثانوية
الهدف الرابع : العمل على تدعيم السلام العالمى	
١١) هل يشرح المقرر جهود العرب فى سبيل اقرار السلام ؟	٤٢) هل يدرس التلاميذ مؤتمرات السلام حيث قام العرب بدور قيادى فيها ؟
	٤٣) هل يدرس التلاميذ مختلف المواثيق الدولية التى وضعت لتدعيم السلام ؟
	٤٤) هل يشرح المقرر مبدأ الحياد الايجابى من حيث هو ضمان قوى للسلام ؟
الهدف الخامس : اقامة مجتمع اشتراكى ديموقراطى تعاونى :	
١٢) هل يشرح المنهج الاسباب العامة لقيام ثورة سنة ١٩٥٢ ؟	٤٥) هل يدرس التلاميذ التركيب الاقتصادى للمجتمع قبل ثورة سنة ١٩٥٢ ٠ ؟
	٤٦) هل يدرس التلاميذ نظام توزيع الثروة قبل الثورة ؟
	٤٧) هل يدرس التلاميذ عوامل الاستبداد السياسى ... ؟
	٤٨) هل يدرس التلاميذ اثر النظام القديم فى تخلف المجتمع ؟
	٤٩) هل يدرس التلاميذ اثر سيطرة الاقطاع على نظام الحكم قبل الثورة ؟
١٣) هل يشرح المنهج الاسس التى قام عليها النظام الاشتراكى الديموقراطى التعاونى ؟	٥٠) هل يدرس التلاميذ المعالم الهامة للمجتمع الجديد ؟
	٥١) هل يدرس التلاميذ مفهوم الاشتراكية الديموقراطية التعاونية ؟

الاهداف العربية الكبرى وتفصيلاتها	ترجمتها الى موضوعات بالمقررات الثانويــــة
	٥٢) هل يدرس التلاميذ وسائل تطبيقـــة فى النواحى السياسية • ؟
	٥٣) هل يدرس التلاميذ وسائل تطبيقـــه فى النواحى الاقتصادية ؟
	٥٤) هل يدرس التلاميذ وسائل تطبيقـــه فى النواحى الاجتماعية •
١٤) هل يشرح المنهج مدى قوة الاقتصاد العربى ومغزى هذه القوة ؟	٥٥) هل يدرس التلاميذ مصادر الثورة العربية ؟
	٥٦) هل يدرس التلاميذ مدى استئثار الاستعمار وعملائه بهذه الثروة قبل الثورة •
	٥٧) هل يدرس التلاميذ جهود الدولة فـــى أستغلال الثروة لصالح العرب ؟
١٥) هل يشرح المنهج نظام الحكم فـــى الجمهورية العربية المتحدة ؟	٥٨) هل يدرس التلاميذ نظام الحكم الديموقراطى الجديد ؟
	٥٩) هل يدرس التلاميذ أهم اجهزته المختلفة مثل : ١ ـ مجلس الامــــة • ٢ ـ الاتحاد القومــى • ٣ ـ الحكومة المركزيــــة ٤ ـ الوزارة التنفيذية •
	٦٠) هل يدرس التلاميذ علاقة هذه الاجهـزة ببعضها •
	٦١) هل يدرس التلاميذ دور الشعب الايجابى فى هذه التنظيمات ؟

الاهداف المربية الكبرى وتفصيلاتها	ترجمتها الى موضوعات بالمقررات الدراسية الثانوية
١٦) هل يشرح المنهج أهم المشروعات الاصلاحية التى قامت بها الدولة ؟	٦٢) هل يدرس التلاميذ قانون الاصلاح الزراعى ؟ ٦٣) هل يدرس التلاميذ أثر قانون الاصلاح الزراعى فى حياة الفلاح ؟ ٦٤) هل يدرس التلاميذ أهم مشروعات التنمية الزراعية ؟ ٦٥) هل يدرس التلاميذ دور الجمعيات التعاونية فى حماية المالك الجديد ؟ ٦٦) هل يدرس التلاميذ أهم مشروعات التنمية الصناعية ؟ ٦٧) هل يدرس التلاميذ وسائل الدولة فى تصنيع البلاد ؟ ٦٨) هل يدرس التلاميذ اثر التصنيع فى تحقيق النهضة الاقتصادية ؟ ٦٩) هل يدرس التلاميذ قوانين حماية العمال ؟ ٧٠) هل يدرس التلاميذ اهم مشروعات التنظيم التجارى ؟
١٧) هل يعنى المنهج بدراسة الخدمات	٧١) هل يدرس المقرر أهم مشكلات البيئة العربية : ١ ـ المشكلات الصحية . ٢ ـ المشكلات الخاصة بانخفاض مستوى المعيشة . ٣ ـ المشكلات الخاصة بانخفاض مستوى الثقافة . ٧٢) هل يدرس التلاميذ خدمات الدولة فى ميدان الصحة العامة . ٧٣) هل يدرس التلاميذ خدمات الدولة فى ميدان التعليم . ٧٤) هل يدرس التلاميذ خدمات الدولة من اجل رفع مستوى المعيشة .

مراجع البحث

(أ) المراجع العربية

كتب ومقالات :

١ ــ ابو الفتوح احمد رضوان (دكتور) ــ شخصية المواطن العربى ــ القاهرة ١٩٦١

٢ ــ ابو خلدون ساطع الحصرى ــ حولية الثقافة العربية ــ لجنة التأليف والترجمة والنشر • (السنة الاولى) ــ القاهرة ١٩٤٩

٣ ــ ابو خلدون ساطع الحصرى ــ آراء واحاديث فى الوطنية والقومية ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ١٩٥٧ م (الطبعة الثالثة)

٤ ــ ابو خلدون ساطع الحصرى ــ العروبة اولا ــ دار العلم للملايين • بيروت ١٩٥٨ (طبعة ثالثة)

٥ ــ ابو خلدون ساطع الحصرى ــ ماهى القومية ؟ ــ دار العلم للملايين • بيروت سنة ١٩٥٩

٦ ــ احمد شفيق باشا ــ مذكراتى فى نصف قرن ــ مطبعة مصر • القاهرة ١٩٣٦م (٣ أجزاء)

٧ ــ احمد عزت عبد الكريم ــ تاريخ التعليم فى عصر محمد على ــ مكتبة النهضة المصرية • القاهرة ١٩٣٨م

٨ ــ احمد عزت عبد الكريم ــ تاريخ التعليم فى عصر اسماعيل (٣ اجزاء) ــ مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ١٩٤٥م

٩ ــ اسماعيل القبانى • سياسة التعليم الجديدة • القاهرة ١٩٥٣

١٠ ــ اسماعيل سرهنك باشا ــ حقائق الاخبار عن دول البحار ــ من ١٨٩٤ الى ١٩٢٣ ثلاثة اجزاء ــ مطبعة بولاق سنة ١٣١٢ هـ القاهرة

١١ ــ الاتحاد الاشتراكى البريطانى ــ اشتراكية القرن العشرين ــ اخترنا لك (٢٨) شركة الاعلانات الشرقية ــ القاهرة

١٢ ــ امين باشا سامى ــ التعليم فى مصر سنة ١٩١٤، سنة ١٩١٥ ــ مطبعة المعارف ــ القاهرة ١٩١٧م

١٣ ـ امين سامى ـ تقويم النيل ـ المطبعة الاميرية ـ القاهرة ١٩١٦م

١٤ ـ امين سعيد ـ الثورة العربية الكبرى (٣ مجلدات) ـ مطبعة عيسى البابى حلبى القاهرة ١٩٣٣

١٥ ـ امين سعيد ـ الدولة العربية المتحدة (٣ أجزاء) ـ مطبعة عيسى البابى حلبى القاهرة ١٣٣٢ هـ ، ١٩٣٦م

١٦ ـ امين مصطفى عفيفى عبد الله ـ تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث القاهرة ١٩٥٢ م

١٧ ـ انور السادات ـ قصة الثورة كاملة ـ دار الهلال ـ القاهرة

١٨ ـ برهان غزال ـ التطور الاقتصادى والاجتماعى فى دول الجامعة العربية (الطبعة الاولى) الامانة العامة لجامعة الدول العربية ـ القاهرة ١٩٥٧م

١٩ ـ بوتومور . ت ب ـ الطبقات فى المجتمع الحديث ـ ترجمة وهيب مسيحة . مكتبة الانجلو العربية ـ القاهرة ١٩٥٥

٢٠ ـ تيودور روذستين ـ تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده ـ ترجمة احمد شكرى . القاهرة ١٩٢٧

٢١ ـ جورجى زيدان ـ تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ـ مطبوعات دار الهلال ـ جزآن . القاهرة ١٩٠٢م

٢٢ ـ حامد عمار (دكتور) ـ المنهج العلمى فى دراسة المجتمع ـ مطبعة الرسالة ـ القاهرة ١٩٥٩

٢٣ ـ حسن ابراهيم حسن (دكتور) ـ تاريخ الاسلام السياسى ـ المكتبة التجارية . القاهرة ١٩٣٥

٢٤ ـ حسين فوزى النجار ـ السياسة الاستراتيجية فى الشرق الاوسط العربى ـ مكتبة النهضة ـ القاهرة ١٩٥٣

٢٥ ـ حسين فوزى النجار (دكتور) ـ ثورة فى التعليم . مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٥٨

٢٦ ـ راشد البراوى ، حمزه عليش ـ التطور الاقتصادى فى العصر الحديث • مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٥٤م

٢٧ ـ رزق جرجس ـ تقييم المدارس الثانوية ـ مركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الامريكية • القاهرة ١٩٥٥

٢٨ ـ رسائل مصرى الى سياسى انجليزى فى سنة ١٩٠٥ ـ طبعة على نفقة حزب الاصلاح الدستورى سنة ١٣٢٦ هـ ، سنة ١٩٠٨

٢٩ ـ رفاعة رافع الطهطاوى ـ مناهج الالباب المصرية فى مباهج الآداب المصرية ـ القاهرة ١٢٣٠ هـ

٣٠ ـ رفاعة رافع الطهطاوى ـ التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية ـ القاهرة ١٢٣٠ هـ

٣١ ـ رفاعة رافع الطهطاوى ـ المرشد الامين للبنات والبنين (الطبعة الاولى) ـ مطبعة المدارس الملكية • القاهرة ١٢٩٢ هـ

٣٢ ـ سامى الكيالى ـ من هنا بدأ الوعى العربى ـ مجلة الهلال مارس ١٩٥٨

٣٣ ـ شهدى عطيه الشافعى ـ تطور الحركة الوطنية المصرية ـ ١٨٨٢ ـ ١٩٥٦ مطبعة الدار المصرية • القاهرة ١٩٥٧

٣٤ ـ صلاح الدين نامق (دكتور) ـ مشكلة السكان فى مصر ـ مكتبة النهضة • القاهرة ١٩٥٥

٣٥ ـ طه حسين (دكتور) ـ مستقبل الثقافة فى مصر (جزءان) ـ مطبعة المعارف القاهرة ١٩٣٨م

٣٦ ـ طه شرف (الدكتور) ـ الاحداث العربية فى تاريخها الحديث ـ اخترنا لك (٥١) ـ القاهرة ١٩٥٧

٣٧ ـ عبد الرحمن الجبرتى ـ عجائب الآثار فى التراجم والاخبار (٤ مجلدات) ـ مطبعة بولاق • القاهرة ١٢٢٠/١٢٣١ هـ

٣٨ ـ عبد الرحمن الرافعى ـ سلسلة تاريخ الحركة القومية فى مصر (٤ اجزاء) ـ مطبعة مكتبة النهضة • القاهرة ١٩٢٩م

٣٩ ـ عبد الرحمن الكواكبي ـ طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ـ المكتبة الشرقية • مطبعة الدستور العثماني ١٣١٨ هـ

٤٠ ـ عبد الرحمن الكواكبي ـ أم القرى ـ المكتبة الشرقية ١٣٢١ هـ

٤١ ـ عبد القادر حاتم ـ هذه الاحلاف ـ القاهرة ١٩٥٦م

٤٢ ـ عبد القادر حاتم (دكتور) ـ القومية العربية • واقع ومذهب ـ كتب سياسية (٩٣) ـ دار القاهرة • القاهرة ١٩٥٩

٤٣ ـ عبد الله الريماوي ـ المنطق الثوري للحركة القومية العربية الحديثة (١) ـ مطبعة دار المعرفة • القاهرة ١٩٦١

٤٤ ـ عبد المنعم شميس ـ ثورتنا في عامها الثامن ـ كتب سياسية (١٦٩) ـ القاهرة • ١٩٦٠

٤٥ ـ على مبارك باشا ـ الخطط التوفيقية ـ (٢٠ جزء في ٣ مجلدات) المطبعة الاميرية ـ القاهرة • بولاق ١٣٠٦ هـ

٤٦ ـ عمر طوسون (الامير) ـ البعثات التعليمية في مصر ـ الاسكندرية ١٩٣٤م

٤٧ ـ فيليب حتى (دكتور) ـ تاريخ العرب (خمسة اجزاء) ـ دار الكشاف • بيروت سنة ١٩٥٣م

٤٨ ـ فيليب حتى (دكتور) ـ القومية العربية هل عرفها العرب ؟ ـ مجلة الهلال مجلد ٦٦ ص٣٧ • فبراير سنة ١٩٥٨

٤٩ ـ متى عقراوي ، رودريك ماتيوز ـ ترجمة امير بقطر ـ التربية في الشرق الاوسط العربي ـ المطبعة المصرية • القاهرة ١٩٤٩

٥٠ ـ محمد خيري حربي ، السيد محمد الغزاوي ـ تطور التربية والتعليم في اقليم مصر في القرن العشرين ـ وزارة التربية التعليم ١٩٥٨

٥١ ـ محمد رشيد رضا (السيد) ـ تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده (٣ اجزاء) ـ مطبعة المنار • القاهرة ١٩٣١

٥٢ ـ محمد رفعت ، عبد العزيز البشري ـ التربية الوطنية ـ المطبعة الاميرية • القاهرة ١٩٤٥

٥٣ — محمد على رفعت (دكتور) — مشاكل مصر الاقتصادية ووسائل علاجهـــا — (جزءان) • القاهرة ١٩٥١

٥٤ — محمد عماره — القومية العربية ومؤامرات امريكا ضد وحدة العرب (طبعةاولى) دار الفكر • القاهرة ١٩٥٨

٥٥ — مريت غالى — سياسة الغد — القاهرة ١٩٣٨

✓ ٥٦ — هارولد لاسكى — سلسلة اخترنا لك (٤٨) — الحقوق والمساواة والملكية

٥٧ — نجيب اسكندر ، رشدى فام ، يوسف مليكه — الدراسة العلمية للسلـــوك الاجتماعى — مؤسسة المطبوعات الحديثة • القاهرة ١٩٦٠

✓ ٥٨ — واصف احمد البارودى — التربية فى الشرق العربى — دار العلم للملايين — بيروت ١٩٥٧

٥٩ — وودز • ب • ج — ترجمة فؤاد اندراوس — التعاون الاقتصادى • مكتبـــة الانجلو • القاهرة ١٩٥٤

٦٠ — يحيى المصرى — التعاون الاقتصادى العربى — كتب قومية (١٠١) — القاهرة ١٩٦١

٦١ — يعقوب ارتين باشا — القول التام فى التعليم العام — ترجمة على بهجت — بولاق ١٨٩٤م

لوائح وقوانين

١ — لائحة المدارس الحرة — مشروع رياض باشا لتنظيم المدارس الاجنبية سنة ١٨٧٢

٢ — ادارة التعليم الحر — نص قانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٣٤ بشأن الاشراف علـــى المدارس الخاصة •

٣ — ادارة التعليم الحر — نص قانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٤٨ بشأن تنظيم شئـــون التعليم الحر •

٤ — الادارة العامة للتعليم الحر — مراقبة التعليم الاجنبى — نشرة عامة فـــى ١٩٥٤/٨/٣١

٥ ـ ادارة التعليم الحر ـ نص قانون رقم ٥٨٣ لسنة ١٩٥٥ (تنظيم المدارس الحرة)

٦ ـ الادارة العامة للتعليم الثانوى ـ نشرة رقم ٨ مسلسل فى ١٥/٥/١٩٥٥ ـ خاصة بامتحان آخر السنة فى المدارس الاجنبية التى لاتمد للامتحانات العامة.

٧ ـ وزارة التربية والتعليم ـ قرار رقم ٥١٢ لسنة ١٩٥٦ بشأن الضمان المالـــى والميزانية ومجالس الادارة للمدارس الاجنبية

٨ ـ ادارة التعليم الحر (وزارة التربية والتعليم) ـ منشور عام رقم ٢٦ سنة ١٩٥٧ بشأن تدريس مواد الثقافة القومية بالمدارس الاجنبية .

٩ ـ ادارة التعليم الحر ـ نص قانون رقم ٢١١ لسنة ١٩٥٣ بشأن تدريس مـــادة الدين الاسلامى بالمدارس الاجنبية .

١٠ ـ ادارة التعليم الحر ـ نص قانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥٣ (بخصوص تدريـــس مادة الدين الاسلامى بالمدارس الاجنبية)

١١ ـ وزارة التربية والتعليم (الادارة العامة للتعليم الثانوى) ـ منشور عام رقـــم ٣٥٣ لسنة ١٩٥٧ بشأن دراسة الدين بالمدارس الاجنبية .

١٢ ـ وزارة التربية والتعليم (مكتب وكيل الوزارة لشئون التعليم الخاص) ـ منشـــور عام رقم ١٠٧ فى ١٣/٤/١٩٥٧. خاص بامتحانات النقل فى المدارس الـــتى لاتسير وفق المنهج المصرى ولا تمد للامتحانات العامة المصرية .

١٣ ـ تقرير عن انشاء المكتب الفنى للتعليم الاجنبى ـ ادارة التعليم الخـــاص ـ وزارة التربية والتعليم ١٩٥٨!

١٤ ـ وزارة التربية والتعليم (ادارة الشئون الثانوية) ـ قانون رقم ١٦٠ لسنة ١٩٥٨ بشأن تنظيم المدارس الخاصة فى الجمهورية العربية المتحدة ولائحته التنفيذيـة

١٥ ـ وزارة التربية والتعليم (مكتب الوكيل المساعد لشئون التعليم العام) ـ منشـور رقم ٥٠ لسنة ١٩٥٨ بشأن تنظيم الجداول على اساس الساعات لا الحصص.

١٦ ـ المكتب الفنى للتعليم الاجنبى (وزارة التربية والتعليم) ـ تقرير المكتب الفـنى للتعليم الاجنبى لسنة ١٩٥٧/١٩٥٨

مراجع متنوعـــة :

١ ـ القضية المصرية • ترجمة تقرير الحزب الوطني الى موتمر السلام سنة ١٩١٨ لم يذكر اسم الناشر ولا تاريخ النشر

٢ ـ مجموعة خطب الرئيس جمال عبد الناصر (سبعة اجزاء) ـ من سلسلة اخترنالك مطابع مجلس الامة ـ ١٩٥٢ ـ ١٩٥٧

٣ ـ الرئيس جمال عبد الناصر " فلسفة الثورة " ـ المطبعة العالمية • مصلحـــة الاستعلامات • القاهرة ١٩٥٥

٤ ـ مجلس الامة سنة ١٩٥٧ ـ بيانات الرئيس جمال عبد الناصر والوزراء في مجلس الامة سنة ١٩٥٧ (مجلدان) ـ المطبعة الاميرية • القاهرة ١٩٥٧

٥ ـ الرئيس جمال عبد الناصر " ثورتنا الاجتماعية " سلسلة اخترنا لك (٦٦) ـ مطبعة شركة الاعلانات الشرقية • القاهرة ١٩٥٨

٦ ـ الجمهورية العربية المتحدة ـ الدستور ـ المطبعة الاميرية • بولاق • القاهرة سنة ١٩٥٦

٧ ـ ادارة الشئون العامة (وزارة التربية والتعليم) ـ احاديث قومية ـ مطبعـــة دار الكتاب العربي • القاهرة ١٩٥٦

٨ ـ بيان وزير التربية المركزي بمجلس الامة سنة ١٩٥٧ المجلد الثاني

٩ ـ المكتب الدائم للوحدة الثقافية العربية
المناهج المشتركة للمرحلة الابتدائية
المناهج المشتركة للمرحلة الاعدادية
المناهج المشتركة للمرحلة الثانويـــة
المناهج المشتركة لمعاهد المعلمين والمعلمات (مصر ـ سوريا ـ الاردن) ـ دار المعارف • القاهرة ١٩٥٧/١٩٥٨م

١٠ ـ السكرتارية الدائمة لتضامن الشعوب الافريقية الاسيوية ـ قرارات موتمـــــر الشعوب الافريقية الاسيوية ـ ١٩٥٧/١٢/٢٦ ـ ١٩٥٨/١/١ ـ القاهرة

١١ ـ المفكرة الاحصائية ـ وزارة التربية والتعليم (ادارة الاحصاء) ١٩٥٨/١٩٥٩
١٢ ـ قرارات مؤتمر قادة التعبئة القومية ـ الاسكندرية ١٩٥٩
١٣ ـ وزارة التربية والتعليم (الاقليم المصرى) ـ مشروع السنوات الخمس للتربية والتعليم • القاهرة ١٩٦٠
١٤ ـ وزارة التربية والتعليم (الاقليم المصرى) ـ بيان السيد وزير التربية والتعليم التنفيذى فى المؤتمر العام الاول للاتحاد القومى •
١٥ ـ وزارة التربية والتعليم (الاقليم الجنوبى) ـ التربية والتعليم فى ثمان سنوات سنة ١٩٦٠
١٦ ـ تقرير مدير كلية النصر بالمعادى ١٩٥٨/١٩٥٩

(٢) المراجع الافرنجيــة

1. Abu Al-Futouh Radwan (Dr.) Old and New Forces in Egyptian Education. Columbia University. New York 1951.
2. Al-Kabbani, I. - A hundred years of Education in Egypt. Washington 1947.
3. Artin Y. (Pasha). L'Instruction Publique en Egypte. Paris 1889.
4. Artin Y. (Pasha). Considerations sur l'Instruction Publique en Egypte. Paris 1894.
5. Ayrout C. The Fallaheen 1953 Alex.
6. Bell R. E. Education in Egypt. London 1902.
7. Blunt W. S. The secret History of the English Occupation 2 Vols. London 1907.
8. Boctor, A. Education and Society in the valley of the Nile. Elias Modern Press. Cairo 1936.
9. Bowring, (Sir John). Report of Egypt & Candia. The Blue Book. Clows & Sons - London 1840.

10. Bréhier L. Etudes d'Histoire Contemporaine - L'Egypte de 1798 à 1900 - Paris 1900.

11. Brubacher. J. S.
Modern Philosophies of Education. New York & London 1939.

12. Bruner H.B. Evans M.H. Hutchcroft C.R.
What Our Schools Are Teaching? Columbia University 1941.

13. Cablan P. Notre France. Paris 1953.

14. Chirol, Sir Valentine. The Egyptian Problem. The Macmillan Company. London 1921.

15. Clot Bey A.B. Aperou Général sur l'Egypte Vol.II Bruxelles 2 Vols. 1840.

16. Cromer E.B. Lord Modern Egypt. New York. The Macmillan Company: 2 Vols. 1907.

17. Dor, V.E. L'instruction Publique en Egypte. Paris Lacroix 1872.

18. Elgood P.G. The Transit of Egypt - E. Arnold & Co., London 1928.

19. El Gretly A. The Structure of Modern Industry in Egypt 1948.

20. Evaluative Criteria Manual.
Cooperative Study of Secondary School Standards.
Washington 1950.

21. Francois Dovilla. Geographie de France. Paris 1958.

22. Francois Pirandelle. Geographie de la France. Paris 1955.

23. Frown, E. The Fear of Freedom - Kegan Paul - London 1947.

24. Green. E.B. Measurements of Behaviour - The Odyssey Press - New York 1941, 1952.

25. Guérin V. - La France Catholique en Egypte. Tours. 1889.

26. Hamont P. N. L'Egypte sous Mohamed Aly - Paris. Leauty 2 Vols. 1843.

27. Herbertson A.J. The Oxford Geography - O & C. U.P. G. Gillan & Sons. London 1932.

28. Heyworth - Dunne G. An introduction to the History of Education in modern Egypt. Luza & Co. London 1936.

29. Hugon. S.J. Une Carrière. Le Missionnaire. Paris 1925.

30. Jomard. E.F. Coup d'oeil impartial sur l'état présent de l'Egypte. Imprimerie De Béthune et Plon. Paris. 1836.

31. Lane Poole S. Social Life in Egypt. London. 1898.

32. Lord Lloyd. Egypt since Cromer. Macmillan & Co. Ltd. London 1933.

33. Larsen Roy & Toy Henry. Factors affecting The Curriculum. Journal of National Education Association (No.44 : 562-63. Dec. 1955.

34. Lavisse. E. Histoire de France-Paris 1955.

35. Mann - Report on Certain aspects of Egyptian Education Gaut Press. Cairo 1932.

36. Michaelis. J.U.
Social studies for Children in a Democracy. Prentice - Hall. New York 1950.

37. Milner Lord. England in Egypt. Edward Arnold. London 1903.

38. Morgan R. Oxford & Cambridge British History 1688 - 1815. Brett. London 1943.

39. Morroe Berger. B. Bureaucracy & Society in Modern Egypt. Prenceton University Press, 1957. New - York 1957.

40. Nisbet S. Purpose in the Curriculum. Oxford University Press - London. 1957.

41. Olin. S. Travels in Egypt. 2 Vols. New York 1873.

42. Report on the World Social Situation. United Nations. New York 1957.

43. Report par l'anné (1943) Société de Saint Vincent de Paul en Egypte et au Sudan. Le Caire 1945.
44. G. Russell Galt. The conflict of French and English Educational Philosophies in Egypt. Cairo 1933.
45. Russell Galt, - The Effects of Centralization on Education in Modern Egypt.
A.U. at Cairo. Cairo 1936.
46. Sevé M.H. Notice Relative a l'Etablissement des dames du Bon Pasteur - Le Caire 1846.
47. Shafik A. Pasha - L'Egypte Modern et les influences Etrangèrs. Imprimerie Misr. Le Caire. 1931.
48. The Association for Education in Citizenship. Education for Citizenship in Elementary Schools. Oxford University Press. Humphrey Milford 1939.
49. Victor Martin. Les Grands Faites de l'Histoire Generale. Paris 1953.
50. Warriner, Doreen. Land & Poverty in the Middle East. London. 1948.
51. White A.S. The Expansion of Egypt 1899.
52. Williams Y. "Ed. in Egypt before British Control". Birmingham 1939.
53. Young G. Egypt. N. York 1927.
54. Young P.V. Scientific Social Survey & Research 3rd Edition - London 1955.

- - - - - - -

- - -

-

-